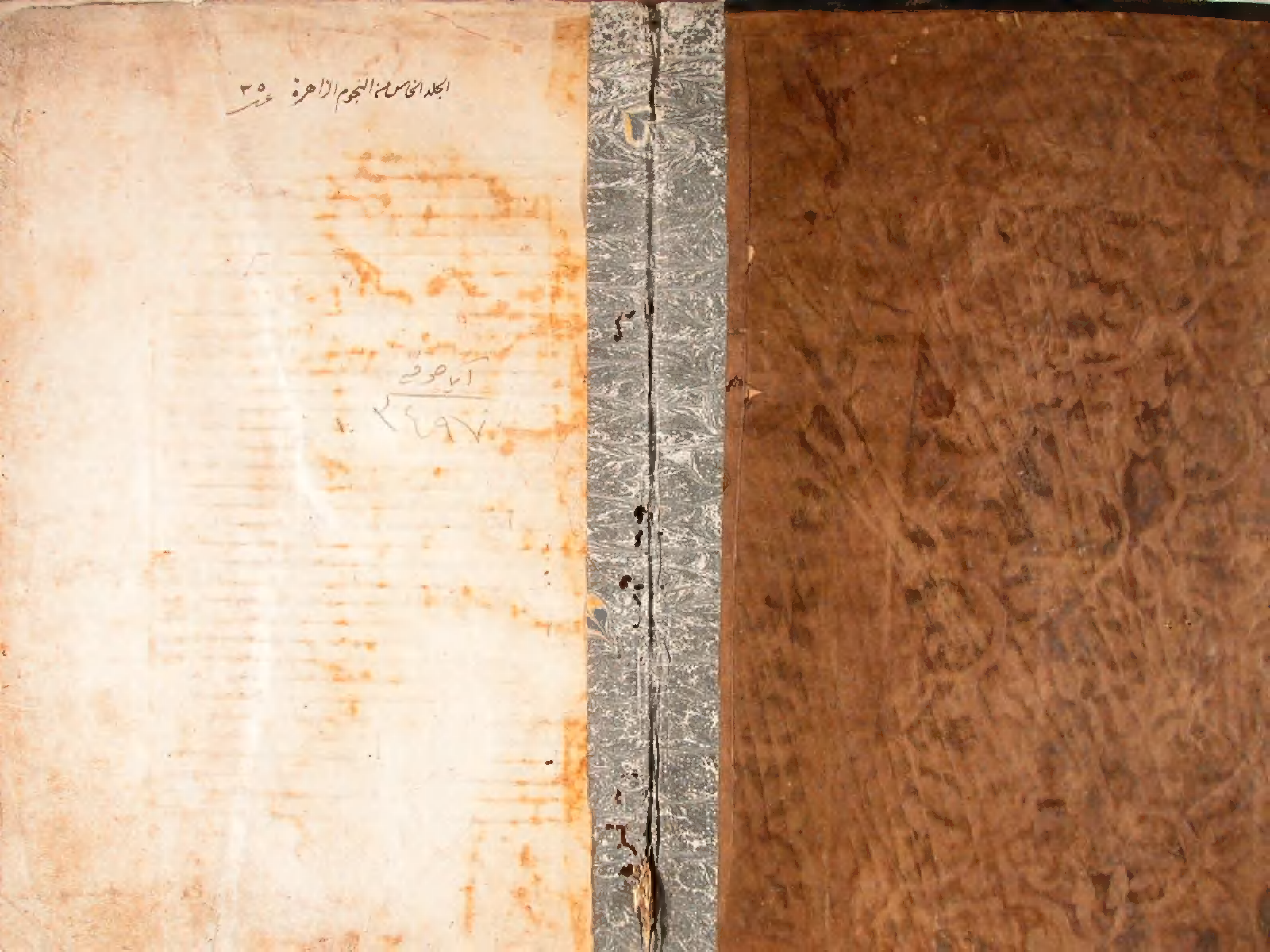
المجلد الخامس من النجوم الزاهرة ٣٥
٢٤٩٧

الجزء الخامس من النجوم الزاهرة
في ملوك مصر والقاهرة
تأليف الأستاذ العلامة فريد دهره
ووحيد عصره جامع فضيلتي السيف
والقلم
جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي
الأتابكي تغمده الله برحمته
ورضوانه

٢٤٥٩٧

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم اللهم يسر وأعن

ذكر سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

الكامل شعبان

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان ابن السلطان الملك الناصر ناصر الدين محمد ابن السلطان
الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي النجمي والكامل هذا هو السابع عشر من ملوك
الترك بالديار المصرية والخامس من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون تسلطن على عقب الملك
بعد موت أخيه وشقيقه الملك الصالح إسماعيل في يوم الخميس الرابع من شهر ربيع الآخر
سنة ست وأربعين وسبعمائة ولقب بالملك الكامل وفيه يقول الأديب البارع
ولي الدين بن نباتة رحمه الله تعالى

جبين سلطاننا المرجى مبارك الطالع البديع
يا بهجة الدهر إذ تبدى هلال شعبان في ربيع

وكان سبب سلطنة الملك الكامل هذا أنه لما اشتد مرض أخيه الملك الصالح إسماعيل
دخل عليه زوج أمه ومدبر مملكته الأمير أرغون العلائي المذكور وعرضه عند شعبان
لكونه أيضا ربيبه ابن زوجته وعارضه شعبان الأمير الحاج ملك نائب السلطنة حسبما
ذكرناه فأصر ذلك في مرض الملك الصالح المذكور ثم وقع ما ذكرناه إلى أن اتفق المماليك والأمرا
على توليته وحضروا إلى باب القلعة واستدعوا شعبان المذكور ولبسوه أبهة السلطنة
وأركبوه بشعار الملك ومشت الأمرا بخدمته والحجاب ومشيه نصيبي بين يديه على العادة
حتى قرب من الإيوان لعسم الفرس تحته وجفل من صياح الناس فنزل عنه ومشى خطوات
يسيرة إلى أن طلع الإيوان وتفاءل الناس بنزوله عن فرسه أنه لا يقيم في السلطنة إلا يسيرا
ولما طلع إلى الإيوان وجلس على الكرسي وبايعه الأمراء وأحضروا المصحف وحلفوا له وحلف
هو لهم أنه لا يؤذيهم ثم حلفوا له بعد ذلك على العادة ودقت البشائر بسلطنته بمصر
والقاهرة وخطب له من الغد على منابر مصر والقاهرة وكتب بسلطنته إلى الأقطار ثم في
يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر المذكور جلس الملك الكامل بدار العدل وجدد له العهد
من الخليفة بحضرة القضاة والأمرا وخلع على الخليفة وعلى القضاة والأمرا وكتب بطلب الأمير
آق سنقر الناصري من طرابلس وسأل الأمير قاري الأستادار أن يستقر عوضه في
نيابة طرابلس فتشفع قاري المذكور بأرغون العلائي وملكتمر الحجازي فأجيب إلى ذلك ثم اعتبر
ذلك وخلع عليه يوم الخميس حادي عشره بنيابة طرابلس فخرج من يومه على البريد وخلع
على الأمير أرقطاي واستقر في نيابة حلب عوضا عن يلبغا اليحياوي وخرج أيضا على البريد
وكتب بطلب اليحياوي ثم طلب الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة الإعفاء من النيابة وقبل الأرض
وسأل في نيابة الشام عوضا عن طقزدمر الحموي وأن ينقل طقزدمر إلى مصر فأجيب
إلى ذلك وكتب بعزل طقزدمر عن نيابة الشام وإحضاره إلى الديار المصرية وفي يوم السبت
سابع عشره خلع السلطان الملك الكامل على الأمير الحاج آل ملك نائب السلطنة باستقراره
في نيابة الشام عوضا عن طقزدمر وأخرج من يومه على البريد فلم يدخل بيته غيرة لسرعة
توجهه وبينما هو سائر إلى دمشق لحقه البريد بتقليده نيابة صفد وسبب ذلك أن أرغون
العلائي لما قام في أمر الملك الكامل شعبان هذا وفي سلطنته قال له الحاج آل ملك بشرط
أن لا تلعب بالحمام فلما بلغ ذلك شعبان نقم عليه فلما ولي دمشق استكثرها عليه وحوله إلى نيابة

صفد ورسم للأمير يلبغا اليحياوي نائب حلب كان باستقراره في نيابة الشام ثم أخذ السلطان
الملك الكامل في تدبير مملكته والنظر في أمور الدولة فأنعم بإقطاع أرقطاي على الأمير أرغون شاه
واستقر أستادارا عوضا عن قاري المستقر في نيابة طرابلس وأخرج السلطان الأمير أحمد
شاد الشرابخاناه هو وأخوه من أجل أنهم كانوا ممن قام مع الأمير الحاج ملك هو وقاري
الأستادار في منع سلطنة الملك الكامل هذا ثم خلع السلطان على علم الدين عبد الله بن أحمد
بن إبراهيم بن زنبور باستقراره ناظر الخواص عوضا عن الموفق عبد الله بن إبراهيم وعني
الأمير أرغون العلائي بالموفق حتى نزل إلى داره بغير مصادرة ثم قدم الأمير آق سنقر
الناصري المعزول عن نيابة طرابلس فخلع السلطان عليه وسأله بنيابة السلطنة بالديار
المصرية فامتنع أشد امتناع وحلف أيمانا مغلظة أنه لا يليها فأعفاه السلطان وفي ذلك اليوم

ابن زنبور

ثم بدا للسلطان أن يخطب بنت بكتمر الساقي فامتنعت أمها من إجابته واحتجت عليه بأن أختها
تحته ولا يجمع بين الأختين وأنه سوف يرى أن يفارق أختها فإنه أيضا قد ضعف باتفاق المواد
جارية أخيه الملك الصالح إسماعيل [illegible] ومع ذلك هو [illegible] الحظوة من
[illegible] فإنها أول من أعرس عليها أنوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون
وكان لها ذلك المهم العظيم ومات أنوك عنها وهي بكر فتزوجها من بعده أخوه الملك
المنصور أبو بكر فقتل فتزوجها بعد الملك المنصور أخوه السلطان الملك الصالح إسماعيل
ومات عنها أيضا فحصل لها حزن شديد عظيم من كونه تعين عليها عدة أزواج في هذه
المدة اليسيرة فلم يلتفت الملك الكامل إلى كلامها وطلق أختها وأخرج جميع ما لها من عنده
في ليلة ثم عقد عليها ودخل بها ثم أنعم السلطان على ابن طشتمر حمص أخضر بإمرة طبلخاناه
وتقدمة ألف بالديار المصرية وعلى ابن أصلم بإمرة طبلخاناه ثم في مستهل جمادى الأولى خلع
السلطان الملك الكامل على جميع الأمراء المقدمين والطبلخاناه وأنعم على ستين مملوكا
بستين قباء طرز زركش وستين حياصة ذهب وفرق الخيول على الأمراء ثم رسم
بركوب الميدان ثم رسم السلطان أن يتوفر إقطاع النيابة للخاص وخلع على الأمير بيغرا
واستقر حاجبا كبيرا ثم نزل السلطان إلى الميدان على العادة فكان نزوله يوما مشهودا وخلع
على الشريف عجلان بن رميثة بن أبي نمي الحسني باستقراره أمير مكة ثم عاد السلطان إلى القلعة
وفي يوم السبت خامس عشر جمادى الأولى قدم الأمير طقزدمر من الشام إلى القاهرة
مريضا في محفة بعد أن خرج الأمير أرغون العلائي وصحبته الأمراء إلى لقائه فوجدوه
غير واع ودخل عليه الأمراء وقد أشفى على الموت ولما دخل طقزدمر إلى القاهرة
عمل الملك الكامل له أحد أولاده في تجهيز تقدمة جليلة للسلطان تشتمل على خيول وتحف
وجواهر فقبلها السلطان منهم ووعدهم بكل خير وعنده أنعم السلطان على أرغون الصالحي
بتقدمة ألف ورسم أن يكون أرغون الكاملي ووهب له في أسبوع مائة ألف درهم
وعشرة آلاف أردب من الأهراء ورسم له بدار أحمد شاد الشرابخاناه وأن يعمر
له بجواره من مال السلطان فعمر على بركة الفيل وبطل على الشارع فعمل له ذلك
قلت والبيت المذكور هو الذي كان يسكنه الملك الظاهر جقمق وتسلطن منه
ثم سكنه الملك الأشرف إينال وتسلطن منه وهو تجاه الكبش انتهى وفي يوم الخميس مستهل
جمادى الآخرة ركب السلطان الملك الكامل لسرحة سرياقوس ومعه عساكره على العادة

ابن طشتمر وابن اصلم

قصة ارغون

السلطان الامير طغيتمر الصالحي المتوجه الى الشام على البريد لرفع الحوطة على جميع ارباب الاملاك
واصحاب الرزق والرواتب بالبلاد الشامية من الفرات الى غزه وان لا يتعرض لاحد منهم في
ان يستخرج منهم ومن الاوقاف وارباب الحوانيت الف الف درهم برسم سفر السلطان الى الحجاز
وسيري بذلك حال ودعوا وكثر الدعا على السلطان من اهل دمشق ولعنت الموالي وفي هذه
الايام كتب باحضار الامير الملك نايب صفد الى القاهره لتستمر على اقطاع الامير جنكلي بن
البابا بعد موته وتوجه باحضاره الامير بيغا السلاحدار ثم في يوم السبت تاسع عشرين
ذي الحجه امسك ابنبك اخو قاري ثم عفا عنه من يومه ثم كتب باستقرار الامير ارقطاي الحاجب
نايب غزه في نيابة صفد بعد عزل الملك واما الامير الملك فانه وصل الى صفد في اول
المحرم من سنة سبع واربعين وسبعمايه واستدعى الملك فخرج معه الى غزه فقبض
عليه بها في يوم المذكور وقيل بل في سادس عشرين ذي الحجه من سنة ست واربعين انتهى
ثم في اول المحرم المذكور قدم الى جهة القاهرة الامير ملكتمر السرجواني من نيابة الكرك ومات
بمسجد التبن خارج القاهره فدفن بتربته ثم قدم الى القاهره الامير احمد بن الملك
فقبض عليه وسجن من ساعته وخلع السلطان على الامير اسندمر العمري باستقراره
في نيابة طرابلس عوضا عن الامير قاري وفي يوم الاثنين سادس المحرم قدم الامير الملك
والامير قاري نايب طرابلس مقيدين الى قليوب وركبا النيل الى الاسكندرية فاعتقلا بها وكان
الامير طغيتمر الصالحي قبض على قاري لما توجه للحوطة على املاك الشام وقيده وبعثه على البريد
ثم بدا للسلطان الامير مغلطاي الاستادار باتباع الحوطة على موجود الملك وبدت الحواشي
تستخرج المتوكى(؟) باتباع الحوطة على موجود قاري نايب طرابلس والزم مباشريها بحمل جميع اموالها
فوجد للملك ثلثمايه الف اردب غلة والزم ولده بمايه الف درهم وحمل ... وحبسه
فيها اشيا جليلة وخلعا بعيادا زوجة قاري صندوق فيه حلي وحلل ثم خلع السلطان
على الامير ارسلان بصل الحاجب الثاني بنيابة حماه عوضا عن ارقطاي وكتب بقدوم ارقطاي
فقدم ارقطاي الى القاهره فانعم عليه السلطان باقطاع جنكلي بن البابا بعد وفاته واستقر
راس الميمنه مكانه ... لتمام الخلع السلطان على زوج امه الامير ارغون العلاي واستقر
في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن الامير جنكلي بن البابا فنزل اليه ارغون العلاي
واصلح اموره وانشا عند باب البيمارستان المذكور سبيلا ومكتب سبيل لقراء الايتام
ووقف عليه وقفا ثم خلع السلطان على الامير نجم الدين محمود بن شروين وزير بغداد
واعيد الى الوزارة بالديار المصرية وكان لها مدة شاغرة وخلع على علم الدين عبد الله بن
زنبور واستقر ناظر الدولة عوضا عن ابن مراحل وفي هذه الايام انتهت عمارة قصر الامير
ارغون الكاملي بالجسر الاعظم تجاه الكبش بعد ان اسرف فيه مالا عظيما وانفق فيه من
بعد القتل نحو العشرين دينارا فلما عزم ارغون الى النزول اليه مرض فنزل السلطان ليهنيه
وبعث اليه بفرس ومايتين الف درهم يتصدق بها عنه وافرج عن اهل السجون وركب السلطان
لعادته بالميدان ثم اهتم السلطان بسفره الى الحجاز واخذ في تجهيز احواله وفي يوم الجمعة رابع
عشر صفر ولد للسلطان ولد من بنت الامير تنكز الناصري ثم في يوم السبت ثاني عشرين
صفر افرج السلطان عن الامير احمد بن الملك وعن اخي قاري وامرهما المقدم شهادي في اول
شهر ربيع الاول توجه السلطان الى سرياقوس ولحضور الاوباش الجو وقد امهر بالجبخانه

واحد خرجه صحبته فنصب له الخيم في الساباب ثم في يوم الجمعه قدم اولاد طغردمر على السلطان
بسرياقوس بخبر وفاة ابيهم طغردمر فلم يمكن السلطان الا الرواح العود الى القاهره للصلاة
عليه ورسم باخراجه فاخرج ودفن بخانقاته بالقرافه واخذت خيله وجماله وصرف
الى الاسطبل السلطاني ثم خلع السلطان على الامير ارسلان بصل واستقر حاجبا ثانيا مع
يبغرا ورسم له ان يحكم بين الناس ولم يكن العاده جرت بذلك ان يحكم الحاجب بين الناس
غير حاجب الحجاب فلما كان الحاجب يوم ذلك كميه روس النوب الصغار الا انه
وخلع على الامير ملكتمر السرجواني باستقراره في نيابة الكرك وانعم بتقدمته على الامير
طشتمر طلليه وانعم باقطاع طشتمر طلليه على الامير قبلاي ثم قدم على السلطان بخبر
موت اخيه الملك الاشرف كجك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون عن اثني عشر سنة
واتهم السلطان انه بعث من سرياقوس من خنقه في مضجعه على يد ارتجه خدام طواشيه
فعظم ذلك على الناس فاطبه ثم عاد السلطان من سرياقوس الى القلعة بعد ما هتكت المماليك
السلطانية من هرب الحوش والاعلان بالفواحش وركبوا في الليل وقطعوا الطريق على
المسافرين واغتصبوا حريم الناس ثم اخذ السلطان الملك الكامل في تجديد المظالم والمصادرات
ثم قدم البريد على السلطان بان الشيخ حسن صاحب بغداد واقع سلطان شاه واولاد
تمرداش وانتصر الشيخ حسن وحصر سلطان شاه بماردين واخذ صنّا عجاما ان السلطان
الملك الكامل بنا له ان يبنى مدرسة موضع خان الزكاة وسرل الامير ارغون العلاي
والوزير لنظرها وكان ابو الملك الناصر بعد قد اوقفه فلم يوافق القضاة على حله وفي
شعبان عمل السلطان مهم على بنت الامير طغردمر الحموي سبعة ايام وفي شهر شوال
رسم السلطان للامير ارغون الكاملي بزيارة القدس وانعم عليه بماية الف درهم وكتب
الى نواب الشام بالركوب لخدمته وحمل التقادم وتجهيز الاقامات له في المنازل الى
حين عوده ورسم له ان ينادي بمدينة بلبيس واعمالها انه من كان له عند ارغون الصغير
شيء وانه لا يعمل له الا ارغون الكاملي فشهر المنادي بذلك في الاعمال وفي هذه الايام كثر
لعب الناس بالحمام وكثرت حركة السعاة وتزايد سلامة(؟) الزعر وتسلط عبيد الطواشيه
على الناس وصاروا كل يوم يقتفوا للضراب فيسفك بينهم دما كثيرة وينهب الحوانيت
بالصليبه خارج القاهره واذا ركب اليهم الوالي لا يعبانون به وان قبض على احد منهم اخذ
من يده سريعا فاستند قلق الناس من ذلك ثم اخترع السلطان شيا لم يسبق اليه وهو
انه عرس السلطان لبعض الطواشية بعض سراريه لاجل عقده عليها وعمل لها السلطان
مهما حضره جميع جواري بيت السلطان وجليت العروس على الطواشي ونثر السلطان
عليها وعلى الملا الذهب بيده وكانت هذه الجارية ممن اشتغل بالموت وعظم ذلك على ساير
اعيان الدولة وفي ذي الحجه كثرت الاشاعة باتفاق الامير الملك نايب صفد مع
الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام لبعض ورود مماليك الملك اليها ولم يمنه كونه شريف
الجهة واشاع هذا الخبر فرسم السلطان باخراج منكلي بغا اليوسفي السلاح دار على البريد
لكشف الخبر فلما توجه منكلي الى الشام حلف له نايب الشام انه بري مما قيل عنه وانعم على منكلي
بالف دينار سوى الخيل والقماش ثم نودي بالقاهره بان لا يتعارض احد من لعاب الحمام وارباب
الالاعيب والسعاه فتزايد الفساد وشنع الامر كله ذلك لمحبة السلطان لهذه الامور ثم تدب

تولية حكم الحاجب الثاني
مع حاجب الحجاب

عود السلطان
الى سرياقوس

عرس الطواشي

[illegible] الاولاد الى سرياقوس
طلب الناس
اموال الناس

انتقال الحاجب الثاني
الى نيابة حماه

٦

٧

وهو عمي كان يحدث اللعب بها في هذه الايام ولما لعبوا بها سر به قتل رجل بقيمة فلم يطلع
السلطان على بعضهم وانعم على كبيرهم عشرة في الحلقة واستمر السلطان يلعب بالكرة في كل يوم
واعرض عن تدبير الامور فتمردت المماليك واخذوا حرم الناس وقطعوا الطريق وقتلت
عدة من الجواري وكثرت الفتن حتى بلغ السلطان فلم يعبا بما قيل له بل خلا لكل احد
يعمل ما يريد فلما تحسن الامر قام الامير ارغون العلاى كتفه مع السلطان حتى ما دا الى الملحة
وقد تظاهر الناس بكل قبيح ونصبوا الاخصاص بالجزيرة الوسطانية وجزيرة بولاق سموها
حليمة بلغ مصروف كل خص فيها من العين الى مبلغ الالف درهم وكان هذا المبلغ يوم ذاك
عن ثلك مائة وعمل في الاخصاص الرخام والدهان البديع وزرع حوله المقاثي والرياحين
واقام بالاخصاص المذكوره معظم الناس من الباعة والتجار وغيرهم وكشفوا ستر الحياء وما
كفوا في التهتك وحليمة والطيبة وتنافسوا فيها حتى كان كل قصبة قياس تؤجر
بعشرين درهما فبلغ اجرة الفدان الواحد بالسنة الالف درهم فاقاموا على ذلك ستة اشهر
حتى زاد الما وغرقت الجزيرة وصار مجيء الما قليلا قام الامير ارغون العلاى وهدمها فيما ما
عطلها وحرق الاخصاص على حين غفلة وضرب جماعة وشهرهم وتلف بها مال عظيم جدا وفي
هذه الايام قل ما النيل حتى صار ما بين المقياس ومصر مخاض وصار من بولاق الى منشاة
المهراني طريق يمشى فيه ومن بولاق الى الجزيرة النيل والى المنشاة طريقا واحدا وبعد الما
على السقايين وصاروا ياخذون الما من تجاه دير مشابه وبلغت راوية الما الى درهم
بعد ما كانت بنصف درهم وربع درهم فشكى الناس ذلك الى ارغون العلاى فطلع السلطان
غلا الما بالمدينة والمكسافات ما ... بيوت البحر فركب السلطان ومعه الامرا واكثر من
ارباب الهندسة حتى كشف ذلك فوجدوا الوقت فيه قد فات زيادة النيل فاقتضى
الراي ان ينقل التراب والشقاف من مطابخ السكر بمدينة مصر وترمى من بر الجيزة الى
المقياس حتى يصير جسرا يعمل عليه العمل حتى يدفع الما الى الجهة التي يحسر عنها فنقلت
الاتربة في المراكب والقيت هناك الى ان تحسر جسرا ظاهرا وراجع الما قليلا الى بر مصر
فاقوت الزيادة على الما على هذا الجسر واحد وعشرين ... وفي هذه الايام لعب السلطان
الكرة مع الامرا في الميدان من القلعة فاصطدم الامير يلبغا الصالحي مع اخر فسقطا معا عن
فرسيهما الى الارض ووقع فرس يلبغا على صدره فانقطع نخاعه ومات لوقته فانعم السلطان
باقطاعه على ... في هذه الايام اشتدت المطالبة على اهل النواحي بالمال والسخر
والاعدال والاخراج بسبب سفر السلطان الى الحجاز وكثرت مغارمهم الى الولاة وشكى ارباب
الاقطاعات ضررهم للسلطان فلم يلتفت لهم وقام في ذلك الامير ارغون شاه الاستادار
مع الامير ارغون العلاى في الحديث مع السلطان في ابطال حركة السفر فلم يصغ لهم وكتب
باستعجال العربان بالجمال واستحثت طغيتمر النجمي فيما هو فيه بسبب ذلك السفر ثم اوقع
السلطان الحوطة على اموال الطواشي عرفات واخرج عرفات الى الشام منفيا فقصد
السلطان اخذ اموال الطواشي كافور الهندي ... روضة الملك
الناصر محمد بن قلاوون وكان كافور المذكور من خواص خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون
فلما خرج كافور الى القدس ... وكافور المذكور هو صاحب التربة بقرافة مصر ثم نفى السلطان
ايضا ياقوت الكبير الخادم وكافور الحرمي وسرور الدمشقي ثم ... المراقد ...

[illegible]

٨

الغاى ثم في اول شهر ربيع الاخر مات ولد السلطان من بنت تنكز الساقي وولد له من اتفاق العوادة
حظيته احبه وولد سماه شاه شنشاه وسر به سرورا عظيما زائدا وعمل مهما عظيما مدة سبعة ايام
ثم مات اخوه يوسف بن الملك الناصر محمد بن قلاوون واتهم السلطان انه قتله ثم قدم طغيتمر
النجمي من الشام بالمال ليستعمل برسم الحاج ... ثم قدم كتاب يلبغا اليحياوي نايب الشام يتضمن
خراب بلاد الشام مما اتفق بها من محل الامطار وانقطاع الجالب اليها والراي تاخير سفر السلطان
الى الحجاز الشريف في هذه السنة فقام الامير ارغون العلاى وملكتمر الحجازي في تصويب راي نايب
الشام وذكرا للسلطان ايضا ما حدث ببلاد مصر من نفاق العربان وضرر الزرع وكثرة
مغارم البلاد وما زالا به حتى رجع عن سفر الحجاز في هذه السنة وكتب الى نايب الشام
يعرفه رايه وكتب للاعمال باسترجاع ما قصبه العرب من كل الاعمال ... ان في
هذا ... السلطان ... في تقوية عزمه على السفر للحجاز حتى مال اليهم وكتب
لنايب الشام وحلب وغيرها انه لا بد من سفر السلطان الى الحجاز في هذه السنة وامرهم بحمل
ما يحتاج اليه ووقع الاهتمام وتجدد الطلب على الناس وغلت الاسعار وتوقفت الاحوال
وقل الواصل من كل شي ولحق الامرا اهبة السفر بصحبة السلطان الى الحجاز فطلعوا ...
وسالوا ارغون العلاى وملكتمر الحجازي في الكلام مع السلطان في ابطال السفر ومعرفته
رقة حالهم من حين تجاريدهم الى الكرك في نوبة الملك الناصر احمد فكلما السلطان في ذلك فاشتد
غضبه واطلق لسانه فما زالا به حتى سكن غضبه ورسم من الغد لجميع الامرا بالسفر ومن يعجز
عن السفر يقيم بالقاهرة فاشتد الامر على الناس بمصر والشام من كثرة الجمع وكثر دعاؤهم
على السلطان وتنكرت قلوب الامرا وكثرت الاشاعة بتنكر السلطان على نايب الشام وانه يريد
مسكه حتى بلغه ذلك فاحترز على نفسه وبلغه قتل يوسف بن السلطان الملك الناصر
محمد بن قلاوون وتوهم عزم السلطان على سفر الحجاز موافقة لاغراض ... يجمع امرا
دمشق وحلفهم على القيام معه وبرز الى ظاهر دمشق في نصف جمادى الاولى واقام هناك
وحضر اليه الامير طرنطاي البشمقدار نايب حمص والامير اراق الفتاح نايب صفد
والامير استدمر نايب حماة والامير بيدمر البدري نايب طرابلس واجتمعوا جميعا ...
بدمشق مع عسكر دمشق لخلع الملك الكامل ... هذا وظاهروا بالخروج عن طاعته
وكتب الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام الى السلطان بانه لم يخالف احد الا ... عليك وان مما قاله
السلطان السعيد الشهيد رحمه الله تعالى يعني الملك الناصر لي وللامرا في وصيته
اذا قام احد منا ... ولم ترضوا سيرته جروا برجله واخرجوه واقيموا غيره احد
وانت افسدت المملكة وافقرت الامرا والاجناد وقتلت اخاك وقبضت على كبار امرا
السلطان واشتغلت عن الملك والتهتك بالنسا وشرب الخمر وصرت تبيع اخبار الاجناد
بالفضة وذكر له امورا فاحشة عملها وقدم كتابه الى القاهرة في يوم الجمعة العشرين من جمادى
الاولى فلما قراه السلطان تغير تغيرا واوقف العلاى عليه بمفرده فقال له ارغون العلاى والله
لو كنت احسب هذا وكتب الجواب بشي من اللطف في القول واخرج الامير منجك اليوسفي
على البريد اليه ... ليرجعه عما عزم عليه ويكشف احوال الامرا وكتب السلطان
الى عمال ... بابطال السلطان سفر الحجاز وكثرت القالة من الناس بخروج نايب الشام
عن الطاعة حتى بلغ ذلك الامرا والمماليك فاشار ارغون العلاى على السلطان باعلام الامرا

الامر فطلبوا الى الملحمة ولخذ رايهم فوقع الاتفاق على خروج العسكر الى الشام مع الامرا فطاك
ومعه من الامرا المحرك امير جاندار واق سنقر الناصري وطيبغا المجدي وارغون الكاملي
وامير علي بن طغريل الايدغمشي وابن طقزدمر وابن طشتمر واربعين امير طبلخاناه
واربعين امير عشره واربعين مقدم حلقه وحمل النفقه اليهم لكل مقدم الف الف دينار
ما عدا الاتابك مقدمين لكل مقدم ثلاثه الاف دينار وكتب باحضار الاجناد من البلاد فقدم
كتاب متملك من العرب بموافقه نواب الشام الى نايب الشام ثانيا وفيه خط الامير مسعود
بن خطير والامير علي بن سنقر وقلاوون وحسام الدين السمقدار بمضمن ان لا نخلع الملك
وانما الحلف بالعلبه من غير رضى الامرا عند ما فعله ونحن ما بقينا نصغي للكلام وان كان
ما يصيروا الينا والمصلحه ان تعزل نفسك من الملك لئلا يجي عليك فلما سمع السلطان ذلك
استدعا الامرا وحلفهم على طاعته ثم امرهم بالسفر فخرجوا من الغد وخرج طلب منكلي بغا
وبعده ارغون الكاملي وبعدهما وصل طلب ارغون الى تحت القلعه خرجت نفرسين
الف سنا لبس ارغون الكاملي على الارض فصاحت العامه راحت عليكم يا كامليه وتطيروا
بانهم غير منصورين ثم اخذ الامرا المجردين في الخروج شيا بعد شي وقدم حلاوه الاذاقي
عشرين يحكي ساعه وصوله الى دمشق فمضى عليه الامير يلبغا نايب الشام ويحبسه بقلعة
دمشق فبعث السلطان بالمواسي سرور الزيني لاحضار اخوي السلطان وهم امير حاج
وامير حسين فاعتذروا انوعكهما وبعثت امهاتهما الى العلاي والحجازي بسالانهما في السلطه
مع السلطان في امرهما ويلبغا العلاي بعض جواري زوجته ام السلطان ان بها سمعت السلطان
وقد سكر وكشف راسه وهو يقول يا الاهي اعطيتني الملك وملكتني السلطنه ويارك ونحي من
اعداي ارغون العلاي وملكتمر الحجازي فلي منهما حتى ابلغ غرضي منهما فلما وقف ارغون العلاي
هذا الكلام ثم دخل على السلطان في خلوه فاذا هو معصب الوجه متغير فسله بان كان
له من حاكم من جهة اخوتك ابنه والحجازي تحدث من النسا دخلت عليهما ان يكون السلطان
طيب الخاطر عليهما ويومنهما فانهما خايفين فرد عليه السلطان نحو ايا خايفا وقد وضع يده
في السيف ليضربه به فقام ارغون عنه لينجو بنفسه وعرف الحجازي ما فعله مع السلطان
وسلي من فساد السلطنه فتوحش خاطرهما وانقطع ارغون العلاي عن الخدمه وتخلل
ولحدت المماليك ايضا في التنكر على السلطان وكانت بعضهم نايب الشام وانتقل المعهم
حتى استمر امرهم وتحدث العامه والجي السلطان في طلب اخوته وبعث يطلبونهما الترك
جماعة حتى هجموا عليهما ليلا فقامت النسا وصعقوهم منهم فهم ان يقوم بنفسه حتى اخذهما
ويجي بهما اليه وقت الظهر من يوم السبت تاسع عشرين جمادي الاول فادخلهما الى موضع
ووكل بهما وقام العزا في الدور السلطانيه عليهما واجتمعت جواري الملك الناصر محمد بن
قلاوون واولاده فلما سمع المماليك مباحثهم هموا بالثوره والركوب للحرب ولعبوا فلما
كان يوم الاثنين مستهل جمادي الاخر خرج طلب ارقطاي ومقدم العساكر المجردين الى الشام
حتى وصل الى ناحيه بلبيس ووقف هو مع الامرا في الركاب تحت القلعه واذا بالناس قد
اضطربوا ونزل الحجازي سايقا بريد اسطبله وسبب ذلك ان السلطان الملك الكامل جلس
بالايوان على العادة وقد ثبت في نفسه القبض على الحجازي وارغون شاه اذا دخلا وكانا
جالسين يستطران الاذن على العادة فخرج طغيتمر الدوادار بالاذن لهما فاشار لهما بعينه

ان ادخلا

ان ادخلا وكانا قد بلغهما ان السلطان قد تنكر عليهما فقاما من فورهما ونزلا الى اسطبلهما ولبسا
مماليكهما وحواشيهما وركبا وتوجها الى قبة النصر وبعث الحجازي مملوكه الى اق سنقر بن ساربوغا
فانضم اليها ولم يمض النهار حتى لحقت اطلاب الامرا بقبة النصر فطلب السلطان عند ذلك ارغون
العلاي واستشاره فيما يعمل فاشار عليه بان يركب بنفسه اليهم فركب السلطان بمماليكه
وخاصكيته ومعه ارغون اسه الامير ارغون العلاي المذكور ومن الوشاقي وعده كبيره
من الامرا والطلب متغيره ودقت الكوسات حربيا ودارت النقبا على اجناد الحلقه والمماليك
ليركبوا فركب بعضهم وتقاعد بعضهم وسار السلطان في جمع كبير من العامه وهو يسالهم الدعا
ثم تقدموا الى النفي ودعوا عليه وسار في نحو الفي فارس فنزل له اق سنقر وسار حتى
قارب السلطان وحدثه معه واشار عليه بان يخلع من السلطنه فاجابه الى ذلك وعلى
قرله اق سنقر وعاد الى الامرا وعرفهم بانه اجاب ان يخلع نفسه فلم يرض ارغون شاه
وبدر ومعه الامير قراتغا والامير صمغار والامير بزلار والامير عمر لوا باصحابهم حتى
وصلوا الى السلطان وسيروا اليه ارغون العلاي ليابيهم ليأخذوه الى عند الامرا فلم يوافق
العلاي على ذلك فهجموا عليه ومن فوارس كان معه تفرقوا ما تركيه واصحابه ثم تحرب واحد
منهم ارغون العلاي بدبوس حتى ارماه عن فرسه الى الارض فضربه الامير بيبغا
اروس بسيف قطع خده فانهزم عند ذلك عسكر السلطان وفر الملك الكامل شعبان
الى القلعه واختفى عند امه زوجة الامير ارغون العلاي فسار الامرا الى القلعه في
جمع هايل واخرجوا امير حاج وامير حسين من سجنهما وقبلوا يد امير حاج وخاطبوه
بالسلطنه ثم طلبوا الملك الكامل شعبان من عند امه فلم يجدوه فحرضوا في طلبه حتى
وجدوه مختفيا بين الازيار وقد اتسخت ثيابه من وسخ الازيار فاخرجوه بهيئته
الى الرحبه ثم ادخلوه الى الدهيشه فقيدوه وسجنوه حيث كان اخوته مسجونين ووكل
به قرابغا القاسمي والامير صمغار وتم بهم الاتفاق انه كان يعمل طعاما لاخوته امير
حاج وحسين حتى يكون يغتالهما في السجن وعمل سماط السلطان على العادة ثم دخل
العجمه وقد مد السماط فركب السلطان من غير اكل فلما انهزم وقبض عليه واقيم بدله
اخوه امير حاج مد السماط فاكل منه وادخل طعامه وطعام اخيه امير حسين الى
الملك الكامل فاكله في السجن واستمر الملك الكامل في السجن الى يوم الاربعا ثاني جمادي الاخر
سنة سبع واربعين وسبعمايه فقتل وقت الظهر ودفن عند اخيه يوسف ليلة
الخميس وكانت مده سلطنته على مصر سنه واحده وثمانيه وخمسين يوما وكان
المتغلب سنه وسبعه عشر يوما وكان من اشر الملوك ظلما وعسفا وفسقا وفي
ايامه مع قصر مده خربت بلاد كثيره لشغفه باللهو وعكوفه على معاقرة الخمر
وسماع الاغاني وبيع الاقطاعات بالبدل ولذلك اولا ثبت حتى ان الاقطاع كان يخرج
من صاحبه وهو حي بمال لاخر فاذا وقف من خرج اقطاعه قيل له تعوض على الله
قد اخرجناه لعلاو العلاي وكان مع هذا كله سفاكا للدما ولوما
وكان مع النسا والطواشيه من التفرج في المملكه والتنبيه في النزه والصيد
ولعب الكره بالمماليك الحليه وركوب الخيول المسومه مع عدم الاحتشام من غير حجاب
من الاسير احمد والعلمان وتعجبه ذلك مع تسلطهن على الرجال فسعف للملك كثيره من الحيل

القبض على الملك الكامل شعبان

ومدة سلطنة الملك الكامل

قتل الملك الكامل شعبان

كثيره

جماعة

من الجند بحرمه مما يفعلن من ركوب الخيول وغيرها وكان حرمه اذا نزلن الى نزهة بلغت
الجوه العمر الى الاسن الف درهم وهذا كله مع سرعة وسره حواشيه ونساوه الى ما في ايدي
الناس من السواقي والرزق المدولبه ونحوها فاحدث امور بمصر في وزير بغداد
ويتطيرونه على بركة الفيل واشيا غير ذلك وحدث في ايامه اخذ خراج الرزق وزيادة
القانون ونقص الاحكار واعتربت في ايامه ضمان ارباب الملاعب وعدة مكوس وكان يحب
لعب الحمام فلما تسلطن تعالى في ذلك وقرب من يكون من ارباب هذا الشان ومع هذا الظلم
والطمع لم يوجد له من المال سوى مبلغ ما بين الف دينار وخمسماية الف درهم الا انه كان مهابا
شجاعا مبوسا سفاكا للدما حالة مملكته لا يشغله لهوه عن الجلوس في المواكب والحكم بين الناس
ولما امسك وقتل قال فيه الصفدي

بيت قلاوون سعاداته في عاجلها كانت وفي اجل
حل على املاكه للردى دين وقد استوفاه بالكامل

السنة الاولى من سلطنة الملك الكامل شعبان على مصر

وهي سنة ست واربعين وسبعماية على ان اخاه الملك الصالح اسمعيل حكم منها الى رابع شهر
ربيع الاخر ثم حكم الملك الكامل هذا في باقيها وفي اشهر من سنة سبع كما سياتي ذكره
فيها اعني سنة ست واربعين توفي السلطان الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر
محمد بن قلاوون بعد ما تقدم ذكره في ترجمته وتوفي ايضا اخوه السلطان الملك الاشرف كجك
بن الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد خلعه من السلطنة بسنين وقد تقدم ذكر سلطنته
ايضا ووفاته في ترجمته وتوفي الامير سيف الدين طقزدمر بن عبد الله الحموي الناصري
النائب بالقاهرة في مستهل جمادى الاخرة وكان اصله من مماليك الملك المؤيد عماد الدين اسمعيل
الايوبي صاحب حماه ثم انتقل الى ملك الملك الناصر محمد بن قلاوون وحظي عنده وجعله
ساقيا ثم رقاه حتى صار امير ماية مقدم الف بالديار المصرية ثم جعله امير مجلس ثم ولي
نيابة حماه ثم صار من عظماء امرائه الى ان مات وسلطن ابنه الملك المنصور ابو بكر استقر
طقزدمر هذا نايب السلطنة بديار مصر ووقع له امور حكيناها في تراجم السلاطين من
بني الملك الناصر محمد بن قلاوون الى ان اخرج الى نيابة حماه ثم نقل الى نيابة حلب ثم الى نيابة
الشام ثم طلب الى القاهرة في سلطنة الملك الكامل هذا وحضر اليها مريضا بمحفة ومات
بعد ايام حسبما تقدم وكان من اجل الملوك واحسنها سيرة كان نهما لا ذنبا سيوسا
عارفا وهو صاحب الخانقاه بالقرافة والقنطرة خارج القاهرة على الخليج وغير ذلك
مما هو مشهور به وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري
الدمشقي كاتب سر دمشق في سادس عشرين شهر رجب بدمشق وكان كاتبا فاضلا
من بيت فضل ورياسة وقد تقدم ذكر جماعة من ابايه واقاربه وياتي ذكر جماعة اخرى
من اقاربه في محلهم من هذا الكتاب ان شا الله تعالى وتوفي الامير ركن الدين بيبرس بن عبد الله
الاحمدي المنصوري امير جاندار في يوم الثلاثا ثاني عشر المحرم وهو في عشر الثمانين وكان
اصله من مماليك الملك المنصور قلاوون واحد اعيان امرا الديار المصرية وهو الذي قوي
عزم قوصون على سلطنة الملك المنصور ابي بكر وكان جاركسي الجنس شملا الى ان صار من
اعيان الامرا بمصر ثم ولي نيابة صفد وطرابلس ثم قدم القاهرة وتولى امير جاندار

وكان كريما شجاعا عادلا قوي النفس لم يركب قط الا فرسا ولم يركب حجرة كالكدش في عمره وله
ثروة كبيرة وطالت ايامه في السعادة وخلف اموالا كثيرة اذهب غالبها جماعة من اولاد
ذريته بالاستبدال والبيع الى يومنا هذا وتوفي الامير بدر الدين جنكلي بن محمد بن
عبد كسه المعروف بابن البابا العجلي احد امرا الالوف بالديار المصرية في عصر يوم الاثنين سابع
ذي الحجة وكان اصله من بلاد الروم فطلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكتب له منشورا
بالاقطاع الذي عينه له فلم يتفق حضوره الا في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة
اربع وسبعماية فامره واكرمه وادناه واعتنى به حتى صار يجلس بازاء اقوش نايب الكرك ثم بعد
اقوش جلس جنكلي هذا راس الميمنة قال الشيخ صلاح الدين وهو من الحشمة والدين والوقار
وعنده الفرح في المحل الاقصى ولم يزل معظما من حين ورد الى ان مات وكان ركنا من اركان
المسلمين ينفع العلما والصلحا والفقرا بماله وجاهه وكان صدقة وعظ يحب العباد اسنة
ويقال ان نسبه متصل بابراهيم بن ادهم رضي الله عنه قال وقلت فيه ولم اكتب به اليه

يا سائلي يا قائلي في الهوى حسنا شيئا من حري تسلي
يا ترس لي بالعين في الهوى سهام عينيك متى ترسلي
يا عسلي معرفه قد ذكرته الا اذا ما كنت في عسلي
يا جنكلي في الحرب اوتاره الا انثنا عطفي على جنكلي

وتوفي ... سنه واسمه محمد بن ابي محمد بن ابي سعيد حسن بن علي بن قتادة بن ابي عزيز
ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى
بن عبد الله بن موسى بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني المكي امير مكة بها
في يوم الجمعة ثامن ذي القعدة وتوفي الشيخ الامام فخر الدين احمد بن الحسن الجاربردي
شارح البيضاوي وتوفي الشيخ الامام العلامة تاج الدين ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي بكر
الاردبيلي الشافعي مدرس مدرسة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري بالقاهرة كان
فقيها عالما بارعا اديبا ودرس سنين وتوفي الشيخ المقري تقي الدين محمد بن همام بن راجي الشافعي
امام جامع الصالح خارج باب زويلة ومصنف كتاب سلاح المومن امر النيل في هذه السنة
الما القديم اربعة اذرع وستة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا

ذكر سلطنة الملك المظفر حاجي على مصر

السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي المعروف بامير حاج بن السلطان الملك الناصر محمد بن
قلاوون وهو السلطان الثامن عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والسادس من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون جلس على سرير الملك بعد خلع اخيه الملك الكامل شعبان والقبض عليه
في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة سنة سبع واربعين وسبعماية وكان يعرف باخوه
الملك الكامل شعبان كما تقدم ذكره فلما انهزم الملك الكامل من الامرا انفسه المنسر ساق في اربعة
مماليك الى باب السر من القلعة فوجده مغلقا والمماليك باعلاه فلاطفهم حتى فتحوه له
ودخل الى القلعة لقتل اخويه حاجي هذا ومعه حسين لانهما كانا محبوسين فلم يفتح له الخدام
الباب فمضى الى امه فاختفى عندها وصعد الامرا في اثره الى القلعة بعد ان قبضوا على الامير
ارغون العلاي وعلى الطواشي جوهر السحرتي اللالا واسندمر الكاملي وقطلوبغا الكركي
وجماعة اخر ودخل ... وصعد ... الى باب الستارة وطلبوا امير حاج المذكور فادخلهم

المظفر حاجي

المدام الى الدهيشه حتى اخرجوه واخاه من سجنهما وخاطبا امير حاج في الوقت بالملك
المظفر ثم دخل اليه الامير ارغون شاه وقبل له الارض وقال له بسم الله اخرج انت سلطاننا
وسار به وباخيه حسين الى الرحبه واجلسوه على باب الستارة ثم طلب سعدان حتى وصل
بين الاربابر وحلفوه خشيه ان كان اخوه وطلبوا الخليفه والقضاه وفوض عليه الخلعه
الخليفتي وركب من باب الستارة بابهة السلطنه وشعار الملك من باب الستارة الى الايوان
وجلس على تخت الملك وحمل المماليك اخاه امير حسين على اكتافهم الى الايوان وقبلت الملك
المظفر وقبل الامرا الارض بين يديه وحلف لهم انه لا يؤذي احدا منهم ثم حلفوا له على طاعته
وركب الامير [illegible] البريد وخرج الى الشام ليبشر الامير يلبغا اليحياوي نايب الشام
وعلمه وحلف ايضا امرا الشام للملك المظفر ثم كتب الى ولاة الاعمال باعلام النواحي من
المقادم وزمام التسعير والترسيم ثم حمل الامير ارغون العلاي الى الاسكندريه وفي يوم
الاربعا ثالثه قتل الملك الكامل شعبان ودفن على ابيه على الدوادار وعلي عسير وفي
المدام الكامليه وسلموا الى شاد الدواوين وسلم ايضا جوهر السحرتي وقطلوبغا الكركي
والزموا بحمل الاموال التي اخذوها من الناس وعذبوا بانواع العذاب ووقعت الحوطه
على موجودهم ثم قبض على الامير [illegible] الموساوي واخرج الى الشام وامر بام الملك الكامل
وزوجاته فانزلن من القلعه الى القاهره وفرقت جواري الكامل على الامرا [illegible]
جملة جارية فقيرة من الامرا واحتيط بموجود حظية الملك الكامل التي كانت اولا
حظية اخيه الملك الصالح اسمعيل المدعوه اتفاق وانزلت من القلعه وكانت جاريه
سودا حالكة السواد اشترتها ضامنة المغاني بدون الاربعماية درهم من ضامنة المغاني
بمدينة بلبيس وعلمتها الضرب بالعود على الاستاذ عبد على العواد فمهرت فيه وكانت
حسنة الصوت جيدة الغنا فقدمتها لبيت السلطان فاشتهرت فيه حتى سمع بها
الملك الصالح اسمعيل فانه كان يهوى الجواري السودان وتزوجها فلما تسلطن اخوه
الملك الكامل شعبان باتت عنده من ليلته لما كان في نفسه منها ايام اخيه ونالت عنده
من الحظ والسعادة ما لا عرف في زمانها لامراة حتى ان الكامل عمل لها دائر بخت طوله اثنان
واربعون ذراعا وعرضه ستة اذرع دخل فيه خمسة وسبعون الف دينار مصرية
وذلك خارجا عن الشعريات والمساند وكان لها اربع فرجيات بدلة تباسيم مرصعة
بالجوهر وستة عشر زركش وثمانون مقنعة منها ما قيمته عشرون الف درهم
وانشا عند ذلك استولوا على الجميع ثم استخرج السلطان جميع الاملاك التي اخذها حريم
الكامل لايام [illegible] بالقاهره ومصر برفع الظلامات ومنع ارباب الملاعيب جميعهم
وخلع السلطان على علم الدين عبد الله بن زنبور باستقراره في وظيفة نظر الدولة الى نظر
الخاص عوضا عن فخر الدين بن السعيد وقبض على ابن السعيد وخلع على موفق الدين عبد الله
بن ابراهيم باستقراره في نظر الدولة عوضا عن ابن زنبور وخلع على سعد الدين حربا واستقر
في استيفا الدولة عوضا عن ابن الريشة ثم قدم الامير [illegible] من دمشق بعد ان لقي الامير
يلبغا اليحياوي نايب الشام قد برز الى ظاهر دمشق يريد المسير الى مصر بالعساكر
لقتال الملك الكامل شعبان فلما بلغه ما وقع سر سرورا عظيما بانه من زوال دولة الملك
الكامل وقيام اخيه المظفر حاجي في الملك وعاد يلبغا الى دمشق وحلف للملك المظفر وحلف

خبر اتفاق الجارية السودا المغنية

الامرا على العاده واقام له الخطبه بدمشق وضرب السكه باسمه وسير الى السلطان دنانير ودراهم
وكتب يهنئ السلطان بجلوسه على تخت الملك وشكا من نايب حلب ونايب غزه ونايب قلعة
دمشق مغلطاي ومن نايب قلعة صفد قرمجي من اجل انهم لم يوافقوا على خروجه عن طاعة
الملك الكامل شعبان فرسم السلطان بعزل الامير طقتمر الاحمدي نايب حلب وقدومه الى مصر
وكتب باستقرار الامير بيدمر البدري نايب طرابلس عوضه في نيابة حلب واستقر الامير
اسندمر العمري نايب حماه في نيابة طرابلس وهذا اول نايب استقر من حماه الى طرابلس وكانت
قد عادة [illegible] من طرابلس فلما اتسع املها صارت اكبر من حماه ثم كتب السلطان بالقبض على الامير
مغلطاي نايب قلعة دمشق وعلى قرمجي نايب قلعة صفد ثم كتب بعزل نايب غزه
وكان الامير يلبغا اليحياوي لما عاد الى دمشق [illegible] عمر موضع كانت خيمته عند مسجد
القدم قبة سماها قبة النصر التي تعرف الان بقبة يلبغا ثم خلع السلطان على الطواشي عنبر السحرتي
باستقراره مقدم المماليك السلطانيه كما كان اولا ورده له الملك الصالح عوضا عن محسن الشهابي
وخلع على محسن الرسولي باستقراره زمام دار وانعم عليه بامره طبلخاناه ثم انعم السلطان
باقطاع الامير ارغون العلاي على الامير ارغون شاه وانعم على كل من اصلم وارقطاي بزياده
على اقطاعه وانعم على [illegible] تنكز بامره طبلخاناه وعلى اخيه الصغير بامرة عشره ثم في يوم الاثنين
خامس جمادي الاخر امر السلطان بما ينيف عشرين اميرا ونزلوا الى تربة المنصوريه ولبسوا الخلع
وشقوا القاهره حتى طلعوا الى القلعه وكان لهم بالقاهره يوما مشهودا ثم في يوم الخميس العشر
شهر رجب خلع السلطان على الامير ارقطاي باستقراره نايب السلطنه بديار مصر
باتفاق الامرا على ذلك بعدما امتنع من ذلك تمنعا زايدا حتى قام الحجازي [illegible] واخذ له
السيف واخذ ارغون شاه الخلعه ودارت الامرا حوله والبسوه الخلعه على كره منه
وخرج في موكب عظيم حتى جلس في شباك دار النيابه وحكم بين الناس وانعم السلطان عليه
بزيادة على اقطاعه [illegible] لاجل سماط النيابه ثم ركب السلطان بعد
ذلك ونزل الى سرياقوس على العاده كل سنه وخلع على الامير [illegible] العقيلي باستقراره
في نيابة الكرك عوضا عن الامير قبلاي ثم عاد السلطان الى القلعه وبعد عوده في اول شهر
رمضان مرض السلطان عدة ايام ثم في يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان خرج الامير
ارغون شاه الاستادار على البريد الى نيابة صفد وسبب ذلك تكبره على السلطان وتعاظمه
عليه وتحكمه في الدوله ومعارضته السلطان فيما يرسم به وتخشنه في مخاطبة السلطان والامرا حتى
كرهته الخاصكيه وعزم السلطان على مسكه فلطف به النايب حتى ترك وخلع عليه باستقراره
نايب صفد واخرجه من وقته خشية من فتنة يثيرها فانه كان قد اتفق مع عدة
من المماليك على المخامرة وانعم السلطان باقطاعه على الامير ملكتمر الحجازي واعطى اخاه [illegible]
زيادة على اقطاعه ثم في يوم الاحد اول شوال تزوج السلطان بنت الامير تنكز زوجة اخيه
الكامل وتحرشوا بطلب اتفاق العواده الى القلعه وطلعت بجوار بها مع الخدام وتزوجها
السلطان خفيه وعقد له عليها شهاب الدين احمد بن يحيى الجوجري شاهد الخزانة وبنى عليها
من ليلته بعد ما جليت عليه وفرشت تحت رجليها ستون شقة اطلس ونثر عليها الذهب
ثم ضربت بعودها وغنت فانعم السلطان عليها باربعة فصوص وست لولوات ثمنها اربعة الاف
دينار قلت وهذا ثالث سلطان من اولاد قلاوون تزوج بهذه الجارية السودا وحظيت عنده

الامرا

وبدا من الغرايب على انها كانت سود احالكه لامولده فان كان من احلوض بها بالعود وغناها
فيمكن من تكون اعلى منها رتبه في ذلك وتكون تبارعة الجالب بالنسبه الى هذه فسبحان المسخر
وفي ذي القعده انعم السلطان على الامير طنبرق مملوك اخيه يوسف بتقدمة الف
بالديار المصريه دفعه واحده نقله من الجنديه الى التقدمه [illegible] وكثر كلام المماليك
بسبب ذلك ثم رسم السلطان باعاده ما كان اخرج عن اخباز العواده من خدامها وجواريها
وغير ذلك من الرواتب وطلب السلطان عبد علي العواد المغني معلم اغاني الى القلعه
وغنى السلطان فانعم عليه باقطاع في الحلقه زياده على ما كان بيده واعطاه مايتي دينار
وكامليه حرير بفرو سمور وانهمك ايضا [illegible] في اللذات وشغف باغاني حتى شغلته
عن غيرها وملكت قلبه وافرط في حبها فشق ذلك على الامرا المماليك واكثروا من الكلام حتى
بلغ السلطان فعزم على مسك جماعه منهم فاذن له النايب حتى رجع عن ذلك ثم اخلع السلطان
على قطلبغا المحمدي واستقر في نيابه حماه عوضا عن طيبغا المجدي واخلع ايضا على [illegible]
واستقر في نيابه [illegible] وخرجا [illegible] على البريد وكتب باحضار المجدي [illegible]
الى القاهره واخلع على [illegible] باستقراره واستادارا عوضا عن ارغون شاه المستقر في نيابه
صفد وفي يوم الثلاثا اول المحرم سنه ثمان وستين وسبعمايه ركب السلطان في امرايه
الخاصكيه ونزل الى الميدان ولعب بالكره فغلب الامير ملكتمر الحاركي في الكره فلزم الحاركي
عمل وليمه وعملها في سرياقوس ذبح فيها خمسمايه راس من الغنم وعشره افراس وعمل احواضا
مملوه بالسكر المذاب وجمع سائر ارباب الملاهي وحضره السلطان والامرا وكان يوما مشهودا
ثم ركب السلطان وعاد وبعد عوده قدم كتاب الامير اسندمر نايب طرابلس يسال
الاعفا فاعفي واخلع على الامير [illegible] بها امير حاجب [illegible] واستقر في نيابه طرابلس وفي هذا
الشهر شكى الناس للسلطان من تعطل [illegible] من مصر والقاهره حتى [illegible] فرسم
السلطان بنزول المهندسين لكشف ذلك فكتبت تقدير ما صرف على الجسر [illegible]
مايه وعشرون الف درهم جبيت من ارباب الاملاك المطله على النيل حسبا [illegible] كل ذراع
خمسه عشر درهما فبلغ قياسها سبعه الاف ذراع وستمايه ذراع فقام باستخراج
ذلك [illegible] محتسب القاهره ضيا الدين بن خطيب بيت الابار وفي هذه الايام
توقفت احوال الدوله من كثره رواتب الخدام والعماير والجواري واخذهم الرزق
بارض [illegible] من الضواحي [illegible] للامير [illegible] احمد [illegible] الرومي [illegible]
الاف [illegible] وفي هذه الايام رسم السلطان [illegible] الرومي ان يخرج اخباز العواده
[illegible] السلطان من القلعه ما عليهن من [illegible]
الجوهر والزركش وان تقلع عصبه انفاق عن راسها وتدعها عنده وكانت هذه العصبه
قد اشتهرت عند الامرا وشنعت [illegible] فانه قام بعملها ملوك الاخوه من اولاد الملك
الناصر محمد بن قلاوون الملك الصالح اسمعيل والملك الكامل شعبان والملك المظفر حاجي
هذا [illegible] واعتنوا بجواهرها حتى بلغت قيمتها زياده على مايه الف دينار
مصريه وسبب اخراج انفاق وهو من الدور السلطانيه ان الامرا الخاصكيه [illegible]
[illegible] الامرا الكبار والمماليك السلطانيه [illegible] السلطان
[illegible] المذكوره [illegible] على اللهو بهن [illegible] الذهبيه عن الامرا

وبلاد الاموال العظيمه في العطاهن [illegible] واعراضه عن تدبير الملك وخوفوه عاقبه
ذلك فلطف بهم وصوبه ما اشاروا به عليه من الاقلاع عن اللهو بالنسا [illegible] السلطان
وفي نفسه حزازات [illegible] من الصد [illegible] عنهن وطلب ان يتعوض عنهن
ما يلهيه ويسليه فلعب [illegible] الحمام واتخذ حصيرا على الدهيشه ركبه على صواري [illegible]
[illegible] وملاه بانواع الحمام فبلغ مصروف الحصير خاصه سبعه الاف درهم [illegible] السلطان
في ذلك فقدم جماعه من اعيان [illegible] وسالوا من الامير [illegible] الدوادار [illegible]
السلطان بارغون شاه نايب صفد ورسم ان لا يكون لنايب الشام عليه حكم وان يكون مكاتبه
للسلطان [illegible] الامير طنبرق ثم ورد الخبر باختلال مراكز البريد بطريق
الشام فالزم كل امير مقدم الف باربعه افراس ومن كل طبلخاناه فرسين ومن كل
امير عشره فرسا وكشف عن البلاد المرصده للبريد فوجد بلادا منها وقف الملك الصالح
اسمعيل [illegible] واخرج [illegible] اقطاعات فاخرج السلطان عن عيسى بن حسن الهجان
بلدا تعمل في كل سنه عشرين الف درهم [illegible] اردب غله وجعلها مرصده لمراكز
البريد واستمر خاطر السلطان متوعرا على الجماعه من الامرا بسبب انفاق وغيرها الى ان
كان يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع الاول من سنه ثمان وستين وسبعمايه كانت
الفتنه العظيمه الذي قتل فيها ملكتمر الحاركي واق سنقر [illegible] وصمغار وايتمش
عبد الغني وسبب ذلك ان السلطان لما اخرج انفاق وغيرها وتشاغل بلعب الحمام صار
يحضر الى الدهيشه الاوباش ويلعب بالعصا لعب صباح ويحضر [illegible]
[illegible] ويسخر له [illegible] اليه اخبار الناس فشق ذلك على الامرا [illegible] وطنبرق
بان الحال قد فسد فعرفوا السلطان ذلك فاشتد حنقه [illegible] وقام الى السطح وذبح
الحمام بيده بحضرتهم [illegible] هذه الطيور [illegible]
[illegible] يومه وليلته وكان الامير [illegible] قد تمكن من السلطان فاعلم السلطان بما وقع فقال
[illegible] الامرا [illegible] امرهم عليه [illegible] على الفتك بهم والقبض على اق سنقر واحمد
السلطان في تدبير ما يفعله [illegible] في يوم الاربعا خامس عشر
شهر ربيع الاخر الى النايب [illegible] وصمغار [illegible] وايتمش عبد الغني
قد اتفقوا على عمل فتنه [illegible] عليهم [illegible] النايب [illegible]
غدا على السلطان في الخدمه فلما اجتمع النايب بالسلطان اشار عليه النايب بالتثبت في امرهم
حتى يصح [illegible] ثم اصبح [illegible] السلطان في يوم الجمعه فانه صح عنده ما نقل من اخبار
[illegible] بحضره الامرا يوم الاحد وكان الامر على خلاف هذا فان السلطان
كان اتفق مع [illegible] تقدم المماليك على مسك اق سنقر وملكتمر الحاركي
في يوم الاحد فلما كان يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع الاول المذكور حضر الامرا والنايب
الى الخدمه على العاده بعد العصر [illegible] واذا بالعسكر قد ملي بالسيوف المسلله
من خلف اق سنقر والحاركي واحاط بها [illegible] واخذوا الى قاعه هناك فضرب
ملكتمر الحاركي بالسيوف وقطع هو واق سنقر قطعا وهرب صمغار وايتمش عبد الغني
وركب صمغار فرسه من باب القلعه ونزل الى القاهره واختفى ايتمش عند زوجته وخرج
[illegible] حتى ادركوه خارج القاهره واخذ ايتمش من داره وارتجت القاهره

وغلقت الاسواق وابواب القلعة وكثرت الارجاف الى ان اخرج النائب والوزير دروب
القرب وطلبا الوالي ونودي بالقاهرة فاستقر ما حركي من الناس وخاف كل احد
من الامرا على نفسه ثم امر السلطان بالقبض على وزيره علي وعلى محمد بن بكتمر الحاجب
واخيه وعلى اولاد ايتمش ومحمد ارلاتهم كانوا من الزام الجاركي ومعاشريه وبعثوا بهما
واخرج اق سنقر وملكتمر الجاركي في ليلة الاثنين العشرين من شهر ربيع الاخر على
جنويات فدفنوا بالقرافة واصبح الامير شجاع الدين غرلو وجلس في دست عظيم ثم
ركب واوقع الحوطة على بيوت الامرا المتوكلين والممسوكين وعلى اموالهم وطلع بجميع
حواصلهم الى الاسطبل السلطاني وضرب عبد العزيز الجوهري صاحب اق سنقر وعمله
من استاداره بالمقارع واخذ منه مالا جزيلا فخلع السلطان على الامير غرلو قبا فوقاني
باسبه بطرز زركش عريض واركبه فرسا من خاص خيل الجاركي بسرج ذهب
وكنبوش زركش ثم خلا به يلحد رايه فيما يفعل فاشار عليه بان يكتب الى نواب الشام
بما جرى وبعدد لهم ذنوبا كثيرة حتى قبض عليهم وكتب الى الامير يلبغا اليحياوي نائب
الشام على يد الامير اق سنقر المظفري امير جاندار فلما بلغ يلبغا الخبر كتب
الى اخوته يشمون ما فعله في الظاهر وفي الباطن غير ذلك وعظم عليه قتل الجاركي
واق سنقر الى الغاية ثم جمع يلبغا امرا دمشق بعد يومين بدار السعادة واعلمهم
الخبر وكتب الى النواب بذلك وبعث الامير ملكتمر الى حمص وحماه وحلب وبعث
الامير طيبغا القاسمي الى طرابلس ثم استقل في يوم الجمعة مستهل جمادى الاولى الى القصر
بالميدان فنزل به وترك الزامه حوله بالميدان وشرع في الاستعداد للخروج عن طاعة
الملك المظفر هذا واما السلطان الملك المظفر فانه اخذ بعد ذلك يستميل
المماليك السلطانية بتفرقة المال فيهم وامر منهم جماعة وانعم على غرلو باقطاع ايتمش
عبد الغني واصبح غرلو هو المشار اليه في المملكة فعظمت نفسه الى الغاية ثم اخرج السلطان
بطغردمر على امرة طبلخاناه بحلب وانعم بتقدمته على الامير طاز وتولى غرلو
بيع قماش الامرا وخيولهم وصار السلطان يتخوف من النواب بالبلاد الشامية الى ان
حضر اخو تمر يشمون ما فعل فلم يطمئن بذلك ورسم بخروج تجريدة الى البلاد
الشامية فرسم في عاشر جمادى الاولى بسفر ستة امرا من المقدمين بالديار المصرية
وهم الامير طيبغا المجدي وملكتمر الحجازي والوزير نجم الدين محمود بن سروين وطشتمر
واتمش الناصري الحاجب وكوكاي والزراق ومعهم نحو من الاجناد وطلب
الاجناد من النواحي وكان وقت ادراك المغل فصعب ذلك على الامرا وارجعت القاهرة
باسرها لطلب السلاح والات السفر ثم كتب السلطان الى امرا دمشق بملطفات على البريد
اليها بالقبض على يلبغا اليحياوي نائب الشام ثم اشار النائب على السلطان
بطلب يلبغا ليكون بمصر نائبا او راس مشورة فان اجاب والا فاعلم بانه قد عزل عن نيابة
الشام بارغون شاه نائب حلب فكتب السلطان في الحال بطلبه على يد امير اخور
وعند سفر راي قد حضر كتب نائب طرابلس ونائب حماه ونائب صفد على السلطان بان
يلبغا دعاهم للقيام معه على السلطان لقتل الامرا وبعثوا بكتبه اليه فكتب السلطان لارغون
شاه نائب حلب ان يتقدم لحرب يلبغا وقد عين عسكر الطرفات على يلبغا واعلمه انه ولاه نيابة الشام

عوضه فقام ارغون شاه في ذلك اتم قيام وظهر ليلبغا انه معه ولما وصل الى يلبغا ارلاي
امير اخور في يوم الاربعا سادس جمادى الاولى ودعاه الى مصر ليكون راس المشورة
وان نيابة الشام انعم بها السلطان على الامير ارغون شاه نائب حلب ظن يلبغا ان استدعاه
حقيقة دبرا كاتب السلطان فاجاب بالسمع والطاعة وانه اذا وصل ارغون شاه الى دمشق
توجه هو الى مصر وكتب الجواب بذلك واعاده سريعا فتحللت عند ذلك عزايم امرا
دمشق وغيرها عن يلبغا فخرج يلبغا وخرج الى القبة ظاهر دمشق في خامس عشره
وكانت ملطفات السلطان قد وردت الى امرا دمشق بامساكه فركبوا على حين غفله
وقصدوه ففر منهم بمماليكه واهله وهم في اثره الى الخليفة فسار من البرية يريد اولاد
مهنا ببلاد الشرق حتى نزل بعلي جماعة بعد اربعة ايام وخمس ليال وكتب الامير قطليجا
نائب حماة وعسكره ملقاه ودخل به الى المدينة وقبض عليه وعلى من كان معه من الامرا وهم
الامير قلاوون والامير سيفه والامير محمد بك بن جمق واعيان مماليكه وكتب للسلطان
بذلك فقدم الخبر بذلك على السلطان في جمادى الاولى ايضا فسر سرورا زائدا ورسم
في الوقت بابطال التجريدة ثم كتب بحمل يلبغا اليحياوي المذكور الى مصر ثم بدا للسلطان
غير ذلك وهو انه اخرج الامير منكلي بغا البوسفي السلاح دار بقتله فسار حتى لقي
يلبغا ومعه يلبغا اليحياوي وانزله بقاقون فنزل بقاقون وصعد بيلبغا اليحياوي
الى قلعة قاقون وقتله بها في يوم الجمعة عشرين جمادى الاولى وحز راسه وحمله الى السلطان
قال الشيخ صلاح الدين الصفدي وكان يلبغا حسن الوجه مليح الثغر ابيض اللون
طويل القامة من احسن الاشكال قل ان ترى العيون مثله كان سامحا وكانت الانعامات
التي تصل اليه من السلطان لم يخرج بها احد قبله كان يطلق له الخيل بسروجها وعددها
والاتها الزركش والذهب المصوغ خمسة عشر فرسا خمسة عشر فرسا والاكاديش
ما بين ماية واما سمح بها عليه وجهز اليه الحلوى والمواعيص وعمر اثرا يشار
اليه من لهيا خارجه عن الحد وبنى له الاسطبل الذي في سوق الخيل تجاه القلعة وقلت
والاسطبل المذكور كان مكان مدرسة السلطان حسن الان اشتراه السلطان حسن
وهدمه وبناها ثم مدرسته المعروفة به وقد سقنا ترجمته اي يلبغا اليحياوي باوسع
من هذا في تاريخنا المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم انتهى وفي يوم الاحد خامس عشرين جمادى
الاولى المذكور اخرج السلطان الوزير نجم الدين محمود والامير بيدمر البدري نائب حلب
والامير طشتمر النجمي الدوادار الى الشام وسببه ان الامير شجاع الدين غرلو لما كان شاد
الدواوين قبل ان يلي حقد على الوزير نجم الدين المذكور وعلى طشتمر الدوادار ورغب للسلطان
لاخذ اموالهما فعرف السلطان النايب عنهما وعن بيدمر انهم كانوا يكاتبون يلبغا فاشار
عليه النايب بابعادهم وان يكون الوزير نجم الدين نائب غزة وبيدمر نائب حمص وطشتمر
نائب طرابلس فاخرجهم السلطان على البريد ولم يحمل غرلو ذلك واكثر عند السلطان
من الوقيعة في الامرا فخاطب النايب حتى غير السلطان عليه وبات الى ان حتى بعث السلطان
بارغون الاسماعيلي الى نائب غزة بقتلهم فقتلهم ارغون معهم الظهر بعد العصر وعرف
النايب ما جاسيه فنقم عليهم نائب غزة وقتلهم في ليلته وعاد ارغون وعرف السلطان
الخبر فتغير قلب الامرا وتحدثوا الحرفيم في الباطن بكره السلطان وميله لغرلو وتمكن غرلو من

السلطان واخذ اموالهم من قتل ويزايد امره واستدت وطاته وكثر انعام السلطان عليه
حتى انه لم يكن يوم الا وينعم عليه فيه بشي ثم اخذ اغرلوا في العمل على علم الدين عبد الله بن زنبور
ناظر الخواص وعلى الحاكم علاي الدين علي بن فضل الله العمري كاتب السر وصار يحسن
للسلطان القبض عليهما واخذ اموالهما فلطف النايب بالسلطان في امرهما حتى كف عنهما
فلم يبق بعد ذلك احد من اهل الدولة الا خافه اغرلوا وصار يصانعه بالمال حتى
يستوصيه ثم حسن اغرلوا للسلطان قتل الامرا المحبوسين بالاسكندرية فتوجه اللولوي
لقتلهم فقتلهم وهم الامير ارغون العلاي وقرابغا القاسمي وتمر الموساوي وصمار
وايتمش عبد الغني وافرج عن اولاد ايدغمش واخرجوا الى الشام واستمر
السلطان على الانهماك في لهوه وصار يلعب في الميدان تحت القلعة بالكرة في يومي الاحد
والثلاثا ويركب الى الميدان الذي على النيل يوم السبت فلما كان اخر ركوبه الى الميدان
رسم السلطان بركوب الامرا المقدمين بمضافيهم ووقوفهم صفين من الصليبة الى فوق
القلعة ليرى السلطان عسكره فضاق الموضع فوقف كل مقدم بخمسة من مضافيه وعملت
ارباب الملاهي وزينت في عدة اماكن من القلعة الى الميدان ثم ركب السلطان في جمعها واخذ
الناس من كل جهة فبلغ كرا كل طبقة مايه درهم وكل بيت كبير لنسا الامرا مايتي درهم وكل
حانوت خمسين درهما وكل موضع انسان بدرهمين وكان يوما لم يعهد في ركوب الميدان
مثله ثم في يوم الخميس خامس عشره قبض السلطان الملك المظفر هذا على اعظم امرايه ومدبر
مملكته الامير شجاع الدين اغرلوا وقتله وسبب ذلك امور منها شدة كراهية الامرا له
لسو سيرته فانه كان يغري السلطان ويشير عليه بما يستهيه فكان السلطان يخالفه في
وكان غلق امير سلاح يخرج عن الحد في التعاظم وحسن للسلطان قتل الامرا وقام في
حق النايب يريد القبض عليه وقتله واستمال المماليك الناصرية والصالحية والمظفرية
بكمالهم ولحد يعزز مع السلطان ان يفوض اليه امور المملكة باسرها ليقوم عنه بتدبيرها
ويتوفر السلطان على لذاته ثم لم يكفه ذلك حتى اخذ يغري السلطان بالجيغا وطنيرق
وكانا اخص الناس بالسلطان ولازال يمعن في ذلك حتى تغير السلطان عليهما وبلغ ذلك
الجيغا وبقية المماليك فتعصبوا عليه وارسلوا الى الامرا الكبار حتى حدثوا السلطان
في امره وخوفوه عاقبته فلم يعبا السلطان بقولهم فسكروا باجمعهم على السلطان بسبب
اغرلوا الى ان بلغه ذلك عنهم لكن بعض ثقاته فاستشار النايب في امر اغرلوا المذكور ولم يشر
عليه في امره بشي وقال للسلطان لعل الرجل قد كثرت حساده فلم يتغير السلطان له
والتثبت في امره وكان ارقطاي النايب عاقلا سيوسا يخشى من مثلها عرض
السلطان ديموا لحبهم الجيغا وغيره من المماليك في التدبير عليه وتخويف السلطان
منه ومن سوء عاقبته حتى اثر قولهم في نفس السلطان واوامروا الامير احمد شاد الشربخاناه
وكان من احاد اللولو قيمهم فيه فاخذ احمد شاد الشرابخاناه في خلوته مع السلطان يذكر
كراهية الامرا لاغرلوا وموافقة المماليك له وانه يريد ان يدبر المملكة ويكون نايب السلطنة
ليتوثب بذلك على المملكة ويصير سلطانا ويخرج فاخذ هذا في وجه المجتر والعيكو وصار
احمد المذكور بالحوض ذلك كل يوم وقد كثرت الراس فقال السلطان انا الساعة اخرجه
واعمله امير اخور فمضى احمد شاد الشرابخاناه الى النايب وعرفه ما وقع في السر واخبر

مسك الامير شجاع الدين اغرلوا

١٩

السلطان على الوقيعة في اغرلوا فبعث السلطان ورا النايب ارقطاي واستشاره في امر اغرلوا
فاثنى عليه النايب وشكر فعرف السلطان كثرة وقوعه في الامرا وكره فيه وامر نقيبه ان يعمل
امير اخور فقال له النايب اغرلوا رجل شجاع لا يليق ان يعمل امير اخور مكانه ابقه السلطان
من رقبته بحسن عبارة والطف اشارة فاخذ السلطان في الكلام معه بعد ذلك فيما
يعامله فاشار عليه النايب بتوليته نيابة غزة فقبل السلطان ذلك وقام عنه النايب
فاصبح السلطان بكرة يوم الجمعة وبعث الامير طنيرق الى النايب ان يخرج اغرلوا
الى نيابة غزة فلم يكن غير قليل حتى طلع اغرلوا على عادته الى القلعة وجلس على باب
القلة فبعث النايب يطلبه فقال له ما لي عند النايب شغل وما لاحد معي حديث غير استاذي
فارسل النايب يعرف السلطان جواب اغرلوا فامر السلطان مغلطاي امير شكار وجماعة من
الامرا ان يعرفوا اغرلوا عن السلطان ان يتوجه الى غزة وان امتنع يمسكوه فلما رام عنهم
بداخل القصر لم يحدثوه بشي وقبضوا عليه وقيدوه وسلموه لطنيرق فادخله الى بيته الامير
فلما خرج السلطان لصلاة الجمعة على العادة قتلوا اغرلوا وهو في الصلاة ولم يعد السلطان
بعد عوده من الصلاة يسال عنه فقيل له عنه انه قال انا ما ارفع مكاني واراد يسل سيفه
وضرب الامرا به فكابروا عليه فاسلم نفسه حتى قتل بعد قتله على السلطان وحمد
عليهم لاجل قتله ولم يظهر لهم ذلك ورسم بايقاع الحوطة على حواصله وكان له موتر ...
مشهودا ثم اخرج نعش اغرلوا المذكور ودفن بباب القرافة فاصبح وقد خرجت
يده من القبر فاتاه الناس افواجا ليروه ونبشوا عليه وجروه بحبل في رجله الى
تحت القلعة واتوا ابا رايعرفوه وصار لهم ضجيج عظيم فبعث السلطان بعدة من
الاوجاقية فقبضوا على كثير من العامة فضربهم الوالي بالمقارع واخذ منهم اغرلوا المذكور
ودفنه ولم يظهر لاغرلوا المذكور كثير مال فلحق ومن الناس من يسميه اغزلو بالف
مهموزة بعد راها عين معجمة مكسورة وزاي ساكنة ولام مضمومة وواو ساكنة ومعنى
اغزلو باللغة التركية لهم وقد ذكرنا معنى ايضا في المنهل حرف الهمزة غير ان جماعة
كثيرة ذكروه اغرلوا فقد تابعناهم هنا وخالفناهم هنالك وكلاهما اسم باللغة التركية
انتهى وكان اغرلوا هذا اصله من مماليك الحاج بهادر العزي وخدم بعده عند بكتمر
الساقي وصار امير اخوره ثم خدم بعد بكتمر عند بشتك وصار امير اخوره ايضا
ثم ولي بعد ذلك ناحية اشمون ثم ولي نيابة الشوبك ثم ولي ولاية القاهرة واظهر
العفه والامانة وحسنت سيرته ثم تقرب عند الملك الكامل شعبان وفتح له باب
الاخذ في الولايات والاقطاعات وعمل للملك ديوانا قايم الذات سمي ديوان البذل
فلما تولى الصاحب تقي الدين بن مراجل الوزر شاححه في الجلوس والعلامة ودرج الصاحب
تقي الدين وعمل اغرلوا هذا عين شد الدواوين ودام على ذلك الى ان كانت نوبة السلطان
الملك المظفر كان هذا اغرلوا ممن قام معه لما كان في نفسه من الكامل من عزله عن شد
الدواوين وضرب في الوقعة ارغون العلاي بالسيف في وجهه وتقرب من يوم ذلك
الى الملك المظفر حتى كان من امره ما حكيناه ثم خرج السلطان الملك المظفر بعد قتله
الى سرياقوس على العادة واقام بها اياما ثم عاد واخلع على الامير ... اليوسفي السلاح
دار باستقراره حاجبا بدمشق عوضا عن امير علي بن طغريل وانعم السلطان

٢٠

السلطان

على اثني عشر من المماليك السلطانية بامريات ما بين طبلخاناه وعشرة وانعم بتقدمة
الامير ... السلاح دار على بعض خواصه وفي يوم مستهل شعبان خرج الامير طيبغا
المجدي والامير اسندمر العمري والامير بيغرا والامير ارغون الكاملي والامير بيبغا
روس والامير بيبغا ططر الى الصيد ثم خرج الامرا وطاي النايب بعدهم الى
الوجه القبلي ليطيبوا للسلطان ورسم السلطان لهم ان لا يحضروا الى العشر الاخير من
شهر رمضان ليخلو للسلطان واعاد حضير الحمام واعاد ارباب الملاعب من الصراع
والثقاف والسباق وجري السعاة ونطاح الكباش ومناقرة الديوك والقمار وغير ذلك
من انواع الفساد ونودي باطلاق اللعب بذلك بالقاهرة وصار السلطان لحمل الاوباش
واراذل الطوائف من الفراشين والبابية ومطيري الحمام فكان السلطان يقف معهم ويراهن
على الطير الفلاني والطيرة الفلانية وشاهدوا دايما معهم عند حضير الحمام وقد استها
اذا اذن العصر بالقلعة والقرافة فتحت للحمام عن مقاصيرها وتطايرت بعضها
وبعث الى المودعين باسرهم انهما دارا للحمام لا يرفعوا اصواتهم وكان السلطان اذا لعب
مع الاوباش يتعرى ويلبس تبان جلد ويصارع معهم ويلعب مع العوام بالعصي ولعب
بالرمح والكرة فيظل نهاره مع الغلمان والعبيد في الدهيشة وصار يتجاهر بما لا يليق
به ان يفعله ثم اخذ مع ذلك كله في التدبير على قتل اخيه حسين وارصد لذلك عدة خدام
ليهجموا عليه عند امكان الفرصة وبعث ... فبلغ حسين ذلك فتمارض واحترز على
نفسه فلم يجد ... ثم في سابع عشر شعبان توفي الخليفة ابو الربيع سليمان
وبويع بالخلافة ابنه ابو بكر ولقب المعتضد بالله ابي الفتح وفي اخر شعبان قدم الامرا
من الصيد شيئا بعد شيء وبلغهم ما فعله السلطان في غيبتهم وقدم من ... من دمشق
مال ملكتمر الحجازي فسلمه للخدام وانعم السلطان من ليلته على حظيته ... المال
العصر بالف دينار سوى الجواهر واللالي ومن الذهب على الخدام والجواري
فاحضروه وهو يلعب ودرق على لعاب الحمام والفراشين والعبيد الذهب
واللولو وهو ... عليهم وهم يتراموا عليه فاخذوه بحسنه انه لم يبع من المال
بلعبا سوى القماش وكان حمله التي فرقها بالاثنين الف دينار وقيمة الف الف درهم وحرام
وخلى ولولو وزركش وبصاع قيمته زيادة على ثلثين الف دينار فعظم ذلك على الامرا
ولاسيما الجيبغا وطنيرق ... السلطان ما ينكر عليه الامرا من لعب الحمام وتقريب
الاوباش ويخوفاه فساد الامر فغضب وامر نحبا شاد العماير بخراب حضير
الحمام ثم احضر الحمام وذبحهم واحدا بعد واحد بيده وقال لالجيبغا وطنيرق والله
لاذبحنكم كلكم كما ذبحت هذا الحمام وتركهم ودخل جماعة من حسد ... الجيبغا وطنيرق
في الادب السلطانية واستمر على اعراضه عن الجميع ثم ... وعنده مجون الشيخ
علي بن الكسيح ... وهذان الكذابان ... يعني بذلك عن الجيبغا
وطنيرق ... على جميع ما كان في صدره سرور واتفقا على ... انه لو ...
... ذلك ان الكسيح لالجيبغا فان الجيبغا هو الذي اوصله الى السلطان وقال مع ذلك
خذ لنفسك فوالله ان رجع عنك وعن طنيرق فطلب الجيبغا طنيرق وعرفه
ذلك فاخذا في التدبير عليه في الباطن وخرج الامير بيبغا روس للصيد بالعباسة

فانه كان صديقا لالجيبغا وتغير السلطان على طنيرق واستد عليه وبالغ في تهديده وبعث
طنيرق والجيبغا الى الامير طشتمر طلليه وما زالا به حتى وافقهما ودارا على الامرا وما منهم الا
من نفرت نفسه من السلطان الملك المظفر وتوقع انه يفتك به فصاروا معهما يدا
واحدة فلما ... كلموا النايب في موافقتهم واعلموه انه يريد القبض عليه وكان عنده
ايضا احساس من ذلك ... حتى وافقهم واجابهم ... وتواعدوا جميعا في يوم
الخميس تاسع شهر رمضان على الركوب على السلطان في يوم الاحد ثاني عشر شهر رمضان
فبعث السلطان في يوم السبت يطلب بيبغا روس من العباسة وقد قرر مع الطواشي
عنبر مقدم المماليك ان يعوق المماليك السلاح دارية ان يقفوا خلفه فاذا دخل بيبغا
روس وقبل الارض ضربوه بالسيوف وقطعوه قطعا فعلم بذلك الجيبغا وبعث اليه
يعلمه بما دبره السلطان عليه من قتله ويعرفه بما وقع اتفاق الامرا عليه وانه يوافيهم
بكرة يوم الاحد على قبة النصر فاستعد ... ونزل الجيبغا من القلعة وتلاه بقية
الامرا حتى كان اخرهم ركوبا الامير ... نايب السلطنة وتوافوا باجمعهم عند
مطعم الطير واذا بيبغا روس قد وصل اليهم فبعثوا الطلايع ودعا بكلهم ميمنة وميسرة
وبعثوا وطلب بقية الامرا فما ارتفع النهار حتى وقفوا باجمعهم ملبسين عند
قبة النصر وبلغ السلطان ذلك فامر بضرب الكوسات فدقت وبعث الاوجاقية
لطلب الامرا فجا طنيرق وسنجون وارغون الكاملي وطاز ونحوهم من الامرا الخاصكية
ثم بعث ... في طلب اجناد الحلقة فحضروا وانه ارسل السلطان يعتب النايب
على ركوبه فرد جوابه بان مملوكك الذي ربيته وركب عليك يعني الجيبغا واعلمنا
فساد نيتك لنا وقد قتلت مماليك ابيك واخذت اموالهم وهتكت حريمهم بغير
موجب وعزمت على الفتك بمن بقي وانت اول من حلف انك لا تخون الامرا ولا تخرب
بيت احد فرد الرسول اليه يستخبره عما يريده الامرا من السلطان حتى يفعله
لهم فعاد جوابهم انه لابد ان يسلطنوا غيره فقال ما اموت الا على ظهر فرسي فقبضوا
على رسوله وهموا بالزحف عليه فمنعهم النايب من ذلك حتى يكون القتال اولا من السلطان
فنادى السلطان بالركوب اليهم واقام ارغون الكاملي وسنجون في الميمنة ثم اقام عدة
امرا اخر في الميسرة وسار بهما بمن معه حتى وصل الى قريب قبة النصر فكان اول من
تركه ومضى الى القوم الامير طاز ثم الامير ارغون الكاملي ثم الامير ملكتمر السعدي
ثم الامير سنجون وانضافوا للجميع الى النايب والامرا ولم يبق معه حتى جا الامير طنيرق
والامير ... امير جاندار فصار السلطان احدهم وبقي السلطان في نحو عشرين
فارسا فبرز له الامير بيبغا روس والامير الجيبغا فولى السلطان فرسه وانهزم
عنهم فتبعوه وادركوه واحاطوا به فتقدم اليه بيبغا روس يضربه السلطان
بالطبر فاخذ بيبغا الضربة بترسه ثم حمل عليه بالرمح وتكاثروا عليه حتى قلعوه
من سرجه وضربه طنيرق بالسيف جرح وجهه واصابعه ثم ساروا به على
فرس [illegible] محيطين به الى تربة اق سنقر الرومي تحت الجبل وذبحوه من ساعته
قبيل عصر يوم الاحد ثاني عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة
ودفن بتربة امه ولما انزلوه وارادوا ذبحه قال لهم بالله لا تستعجلوا علي خلوني ساعة

فقالوا كيف استعجلت انت على قتل الناس لو صبرت عليهم صبرنا عليك فذبحوه وقيل
انهم لما انزلوه عن فرسه كتفوه واحضروه بين يدي النايب ارقطاي ليقتله فلما راه النايب
نزل عن فرسه ونزع رداه والقاه عليه فغطاه وقال اعوذ بالله ان اقتل سلطان بن سلطان
ما اقتله فاخذوه ومضوا الى الموضع الذي ذبحوه فيه وفيه يقول الشيخ صلاح الدين الصفدي

يا ايها العاقل اللبيب تفكر في الملك المظفر الضرغام
كم عادى في البغي والغي حتى كان لعب الحمام جد الحمام

وفيه يقول ايضا

حان الردى للمظفر وفي التراب تعفر
كم قد ابادا اميرا على المعالي توفر
وقاتل النفس ظلما ذنوبه ما تكفر

ثم صعد الامرا القلعه من يومهم ونادوا في القاهره بالامان والاطمينان وباتوا
بالقلعه ليلة الاثنين وقد اتفقوا على مكاتبة نايب الشام الامير ارغون شاه بما وقع
وليخلعوا رايه فيمن يقيموه سلطانا فاصبحوا وقد اجتمعوا على اقامة حسين بن
الملك الناصر محمد عوضا عن اخيه المظفر في السلطنه ووقعت من حسين وحشه نزل الا
فقام المماليك في امره فقبضوا الامرا على عدة منهم وركبوا الامرا طاز بما اخذ حسين
حتى اعتقوه احد من جهة المماليك اقامة القتيبه فخاف الامرا تاخر السلطنه حتى
يستشيروا نايب الشام ان يقع من المماليك ما لا يدرك فارطه فوقع اتفاقهم عند ذلك
على حسن فسلطنوه وتم امره وكانت مدة سلطنة الملك المظفر هذا على مصر سنه
واحدة وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وكان المظفر صاحب حركه عديم المداراه
في التدبير يوثر صحبة الاوباش على ارباب الفضايل والاعيان وكان فيه ظلم وجبروت
وسفك للدما قتل في مدة سلطنته مع قصرها جماعه كثيره من الامرا وغيرهم وكان مغرما
على نفسه بحب لعب الحمام وغيره ويحسن فنون كثيره من الملاعب كالرمح والكره والصراع
والثقاف وضرب السيف مع شجاعه واقدام من غير تثبت في اموره وللمسعدي والجمله
هو واخوه من صغر لحيته من تسلطن جمله من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون على
ان الجميع غير عبيا وحالهم كقول القايل عجيب عجيب من عجيب اللهم ان كان السلطان
حسن الاتي ذكره فهو وان ناسب اسعد

السنه التي حكم في اولها الملك الكامل شعبان

الى سلخ جمادى الاولى ثم حكم في باقيها الملك المظفر حاجي صاحب الترجمه وهي سنه سبع واربعين
وسبعمايه فيها توفي الامير بها الدين اصلم بن عبد الله الناصري احد امرا الالوف
بالديار المصريه في يوم السبت عاشر شعبان واليه ينسب جامع اصلم خارج القاهره
بسوق الغنم وكان اصلم من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من خواصه
وقبض عليه وحبسه سنين ثم اطلقه وكان من اعيان الامرا وتولى بعده ولايات بالبلاد
الشاميه وغيرها حسبما تقدم ذكره في ما مضى وطالت ايامه في السعادة والامر حتى صار
من امرا المشورة وتوفي الامير الكبير سيف الدين الحاج الملك الجوكندار ثم نايب
السلطنه بالديار المصريه مقتولا بالاسكندريه في ايام الملك الكامل شعبان واحضر سبب

الى القاهرة في يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الاخرة واصله من كسب الابلستين في الايام الظاهريه
بيبرس في سنه ست وسبعين وستمايه واشتراه قلاوون وهو امير وجعله سلار النايب
فانعم سلار على ولده علي وانعم بالملك هذا على ولده الاخر وقيل قدمه لعمه الملك السعيد
بركه خان بن الملك الظاهر بيبرس فاعطاه الملك السعيد لكوندك وتنقل بعد ذلك وترقى
الى الملك في الخدم الى ان صار من جملة امرا الديار ويتردد للملك الناصر محمد بن قلاوون الى الرمله
لما كان بالكرك من جهة الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فاعجب الملك الناصر عقله وكلامه فلما
ان عاد الملك الناصر الى ملكه رقاه وولاه الاعمال الجليله الى ان ولي نيابة السلطنه بديار مصر
في دولة الملك الصالح اسمعيل فلما ولي الملك الكامل شعبان اخرجه لنيابة صفد ثم طلبه وقبض
عليه وقتله بالاسكندريه وقد ذكرنا من احواله نبذه كثيره في عدة تراجم فلا حاجه لتكرار
ذلك اذ ليس هذا المحل الا نايب الا في تراجم ملوك مصر فقط ومن عداهم يكون على
سبيل الاختصار والملك هذا هو صاحب الدار العظيمه بالقرب من باب مشهد الحسين
رضي الله عنه وله هناك مدرسه ايضا تعرف به وهو صاحب الجامع بالحسينيه وكان
خيرا دينا عفيفا مشكورا كان يقول لكل امير لا يعرف الدين وبسلك الرهي ... وكان
السنان ملحو انثى وتوفي الامير سيف الدين بهادر بن عبد الله الناصري المعروف بالساقي
مخنوقا وقد ولي نيابة طرابلس والاستادارية بديار مصر وكان من اعيان الامرا الناصريه
مشهورا بالشجاعه والاقدام وهو صهر قارى امير شكار وكان من المماليك الناصريه
وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله السرجواني نايب الكرك يوم الاثنين مستهل
المحرم خارج القاهره وقد قدم من الكرك مريضا وكان من اعيان الامرا وتولى عدة
كاشفيات سيما نيابة الكرك فانه وليها غير مره قلت وغالب هولا الامرا ذكرنا من احوالهم
عدة مواطن من تراجم ملوك مصر ما يستغني عن ذكره ثانيا هنا وتوفي ملك تونس
من بلاد الغرب ابو بكر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى بن عبد الواحد في ليلة الاربعا ثاني شهر
رجب بعد ما ملك تونس نحوا من ثلاثين سنه وتولى بعده ابنه ابو حفص عمر وكان
ابو بكر هذا من اجل ملوك الغرب وطالت ايامه في السلطنه وله مواقف في العدو ومشهوده
رحمه الله تعالى وتوفي القاضي تاج الدين محمد بن المعتمر بن عبد الرحمن بن سليمان المصري
كاتب سر دمشق في ليلة الجمعه تاسع شهر ربيع الاخر وكان كاتبا فاضلا باشر عدة وظايف
وتوفي الامير سيف الدين طغيتمر بن عبد الله الصلاحي نايب حمص بها وكان من اعيان امرا مصر
وقد مر ذكره ايضا في تراجم اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوفي الشيخ شمس الدين
محمد بن محمد بن محمد بن السراج في شعبان وكان كاتبا فاضلا مصريا وعنده مشاركه في فنون
امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسة اذرع سوا ابلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد وخمسة
اصابع

السنه الثانيه من ولاية الملك المظفر حاجي على مصر

وهي سنه ثمان واربعين وسبعمايه على انه قتل في شهر رمضان منها وحكم في باقيها اخوه السلطان
الملك الناصر حسن فيها توفي الامير شمس الدين اق سنقر بن عبد الله الناصري مقتولا
بقلعة الجبل وقد تقدم ذكر قتله ان الملك المظفر حاجي امر بالقبض على اق سنقر وعلى
الحجازي بالقصر ثم قتلا من ساعتهما صبرا بالسيوف في يوم الاحد تاسع عشر شهر ربيع
الاخر وكان اق سنقر هذا احضر ... استاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه

احدى بناته وحمل امير سكار ثم امير اخور ثم نايب غزة واعيد لها بعد موت الناصر في ايام
الملك الصالح اسمعيل ثانيا واستقر امير اخور على عادته ثم ولي نيابة طرابلس ثم احضر
الى مصر في ايام الملك الكامل شعبان وعظم قدره ودبر الدولة في ايام الملك المظفر حاجي ثم تنكر
عليه وعلى خواشيه فوثبوا به وبالملك حتى قبض عليهما وقتلهما في يوم واحد وكان اق
سنقر اميرا جليلا كريما شجاعا عارفا مدبرا واليه ينسب جامع اق سنقر خط التبانة خارج
القاهرة بالقرب من باب الوزير **وتوفي** الامير سيف الدين بيدمر البدري مقتولا بغزة
في اول جمادى الاخرة وهو ايضا احد المماليك الناصرية وترقى الى ان ولي نيابة حلب
وقد تقدم ذكر مقتله في ترجمة الملك المظفر حاجي واليه تنسب المدرسة البدرية قريبا
من مشهد الحسين **وتوفي** قاضي القضاة عماد الدين علي بن محيي الدين احمد بن عبد الواحد
بن عبد المنعم ابن عبد الصمد الطرسوسي الحنفي الدمشقي قاضي قضاة دمشق بها من سنين
سنة تقريبا نحو ما ترك القضاء لولده واستمر بداره للعبادة الى ان مات في يوم الاثنين
ثامن عشرين ذي الحجة وكان منشاه بدمشق وقرا الخلاف على الشيخ بها الدين بن النحاس
والفرايض على ابي العلا وتفقه على جماعة من علما عصره وبرع في عدة علوم وافتى ودرس
بعدة مدارس وكان كثير التلاوة سريع القراة قيل انه كان يقرا القران في التراويح كاملا
في اقل من ثلاث ساعات وحضر جماعة من القرا وتولى قضاء دمشق بعده قاضي القضاة
صدر الدين علي الحنفي في سنة سبع وعشرين وسبعماية وحمدت سيرته وكان ابوه نايبه
عنه في الحكم رحمه الله تعالى **وتوفي** قاضي قضاة المالكية بدمشق شرف الدين
محمد بن ابي بكر بن ظافر بن عبد الوهاب الهمداني عن نيف وسبعين سنة
وكان فقيها عالما اصوليا **وتوفي** الشيخ الامام الحافظ المورخ صاحب التصانيف المفيدة شمس
الدين ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الشافعي احد الحفاظ المشهورة
بدمشق في ذي القعدة ومولده في شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وسبعين وسبعماية وسمع الكثير
ورحل البلاد وكتب والف وصنف وارخ وصحح وبرع في الحديث وعلومه وحصل الاصول
وانتقى وقرا القراات السبع على جماعة من مشايخ القراات استوعبنا مشايخه ومصنفاته
في تاريخنا المنهل الصافي مستوفاة ومن مصنفاته تاريخ الاسلام وهو اجل كتاب نقلت عنه
في هذا التاريخ وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي بعد ما اثنى عليه قال واخذت
عنه وقرات عليه كثيرا من تصانيفه ولم اجد عنده جمود المحدثين ولا كودنة النقلة
بل هو فقيه النظر له دربة باقوال الناس ومذاهب الايمة من السلف وارباب المقالات
واعجبني منه ما يعانيه في تصانيفه ثم انه لا يتعدى حديثا يورده حتى يبين ما فيه من
ضعف متن او ظلام اسناد او طعن في رواته وهذا لم ار غيره يراعي هذه الفايدة
وانشدني لفظه لنفسه مضمنا وهو على حديث الى الغاية

اذا قرا الحديث على شخص واخلى موضعا لوفاة مثلي
فما جازى باحسان لاني اريد حياته ويريد قتلي

وتوفي الامير الوزير نجم الدين محمود بن سروين المعروف بوزير بغداد مقتولا بغزة
مع الامير بيدمر البدري في جمادى الاخرة وكان قدم من بغداد الى القاهرة في دولة الملك
الناصر محمد بن قلاوون فلما سلم على السلطان وقبل الارض ثم قبل يد ... فقبل بين يدي السلطان بحضور

لجس رتبته ارغون ... درهم فامر السلطان واعطاه تقدمة الف بديار مصر
ثم ولي الوزر عشر مرة الى ان اخرجه الملك المظفر حاجي الى غزة وقتل بها هو وبيدمر البدري
وطشتمر الدوادار وكان رحمه الله عاقلا سيوسا كريما محسنا مدبرا محمود الاسم والسيرة
في ولايته وهو ممن ولي الوزر شرقا وغربا وهو صاحب الخانقاه القرافة بجوار تربة كافور
الهندي **وتوفي** الشيخ الامام البارع المفتي قوام الدين مسعود بن محمد بن محمد بن سهل الكرماني
الحنفي بدمشق وقد جاوز الخمسين سنة وكان اماما بارعا في الفقه والنحو والاصلين واللغة
وله شعر وتصانيف وسماه الحافظ عبد القادر في الطبقات مسعود بن ابراهيم **وتوفي** الامير
سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الحجازي الناصري قتيلا في تاسع عشر شهر ربيع الاخر مع الامير
اق سنقر المقدم ذكره وكان اصل الحجازي من مماليك شمس الدين احمد بن يحيى بن محمد بن عمر
السهرزوري البغدادي فنزل به الملك الناصر محمد زيادة على مايه الف درهم حتى ابتاعه
له منه المجد السلامي بمكة لما حج السهرزوري وقدم به على الناصر فلم يزل يحسن منه
والطرف فعرف الحجازي وحظي عند الملك الناصر حتى جعله من اكابر الامرا وزوجه باحدى
بناته وكان فيه كل الخصال الحسنة غير انه كان مسرفا على نفسه منهمكا في اللذات مدمنا
على شرب الخمر فكان مرتبه منه في كل يوم خمسين رطلا ولم يسمع منه في سكره وصحوه كلام فحش
ولم يبسط يده الى اخذ مال احد واجتمع فيه الشجاعة والتواضع والكرم المفرط والتجمل
في ملبسه ومركبه وحواشيه وقد تقدم كيفية قتله في ترجمة الملك المظفر هذا **وتوفي**
الامير طشتمر بن عبد الله الساقي الدوادار صاحب الخانقاه التي خارج باب المحروق من
القاهرة مقتولا بغزة مع بيدمر البدري والوزير نجم الدين المقدم ذكرهما وكان طشتمر من
اجل امرا مصر وكان عارفا عاقلا كاتبا وعنده فضيلة ومشاركة وكان يبلغ السلطان **وتوفي**
الامير سيف الدين يلبغا اليحياوي الناصري نايب الشام مقتولا بقلعة قاقون وقد تقدم
ذكر قتله في ترجمة الملك المظفر هذا وكان يلبغا هذا احد من سعفت به اسعاده الملك الناصر
محمد بن قلاوون وعمر له الدار العظيمة التي موضعها الان مدرسة السلطان حسن تجاه
القلعة ثم جعله امير مايه ومقدم على الف بالديار المصرية ثم ولي بعد موت الملك الناصر
حماة وحلب والشام وعمر بالشام الجامع المعروف بجامع يلبغا بسوق الخيل ولم يكمله فكمل
بعد موته وكان حسن الشكالة شجاعا كريما مع انعامه في كل سنة على مماليكه فقط مايه
وعشرون فرسا وثمانين حياصة ذهب وعاش ابوه بعده وكان نزل الجسر ونقلت
في هذه السعادة ومات وسنه نيف وعشرين سنة **وتوفي** الامير ارغون بن عبد الله
العلاي قتيلا بالاسكندرية وكان ارغون احد المماليك الناصرية رباه الملك الناصر محمد في
حد سنه وزوجه ام ولديه اسمعيل الصالح وشعبان الكامل وجعله لالا الاولاد فدبر الدولة
في ايام ربيبه الملك الصالح اسمعيل احسن تدبير ثم قام بتدبير ربيبه ايضا الملك الكامل شعبان
حتى قتل شعبان لسوء سيرته وانعزل ارغون فلم يمكن على ارغون المذكور بعد الملك ...
وسجن بالاسكندرية الى ان قتله الملك المظفر حاجي ممن قتل وقد تقدم ذكر ذلك كله
مفصلا في دولته وارغون هذا هو صاحب الخانقاه بالقرافة وكان عاقلا عارفا مدبرا
سيوسا كريما ينعم في كل سنة بماتين وثلاثين فرسا ويبلغ اربعين الف دينار **قال**
الشيخ صلاح الدين الصفدي عظمت حرمته لما دبر المملكة ولم تزل ارزاقه واملاكه

وصار اكثر النواب بالديار المصرية وهو باق على وظيفته راس نوبة الجمدارية وحدثته
الى اخر وقت قلت وهذا الذي ذكره صلاح الدين من العجب لونه يكون مذ ممالك الصالح
والكامل وهو غير امير ايش ونوروز جماعة من الامرا بسيف السلطان الملك المظفر حاجي
منهم الامير اسنبغا عبد الغني والامير بيبغا روس الساقي والامير قز ابغا والامير صمغار
الشيخ حسن الاسكندري وهم من المماليك الناصرية محمد بن قلاوون وقتل ايضا بقلعة
الملك الامير عز الدين في خامس عشرين جمادى الاخرة وقد تقدم التعريف بحاله عند قتله
في ترجمة الملك المظفر حاجي وكان جركسي الجنس ولهذا كان ممن جمع الجراكسة على الملك المظفر
حاجي لانه من جنسه. امر النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع وستة اصابع
مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية اصابع

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الاولى على مصر

الناصر حسن

السلطان الملك الناصر بدر الدين وقيل ناصر الدين ابو المعالي حسن والقول الثاني اصح لانه اخذ
كنية ابيه ولقبه وشهرته ابن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون
وامه ام ولد ماتت عنه وهو صغير فتولى تربيته خوند اردو وكان اولا يدعى قماري
واستمر بالدور السلطانية الى ان كان من امر اخيه الملك المظفر حاجي ما كان وطلبت المماليك
اخاه حسين للسلطنة فقام الامرا بسلطنة حسن هذا واجلسوه على تخت الملك
بالايوان في يوم الثلاثا رابع عشر شهر رمضان سنة ثمان واربعين وسبعمائة وركب
بشعار السلطنة وابهة الملك ولما جلس على تخت الملك لقبوه بالملك الناصر سيف
الدين قماري فقال السلطان حسن للنائب ارغطاي يا امير ما اسمي قماري انما اسمي حسن
فاستطعمه الناس لصغر سنه ولذكاه فقال له النائب يا خوند والله ان هذا اسم حسن
حسن على خيرة الله فصاح العوام في الحال باسمه وشهرته وتم امره وحلف
له الامرا على العادة وعمره يوم سلطنته احدى عشرة سنة وهو السلطان التاسع
عشر من ملوك الترك بالديار المصرية والسابع من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وفي يوم الاربعا خامس عشره اجتمع الامرا بالقلعة واخرجوا الطواشي دينار الشبلي
المالك من الخزانة وطلب الامرا خدام الملك المظفر وعبيده ومن كان يعاشره من
الفراشين ولعاب الحمام وسلموا لشاد الدواوين على حمل ما اخذوه من الملك المظفر
من الاموال فاظهر بعض الخدام حاصلا فيه نبذة من الجوهر واللؤلؤ ما قيمته زيادة
على مائة الف دينار وقماشا حرير وبدلات زركش عدة الف دينار اخرى وفي يوم
الخميس قبض على الامير ايدمر الزراق والامير قطز امير اخور والامير يلبغا الهندي
قطز لما انه وقطعت اخباز عشرين خادما وحبس عبد علي العواد المغني وحبس
اسكندر بن الاستاذ بدر الدين كتيلة الجنكلي ثم قبض ايضا على الطواشي عنبر السحرتي مقدم
المماليك وعلى الامير امير جاندار ثم عرضت المماليك ارباب الوظائف واخرج
منهم جماعة واحيط بما يملك حظية الملك المظفر الذي يحبها بعد اتفاق السود العواد
والاموال نعيته المطايا في القلعة وكتبت اوراق بمرتبات الخدام والعبيد
والجوار فقطعت كلها وكان امر المشورة في الدولة والتدبير لستة امرا بيبغاروس
القاسمي والجيبغا المظفري وشيخون العمري وطاز الناصري واحمد شاد الشرابخاناه وارغون

الاسماعيلي

٢٨

الاسماعيلي ويلاه اخرا فاستقر الامير شيخون راس نوبة كبيرا وشارك في تدبير المملكة واستقر
الامير ملكتمر امير اخور عوضا عن الامير قطز ثم رسم بالافراج عن الامير فار من سجن
الاسكندرية ثم جهزت البشارة بسلطنته لنواب البلاد الشامية وكتب لهم بما وقع من امر الملك
المظفر وقتله وسلطنة الملك الناصر حسن وجلوسه على تخت الملك ثم استقر الامرا على
تخفيف الكلف السلطانية وتعطيل المصروف بساحة الحمامات وكتب اوراق بما على الدولة
من الكلف واخذ الامرا في حط ما انعم به الملك المظفر على الجراكسة من المماليك السلطانية وقد كان الملك
المظفر قربهم اليه بواسطة عزلو وخلع عليهم من كل مكان واراد ان يشتمل على الاتراك
فاذاهم اليه حتى تغير قواس الامرا الكبير غلبهم وقوي امرهم وعمل اكلفات خارجة
عن الحد في الكبر وطلبوا الجميع واخرجوهم منفيين مخروجا فاحشا وقالوا امرا اجيئه
المتوسين ليشرون العشر ثم قدم كتاب نائب الشام الامير ارغون شاه يتضمن موافقته
للامرا ورضاه بما وقع وعين من الامير فخر الدين اياس نائب حلب وكان الامير ارغطاي
النائب قد طلب من الامرا ان يعفوه من النيابة ويولوه بلدا من البلاد فلم يوافقه الامرا
على ذلك فلما ورد كتاب نائب الشام بذكر فيه ان اياس تصغر عن نيابة حلب فانه يصلح
لها الا رجل شيخ كبير القدر له ذكر بين الناس وشهرة عند ذلك طلب الامير ارغطاي
النائب نيابة حلب فخلع عليه بنيابة حلب في يوم الخميس خامس شوال واستقر عوضه
في نيابة السلطنة بالديار المصرية الامير بيبغاروس امير مجلس وخلع عليه ايضا وجلس
بيبغاروس في دست النيابة وجلس ارغطاي دونه بعد ما كان مثل ذلك ارغطاي في
دست النيابة وبيبغا دونه وفي يوم السبت سابعه قدم الامير منجك اليوسفي السلاح
دار حاجب دمشق واخو بيبغاروس من الشام فرسم له بتقدمة الف بديار مصر وخلع
عليه واستقر وزيرا واستادارا وركب بموكب عظيم والامرا بين يديه فصار حكم
مصر للاخوين بيبغاروس ومنجك السلاح دار ثم في يوم الثلاثا عاشر شوال المذكور خرج
الامير ارغطاي الى نيابة حلب وصحبته الامير كشلي الادريسي ثم ان الامير
منجك استبد على الدواوين وتحكم فيهم حتى خافوه باسرهم سياسة هائلة لم تعهد
مصر حتى انس بهم واعتمد عليهم في اموره كلها وحدث منجك في جميع اقاليم مصر
ثم قدم سيف الامير فخر الدين اياس نائب حلب بعد القبض عليه فحبس مقيدا وحبس
بالاسكندرية ثم تاسل المماليك الجراكسة مع الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
على ان يعملوه سلطانا فقبض على اربعين منهم واخرجوا على الهجن مفرقين الى البلاد الشامية
ثم قبض على ستة منهم ونفوا الى مصر وقيدوا وحبسوا
بما لهم ثم عملت الخدمة بالايوان واتفقوا على ان الامرا اذا انقضوا خدمة الايوان دخل
امرا المشورة والتدبير الى القصر دون غيرهم من بقية الامرا وقضوا الامور على اختيارهم
من غير ان يشاركهم احد من الامرا وذلك فكانوا اذا حضروا الخدمة بالايوان خرج الامير
منكلي بغا الفخري والامير بيغرا والامير طيبغا المجدي والامير ارلان
وسائر الامرا ويمضوا على حالهم الا الامرا المشورة وهم الامير بيبغاروس النائب والامير شيخون
العمري راس نوبة والمشير الوزير منجك اليوسفي السلاح دار والامير الجيبغا المظفري
والامير طاز فانهم يدخلون القصر وينفذون احوال المملكة بين يدي السلطان

فضيق عليهم وحبسهم لجبارهم وفي هذه السنة استجد بمدينة حلب قاضي مالكي وقاضي حنبلي
فتولى قضاء المالكية بها شهاب الدين احمد بن ياسين الرياحي وتولى قضاء الحنابلة بها شرف الدين
ابو البركات موسى بن فياض ولم يكن بها قبل ذلك مالكي ولا حنبلي وذلك في سنة ثمان واربعين
وسبعمائة وفي يوم الثلاثاء اول محرم سنة تسع واربعين وسبعمائة قبض على الشيخ علي الكسيح
نديم الملك المظفر حاجي وضرب بالمقارع والكسارات ضربا عظيما وقلعت اسنانه واضراسه
شيئا بعد شيء في عدة ايام ونوع له العذاب انواعا حتى هلك وكان شيخ المنظر له حدبة
في ظهره وحدبة في صدره كسيحا لا يستطيع القيام وانما يحمل على ظهر غلامه وكان يلوذ بالجيبغا
المظفري فعرف بالجيبغا الملك المظفر حاجي فصار يضحكه واخرج المظفر حرمه عليه
وعلى الشراب فوهبه الحظايا اشياء كثيرة وجعله الملك المظفر احد ندمائه وصار
يساله من الناس فيقبل له اخبارهم على ما يريد وداخله في قضاء الاشغال فخافه الامراء وغيرهم
خشية لسانه وصانعوه بالمال حتى كثرت امواله بحيث انه كان اذا دخل خزانة الخاص
لا بد ان يعطيه ناظر الخواص منها ما له شيئا له قدر وبدخل عليه ناظر الخواص حتى يحمله
منه وانه اذا دخل الى النائب ارقطاي استفاد ارقطاي من سره ثم قام له ورحب به وسقاه
شربا وقضى شغله الذي جاء بسببه واعطاه الف درهم من يده واعتذر له بقول
للنائب ها انا داخل الى بيت السلطان واعرفه لحسا نمك الى ان زالت دولة الملك المظفر
عني به الجيبغا الى ان شكاه عبد العزيز العجمي احد اصحاب الامير ارغون شاه فقبض على ماله واخذ منه
لما قبض عليه [illegible] بعد [illegible] حتى [illegible] كل اهل الدولة وطلبوه
الى الوالي بمعاقبته واشتد عليه الوزير منجك حتى اهلكه في المحرم هذا ووقعت الوحشة
بين النائب بيبغاروس وبين شيخون ثم دخل بينهما منجك الوزير حتى اصلح ما بينهما
ثم في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاول عزل الامير منجك عن الوزارة وسببه ان ابن
زنبور قدم للاستقداد بالحمل على العادة فوقع الاتفاق على [illegible] على الامراء لحمل النائب
منه ثلاثة الاف دينار ولشيخون ثلاثة الاف دينار وللجماعة من الامراء كل واحد الفين
دينار وهم تتمة امراء المشورة ولجماعة الامراء الاربعين كل واحد الف دينار فامتنع شيخون
من الاخذ وقال انا ما على الا ان اخذ من هذا شيئا ثم قدم حمل تقليبا وهو مبلغ سبعين الف
درهم وكانت تطلبا قد ارصدت لنفقة المماليك فاخذ الوزير من ثمنها اربعين الف درهم
وزعم انها كانت له قرضا ونفقها المماليك فوقفت المماليك الى الامير شيخون وشكوا الوزير
فسبها احضر الوزير [illegible] اخذه فلم يفعل واخذ في الحط على ابن زنبور ناظر الخواص وانه
ياكل المال جميعه وطلب ايضا نظر الخاص له مع الوزارة والاستادارية وألح في ذلك
عدة ايام فضجر شيخون من ذلك وشد من ابن زنبور وقام بالمحافقة عنه وغضب بعض
الامراء والمقدمين في النائب بيبغا من الحدث في الخاص وانفض المجلس وقد تنكر كل منهما
فكثرت القالة بالركوب على النائب ومنجك حتى بلغهما ذلك فطلب النائب الاعفاء من النيابة
واحتاج [illegible] منجك من الوزارة وابدا واعاد حتى كثر الكلام ووقع الاتفاق على عزل منجك
من الوزارة واستقر [illegible] على حاله وشاد [illegible] وطلب اسندمر
العمري المعروف [illegible] بكسف الحبوب ليتولى الوزارة فحضر وخلع عليه في يوم
الاثنين رابع عشره ثم خلع على الامير احمد شاد الشراب خاناه بنيابة صفد وسبب ذلك

انه كان كثير في نفسه وقام مع المماليك على الملك المظفر حاجي حتى قتل ثم اخذ يحرك الفتنة
واتفق مع الجيبغا وطيبرق على الركوب فبلغ بيبغاروس النائب الخبر فطلب الاعفاء وذكر ما
بلغه وقال ان احمد صاحب فتن ولا بد من اخراجه من هنا فطلب احمد واخلع عليه
واخرج من يومه ثم في يوم الاربعاء سادس عشرين ربيع الاول انعم على الامير [illegible]
بتقدمة احمد شاد الشراب خاناه ثم في الغد يوم الخميس امتنع النائب من الركوب في الموكب
واحتج بانه ترك النيابة فطلب الى الخدمة وسئل عن سبب ذلك فذكر ان الامراء المظفرية
يريدوا اقامة الفتنة [illegible] فلما [illegible] استقروا على مسكه واستمالة
الجيبغا وطيبرق [illegible] لما ذكر النائب عنهما [illegible] الامير ارغون الكاملي ان الجيبغا
واعده بالامس على الركوب في غد وقت الموكب ومسك النائب ومنجك [illegible]
فاعتذر [illegible] فظهر صدق ما نقله النائب فخلع على الجيبغا بنيابة طرابلس
وعلى طيبرق بامرة في دمشق واخرجا من يومهما فقام في امر طيبرق صهره الامير طشتمر
طالبه حتى اعفي من السفر وتوجه الجيبغا الى طرابلس في ثامن شهر ربيع الاخر من السنة
بعدما امهل اياما واستمر منجك [illegible] الى ان اعيد الى الوزر في يوم الاثنين خامس
عشر شهر ربيع الاخر باستعفا اسندمر العمري لموقف احوال الوزارة وفيه ايضا
اخرج من الامراء المظفرية الامير [illegible] الملاي وطيبغا المظفري ومنكلي بغا المظفري
وفرقوا ببلاد الشام ثم قدمت تقدمة الامير ارغون شاه نائب الشام زيادة عن
العادة وهي مائة واربعون فرسا [illegible] فوقها الجلال الاطلس ومقاود سلاسلها
فضة وذهب واكوارها [illegible] واربعة كنابيش ذهب عليها [illegible]
وثمانية [illegible] من كل صنف ولم يدع احدا من الامراء المقدمين [illegible]
الوظائف حتى الفراش ومقدم الاسطبل ومقدم الطبلخاناه والطباخ حتى بعث اليهم
هدية فخلع على مملوكه مقدمة خلع وكتب اليه بزيادة على اقطاعه ورسم له بنظر [illegible] الشام
[illegible] اليه [illegible] وانعم على [illegible] باسره طبلخاناه وانعم
ايضا على ابن [illegible] باسره طبلخاناه وانعم على [illegible] الوزير باسره مائة وتقدمة
الف ثم في ثالث ذي الحجة اخرج طشتمر الدوادار الى الشام [illegible]
بينه وبين القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر [illegible] ثم ارادا اخذ طشتمر
بالموافقة كاتب السر ودخلا على الامير شيخون لذلك فانكر شيخون على طشتمر ورسم
باخراجه وعمل مكانه قطليجا الارغوني دوادارا ثم رسم للامير [illegible] امير خاندار ان
[illegible] راس نوبة واستقر الامير [illegible] الناصري حاجب الحجاب امير جاندار عوضه
واستقر الامير [illegible] حاجب الحجاب عوضا عن [illegible] وكانت هذه السنة اعني سنة تسع
واربعين وسبعمائة كثيرة الوباء والفساد بمصر والشام [illegible] قطع الطريق لولا ان الامير
منجك [illegible] جميع اعمال المملكة بالمال [illegible] واخيه بيبغاروس تدبير المملكة ومع هذا
كان فيها ايضا الوباء الذي لم يقع مثله في سالف الاعصار فانه كان ابتداؤه بارض مصر
اخر ايام [illegible] في فصل الخريف في اثنا سنة ثمان واربعين فما اهل المحرم سنة تسع
واربعين حتى اشتهر واشتد بديار مصر في شعبان ورمضان وشوال وارتفع في
نصف ذي القعدة وكان يموت بالقاهرة ومصر ما بين عشرة الاف الى خمسة عشر الفا

قدوم تقدمة نائب الشام

الوباء العظيم [illegible]

نفس في كل يوم وعملت الناس التوابيت والدكك لحمل الموتى للسبيل بغير اجرة وحمل اكثر
الموتى على الواح الخشب وعلى السلالم والابواب وحفرت الحفاير والقي فيها الموتى وكانت
الحفيرة يدفن فيها الثلاثون والاربعون واكثر وكان الموت بالطاعون يبصق الانسان دما
ثم يصيح ويموت ومع هذا عم الغلا الدنيا جميعها ولم يكن هذا الوبا كما عهد في اقليم دون اقليم
بل عم اقاليم الارض شرقا وغربا وشمالا وجنوبا جميع اجناس بني ادم وغيرهم حتى حيتان البحر
وطير السما ووحش البر وكان اوله ابتداه من بلاد القان الكبير حيث الاقليم الاول وبعدها
من تبريز الى اخرها ستة اشهر وهي بلاد الخطا والمغل واهلها يعبدون النار والشمس
والقمر ويزيد عدتهم على ثلثماية جنس فهلكوا باجمعهم من غير علة في مشاتيهم ومصايفهم
وعلى ظهور خيلهم وماتت خيولهم وصاروا جيفة مرمية فوق الارض وكان ذلك
في سنة اثنين واربعين وسبعماية ثم حملت الريح نتنهم الى البلاد فما مرت على بلد
الا وساعة يشمها انسان او حيوان مات لوقته فهلك من اجناد القان خلايق لا يحصيها
الا الله تعالى ثم هلك القان واولاده الستة ولم يبق بذلك الاقليم من يحكمه ثم اتصل الوبا
ببلاد المشرق جميعها وبلاد ازبك وبلاد اسطنبول وقيصرية الروم ثم دخل انطاكية
حتى افنى من بها وخرج جماعة من بلاد انطاكية فارين من الموت فماتوا باجمعهم في طريقهم
ثم عم جبال ابن قرمان وقيصرية ففني اهلها ودوابهم ومواشيهم فرحلت الاكراد
خوفا من الموت فلم يجدوا ارضا الا وفيها الموت فعادوا الى ارضهم وماتوا اجمعها
ثم وقع ذلك ببلاد سيس فمات لصاحبها بالكرك في يوم واحد بموضع ماية وثمانون
نفسا وخلت سيس ثم وقع في بلاد الخطا مطر عظيم لم يعهد مثله في غير اوانه فماتت
دوابهم ومواشيهم وعقيب ذلك المطر حتى ... ثم ماتت الناس والوحوش
والطيور حتى خلت بلاد الخطا وهلك ستة عشر ملكا في مدة ثلاثة اشهر وافنى
اهل الصين حتى لم يبق منهم الا القليل وكذلك بالهند ووقع ببغداد ايضا فكان الانسان
يصبح وبه دمل في وجهه طلوعا بما هو الان يضع يده على موضع الطلوع فيموت في الوقت
وكان اولاد دمرداش قد حصروا الشيخ حسن صاحب بغداد فدهمهم الموت في عسكرهم
من وقت المغرب الى بكرة النهار الى الغد فمات منهم عدد كثير نحو الالف وما بقي رجل
امرا ودواب كثيرة وكتب الشيخ صاحب بغداد بذلك الى السلطان بمصر ثم في اول
جمادى الاولى ابتدا الوبا بمدينة حلب ثم بالبلاد الشامية كلها وبلاد ماردين وجبالها
وجميع ديار بكر وافنى بلاد صفد والقدس والكرك ونابلس والسواحل وعربان
البوادي حتى انه لم يبق ببلد حسن غير عجوز واحدة خرجت منها فارة وكذلك
وقع بالرملة وغيرها وصارت الخانات ملآنة بجيف الموتى ولم يدخل الوبا معرة النعمان
من بلاد الشام ولا بلد شيزر ولا حارم واول ما ابتدا ... كان يخرج خلف اذن
الانسان بثرة فيحرجها ثم صار يخرج للانسان كبة فيموت ايضا سريعا ثم خرجت للناس
خيارة فتشلت خلفها ثم صار الادمي يبصق دما ويموت من وقته فاشتد الهول من كثرة
الموت حتى ان اكثرهم كان يعيش بعد نصيبه ذلك خمسين ساعة وبلغ عدة من يموت
في كل يوم بمدينة حلب خمسماية انسان ومات بمدينة غزة منذ المحرم الى رابع صفر على ما
ورد في كتاب نايبها زيادة على اثنين وعشرين الف انسان حتى غلقت اسواقها وشمل الموت

اهل

اهل الضياع بها وكان اخر زمان الحرث فكان الرجل يوجد ميتا خلف محراثه ويوجد اخر
قد مات ويده ما بذره ثم ماتت ابقارهم وخرج رجل بعشرين راس بقر لاصلاح ارضه
فماتوا واحدا بعد واحد وهو يراهم فعاد الى غزة ودخل ستة نفر لسرقة
دار بغزة فاخذوا ما في الدار ليخرجوا به فماتوا باجمعهم وفر نايبها الى الحجبة بعوض
وترك غزة خالية ومات اهل قطيا وصار رممهم عند البيت وعلى الحوانيت حتى لم يبق بها
سوى الوالي وغلامين وجارية عجوز وبعث يستعفي فولي عوضه مبارك استادار طغجي
ثم عم الوبا بلاد الفرنج وابتدا في الدواب ثم في الاطفال والشباب فلما شنع الموت فيهم جمع
اهل قبرس من في ايديهم من اسرى المسلمين وقتلوهم جميعا من بعد العصر الى المغرب خوفا من
ان يفرغ الفرنج فيملك المسلمون قبرس فلما كان بعد عشا الاخرة هبت ريح شديدة وحدث
بها زلزلة عظيمة وامتد البحر في المينة نحو ماية قصبة فغرق كثيرا من مراكبهم وتكسرت
فظن اهل قبرس ان الساعة قامت فخرجوا حيارى لا يدرون ما يصنعون ثم عادوا الى
منازلهم فاذا اهاليهم قد ماتوا وهلك لهم في هذا الوبا ثلاث ملوك واستمر الوبا فيهم مدة اسبوع
فركب منهم ملكهم الذي ملكوه رابعا في جماعة في المراكب يريدون جزيرة بالقرب منهم
فلم يمر عليهم في البحر الا يوم وليلة ومات اكثرهم في المراكب ووصل باقيهم الى الجزيرة فماتوا
بها عن اخرهم ووافى هذه الجزيرة بعد موتهم مركب فيها تجار فماتوا كلهم عن اخرهم ووافى
هذه الجزيرة ... رجال من قبرس فرحلوا وقد تمزقوا اربعة نفر
فلم يجدوا بها احدا فساروا الى طرابلس وحدثوا بذلك فلم تطل مدتهم بها وماتوا وكانت
المراكب اذا مرت بجزاير الفرنج لا تجد ركابها بها احدا وفي بعضها جماعة يدعونهم ان ياخذوا
من اصناف البضايع ما احبوا بغير ثمن لكثرة من كان يموت عندهم وصار الملقون الاموات
في البحر وكان سبب الموت عندهم ريح تهب على البحر فساعة يشمها الانسان سقط وما زال
يضرب براسه الى الارض حتى يموت وقدمت مراكب الى الاسكندرية وكان فيها اثنان وثلثون
تاجرا وطايفة رجال ما بين تجار وعبيد فماتوا كلهم ولم يصل منهم غير اربعة من التجار
وعبد واحد ونحو اربعين من البحارة وعم الموت جزيرة الاندلس كلها الا جزيرة غرناطة
فان اهلها نجوا ومات من عداهم حتى انه لم يبق للفرنج من يمنع اموالهم فاتتهم العرب من افريقية
تريد اخذ الاموال الى ان كانوا على نصف يوم منها مرت بهم ريح فمات منهم على ظهور خيلهم
جماعة كثيرة ودخلها باقيهم فراوا من الاموات ما هالهم واموالهم ليس لها من يحفظها فاخذوا ما
قدروا عليه وهم يتساقطون موتى فنجا من بقي منهم بنفسه وعادوا الى بلادهم وقد هلك
اكثرهم والموت قد فشا فيهم ايضا بحيث انه مات منهم في ليلة واحدة عدد كثير ونفقت
اموال العربان بمائيتها لا تعد من مراعيها واصاب الغنم ذلك فكانت الشاة اذا ذبحت وجد
لحمها منتنا قد اسود وتغير وماتت المواشي باسرها ووقع الوبا بارض برقة الى الاسكندرية
فصار يموت في كل يوم ماية ثم صار يموت مايتين وعظم عندهم حتى انه صلي في يوم واحد
بالجامع دفعة واحدة على سبعماية جنازة وصاروا يحملون الموتى على الجنويات والالواح وغلقت
دار الطراز لعدم الصناع وغلقت دار الوكالة وغلقت الاسواق واريق ما بها من الخمور
وقدم بها مركب فيه فرنج فاخبروا انهم راوا على جزيرة طرابلس مركبا عليه طير يحوم في غاية
الكثرة فقصدوه فاذا جميع من فيه ميت والطير ياكلهم وقد مات ايضا من الطير شي كثير

هلاك اهل قبرس بالريح
زلزلة

نزكوهم ومروا فا ووصلوا الى الاسكندريه حتى مات منهم زياده على ثلثيهم ووصل الى مدينة
دمنهور وتروجه والبحيره كلها حتى عم اهلها وماتت دوابهم ومواشيهم وبطل من البحيره سائر
الضمانات وشمل الموت اهل البرلس ونستراوه وتعطل الصيد من البحيره بموت الصيادين
وكان يخرج في المراكب عدة صيادين فيموت اكثرهم ويعود من بقي منهم فيموت بعد عوده
من يومه هو واولاده واهله ووجد في حيتان البطارخ مما يملح شي كثير فيه على مواضع البطارخ
كبة منتنه قدر البندقه قد اسودت ووجد في جميع زراعات البرلس وبلحها دود
اكثر من القمل عندهم وصارت الاموات على الارض في جميع الوجه البحري لا يوجد من يدفنها ثم
عظم الوبا بالمحله حتى ان الوالي كان لا يجد من يشكو اليه وكان القاضي اذا اتاه من يريد الاشهاد
على شخص لا يجد من العدول احدا الا بعد عنا لقلتهم وصارت الفنادق لا تجد من يحفظها
وماتت الفلاحون باسرهم الا القليل فلم يوجد من يضم الزرع وزهد ارباب الاموال في اموالهم
وبذلوها للفقرا فبعث الوزير منجك الى الغربيه كريم الدين بن الشيخ مستوفي الدولة
ومحمد بن يوسف مقدم الدوله فدخلوا الى سنباط وسمنود وبوصير وسنهور ونحوها
من البلاد واخذوا مال الاكابر لم يحضروا منه سوى ستين الف درهم وعجز اهل بلبيس
وسائر بلاد الشرقيه عن ضم الزرع لكثرة موت الفلاحين وكان ابتدا الوبا عندهم
من اول فصل الصيف الموافق لاثنا شهر ربيع الاخر من سنة تسع واربعين وسبعمايه
فجافت الطرقات بالموتى وماتت سكان بيوت الشعر ودوابهم ومواشيهم وامتلا
مسجد بلبيس وفنادقها وحوانيتها بالموتى ولم يجد من يدفنهم وطرحت الموتى بجامعها وصارت
الكلاب فيه تاكل الموتى ثم قدم الخبر من دمشق بان الوبا كان بها اخف مما كان بطرابلس وحماه
وحلب فلما دخل شهر رجب والشمس في برج الميزان اوايل فصل الخريف هبت ريح
في نصف الليل شديده جدا واستمرت حتى مضى من النهار قدر ساعتين فاشتدت الظلمة
حتى كان الرجل لا يرى من يجانبه ثم انجلت وقد علت وجوه الناس صفرة ظاهرة
في وادي دمشق كله واخذ فيهم الموت مدة شهر رجب فبلغ في اليوم الفا ومايتي انسان
وبطل اطلاق الموتى من الديوان وصارت الاموات مطروحه في البساتين على الطرقات
فقدم على قاضي القضاة تقي الدين السبكي قاضي دمشق رجل من جبال الروم واخبره انه لما وقع
الوبا ببلاد الروم راى في نومه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما نزل بالناس من
الفنا فامره صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم اقروا سورة نوح ثلاثة الاف وثلثماية وستين
مره واسالوا الله في رفع ما انتم فيه فعرفهم ذلك فاجتمع الناس في المساجد وفعلوا ما ذكر
لهم وتضرعوا الى الله تعالى وتابوا اليه من ذنوبهم وذبحوا ابقارا واغناما كثيرة للفقرا مدة
سبعة ايام والفنا يتناقص كل يوم حتى زال فجمع القاضي والنايب ذلك ونودي بدمشق
باجتماع الناس بالجامع الاموي فصاروا به جمعا كبيرا وقروا صحيح البخاري في ثلاثة ايام وثلاث
ليال ثم خرج الناس كافة بصبيانهم الى المصلى وكشفوا رؤوسهم وضجوا بالدعا وما زالوا
على ذلك ثلاثة ايام فتناقص الوبا حتى ذهب جملة وكان ابتداوه بالقاهرة ومصر في النسا
والاطفال ثم بالباعة حتى كثر عدد الاموات فركب السلطان الى سرياقوس واقام بها من
اول شهر رجب الى العشرين منه وقصد العود الى القلعة فاشير عليه بالاقامة بسرياقوس
وصوم رمضان بها ثم قدم كتاب نايب حلب بان بعض اكابر الصلحا راى النبي صلى الله عليه وسلم

في نومه

في نومه فشكى اليه ما نزل بالناس بالوبا فامره صلى الله عليه وسلم بالتوبة والدعا بهذا الدعا
وهو اللهم سكن هيبة صدمة قهرمان الجبروت بالطافك النازلة الواردة من فيضان
الملكوت حتى نتشبث باذيال لطفك ونعتصم بك عن انزال قهرك يا ذا القوة والعظمة الشاملة
والقدرة الكاملة يا ذا الجلال والاكرام وانه كتب بها عدة نسخ بعثها الى حماه وطرابلس ودمشق
وفي شعبان تزايد الوبا بديار مصر وعظم في شهر رمضان وقد دخل فصل الشتا فرسم بالاجتماع
في الجوامع للدعا وفي يوم الجمعة سادس شهر رمضان نودي ان يجتمع الناس بالصناجق الخليفتية
والمصاحف الى قبة النصر خارج القاهرة فاجتمع الناس بعامة جوامع مصر والقاهرة وخرج
المؤذنون الى مصلى خولان بالقرافه واستمرت قرا البخاري بجامع الازهر وغيره عدة ايام
والناس يدعون الى الله تعالى ويقنتون في صلواتهم ثم خرجوا الى قبة النصر وفيهم الامير
شيخون والوزير منجك اليوسفي والامرا باسرهم [illegible] من الذهب وغيره في يوم الاحد
ثامن شهر رمضان ومات في ذلك اليوم الرجل الصالح عبد الله المنوفي فصلى عليه ذلك الجمع
العظيم وعاد الامرا الى سرياقوس وانفض الجمع واشتد الوبا بعد ذلك حتى عجز الناس عن
حصر الموتى فلما انقضى شهر رمضان حضر السلطان من سرياقوس وحدث في
الناس نفث الدم فكان الانسان يحس في نفسه بحرارة ويجد غثيانا فيبصق
دما ويموت عقيبه ويتبعه اهل داره واحدا بعد واحد حتى يفنوا جميعا بعد
ليلة او ليلتين فلم يبق احد الا وغلب على ظنه انه يموت بهذا الدا واستعد الناس
جميعا واكثروا من الصدقات وتحاللوا واقبلوا على العباده ولم يحتج احد في هذا الوبا
الى اشربة ولا ادوية ولا اطبا لسرعة الموت فما تنصف شوال الا والطرقات والاسواق
قد امتلات بالاموات فانتدب جماعة لمواراتهم وانقطع جماعة للصلاة عليهم وخرج
الامر عن الحد ووقع العجز عن العدد وهلك اكثر اجناد الحلقه وخلت اطباق القلعه
من المماليك السلطانية لموتهم فما اهل ذو القعده الا والقاهره خاليه مقفره لا يوجد
بشوارعها مار بحيث انه يمر الانسان من باب زويله الى باب النصر فلا يرى من يزاحمه
لاشتغال الناس بالاموات وعلت الاتربة على الطرقات وتنكرت وجوه الناس وامتلات
الاماكن بالصياح فلا تجد بيتا الا وفيه صيحة ولا تمر بشارع الا وترى فيه عدة اموات
وصلي في يوم الجمعة بعد الصلاة على الاموات بالجامع الحاكمي فصفت التوابيت اثنين
اثنين من باب مقصورة الخطابة الى باب الجامع ووقف الامام على العتبة والناس خلفه
خارج الجامع وخلت ازقة كثيرة وحارات عديده من الناس وصار بحارة برجوان
اثنان واربعون دارا خاليه وبقيت الازقة والدروب المتعدده خاليه وصار
امتعة اهلها لا يجد من ياخذها واذا ورث انسان شيا انتقل في يوم واحد لرابع
وخامس وحصرت عدة من يصلى عليه بالمصليات التي خارج باب النصر وباب زويله
وباب المحروق وتحت القلعة ومصلى قتال السبع تجاه باب جامع قوصون في يومين
فبلغت ثلاثة عشر الفا وثمانمايه سوى من مات في الاسواق والاحكار
وخارج باب البحر وعلى الدكاكين وفي الحسينيه وجامع ابن طولون ومن تاخر دفنه
في البيوت ويقال بلغت عدة الاموات في يوم واحد عشرين الفا وحصرت الجنايز بالقاهره
فقط في شهري شعبان ورمضان فكانت تسعماية الف سوى من مات بالاحكار والحسينيه والصليبه

دعا مبارك يكتب لدفع الطاعون

الشيخ عبد الله المنوفي

وبلغ الحطب خارج القاهرة وهم اضعاف ذلك وعدمت النعوش وكان عدتها الفا واربعماية
نعش فحملت الاموات على الاقفاص ودراريب الحوانيت وصار يحمل الاثنان والثلاثة في
نعش واحد وعلى لوح واحد وطلبت القرا على الاموات فابطل كثير من الناس صنايعهم وانتدبوا
للقراة على الجنائز وعمل جماعة مدرا وجماعة غسال وجماعة تصدوا لحمل الاموات فنالوا
بذلك جمل مستكثرة وصار المقري ياخذ عشرة دراهم واذا وصل الى المصلى تركه وانصرف
لاخر وياخذ الحمال ستة دراهم بعد الدخلة وصار الحفار ياخذ اجرة حفر كل قبر خمسين درهما
فلم يمتع اكثرهم بذلك وماتوا ودخلت امراة غاسلة لتغسل امراة فلما جردتها من ثيابها ومرت
بيدها على موضع الكبة صاحت الغاسلة وسقطت ميتة فوجدوا في بعض اصابعها التي
لمست بها الكبة قدر الفولة وصار الناس يبيتون بموتاهم في الترب لعجزهم عن تواريهم وكان
اهل البيت يموتون جميعا وهم عشرات فلا يوجد لهم سوى نعش واحد ينقلون فيه شيا
بعد شي واخذ كثير من الناس دورا واموالا بغير استحقاق لموت مستحقيها فلم يمتع اكثرهم
بما اخذ حتى مات بعضهم بسرعة ومن عاش منهم استغنى واخذ كثير من العامة اقطاعات
حلقة وقام الامير شيخون العمري والامير مغلطاي امير اخور بتغسيل الاموات وتكفينهم
ودفنهم وبطل الاذان من عدة مواضع وبقي في المواضع المشهورة باذان مؤذن واحد
وبطلت اكثر طبلخاناه الامرا وصار في طبلخاناه الامير شيخون ثلاثة نفر بعد خمسة عشر
نفرا وغلقت اكثر المساجد والزوايا وقيل انه ما ولد احد في هذا الوبا الا ومات
بعد يوم او يومين ولحقته امه ثم شمل في اخر السنة الوبا بلاد الصعيد باسرها ولم يدخل
الوبا ثغر اسوان ولم يمت به سوى احد عشر انسانا ووجد طير كثير
ميتة في الزروع ما بين غربان وحدا وغيرها من ساير اصناف الطير فكانت اذا فتحت
وجد فيها اثر الكبة وتواترت الاخبار من الغور وبيسان وغير ذلك انهم كانوا يجدون
الاسود والذياب وحمر الوحش وغيرها من الوحوش ميتة وفيها اثر الكبة وكان ابتدا
الوبا اول ايام التخضير فلما جا اوان الحصاد حتى فني الفلاحون ولم يبق منهم الا القليل فخرج
الاجناد بغلمانهم للحصاد ونادوا من يحصد ياخذ نصف ما يحصد فلم يجدوا احدا ودرسوا
غلالهم على خيولهم وذروها بايديهم وعجزوا عن غالب الزرع فتركوه وكان الاقطاع الواحد
يصير من واحد الى واحد حتى الى السابع والثامن فاخذ اقطاعات الاجناد ارباب
الصنايع من الخياطين والاساكفة وركبوا الخيول ولبسوا الكلفتاه والقبا وكثير من الناس
لم يساو له في هذه السنة من اقطاعه شيا فلما اخذ المغل وقد فات التخضير تعذر وجود
الرجال فلم يخضر الا نصف الاراضي ولم يجد احد من يشتري القرط الاخضر ولا من يربط عليه
خيوله وترك [illegible] ناحية [illegible] وانكسرت البلاد التي بالمنوفية وخربت
وخلت بلاد الصعيد مع اتساع ارضها [illegible] كانت مكلفة مساحة ارض اسيوط تشتمل
على ستة الاف نفر تلحد منها الخراج فصارت في سنة الوبا هذه تشتمل على مائة وستة عشر
نفرا ومع ذلك كان الرخا موجودا وانحط سعر القمح حتى [illegible] ولم يوجد
من يشتريه وصارت كتب العلم ينادى عليها بالاحمال فيباع الحمل منها بارخص ثمن وانحط قدر
الفضة والذهب حتى صار الدينار بخمسة عشر درهما بعدما كان بعشرين وعدمت جميع
الصنايع بحيث لم يوجد سقا ولا بابا ولا غلام وبلغت جامكية الغلام ثمانين درهما عنها خمسة دنانير وبلغت

فنودي بالقاهرة من كانت له صنعة فليرجع الى صنعته وضرب جماعة منهم وبلغ ثمن الراوية الماء
ثمانية دراهم لقلة الرجال والجمال وبلغت اجرة طحن الاردب القمح دينارا ويقال ان هذا الوبا
لم يقع على اهل الارض مدة خمسة عشر سنة ولم [illegible] ورايت ايام راى هذا الوبا وكانوا
يسمونه الفصل الكبير ويسمونه ايضا سنة الفنا ويحكون عنه اشيا [illegible] حكينا . بطول
الشرح في ذكره . وقد اكثر الناس من ذكر هذا الوبا في اشعارهم فمما قاله شاعر ذلك العصر
الشيخ جمال الدين محمد بن نباته

سر بنا عن دمشق يا طالب العيش فما في المقام للمرء رغبة
رخصت انفس الخلائق بالطاعون فيها فكل نفس بحبة

وقال الشيخ صلاح الدين الصفدي والبر هذا المعنى على عادة اكثاره فيما قاله

رعى الرحمن دهرا قد تولى يجازي بالسلامة كل شرط
وكان الناس في غفلات امن فجا طاعونهم من تحت ابط

وله ايضا

قد قلت للطاعون وهو بغزة قد جال من قطيا الى بيروت
اخليت ارض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاغوت

وقال الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب في المعنى من قصيدة اولها

ان هذا الطاعون يفتك في العالم فتك امرى ظلوم حسود
ويطوف البلاد شرقا وغربا ويسوق الورى الى اللحود

وقال ابن الوردي في المعنى

قالوا فساد الهوى يردي فقلت يردي هوى الفساد
كم سيئات وكم خطايا نادى عليكم بها المنادي

وله ايضا

حلب والله يكفي شرها ارض مشقة
اصبحت حية سو تقتل الناس ببزقة

وقال ابن الوردي ايضا قال

ان الوبا قد غلبا وقد بدا في حلبا
قالوا له على الورى كاف وبا قلت وبا

وله ايضا

سكان سيس يسرهم ما ساءنا وكذا العوائد من عدو الدين
استغفر الله الكريم فانه [illegible] الطاغوت بالطاعون

وقال الاديب جمال الدين ابراهيم المعمار في المعنى

قبح الطاعون داء فقدت فيه الاحبة
بيعت الانفس فيه كل انسان بحبة

وقال ايضا في المعنى

يا طالب الموت افق وانتبه هذا اوان الموت ما فاتا
قد رخص الموت على اهله ومات من لا عمره ماتا

قتل ارغون شاه نايب الشام

ثم اخذ الوبا يتناقص في اوايل المحرم من سنة خمس وسبعين وسبعمائة في يوم الاربعا ثاني عشر المحرم المذكور
ورد الخبر بقتل الامير سيف الدين ارغون شاه نايب الشام وامر مريب وهو انه لما كان نصف
ليلة الخميس ثالث عشرينه وهو بالقصر الابلق بالميدان خارج مدينة دمشق ومعه
عياله واذا بصوت قد وقع في الناس العسكر فثاروا باجمعهم ودارت النقبا على الامرا بالركوب
ليقفوا على مرسوم السلطان فركبوا جميعا الى سوق الخيل تحت القلعة فوجدوا الامير
الجيبغا المظفري نايب طرابلس واذا الامير ارغون شاه نايب الشام مكتف بين مماليك الامير
الجيبغا وخبر ذلك ان الجيبغا لما ركب من طرابلس سار حتى طرق دمشق على حين غفلة وركب
معه الامير فخر الدين اياز السلاح دار واحاطا بالقصر الابلق وطرقا بابه وعلم الخدام
انه قد حضر شاهر منهم فايقظوا الامير ارغون شاه فقام من فرشه وخرج اليهم فقبضوا
عليه وقالوا الحضر مرسوم السلطان بالقبض عليك والعسكر واقف فلم يعسر احد ان
يدفع عنه واخذه الامير الجيبغا واتى به الجيبغا فسلم امرا دمشق على الجيبغا وسالوه الخبر
فذكر لهم ان مرسوم السلطان ورد عليه بركوبه الى دمشق بعسكر طرابلس والقبض على ارغون
شاه المذكور وقتله والحوطة على ماله وموجوده واخرج لهم كتاب السلطان بذلك فاجابوا
بالسمع والطاعة وعادوا الى منازلهم ونزل الجيبغا الى الميدان واصبح يوم الخميس فاوقع الحوطة
على موجود دار ارغون شاه واصبح يوم الجمعة رابع عشرين المحرم ارغون شاه المذكور مذبوحا
فكتب الجيبغا محضرا انه وجده مذبوحا والسكين في يده يعني انه ذبح نفسه فانكر عليه كونه
لما قبض اموال ارغون شاه لم يرفعها الى قلعة دمشق على العادة واتفقوا فبادروا وركبوا
جميعا لقتاله في يوم الثلاثا ثامن عشرينه فقاتلهم الجيبغا المذكور وجرح الامير مسعود
بن خطير وقطعت يد الامير الجيبغا العادلي احد امرا دمشق وقد جاوز التسعين سنة
فعند ذلك ولى الجيبغا المظفري نايب طرابلس ومعه خيول ارغون شاه وامواله
وتوجه الى نحو المزة ومعه الامير اياس نايب حلب كان ومضى الى طرابلس وسبب
هذه الواقعة ان اياس لما عزل عن نيابة حلب واخذت امواله وحبس ثم افرج عنه
واستقر من جملة امرا دمشق وعدوه ارغون شاه الذي كان سعى في عزله عن نيابة حلب
نايبها فصار ارغون شاه يهينه ويعرض به واتفق ايضا اخراج الجيبغا من الديار المصرية
الى دمشق اميرا بها فترفع عليه ايضا ارغون شاه المذكور واذله فاتفق الجيبغا واياس على
مكيدة فاخذ الجيبغا في السعي على خروجه من دمشق عند امرا مصر وبعث الى الامير بيبغا
روس نايب السلطنة بالديار المصرية والى اخيه الامير منجك الوزير هدية سنية
فولوه نيابة طرابلس واوهمهم انه يكتب يعرف السلطان والامرا ان اكثر عسكر طرابلس
مقيم بدمشق وطلب ان نايب الشام يردهم الى طرابلس فكتب له بذلك الى دمشق على ارغون
شاه نايب الشام كون الجيبغا لم يكتب اليه وارسل كاتب السلطان بذلك وكتب الى الجيبغا بالانكار
عليه فيما فعل واغلظ عليه في القول وحمل البريدي اليه ما جهزه سنجقه فقامت قيامة
الجيبغا لما سمعها وفعل ما فعل [illegible] وسعى للحيلة في ذلك فاتفق مع اياس من خواصه اياس
ايضا لما كان في نفسه من ارغون شاه حتى وقع ما ذكرناه واما امرا الديار المصرية
فانهم لما سمعوا بقتل الامير ارغون شاه ارتاعوا واتهم بعضهم بعضا فحلف كل منهم من يخون
والنايب [illegible] على البراءة من قتله وكتبوا الى الجيبغا بانه قتل ارغون شاه بمرسوم من واعلامهم

مستندة

٢٧

مستندة في ذلك وكتب الى امرا دمشق بالقبض عليه لهذه الواقعة وكان الجيبغا واياس قد وصلا
الى طرابلس وخيما بظاهرها فقدم في غد وصولهما كتب امرا دمشق الى امرا طرابلس بالاحتراس
على الجيبغا حتى يرد مرسوم السلطان فانه فعل فعله بغير مرسوم السلطان ومشت حيلته علينا
ثم كتبوا الى نايب حماة ونايب حلب والى العربان بمسك الطرقات عليه فركب عسكر طرابلس
بالسلاح واحاطوا به واقام كاتب السلطان بمسكه وقد سار عن طرابلس وسار ولحقته الى
نهر الكلب عند بيروت فوقف قدامهم نهاره ثم كروا جميعا عليهم فقاتلهم عسكر طرابلس
حتى قبضوا عليه وعلى اياس ووقعت الحوطة على مماليك الجيبغا واموالهم ومسك الذي كتب
الكتاب بقتل ارغون شاه فاعتذر بانه مكره وانه غير الكاتب انشاه وكذب [illegible] الكتب
فطلبوه حتى عرفوه انه زور وحمل الجيبغا المذكور مقيدا الى دمشق ثم قبض نايب بعلبك
على الامير اياس وقد حلق لحيته وراسه واختفى عند بعض النصارى وبعث به الى دمشق
فحبساهما بقلعتها وكتب بذلك الى السلطان والامرا فركب الامير قجا الساقي على البريد الى
دمشق بقتل الجيبغا واياس فاخرجهما من حبس قلعة دمشق ووسطهما بسوق الخيل بدمشق
وعلق اياس على خشبة وعلق الجيبغا على خشبة اخرى وذلك في يوم الخميس حادي عشرين
شهر ربيع الاخر وكان عمر الجيبغا المذكور يوم قتل نحو تسعة عشر سنة وهو كان امرد ثم
كتب السلطان باستقرار الامير ارقطاي نايب حلب في نيابة الشام عوضا عن ارغون
شاه المذكور واستقر الامير قطليجا الحموي في نيابة حلب عوضا عن ارقطاي واستقر
الامير مسعود بن خطير في نيابة طرابلس عوضا عن الجيبغا المظفري ايضا المتقدم ذكره ثم قدم
الى مصر طلب ارغون شاه ومماليكه واموال الجيبغا ايضا فصرف الوزير منجك في
المبيع وبعد مدة يسيرة ورد الخبر ايضا بموت الامير ارقطاي نايب دمشق فرسم
باستقرار قطليجا الحموي نايب حلب في نيابة دمشق وتوجه الامير ملكتمر المحمدي بتقليده
نيابة الشام وسار حتى وصل اليه ولما خلعه بدا اخرج ماله الى جهة دمشق وهو ملازم
الفراش فمات قطليجا ايضا بعد اسبوع ولما وصل الخبر الى مصر بموت قطليجا اراد النايب
بيبغا روس والوزير منجك اخراج طاز لنيابة الشام والامير مغلطاي امير اخور لنيابة
حلب فلم يوافقهما على ذلك وكادت الفتنة ان تقع وخلع على الامير ايتمش الناصري بنيابة
الشام واستقر بعد مدة الامير ارغون الكاملي في نيابة حلب وفي محرم سنة
احدى وخمسين وسبعمائة ابتدات الوحشة بين الامير مغلطاي امير اخور وبين
الوزير منجك اليوسفي بسبب [illegible] وقد [illegible] فطلبه مغلطاي من الوزير
وقد احتمى به فلم يمكنه منه وكان مغلطاي قد زرع [illegible] الذي عمره [illegible] القلعة [illegible]
نايب الوزير [illegible] اشترى له من بيت المال ناحية بلقينة بالغربية بخمسة وعشرين الف
دينار وانعم عليه بها [illegible] على [illegible] المذكور فاخذ مغلطاي [illegible]
[illegible] في المملكة [illegible] الامر [illegible] ثم توجه السلطان الى سرحة سرياقوس على العادة
في كل سنة وانعم على الامير طيبغا الذهبي باقطاع الامير احمد امير اخور بعد موته
وانعم باقطاع قطلوبغا [illegible] على الامير عمر بن ارغون النايب ثم استقر [illegible] امير شكار
في نيابة طرابلس عوضا عن امير مسعود بن خطير وكتب باحضار امير مسعود الى القاهرة
ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس وكتب لمسعود الى دمشق بطالا [illegible]

ارغون

قتل الجيبغا واياس الذين قتلا ارغون شاه

موجود

[illegible] بلقينة [illegible] مسجد

حتى

وخلع على الامير فارس الدين الفكي باستقراره في نيابة غزة بعد موت الامير دلنجي ودلنجي باللغة
التركية هو الكركي وهو بكسر الدال المهملة وفتح اللام وسكون النون وكسر الجيم وفي هذه الايام
توجه الامير طاز الى سرحة البحيرة وانعم السلطان عليه بعشرة الاف اردب شعير
وخمسين الف درهم وناحية طموه زيادة على اقطاعه وفي خامس عشرينه خرج
امير حاج المحمل الامير بزلار امير سلاح ثم خرج بعده طلب الامير بيبغا روس النائب
بتجمل زائد وفيه مائة وخمسون مملوكا معه بالسلاح ثم خرج طلب الامير طاز وفيه
ستون فارسا فرحل بيبغا روس فنزل طاز بعده بيومين ثم رحل طاز بعده ثم رحل بزلار الحاج
ركبا الثاني عشرين شوال من بركة الحاج وفي يوم السبت رابع عشرينه عزل الامير منجك
اليوسفي عن الوزر وقبض عليه وكان الامير شيخون خرج الى العباسة وسبب عزله
ان السلطان بعد توجه شيخون طلب القضاة والامرا فلما اجتمعوا [illegible] معه قال
لهم يا امرا هل لاحد علي ولاية حجر وانا حاكم نفسي فقالوا الجميع يا خوند ما ثم احد يحكم عليك
وانت مالك رقابنا فقال اذا قلت لكم شيا ترجعوا اليه قالوا باجمعهم عن طاعة السلطان
ويمتثلون ما يرسم به فالتفت الى الحاجب وقال له خذ سيف هذا واشار الى منجك
الوزير فاخذ سيفه واخرج وقيد ونزل به الحاجب على البغلة مع الامير كشلي السلاح دار
فوجد له خمسون حمل زردخانات ولم يوجد له كبير مال فرسم بعقوبته ثم اخرج الى
الاسكندرية فسجن بها وساعة القبض عليه رسم باحضار الامير شيخون من العباسة واعلامه
بمسك منجك الوزير فقام الامير مغلطاي امير اخور والامير منكلي بغا في منعه من حضور
[illegible] السلطان منه حتى كتب له مرسوم شريف بطلب [illegible] طشتمر القاسمي ووجه
اليه فلقيه قريب بلبيس وقد عاد صحبة الجماعة الذي توجه باحضاره من عند السلطان
واوقفه على المرسوم فاجاب بالسمع والطاعة وبعث [illegible] الى [illegible] بدمشق ويكتب
له بحضور الامير ملك بدمشق وحضور [illegible] الى مصر فتوجه شيخون اليها ثم قبض السلطان
على الامير عمر شاه الحاجب واخرج الى الاسكندرية واستقر الامير طن برق داوادار نوبة
كبير عوضا عن شيخون ثم قبض على حواشي منجك وعلى محمد مغني الناى وصودر وكان
[illegible] قد افحش في مصر [illegible] الناس في قطع المصانعات ورمى على الناس [illegible] فضرب
ضربا مبرحا ثم ضرب بالمقارع [illegible] الامرا فاعترف للوزير منجك بانه [illegible]
على اشراها من ارباب الرواتب وفي [illegible] ذي القعدة قبض على ناظر الدولة والمستوفين
والزموا بحمل [illegible] الف دينار [illegible] الامير طن برق حتى استقر [illegible]
القنادرين ووزعها الموفق ناظر الدولة على جميع الكتاب والتزم علم الدين عبد الله بن زنبور
ناظر الخاص والجيش بتلفيه جميع الامرا المقدمين بالخلع من ماله [illegible] الف
درهم وعرضها على السلطان فركبوا الامرا بالموكب وقبلوا الارض وكان يوما
جليلا وفي يوم السبت ثامن ذي القعدة خلع السلطان على الامير بيبغا ططر حارس الطير
واستقر في نيابة السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بيبغا روس المتوجه الى الحجاز بعد
ان عرضت النيابة على اكابر الامرا فلم يقبلها احد وامتنع بيبغا ططر ايضا منها امتناعا كثيرا ثم
قبلها واستقر الامير مغلطاي امير اخور راس نوبة كبير عوضا عن طن برق الذي كان قبلها
عن شيخون والملوكة المحدث في امر الدولة كلها عوضا عن الامير شيخون [illegible]

من الامير اخوريه واستقر الامير منكلي بغا الفخري راس نوبة مشورة [illegible] العساكر
وانعم على ولده بامرة ودقت الكوسات وطلبها [illegible] الامرا اجمعها وزينت القاهرة
ومصر وفي يوم الاحد تاسع ذي القعدة واستمرت ثمانية ايام واما شيخون فانه لما وصل
الى دمشق قدم بعده الامير ارغون التاجي باستاذه فقبض عليه وقيد واخرج
من دمشق في البحر وتوجه الى الطينة ثم اوصله الى الاسكندرية فسجن بها واخلع
على طشتمر [illegible] وادار على عادته دوادارا وتصالح هو والقاضي علاء الدين بن فضل
الله كاتب السر فانه كان نفي بسببه حسبما تقدم ذكره وارسل كل منهما الى صاحبه
هدية وكان السلطان لما امسك منجك كتب الى الامير طاز والى الامير بزلار
على يد بريدي واخبرهما بما وقع وانهما يعتبران على النائب بيبغا روس ويدركاه
بسطح العقبة فلما قرا بيبغا الكتاب وجم وقال كلنا مماليك السلطان وخلع عليه
وكتب انه ماض لقضا الحج ثم ان السلطان عزل الامير صرغتمش والامير علي
من وظيفتي الجمدارية وكانا من جملة حاشية شيخون ورسم للامير صرغتمش ان يلزم
الخدمة مع الامرا ثم اخرج امير علي الى الشام واخرج صرغتمش [illegible]
[illegible] والزم استادار بيبغا روس بحمل حواصل بيبغا وندب السلطان الامير
[illegible] الحموي لبيع حواصل منجك واخرجت جواري بيبغا روس ومماليكه
وجواري منجك ومماليكه الى القلعة وطلع لمنجك خمسة وسبعون مملوكا صغار
وطلع لبيبغا روس خمسة واربعون جارية فلما وصل [illegible] دار المسابقة
[illegible] صحبة واحدة [illegible] فامكن من كان هناك ثم قدم الخبر على السلطان
بان الامير احمد الساقي نائب صفد خرج عن طاعة السلطان بسبب انه لما قبض
على منجك خرج الامير قماري الحموي وعلى يده ملطفات لامرا صفد بالقبض
عليه فعلم ذلك من هجان حضر له [illegible] فندب طائفة من مماليكه لتلقي قماري
وطلب نائب قلعة صفد وديوانه وامره ان يعرض عليه ما له بالقلعة من الغلة
فامر لمماليكه منها بشي فرقه عليهم اعانة لهم على ما حصل من المحل في البلاد وغلا
السعر واذ لك بعد ما طلعوا القلعة [illegible] وملكوها من نائب قلعة
صفد [illegible] على عدة من الامرا وطلع بحريمه الى القلعة وحصنها واخذ
مماليكه قماري واتوا به فاخذ ما معه من الملطفات وحبسه فلما بلغ السلطان
ذلك كتب الى نائب غزة ونائب الشام بتجريد العسكر اليه هذا والاراجيف
كثيرة بان طاز يحالف هو وبيبغا روس بعقبة ايلة فخرج الامير فياض والامير
عيسى بن حسن امير العايد متفرقا على عقبة ايلة بسبب بيبغا روس وكتب لعرب
شطي وبني عقبة وبني مهدي بالشام بمنع الامير فياض وكتب لنائب غزة فارسل
السوقة الى العقبة ثم انعم السلطان على الامير شهاب الدين احمد بن قزمان بنيابة
الاسكندرية عوضا عن [illegible] ثم في يوم الاربعا سادس عشرين ذي القعدة
قدم سيف الدين الامير بيبغا روس وقد قبض عليه وسبب ذلك انه لما ورد
عليه كتاب السلطان بمسك اخيه منجك استدرجوه وطلع الى العقبة ونزل
الى المنزلة فبلغه ان الامير طاز والامير بزلار ركبا للقبض عليه فركب بيبغا روس

من الامير

من معه من الامرا والمماليك بآلة الحرب فقام الامير عز الدين ازدمر الكاشف بالفتنة
وامسك عليه ان لا يفعل وانكشف الخبر فبعث عجلانا في الليل لذلك فعاد واخبر ان
الامير طاز منعهم من ركوبه وانه سار بهم ولبس هو لحقه ملبس فقلع بيبغا السلاح هو ومن
معه وبلغ طاز وساله عن ما الخوف منه فاوقفه على كتاب السلطان اليه فلم
يرعه مابلغه ثم رحل كل منهما بركبه من العقبة واتت الاخبار للامرا بمصر باتفاق
طاز وبيبغا روس فكتب السلطان للامير طاز وللامير بزلار بعد ذلك بالقبض على
بيبغا روس فكتب السلطان للامير طاز وللامير بزلار بعد ذلك بالقبض على بيبغا
روس قبل دخوله مكة وتوجه اليهما بذلك طيلان الجاشنكير وقد رسم ان يتوجه
بيبغا الى الكرك فلما قدم طيلان على طاز وبزلار ركبا الى ازدمر الكاشف فاعلماه
ما رسم به اليهما من مسك بيبغا روس وكلماه في استمالة الامير فاضل والامير محمد
بن بكتمر الحاجب وبعثه مع بيبغا روس فاخذ ازدمر في ذلك ثم كتب لبيبغا روس
ان يتاخر حتى يسيح من رسوم السلطان حتى يكون دخولهم لمكة جميعا فاحس بيبغا
بالشر وهم ان يتوجه الى الشام فما زال به ازدمر الكاشف حتى رجعه عن ذلك
وعند نزول بيبغا روس الى منزلة الموبلحة قدم طاز وبزلار فتلقاهم واسلم نفسه
من غير ممانعة فاخذ سيفه واراد اسلامه لطيلان حتى يحمله الى الكرك فرغب الى
طاز ان يحج معه فاخذه طاز معه على حاله وكتب طاز بذلك الى السلطان فقوم مغلطاي
والسلطان ان طاز وبزلار قد مالا الى بيبغا روس وتشوشا تشويشا زايدا ثم
اولد ذلك ورود الخبر بعصيان احمد الساقي نايب صفد وظنوا انه مباطن لبيبغا
روس واخرج طيبغا المتمم بالمصفراحي برد الحاج اليها فمضى بيبغا روس الى الكرك
ثم في يوم الخميس سابع عشر من ذي القعدة خلع على علم الدين عبد الله بن زنبور بخلعة
الوزارة مضافا لما بيده من نظر الخاص ونظر الجيش بعد ما امتنع وشرط شروطا
كثيرة وفيه ايضا خلع السلطان على الامير طقزتمر باستقراره في نيابة حماة عوضا
عن اسندمر العمري ثم كتب القاضي علاي الدين بن فضل الله كاتب السر بتقليد ابن
زنبور الوزير ولقبه فيه بالجناب العالي وكان جمال الكفاة سعى ان يكتب له ذلك
فلم يرض كاتب السر ونجح عليه بذلك فنجح الوزير وتلقى كاتب السر وبالغ في اكرامه
وانعت اليه بتقدمة سنية ثم قدم الخبر على السلطان بنزول عسكر الشام على محاصرة
احمد نايب صفد وزحفهم على قلعة صفد عدة ايام جرح فيها كثير من الاجناد
فلم ينالوا من القلعة غرضا الى ان بلغهم القبض على بيبغا روس وعلم احمد بذلك انحل عزمه
فبعث اليه الامير بكلمش نايب طرابلس يرغبه في الطاعة ودس على من معه بالقلعة
حتى خامروا عليه وهموا بمسكه فوافق على الطاعة وحلف له نايب طرابلس فنزل
اليه من نحو فسر السلطان بذلك وكتب بامساكه وحمله الى السجن وفي عاشر
ذي الحجة كانت الوقعة بمنى وقبض على الملك المجاهد صاحب اليمن واسمه علي بن
داود بن المظفر يوسف بن المنصور عمر بن علي بن رسول وكان من خبره ان ثقبة
لما بلغه استقرار اخيه عجلان عوضه في امرة مكة توجه الى اليمن واغرى صاحب
اليمن باخذ مكة وكسوة الكعبة فتجهز الملك المجاهد صاحب اليمن وسار يريد الحج في جحفل

كبير باولاده وامه حتى قرب من مكة بعد سبقه حاج مصر فلبس عجلان آلة الحرب وعرف
امرا مصر ما عزم عليه صاحب اليمن وحذرهم غائلته فبعثوا اليه بان من يريد الحج
انما يدخل مكة بذلة ومسكنة وقد ابتدعت من ركوبك بالسلاح بدعة لا يمكنك ان
تدخل بها وابعث الينا ثقبة ليكون عندنا حتى تقضي ايام الحج ثم نرسله اليك فاجاب
لذلك وبعث الينا ثقبة رهينة عند ناحيتي فاكرمه الامرا وركبوا الامرا وجماعة
الى لقا الملك المجاهد فتوجهوا اليه ومنعوا سلاح داريته معه بالمسي المالح فلم يمكنوه
من حمل الغاشية ودخلوا به مكة فطاف وسعى وسلم على الامرا واعتذر اليهم ومضى
الى منزله وصار كل منهم على حذر حتى وقت انصرفه وعادوا الى الحرم من منى
وقد تقرر للعالم بين الامير ثقبة وبين الملك المجاهد على ان الامير طاز اذا سار
من مكة اوقعا بامير الحاج ومن معه ونصرا على عجلان وتسلم ثقبة مكة فاتفق
ان الامير بزلار راى وقد عاد من مكة الى منى خادم الملك المجاهد سائرا فبعث
يستدعيه فلما ابى وضربه مملوكه بعد مفاوضة جرت بينهما وجرحه في كتفه
فاج الحاج وركب بزلار وقت الظهر الى الامير طاز فلم يصل اليه حتى اقبلت الناس
جافلة تخبر بركوب الملك المجاهد بعسكره للحرب وظهرت لوامع اسلحتهم فركب
طاز وبزلار واكثر العسكر المصري بمكة فكان اول من صدم اهل اليمن بزلار وهو
سا لباس فارسا فاجدوه في صدره ثم الى ان ازموه طرب خيمته ومضت فرقة الى
جهة طاز فاوسع لهم طاز ثم عاد عليهم وركب الشريف عجلان والناس وبعث الامير
طاز لعجلان ان احفظ الحاج ولا تدخل بيننا فخرب ودعنا مع غريمنا فاستمر
القتال بينهم الى بعد العصر فركب اهل اليمن مع كثرة عددهم واستعدادهم لذلك
والتجا الملك المجاهد الى دهليزه وقد احاط به العسكر وقطعوا اطنابه والقوه الى
الارض فنجا الملك المجاهد على وجهه منهزما ومعه اولاده فلم يجد طريقا فمسك المجاهد
وولديه لبعض الاعراب وعاد بمن معه من عسكره وهم في اقبح الزي يطلبون الامان
فامنهم طاز فلحقوا بامير ومن ثبت عساكره وملك الجمال وقتل منهم خلق كثير ونهبت
اموالهم وخيولهم عن آخرها واستمر القتال من عند الزوال الى غروب الشمس وفر ثقبة بعبيده
ولحق عبيد عجلان جماعة من الحاج فيما بين مكة ومنى وقتلوا جماعة وكانت هذه
سنان عرب مكة وعبيدها وهذه فروسيتهم لا في لقا العدو وكان يحميهم يوم ذلك
حفظ الحاج لولا ان الترك كانوا عنهم بدفع عدوهم والا كان المجاهد استولى عليهم وعلى
اموالهم وديارهم في اسرع وقت ولما اراد طاز الرحيل من منى سلم المجاهد
وحرمه الى الشريف عجلان واوصاه وركب الامير طاز ومعه المجاهد محتفظا به وبالغ
في اكرامه يريد الديار المصرية وصحب معه ايضا الامير بيبغا روس مقيدا وبعث
الامير طيطاق الى السلطان يبشره بما وقع ولما قدم الامير طاز الى المدينة النبوية
قبض بها على الشريف طفيل وامسك الديار المصرية فانه في يوم الجمعة خامس
المحرم من سنة اثنين وخمسين وسبعماية قدم الامير ارغون الكاملي نايب حلب
الى الديار المصرية بعد ان خلع عليه وانزل بالقلعة وسبب حضوره انه اشيع
عنه بحلب القبض عليه ثم اشيع بمصر انه خامر فذكره تمكن موسى حاجب حلب سنة

لما كان بينهما من العداوة ورأى وقوع المكروه به في غير حاله لخف عليه فلما قدم مصر فرح
السلطان به لما كان عنده من اشاعة عصيانه ثم قدم الخبر على السلطان بان طلب
بيبغاروس من الامير طاز وتوجهه به الى الكرك من بعد رحيل السلطان ايضا بذلك
ثم في يوم السبت عشرين المحرم قدم الامير طاز بمن معه من الحجاز وصحبته الملك
المجاهد والامير طفيل امير المدينة فخرج الامير مغلطاي الى لقائه الى البركة ومعه
الامرا ومد له سماطا جليلا وقبض على من كان معه من الامرا من اصحاب بيبغاروس وقيدهم
وهم طاشتمر اخو بيبغاروس وناصر الدين محمد بن بلبك الحاجب واما الامير ازدمر
الكاشف فانه اخرج السلطان اقطاعه ولزم داره وفي يوم الاثنين ثاني عشرينه
طلع الامير طاز بالملك المجاهد الى نحو القلعة حتى وصل به الى باب القلة فقيده ومشى
الملك المجاهد بقيده حتى وقف عند العمود بالدركاه تجاه الايوان والامرا جلوس
ووقفا طويلا الى ان خرج امير جاندار بطلب الامرا على العادة فدخل المجاهد على
تلك الهيئة معهم وخلع السلطان على الامير طاز ثم تقدم الملك المجاهد وقبل الارض
ثلاث مرات وطلب السلطان الامير طاز وساله عنه فاثنى الامير طاز وشفع في المجاهد
الى ان امر السلطان بقيده ففك عنه وانزل الامير به من القلعة عند الامير
مغلطاي واجرى له الرواتب السنية واقام له من يخدمه ثم انعم السلطان على الامير
طاز بمائتي الف درهم ثم اخلع السلطان ايضا على الامير ارغون الكاملي باستمراره على
نيابة حلب ورسم ان يكون موسى حاجب حلب في نيابة قلعة الروم وفي يوم
تاسع عشرين المحرم حضر الملك المجاهد الخدمة واخلص [illegible] الامرا يعملان الزم
عمل اربعمائة الف دينار يقترضه من تجار الكارم حتى ينعم له السلطان بالسفر الى
بلاده ثم احضر الامير احمد الساقي نائب صفد مقيدا الى بين يدي السلطان فارسل
الى سجن الاسكندرية ثم في اخر المحرم اخلع السلطان على الامرا المقدمين وعلى الملك
المجاهد صاحب اليمن بالايوان وقبل المجاهد الارض غير مرة وكان الامير طاز
والامير مغلطاي تلطفا في امره حتى اعفي من المال ووعده السلطان ووعده
بالسفر الى بلاده مكرما فقبل الارض وسر بذلك واذن له ان ينزل من القلعة
الى اسطبل الامير مغلطاي ويتجهز للسفر وافرج عن وزيره وخادمه وحواشيه
وانعم عليه بمال وبعث له الامرا مالا كثيرا وشرع في القرض من تجار اليمن ومصر
يتعرفوا له عدة هدايا وصار يركب حيث شاء ثم في يوم الخميس ثاني صفر ركب الملك
المجاهد في الموكب بسوق الخيل تحت القلعة وطلع مع النايب بيبغا ططر الى القلعة
ودخل الى الخدمة السلطانية بالايوان مع الامرا والنايب وكان موكبا عظيما ركب فيه
جماعة من اجناد الحلقة مع مقدميهم وخلع على المقدمين وطلعوا الى القلعة واستمر
المجاهد راكبا في الموكب مع النايب بسوق الخيل ويطلع الى القلعة ويحضر الخدمة
ثم اخلع السلطان على الامير صرغتمش واستقر راس نوبة على ما كان عليه اولا
بعناية الامير طاز والامير مغلطاي وفي يوم السبت ثامن عشر صفر برز المجاهد
صاحب اليمن بثقله من القاهرة الى الريدانية متوجها الى بلاده وصحبته الامير قشتمر
شاد الدواوين وكتب للشريف عجلان امير مكة بتجهيزه الى بلاده وكتب لمشايخ ينبع وغيرهم

من العربان بالقيام بخدمته والخلع عليه ونذر المجاهد على نفسه مالا يحمله في كل سنة
وامر السلطان الى قشتمر ان راى منه ما يريبه يمنعه من السفر ويطالع السلطان في امره
فرحل المجاهد من الريدانية في يوم الخميس ثالث عشرينه ومعه عدة مماليك اشتراها وكثيرا
من الخيل والجمال ثم في اوائل جمادى الاخرة توعك السلطان ولزم الفراش اياما فبلغ طاز
ومنكلي بغا ومغلطاي انه اراد باظهار توعكه القبض عليهم اذا دخلوا عليه وانه قد اتفق
مع قشتمر والطنبغا الزامر وملكتمر المارديني وتنكزبغا على ذلك وانه ينعم عليهم
باقطاعاتهم وامرياتهم فتواعدوا الامرا اصحابهم واستمالوا الامير بيبغا ططر النايب
والامير طيبغا المجدي والامير رسلان بصل وركبوا يوم الاحد سابع عشر
جمادى الاخرة باطلابهم ووقفوا عند قبة النصر خارج القاهرة فخرج السلطان
الى القصر وبعث يسالهم عن سبب ركوبهم فقالوا انت اتفقت مع مماليكك على مسكنا ولابد
من ارسالهم الينا فبعث تنكزبغا واشقتمر والطنبغا الزامر وملكتمر فعندما وصلوا اليهم
قيدوهم وبعثوهم الى خزانة شمايل فسجنوا بها فشق ذلك على السلطان وبكى وقال
قد نزلت عن السلطنة وسير اليهم النمجاه فطلبوها للامير طيبغا المجدي وقام السلطان حسن
الى حريمه وبعثوا الامرا الامير صرغتمش ومعه الامير قطلوبغا الذهبي ومعهم جماعة
لياخذوه ويحبسوه فطلعوا الى القلعة راكبين الى باب القصر الابلق ودخلوا الى الملك
الناصر حسن واخذوه من بين حريمه فصرخت النساء صراخا عظيما وصاحت ست
حدق على صرغتمش صياحا منكرا وقالت له هذا جزاؤه منكم وسبته سبا قبيحا
فلم يلتفت صرغتمش الى كلامها واخرجه وقد غطى وجهه الى الرحبة فلما راه الخدام والمماليك
بكوا عليه بكاء كثيرا وطلع به الى رواق فوق الايوان ووكل به من يحفظه وعاد الى
الامرا فاتفقت الامرا على خلعه من السلطنة وسلطنة اخيه الملك الصالح صالح بن محمد
بن قلاوون وسلطنوه حسبما ياتي ذكره ولما تسلطن الملك الصالح صالح نقل اخاه الملك
الناصر حسن هذا الى حبس كان هو سلكا ورتب في خدمته جماعة واجرى عليه
من الرواتب ما يكفيه ثم طلب الملك الصالح اخاه حسين ووعده ايضا بزيادة على خبزه
وزاد راتبه وزالت دولة الملك الناصر حسن وكانت مدة سلطنته هذه
الاولى ثلاث سنين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما منها مدة الحجر عليه ثلاث
سنين ومدة استبداده بالامر تسعة اشهر واربعة عشر يوما وكان القائم بتدبير دولته
في ايام الحجر عليه الامير شيخون العمري راس نوبة النوب واليه كان امر الخزانة الخاص
ومرجعه الى علم الدين بن زنبور ناظر الخاص وكان الامير منجك اليوسفي الوزير والاستادار
ومقدم المماليك اليه التصرف في الدولة والامير بيبغاروس نايب السلطنة واليه حكم العسكر
وتدبيره والحكم بين الناس وكان المتولي لتربية السلطان حسن خوند طغاي زوجة ابيه
ربته وتبنته وكانت الست حدق الناصرية دادته وكان الامرا المذكورين رتبوا له
في ايام سلطنته في كل يوم مائة درهم ياخذها خادمه من خزانة الخاص ولم يكن
له شيء سواها وذلك خارج عن سماطه وكلفة حريمه وكان مما نسب للسلطان حسن
في ايام سلطنته ويتصدق به من هذه المائة درهم [illegible] وسافر النايب
بيبغاروس والامير طاز الى الحجاز وخرج شيخون الى العباسة للصيد امر السلطان

٤٤

خلع الناصر حسن

حسن مع مغلطاي الامير اخور وغيره على ترشيده فترشد حسبما ذكرناه واستبد
بالديار المصرية ثم قبض على منجك وشيخون وبيبغاروس الى ان كان من امره ما كان
عليه فسار في سلطنته بعد استبداده بالامور مع الامير الحسن سيرة فانه احتفى
بالامير طاز بعد حضوره من الحجاز وبالغ في الانعام عليه وكانت ايامه شديدة كثرت
فيها المغارم مما احدثه الامير منجك بالنواحي وحرقت عدة املاك على النيل واحترقت
مواضع كبيرة بالقاهرة ومصر وخرجت عربان العايد وثعلبة وعرب الشام
وعرب الصعيد من الطاعة واشتد فسادهم لاختلاف كلمة مدبري المملكة وكان في
ايامه الفناء العظيم المقدم ذكره الذي لم يعهد في الاسلام مثله وتوالى في ايامه شر في
البلاد وبلاد الفلاحين وقيام ابن واصل الاحدب ببلاد الصعيد فاختلت امور مصر
وبلاد الشام بسبب ذلك خللا فاحشا كل ذلك من اضطراب المملكة واختلاف الكلمة وظلم
الامير منجك وعسفه واما الملك الناصر حسن المذكور كان في نفسه مفرط الذكاء
عاقلا وفيه رفق بالرعية فما نطالما دخل اليه وما نصيره كل يوم متدين شهم
لو وجد ناصرا او معينا كان ناطل الملوك باوهام ذلك في سلطنته الثانية ان شاء الله تعالى
واما سلطنته هذه المرة فلم يكن له من السلطنة الا مجرد الاسم فقط وذلك لصغر
سنه وعدم من يؤيده انتهى

السنة الاولى من سلطنة الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة ثمان واربعين وسبعمائة على ان حكمه من الغالبه من رابع عشر شهر رمضان
فيها اعني سنة تسع واربعين كان الوباء العظيم المقدم ذكره في هذه الترجمة وعم الدنيا
حتى دخل الى مكة المشرفة ثم عم شرق الارض وغربها وكانت بهذا الطاعون بمصر والشام وغيرها
خلائق لا تحصى فممن مات فيه من الاعيان الشيخ المحدث برهان الدين ابراهيم بن لاجين
بن عبد الله الرشيدي الشافعي في يوم الثلاثاء تاسع عشر شوال ومولده في سنة ثلاث
وسبعين وستمائة وكان احد القراء عن التقي الصايغ وسمع من الابرقوهي واخذ الفقه
عن العلم العراقي وبرع في الفقه والاصول والنحو وغيره ودرس واقرأ وخطب بجامع امير
حسين خارج القاهرة سنين وتوفي الشيخ الاديب شهاب الدين ابو العباس احمد
بن مسعود بن احمد بن محمد السنهوري المادح الضرير وكانت له مدائح زائدة على النظم
ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بعدة قصائد وشعره كثير الى الغاية لا سيما قصائده النبوية
وهو مشهور بحفظ المدائح وتوفي القاضي الامام البارع الكاتب المؤرخ المفنن شهاب الدين
ابو العباس احمد ابن القاضي محيي الدين يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان القرشي العدوي
العمري الدمشقي الشافعي في تاسع ذي الحجة بدمشق ومولده في ثالث شوال سنة سبعمائة
وكان اماما بارعا كاتبا نظم كثيرا من القصائد والاراجيز والمقطعات ودونت وانشأ
كثيرا من الرسائل والمناشير والتواقيع وحسنت في الانشاء لما ولي والده كتابة سر دمشق
ثم لما ولي والده كتابة السر بمصر ايضا صار ولده احمد هذا هو الذي يقرأ البريد على الملك
الناصر محمد بن قلاوون وينفذ المهمات واستمر كذلك في حياة والده الاولى والثانية
حتى تغير السلطان عليه فصرفه في سنة ثمان وثلاثين واقام عوضه اخاه علاء الدين علي
وكلاهما كانا يكتبان بحضرة والدهما ووجوده نيابة عنه لكبر سنه فتوجه شهاب الدين

الى دمشق حتى مات بها في التاريخ المذكور وكان بارعا في فنون وله مصنفات كثيرة منها ما جمعه
مسالك الابصار في ممالك الامصار في اكثر من عشرين مجلدا وكتاب فواضل السمر في فضائل
آل عمر في اربع مجلدات والدعوة المستجابة وصبابة المشتاق في مجلد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم
ونفحة الساهر ونفحة الروضة وانشد الشيخ صلاح الدين الصفدي واستدعى القاضي شهاب الدين
بن فضل الله لنفسه ونحن على العاصي:

لقد نزلنا على العاصي بمنزلة ... زانت محاسن شطيه حدائقها
تبكي نواعيرها العبرى بادمعها ... لكونها بعدت عنها معاشقها

فانشده ما انشدته لنفسي:

وناعورة وجانب النهر قد غدت ... تعبر عن شوق الحجر وتلهب
يرقص عطف الغصن تيها لانها ... تغني له طول الزمان وتشرب

وتوفي الامير سيف الدين الملك الجمدار كان اولا من امراء مصر ثم توجه الى دمشق الى ان مات
وكان مشكور السيرة وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله المعزي الحجازي احد امراء الالوف
بالديار المصرية في يوم الخميس رابع عشرين شوال وكان من اعيان الامراء ويأتي ذكره فيما بعد
وتوفي الامير سيف الدين برلغي بن عبد الله الصغير قريب السلطان الملك المنصور قلاوون
قدم القاهرة بصحبة التتار في سنة اربع وسبعمائة فانعم عليه الملك الناصر بامرة بديار
مصر وتزوج بابنة الامير بيبرس الجاشنكير قبل سلطنته وعمل له مهم عظيم اشتغل فيه
الامراء الاشرفية ثم قبض عليه الملك الناصر بعد زوال دولة الملك المظفر بيبرس وامتحن
بسبب صهره وحبسه الملك الناصر عشر سنين ثم افرج عنه وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة
الف فدام على ذلك الى ان مات وبرلغي هذا يلتبس ببرلغي الاشرفي كلاهما كان عند الملك
المظفر بيبرس الجاشنكير وكانا في عصر واحد وتوفي الامير سيف الدين سلمان بن عبد الله
الحسني المنصوري امير جاندار وقد اناف على ثمانين سنة لانه كان من مماليك الملك المنصور
قلاوون وتوفي الامير سيف الدين تلكتمر بن عبد الله العزي المنصوري احد المماليك
المنصورية قلاوون ايضا وكان احد البرجية ثم ولي شد الدواوين بدمشق وحبسه الملك
الناصر محمد بن قلاوون مدة لانه كان من اصحاب المظفر بيبرس ثم اطلقه وانعم عليه بامرة
طبلخاناه بمصر وكانت لحيته تصل الى ركبته وولع وتتبع المطالب والكيميا وضاع عمره في الباطل
وتوفي الامير سيف الدين ... بن عبد الله المقتول نائب الكرك ... وكان
عاقلا شجاعا مشكور السيرة وتوفي الشيخ الامام كمال الدين جعفر بن ... الادفوي الفقيه
الاديب الشافعي كان فقيها بارعا اديبا مصنفا ومن مصنفاته تاريخ الصعيد المسمى الطالع
السعيد في تاريخ الصعيد وله مصنفات اخر وشعر كثير وتوفي الامير سيف الدين
طشتمر بن عبد الله الناصري احد امراء الالوف بالديار المصرية المعروف بطلليه في
شوال بالقاهرة وقيل له طلليه لانه كان اذا تكلم قال في اخر كلامه طلليه وهو من مماليك
الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيته وصار من بعده من اعيان الامراء بالديار المصرية
وله تربة بالصحراء معروفة وكان شجاعا مقداما وتوفيت خوند طغاي
ام انوك زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وتركت مالا كثيرا جدا من ذلك
الف جارية ومائتي طواشيا اعتقت الجميع وهي صاحبة التربة بالصحراء لمصر ومنها وهي التي

خوند طغاي

تولّت تربية السلطان الملك الناصر حسن بعد موت امه من ايام الملك الناصر محمد وكانت من اعظم نسائه واحشمهن واسعدهن . وتوفي الشيخ الامام الاديب البارع صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن علي بن ابي القاسم بن احمد بن نصر بن ابي العز بن سرايا بن باقي بن عبد الله السنبسي الحلي الشاعر المشهور في سلخ ذي الحجه ومولده في خامس شهر ربيع الآخر سنة سبع وسبعين وستماية وقدم القاهرة مرتين ومدح الملك المؤيد صاحب حماه ومدح ملوك ماردين بني ارتق وله فيهم غرر القصايد وتقدم في نظم الشعر ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدته المعروفة بالبديعية وله ديوان شعر كبير وشعره سار شرقا وغربا وهو احد فحول الشعرا وفيه يقول الشيخ جمال الدين محمد بن نباته .

يا سائلي عن رتبة الحلي في . نظم القريض راضيا بالحكم
للشعر حلبات ذاك راجح . ذهب الزمان به وهذا اقلم
ومن شعر الصفي الحلي .
استطلع الاخبار من نحوكم . واسال الارواح حمل السلام
وكلما جاء غلام لكم . اقول يا بشراي هذا غلام

ومن شعره قصيدته التي اولها .
كيف الضلال وصبح وجهك مشرق . وشذاك في الاكوان مسك يعبق
يا من اذا سفرت محاسن وجهه . ظلت به حدق الخلائق تحدق
اوضحت عذري في هواك بواضح . ماء الحياء بوجنتيه يترقرق
ماذا العذول ولو راى حالك قال لي . عجبا لقلبك كيف لا يتمزق
يا اسر اهل الحسن قد بحته . والنوم منه مطلق ومطلق
اعتنق بالفكر مبعدا عن الكرى . يا اسرى فانا العتق المطلق
ومنها
لم انسه اذ زارني ورقيبه . يبدي الرضى وهو المغيظ المحنق
حتى اذا عبث الكرى بجفونه . كان الوسادة ساعدي والمرفق
عانقته وضممته فكانه . من ساعدي ممنطق ومطوق
حتى اذا ما فلق الصباح فراعنا . ان الصباح هو العدو الازرق

وقد استوعبنا من شعره واحواله قطعة جيده في تاريخنا المنهل الصافي رحمه الله تعالى ان كان سنيا . وتوفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله المنوفي الفقيه المالكي في يوم الاحد ثامن عشر شهر رمضان ودفن بالصحرا وقبره بها معروف يقصد للزيارة والتبرك . وتوفي الامام العلامه شيخ الشيوخ بدمشق علا الدين علي بن محمود بن حميد القونوي الحنفي في رابع شهر رمضان وكان اماما فقيها بارعا صوفيا صالحا . وتوفي الشيخ الامام البارع المفنن الاديب الفقيه زين الدين عمر بن المظفر بن عمر بن محمد بن ابي الفوارس بن علي المعري الحلبي الشافعي المعروف بابن الوردي ناظم الحاوي في الفقه وقد جاوز الستين سنة بحلب في سابع عشرين ذي الحجه وقد استوعبنا من شعره ومساجلاته نبذة كبيره في المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم محله الاطناب بخلاف هذا ومن شعره .
وعدت امس بان تزور فلم تزر . فغدوت مسلوب الفواد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة . في المرسلات وفكرة في هل اتى

الشيخ عبد الله المنوفي المالكي

وله عفا الله تعالى عنه .
تعاد لنا ايام الدهر اذ كم . للخلاف ام ورد القطاف
ومضى في ملك الجد لسنة . امطلعنا وقد ودع الوفا لكم

وتوفي الامير الطواشي عنبر السحرتي لالا السلطان الملك الكامل شعبان مقدم المماليك السلطانيه منفيا بالقدس بعد ان امتحن وصودر وكان رأسا من العز والجاه والحرمه في ايام الكامل شعبان بالامر بعده حسبما ذكرنا في سنة نيف . وفي ترجمة الملك الكامل شعبان المذكور . وتوفي الامير سيف الدين كوكاي بن عبد الله المنصوري السلاح دار احد اعيان الامرا الالوف بالديار المصريه وكان من اجل الامرا واسعدهم خلف اكثر من اربعماية الف دينار عينا وهو صاحب التربه والمادنه التي بالصحرا على باب القرافه تجاه تربة الملك الظاهر برقوق وكان ممتعا مقدما ما طالت ايامه في السعادة . وتوفي الامير سيف الدين قطز بن عبد الله الامير اخور ثم نائب صفد بدمشق وهو لحق اميرا بها في يوم الثلاثا رابع ذي القعده وكان من اعيان امرا مصر وولي عدة ولايات جليله . وتوفي الامير سيف الدين تنكز بغا بن عبد الله المنصوري كان احد مماليك الملك المنصور قلاوون وولي قطيا واستد ثم انعم عليه بامرة طبلخاناه واستقر مهمندارا واليه تنسب دار تنكزبغا خارج مدينة مصر على النيل فلم يتمتع بها . وتوفي الامير شرف الدين محمد بن خطير اخو الامير مسعود والمقدم صاحب الجامع بالمنشيه خارج القاهره . وتوفي الشيخ المحدث الواعظ شهاب الدين ابو العباس احمد بن منيل الشاذلي كان يجلس ويذكر الناس ويعظ وكان لوعظه تاثير في النفوس . وتوفي الشيخ المعتقد زين الدين ابو بكر بن الشاشي كان له قدم وللناس فيه محبه واعتقاد . وتوفي الرئيس شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عمر الاسيوطي ناظر بيت المال كان مشهورا من اعيان الديار المصريه وله بر والله سبحانه اعلم . امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزياده ستة عشر ذراعا وثلاث وعشرون اصبعا وحولت هذه السنه الى سنة خمسين

السنة الثانيه من ولاية السلطان الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة خمسين وسبعماية فيها توفي مكين الدين ابراهيم بن قروينه بطالا بعدما ولي استيفا الصحبه ونظر البيوت ثم نظر المجلس ثم تعطل الى ان مات وكان من اعيان الكتاب وروسايهم . وتوفي الامير سيف الدين ارغون شاه بن عبد الله الناصري نائب الشام مذبوحا في ليلة الجمعه رابع عشرين شهر ربيع الاول وكان من اعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخواصه رباه وجعله امير طبلخاناه راس نوبة الجمداريه ثم استقر بعد وفاة استادار امير ماية ومقدم الف بديار مصر فتحكم على الملك الكامل شعبان حتى اخرجه لنيابة صفد وولي بعدها نيابة حلب ثم نيابة الشام وكان جميعا قوي النفس شرس الاخلاق مهابا جبارا في احكامه سفاكا للدما وكان اصله من بلاد الصين جلب الى بوسعيد بن خربندا ملك التتار فاخذه دمشق خجا بن جوبان ثم ارتجعه بوسعيد بعد قتل جوبان وبعثه الى الناصر هديه ومعه ملكتمر السعيدي وقد تقدم من ذكر ارغون

ارغون شاه نائب الشام

شاه هذا فتنة كبيرة في عدة تراجم من هذا الكتاب من أول ابتداء أمره حتى كفينه وقتله في
ترجمة الملك الناصر حسن هذا أوسع من هنالك **وتوفي** الأمير الكبير سيف الدين أرقطاي
بن عبد الله المنصوري نائب السلطنة بالديار المصرية ثم نائب حلب ثم ولي نيابة دمشق
فلما خرج منها متوجهاً إلى دمشق مات بظاهرها عن نحو ثمانين سنة في يوم الأربعاء
خامس جمادى الأولى وأصله من مماليك الملك المنصور قلاوون رباه الطواشي فاخر وأخرجه
تربيه إلى أن توجه الملك الناصر إلى الكرك توجه معه فلما عاد الملك الناصر إلى الملك جعله من
جملة الأمراء ثم سيره صحبة الأمير تنكز إلى الشام وأوصى تنكز أن لا يخرج عن رأيه فأقام عنده
مدة ثم ولاه نيابة حمص سنتين ونصفاً ثم نقله إلى نيابة صفد فأقام بها ثمانية عشر سنة
ثم قدم مصر فأقام بها خمس سنين ثم جرد إلى إياس ثم ولي نيابة طرابلس ومات الملك الناصر
محمد فقدم مصر بعد موته فقبض عليه ثم أفرج عنه وبعد مدة ولي نيابة حلب ثم عزل
وطلب إلى مصر فصار يجلس رأس الميمنة ثم ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية نحو
سنتين ثم أخرج لنيابة حلب ثانياً بحسب سؤاله في ذلك فأقام بها مدة ثم نقل إلى نيابة
الشام بعد قتل أرغون شاه فمات خارج حلب قبل أن يباشر نيابة دمشق ودفن
بحلب وكان أميراً جليلاً عظيماً مهاباً عاقلاً سيوساً مشكور السيرة محبباً للرعية وقد
تقدم من أخباره ما يغني عن الإعادة هنا **وتوفي** الأمير سيف الدين الجيبغا بن عبد الله
المظفري نائب طرابلس موسطاً بسوق الخيل بدمشق في يوم الاثنين [illegible] تاسع
الآخر بمقتضى قتله الأمير أرغون شاه نائب الشام وقد تقدم كيفية قتله أرغون
شاه في ترجمة السلطان حسن هذا وأيضاً وأمر توسيطه مفصلاً هنالك وكان
الجيبغا هذا من مماليك الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومن خواصه
وقتل الجيبغا وسنه دون العشرين سنة بعد أن صار أمير مائة ومقدم ألف بمصر والشام
ونائب طرابلس ووسط معه إياس الآتي ذكره **وتوفي** الأمير فخر الدين إياس بن عبد الله
الناصري موسطاً أيضاً بسوق خيل دمشق لموافقته للجيبغا المقدم ذكره على قتل
أرغون شاه في التاريخ المذكور أعلاه وكان أصل إياس هذا من الأرمن وأسلم على يد الملك
الناصر محمد بن قلاوون فرقاه حتى جعله شاد العمائر ثم أخرجه إلى الشام شاد الدواوين
ثم صار حاجباً بدمشق ثم نائباً بحلب ثم نائباً بصفد ثم عزل بسعي أرغون شاه ثم قدم
دمشق أميراً في أيام أرغون شاه بدمشق فصار أرغون شاه يهينه وإياس يوصل
تحت حكمه يحقد عليه واتفق مع الجيبغا نائب طرابلس حتى قتلاه كما تقدم ذكره
مفصلاً في ترجمة السلطان الملك الناصر حسن **وتوفي** الإمام العلامة قاضي القضاة علاء الدين
علي بن فخر الدين عثمان بن إبراهيم بن مصطفى المارديني الحنفي المعروف بابن التركماني
في يوم الثلاثاء عاشر المحرم بالقاهرة ومولده في سنة ثلاث وثمانين وستمائة
وهو أخو العلامة تاج الدين أحمد ووالد الإمامين عز الدين عبد العزيز وجمال الدين
عبد الله وعم العلامة محمد بن أحمد [illegible] في محله إن شاء الله تعالى
وكان قاضي القضاة علاء الدين إماماً فقيهاً بارعاً في الأصولين والنحو [illegible] ودرس وأشغل
وأفتى وصنف وكانت له معرفة تامة بالأدب وأنواعه وله نظم ونثر كان إمام عصره
بلا مدافعة لا سيما في العلوم العقلية والفقه أيضاً والحديث وتصدى للإقراء عدة سنين

أرقطاي

الجيبغا المظفري

إياس الناصري

وتولى قضاء الحنفية بالديار المصرية في شوال سنة ثمان وأربعين وسبعمائة عوضاً عن قاضي
القضاة زين الدين البسطامي وحسنت سيرته ودام قاضياً إلى أن مات وتولى عوضه جمال الدين
عبد الله ومن مصنفاته رحمه الله كتاب بهجة الأريب مما في كتاب الله العزيز من الغريب والمنتخب
في علوم الحديث والمؤتلف والمختلف والضعفاء والمتروكين والدر النقي في الرد على البيهقي وهو دليل
في معناه يدل على علم غزير واطلاع كبير ومختصر المحصل في الكلام ومقدمة في أصول الفقه
والكافية في مختصر الهداية ومختصر رسالة القشيري وغير ذلك **وتوفي** قاضي القضاة
تقي الدين محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد [illegible] السعدي الإخنائي الشافعي في ليلة الثالث من صفر
ومولده في شهر رجب سنة أربع وستين وستمائة وكان فقيهاً فاضلاً مفتياً بارعاً وولي نظارة
الخزانة ثم ولي قضاء الإسكندرية ثم نقل لقضاء دمشق بعد علاء الدين القونوي وحسنت
سيرته وتولى بعده جمال الدين يوسف رحمه الله **وتوفيت** خوند بنت الملك الناصر محمد بن
قلاوون زوجة الأمير طاز وخلفت أموالاً كثيرة أبيع موجودها بباب القلة من القلعة
بحسابه ألف درهم من جملة ذلك قباقيب مرصع بأربعين ألف درهم عنها يوم ذاك ألفا
دينار مصرية **وتوفي** شيخ القراء شهاب الدين أحمد بن أحمد بن الحسين المعروف بالهكاري
بالقاهرة في جمادى الأولى وكان إماماً في القراءات تصدى للإقراء عدة سنين وانتفع به الناس
وتوفي الأمير طقتمر بن عبد الله الشريفي بعد ما عمي ولزم داره وكان من أعيان الأمراء
وتوفي الشيخ الإمام نجم الدين عبد الرحمن بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن علي
القرشي الأصفوني الشافعي بمنى في العشر ذي الحجة وكان فقيهاً عالماً مصنفاً ومن مصنفاته
مختصر الروضة في الفقه **أمر النيل** في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع وأربعة
أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعاً وثلاث وعشرون إصبعاً

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة إحدى وخمسين وسبعمائة **فيها** توفي الأمير سيف الدين دلنجي بن
عبد الله ودلنجي هو الكبك باللغة التركية كان أصله من الأتراك وقدم إلى الديار المصرية
سنة ثلاث وسبعمائة فأنعم عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون بإمرة عشرة ثم أمره
طبلخاناة ثم ولي نيابة غزة بعد الأمير [illegible] فوقع بالمفسدين ببلاد غزة وأبادهم و[illegible]
حرمته وكان شجاعاً مهاباً **وتوفي** الشيخ الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب
الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية بدمشق في ثالث عشر شهر رجب ومولده
سنة إحدى وتسعين وستمائة وكان بارعاً في عدة علوم ما بين تفسير وفقه وعربية
ونحو وحديث وأصول وفروع ولزم شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية بعد عوده من
القاهرة في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وأخذ عنه علماً كثيراً حتى صار أحد أفراد زمانه
وتصدى للإقراء والإفتاء سنين وانتفع به الناس قاطبة وصنف وألف وكتب وقد استوعبت
أحواله ومصنفاته وبعض مشايخه في ترجمته في المنهل الصافي كما ذكرنا أمثاله **وتوفي** الأمير
حسام الدين لاجين بن عبد الله العلائي الناصري أصله من مماليك الناصر محمد وصار أمير
جاندار في دولة الملك المظفر حاجي ثم إنه كان زوج أمه ثم ولي أمير آخور [illegible]
في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة عزل وأخرج [illegible] على إقطاع الأمير حسام الدين
محمود بن داود الشيباني [illegible] إلى أن مات بها وقيل بغيرها **وتوفي** الشيخ نجم الدين أبو

خوند بنت الناصر محمد

عبد الله محمد بن علي بن ابراهيم بن عبد الكريم المصري الفقيه الشافعي بدمشق في سادس عشر ذي القعده ومولده سنه احدى وتسعين وستمايه وكان فقيها عالما فاضلا بارعا في فنون وتوفي ابن قرمان صاحب جبال الروم لعله سهو والملك وبني قرمان هولا من ذريه السلطان علا الدين كيقباد السلجوقي وهم ملاك تلك البلاد الى يومنا هذا وقد تقدم من ذكرهم جماعة كثيره في هذا الكتاب امر النيل في هذه السنه الما القديم اربعه اذرع وتسعه ونيف ومبلغ الزياده ثمانيه عشر ذراعا وسبعه عشر اصبعا ... سبعه عشر ذراعا وثبت الى خامس بابه وسردت البلاد

السنه الرابعه من ولايه السلطان الملك الناصر حسن

الاولى على مصر وهي سنه اثنين وخمسين وسبعمايه وهي التي خلع فيها السلطان حسن المذكور في سابع عشرين جمادى الاخره وحكم في باقيها اخوه الملك الصالح صالح ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوفي في الرهبه ادرى امير المدينه النبويه على ساكنها افضل الصلاة والسلام في السجن وتوفي الامير سيف الدين طشتمر بن عبد الله الناصري الدوادار كان من جمله الامرا بالديار المصريه فلما اخرج الامير جرجي الدوادار من القاهره الى ولد الملك الناصر حسن استقر طشتمر هذا دوادارا عوضه في شهر ربيع الاول سنه ثمان واربعين وسبعمايه واستمر على ذلك الى ان توفي وكان حبرا ديّنا فاضلا عاقلا وتوفي قاضي القضاه الحنفيه بحلب ناصر الدين محمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن ابي الحسن بن احمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى بن ابي جراده المعروف بابن العديم العقيلي الحلبي من ... وستين سنه وقد تقدم ذكر جماعه من ابايه واقاربه في هذا الكتاب ويأتي ذكر جماعه اخر من اقاربه كل واحد في محله ان شا الله تعالى وتوفي ملك الغرب ابو الحسن علي بن ابي سعيد عثمان بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن ابي بكر بن حمامه في ... العشرين من شهر ربيع الاخر وقام في الملك بعده ابنه ابو عنان فارس وكانت مده ملكه احدى وعشرين سنه وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد بن محمد بن خالد بن محمد بن نصر المعروف بابن القيسراني موقع الدست وصاحب المدرسه التي تعرف بالصاحبيه داخل القاهره وبها دفن وكان متعددا من الروسا الاماثل وتوفي الامير ناصر الدين محمد ابن الامير ركن الدين بيبرس الاحمدي احد امرا الطبلخاناه بالديار المصريه وهو عايد من بلاد الصعيد فحمل الى القاهره ميتا في يوم الاحد ثاني عشرين شهر رمضان وتوفي الشيخ الامام تاج الدين ابو الفضل محمد بن ابراهيم بن يوسف المراكشي الاصل الشافعي بدمشق في جمادى الاخره وكان فقيها فاضلا بارعا متفننا ودرس بها للشافعيه وتوفي القاضي علا الدين علي بن محمد بن مقاتل الحراني ثم الدمشقي ناظر دمشق بالقدس الشريف في عاشر شهر ... قلت لعل علاي الدين هذا غير الاديب علاي الدين بن مقاتل الزجال الحموي لاني لم احفظ وفاه هذا الا في سنه احدى وستين وسبعمايه وقد ذكرناه في المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع وخمسه اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا واصبع واحد

ذكر سلطنه الملك الصالح صالح على مصر

السلطان الملك الصالح صالح ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون

هو الثامن عشر من ملوك الترك بديار مصر والثامن من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وامه خوند قطلو ملك بنت الامير تنكز الناصري نايب الشام تسلطن بعد خلع اخيه الملك الناصر حسن في يوم الاثنين سابع عشرين جمادى الاخره سنه اثنين وخمسين وسبعمايه باتفاق الامرا على ذلك وامره ان الامرا لما خلعت لهم بعد ان الملك ولحيروا بان الملك الناصر حلع نفسه وهم ... خارج القاهره توجهوا الى بيوتهم وباتوا تلك الليله وهي ليله الاثنين باسطبلاتهم واصبحوا بكره يوم الاثنين طلعوا الى القلعه واجتمعوا بالرحبه داخل باب النحاس وطلبوا الخليفه والقضاه وسائر الامرا وارباب الدوله واستدعوا بالصالح هذا من الدور السلطانيه واخرجوه فقاموا اليه والبسوه وبايعوه بالسلطنه والبسوه شعار الملك ابهه السلطنه وركب فرس النوبه من داخل باب الستاره ورفعت الغاشيه بين يديه ومشت الامرا والاعيان بين يديه والامير طاز والامير منكلي بغا اخذين بشكيمه فرسه وسار على ذلك حتى نزل وجلس على تخت الملك بالقصر وقبلت الامرا الارض بين يديه على العاده ولقبوه بالملك الصالح ونودي بسلطنته بمصر والقاهره ودقت الكوسات بسلوسوت الامرا وزينت المدينه وقبل سلطنته كان النيل يقف عند ما انكسر عليه ... نقصه ونودي عليه بزياده ... اصابع من سبعه عشر ذراعا فتباشر الناس بسلطنته ثم توجه الامير ... امير سلاح الى الشام ومعه التشاريف والبشاره بولايه السلطان الملك الصالح وتحليف العساكر الشاميه له على العاده ثم طلب الامير طاز والامير مغلطاي ... الدخيره لتعتبر واما فيها فوجد واشيا يسيرا ثم رسم للصاحب علا الدين عبد الله بن زنبور بتجهيز تشاريف الامرا وارباب الوظايف على العاده فجهزها في اسرع وقت ... الامير طاز سال السلطان والامرا الافراج عن الامير شيخون العمري فرسم بذلك وكتب كل من مغلطاي وطاز كتابا وبعث مغلطاي اخاه ... وبعث طاز الامير ... صهره وجهزت له الحراقه لاحضاره من الاسكندريه في يوم الاربعا تاسع عشرين جمادى الاخره من سنه اثنين وخمسين وسبعمايه المذكوره وكان ذلك بغير اختيار الامير مغلطاي الا ان الامير طاز دخل عليه والح عليه في ذلك حتى وافق على مجيه بعد ان قال له احشى على نفسي من مجي شيخون الى مصر فحلف له طاز انما انا مغلطاي انه معه على كل ما يريد ولا يمكن شيخون ما ... وان شيخون اذا حضر لا يعارضه في شي من امر المملكه وانه يصل منه ... في هذا ... حتى ادعن وكتب له بعد اخبه يشوق ذلك على الامير منكلي بغا الفخري وعتب مغلطاي على موافقته طاز وعرفه ان بحضور شيخون الى مصر يزول عنهم ما هم فيه ... من مغلطاي ذلك وندم على ما كان منه الى ان كان يوم الخميس اول شهر رجب وركب الامرا الى الموكب على العاده ... منكلي بغا ... النايب والامرا ... وبين مغلطاي ... من حضور شيخون الى ان ... وطلعوا الى القلعه ودخلوا الى ... فاشار النايب بحضور شيخون وقال انه رجل كبير ويحتاج الى انطاع كثير وكلف كثيره فتكلم مغلطاي ومنكلي بغا والامرا وطاز ساكت ... مغلطاي ورجعه على ما وافقه عليه واخذ طاز يتلطف بهم ... مغلطاي على ما هو عليه وقال ما لي وجه لنظره شيخون وقد اخذت منصبه ... وسكنت في بيته فوافقه النايب وقال للناظر الحسبي اكتب له مثالا بنيابه حماه وكتب ناظر الجيش

عشرون

ذلك في الوقت وتوجه به ايدمر الدوادار في الحال في حراقة وعين لسفر شيخون هجينا
ليركبها ويسير عليها الى حماة واتفقوا في بيت طاز ما لا يعبر عنه من القهر وتركه واتفق
هو والامير صرغتمش وملكتمر وجماعة واتفقوا جميعا ونفوا الى مغلطاي بان منكلي بغا
رجل فتنة وما دام بيننا لا نتفق ابدا فلم يصغ مغلطاي الى قولهم ولج بانه ان وافقهم
يا من على نفسه ونزل عليه طاز ليلا بالاشرفية من قلعة الجبل حسب في مسك مغلطاي
وخادعه الى ان اجاب الى اخراج منكلي بغا وعاقدهما على ذلك فما هو الا ان خرج عنه
طاز احد دوادار مغلطاي يعيد عليه ما صدر منه ويهول عليه الامر بانه متى
ابعد منكلي بغا وحضر شيخون اخذ لا محالة فمال اليه وبلغ الخبر منكلي بغا فكتم يوم
الجمعة بامه فواعد النايب والامرا على الاجتماع في صلاة الجمعة لنقض الاتفاق على ما يكون
فلم يخف عن طاز وصرغتمش رجوع مغلطاي عما تقرر بينه وبين طاز ليلا فاستعدا
للحرب وواعدا الامير ملكتمر المحمدي والامير قردم الحموي ومن يهوى هواهم واستمالوا
مماليك بيبغاروس ومماليك منجك حتى صار واحد رجالا من استعدادهم وشد الجميع
خيولهم فلما دخل الامرا الصلاة الجمعة اجتمع منكلي بغا بالنايب وجماعته وقرر معهم ان
يطلبوا طاز وصرغتمش الى عندهم في دار النيابة ويقبضوا عليهما فلما اتاهم الرسول
من النايب يطلبهما احسا بالشر وقاما لبسا آلة الحرب وصرفا الرسول على انهما يكونان
في اثره وبادرا الى باب الدور وغيره من الابواب فاغلقاها واستدعوا من معهم من المماليك
السلطانية وغيرها ولبسوا السلاح ونزل صرغتمش بمن معه من باب السر ليمنع
من يخرج من اسطبلات الامرا ودخل طاز على السلطان الملك الصالح حتى يركب به الى
ملتقى الامير صرغتمش في ... وركب الامير ايدمر ... فلم يلحق سيفه واخذ
بعض الخيول من الاسطبل وخرج منه فوجد خيله وخيل من معه في انتظارهم فركبوا
الى الصليبة فاذا الطلب منكلي بغا مع ولده ومماليكه يريد ... فالتقوا
منكلي بغا عن فرسه وجرحوه في وجهه وقتلوا حامل الصنجق وشتتوا شمل
الجمع فما انتم هذا حتى ظهر طلب مغلطاي مع مماليكه ولم يكن لهم علم بما وقع على طلب
منكلي بغا فصدمهم صرغتمش ايضا بمن معه وصدمه بيدهم وجرح جماعة منهم
وهزمهم بتفنيتهم ثم عاد صرغتمش ليدرك الامرا قبل نزولهم من القلعة وكان
خيولهم واقفة على باب السلسلة تنتظرهم فاخذها صرغتمش ليأخذها فاستد
ابدا كاصحابه اليها وقتلوا الغلمان معظم المساح فاعتقد العامة وادا بالنايب ومنكلي بغا
ومغلطاي وبيغرا ومن معهم قد نزلوا وركبوا خيولهم وكانوا المالبها عليهم حضور
طاز وصرغتمش حتى لحقوا بي اصحابهم فاذا الابواب مغلقة والصخرة داخل باب القلعة
فقاموا من دار النيابة يريدون الركوب فما توسطوا القلعة حتى شاهدوا الغلمان
ومصالحهم فاسرعوا اليهم وركبوا فشهر مغلطاي سيفه وهجم بمن معه على صرغتمش
ومر النايب وبيغرا ويذملان بصل يريد كل منهم اسطبله فلم يكن غير ساعة حتى انكسر
مغلطاي من صرغتمش كسرة قبيحة وجرح كثير من اصحابه وفر الى جهة قبة النصر
وهم في اثرهم وانهزم منكلي بغا ايضا وكان طاز لما دخل على السلطان عرفه ان النايب
والامرا اتفقوا على اعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة فقال السلطان الملك الصالح الى كلامه

فقام

فقام معه في مماليكه ونزل الى الاسطبل واستدعى الجيوش للركوب فقعد به ايدمر الدوادار
امور واحتج عليه بغلبة الشرج فانه كان من حزب مغلطاي فلحقوا المماليك ما وجدوه
من الخيول وركبوا بالسلطان ودقت الكوسات فاجتمع اليه الامرا والمماليك والاجناد
من كل جهة حتى عظم جمعه فلم يعبر ساعة الا والدنيا قد اغلقت وامتلأت الرملة بالعامة
وسار طاز بالسلطان يريد قبة النصر حتى لحق صرغتمش فوافى قبة النصر بعد
الهزيمة فوجد صرغتمش قد ماجد طلب مغلطاي ومنكلي بغا حتى الجأهم الليل فلم يسع
الامير النايب قدامه ومن معه النايب ان مغلطاي بعد في بيت الملك بالحسينية
فبعث صرغتمش جماعة لاخذه ومن طلب منكلي بغا فلحقه الامير محمد بن بكتمر الحاجب
وعرفه ان منكلي بغا نزل فرسا من قناطر الامير به ووقف يصلي وان طلب الامير محمد بن
موسى بن الحمدانية فيجا من جهة كوم الريش ولحقه الامير اعون الشكلي في جماعة فقبض
عليه وهو قائم يصلي ولتقوم بعمامته فاركبوه بعد ما تكلموا به فلم يكن غير قليل حتى اتوا بها
فقيدا وحبسا بخزانة شمائل ثم احرجا الى الاسكندرية ومعهما ابن منكلي بغا فحبسوا بها واما
صرغتمش فانه لما فرغ من امر مغلطاي ومنكلي بغا وقبض عليهما ارسل على السلطان من
معه بقبة النصر وعرفه بمسك الاميرين فسر السلطان سرورا كبيرا وترك هو والامرا
وباتوا بقبة النصر وركب السلطان بكرة يوم السبت ثالث شهر رجب الى القلعة الجبل
وجلس بالايوان وهنوه بالسلامة والظفر وفي الحال كتب باحضار الامير شيخون وخرج
جماعة من الامرا بمماليكهم الى لقايه وترك السنابير الى بيت شيخون وبيت بيبغاروس
وبيت منجك الموسفي الوزير وكان يوما عظيما وبات الامرا تلك الليلة على خوف واما
شيخون لما ورد عليه الرسول باطلاقه اخرج من الاسكندرية وهو صحيفهم في رجب
لمرافقة وفرح اهل الاسكندرية بخلاصه وسافر فوافاه كتاب الامير صرغتمش
بانه اذا اتاك هذا ايدمر بنيابة حماة لا ترجع واقبل الى القاهرة فانا وطاز معك فلما
قرا شيخون الكتاب تغير وجهه وعلم انه قد حدث في امره شي فلم يكن غير ساعة حتى احت
له حراقة ايدمر بن شيخون وهو مقلع وايدمر يريد الى ان يجاوزه وايدمر يصيح
ويشير بيده اليه فلا يلتفتون اليه فامر ايدمر بان يعمر مركبه بالقلع ويرجع خلف
شيخون فما عمر قلع مركب ايدمر حتى قطع شيخون بلادا كثيرة وصارت حراقته
تسير طول الليل وايدمر في اثرهم فلم يدركوهم الا بكرة يوم السبت فعند ما طلع اليه ايدمر
وعرفه بما رسم به من عوده الى حماة ودفع المرسوم الذي على يد ايدمر برجوعه الى نيابة
حماه واذا بالنيل قد سع بعضها بعضا والمراكب قد ملأت وجه الارض الماء تبادر للبشارة
واعلامه بما وقع من الركوب ومسك مغلطاي ومنكلي بغا فسر شيخون بذلك سرورا
كثيرا وسار الى ان ارسى بساحل بولاق في يوم الاحد رابع شهر رجب بعد ان مشت له
الناس الى منية السيرج فلما راوه صاحوا ودعوا له ولقيته المراكب وخرج الناس للقائه
عليه حتى بلغ كثرة المراكب الى ماية دره وما وصلت الحراقة الاحجرها فوق الالف
مركب وركبت الامرا الى لقائه وزينت الصليبة واشعلت الشموع وخرجت شاع
الصوفية بصوفيتهم الى لقائه فسار في موكب لم ير مثله لامير قبله وسار حتى طلع القلعة
وقبل الارض بين يدي السلطان الملك الصالح فاقبل عليه السلطان وخلع عليه تشريفا

حتى لا وقلع عنه ثياب السجن وهي ملوثة بطرح مجرد ثم نزل الى منزله والتهاني تلقاه ودام
الامر على ذلك الى يوم الاربعا سابع شهر رجب رسم باخراج الامير منجك حاجب طيبغا نايب
السلطنة بالديار المصرية فالامير سيفرا متولي الحاجب الى بيت آل ملك بالحسينية وفيه
كان سكن منجك المذكور واخرج منه ليسير من مصر الى نيابة غزة واخرج بيبغا امير
الحمام اخراجا عنيفا ليتوجه الى حلب وكان من وقتها وسار ثم رسم باخراج الامير ايدغمش
الامير اخور الى طرابلس بطالا ونفي بالافراج عن المسجونين بالاسكندرية والكرك وفي
يوم السبت عاشره ركب السلطان والامرا الى الميدان على العادة ولعب فيه بالكرة
فكان يوما مشهودا ووقف الناس للسلطان في القلعة متامنين ودعوا فيه ما غضبه
فقبض عليه وضربه الوزير بالمقارع ضربا مبرحا وصادره واخذ منه مالا كبيرا
وفيه قبض على الامير بيبغا ططر المعروف بحارس طير نايب السلطنة المتوجه الى نيابة
غزة في طريقه وسجن بالاسكندرية وفي يوم الاحد حادي عشره وصل الامرا من سجن
الاسكندرية وهم سبعة نفر منجك اليوسفي الوزير وفاضل اخو بيبغا روس واحمد
الساقي نايب صفد وعمر شاه الحاجب وامير حسين التتري وولده والامير محمد
بن بكتمر الحاجب وامير فركب الامرا وتقدمهم الامير طاز ومعه الخيول المجهزة
لركوبهم حتى لقيهم وطلع بهم الى القلعة فقبلوا الارض وخلع السلطان عليهم ونزلوا الى
بيوتهم فامتلات القاهرة بالافراح والتهاني ونزل الامير شيخون والامير طاز والامير
صرغتمش الى اصطبلاتهم وبعثوا الى الامرا القادمين من السجن التقادم السنية من
الخيول والتعابي القماش والبسط وغيرها وكان الذي بعثه شيخون لمنجك خمسة افراس
ومبلغ الفي دينار ودس على هذا ثم في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب خلع على الامير
قبلاي الحاجب واستقر في نيابة السلطنة بالديار المصرية عوضا عن بيبغا ططر حارس
طير وفي يوم الخميس خامس عشر شهر رجب قدم الامير بيبغا روس من سجن
الكرك فركب الامرا الى لقائه وطلع الى السلطان وقبل الارض وخلع عليه ونزل الى بيته
فلم يتاخر احد من الامرا حتى قدم له تقدمة تليق به ثم في يوم الاثنين تاسع عشره
خلع على الامير بيبغا روس واستقر في نيابة حلب عوضا عن ارغون الكاملي واستقر
ارغون الكاملي في نيابة الشام عوضا عن ايتمش الناصري وخلع على احمد الساقي [illegible]
حماه بنيابة حماه عوضا عن طنيرق ورسم لطنيرق ان يتوجه الى حلب امير طبلخاناه
ثم رسم بان يكون بطالا بدمشق وسافر بيبغا روس واحمد الساقي بعد ايام
الى محل كفالتهم وسال الامير منجك الاعفا من اخذ الامرة وان يقيم بطالا بجامعه
فاجيب الى ذلك بسفارة الامير شيخون واسترد املاكه التي كان انعم بها السلطان
على ابا لنك والخدام والجواري ورميا نسعت من مهجته واستقر به خطيبه ثم خلع
السلطان عمر شاه واستقر حاجب الحجاب عوضا عن قبلاي المستقر في نيابة السلطنة
بديار مصر وانعم على طشتمر القاسمي بتقدمة الف واستقر حاجبا ثانيا وهم بعد من بعد
وفيها اخرج جماعة من الامرا وفرقوا بالبلاد الشامية وهم الامير طشبغا الخاسكي
والجيبا المحمدي للحلب وبكتمر السعدي وقطلوبغا اخو مغلطاي وطشتمر الدوادار
وفي يوم السبت تاسع شعبان وصل الملك المجاهد صاحب اليمن من سجن الكرك فخلع عليه

من الهند ورسم له بالعود الى بلاده من جهة عيذاب وبعث اليه الامرا بتقادم كثيرة وتوجه
الى بلاده وكانت امه قد رحلت من مكة الى اليمن بعد مسكه واقامت في مملكة اليمن الصالح وكتبت
الى تجار الكارم توصيهم بابنها المجاهد وان يقرضوه ما يحتاج اليه وجهزت ملبوسه من
المتجر بعدن وبعثت ورسلت تقدمة فاصدها بعد ان قبض المجاهد ثانيا وسجن بالكرك
بعد ان كان رسم له الملك الناصر حسن بالتوجه الى بلاده لامر بدا منه في حق السلطان
في الطريق فكتب مسعود يعرف السلطان بذلك ثم في يوم الاثنين ثاني عشر شعبان
وصل الى القاهرة الامير ايتمش الناصري المعزول عن نيابة الشام فقبض عليه من الغد
ثم قدم الشريف ثقبة صاحب مكة في مستهل شهر رمضان بعد ما قدم قوده وقود اخيه
عجلان فخلع السلطان عليه بامرة مكة بمفرده واقترض السلطان من الامير طاز الف دينار ومن
الامير شيخون عشرة الاف درهم واقترض من التجار مالا كبيرا واشترى الخيل والمماليك
والسلاح واستخدم عدة اجناد ورسم بسفر الامير حسام الدين لاجين العلاي
مملوك اقبغا الجاشنكير صحبته ليتقلد امره بمكة ثم سافر الامير طيبغا المجدي في
خامس عشر شوال بالحج والمحمل على العادة وسار الجميع الى مكة ولم يعلم احد خبر
المجاهد صاحب اليمن حتى قدم مبشر الحاج في مستهل المحرم سنة ثلاث وخمسين وسبعماية
والخبر بوصول الملك المجاهد الى ممالك اليمن وفي عشر ذي الحجة من السنة الماضية
وانه استولى على ممالكه وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلاث وخمسين شرع الامير
طاز في عمارة قصره واسطبله تجاه حمام الفارقاني بجوار المدرسة البندقدارية
على الشارع وادخل فيه عدة املاك وتولى عمارته الامير منجك وحمل اليه الامرا وغيرهم
من الرخام والات العمارة شيا كثيرا وشرع الامير صرغتمش ايضا في عمارة اسطبل الامير
بدر الدين جنكلي بجوار بير الوطاويط فرسم مع الجامع الطولوني وحمل الناس اليه شيا كثيرا من
الات العمارة ثم خلع السلطان على الامير صرغتمش المذكور واستقر راس نوبة كبيرا
في رتبة الامير شيخون باختيار شيخون وحمل اليه المهم من امور الدولة كلها من الولاية
والعزل والحكم ما عدا المال الخاص فان الامير شيخون يتحدث فيه فعظم الناصر
صرغتمش لتعيينه اشغالهم ولزمت مهابته وعارض الامرا في جميع اشغالهم واراد ان لا يعمل
شي الا بامره واشارته فان تحدث غيره غضب وابطل ما تحدث فيه وتحزب مع حاشيته
فلحج الامرا باستبداد السلطان بالصرف وان يكون ما يرسم به على لسان الامير صرغتمش
راس نوبة فطال الامر واستطال وعظم ترفعه على الناس فشكت له الامرا وكبر الامر
بوقوع فتنة ولعاد الملك الناصر حسن ومسك شيخون وصار الامرا على حذر
واستعداد فلخلص صرغتمش في التبرك بمارستان وحلف للامير شيخون وللامير طاز
فلم يصدق طاز وهم بقيام شيخون بسبب ذلك ما كبر لحتى اصلح بينهما واشار على
طاز بالركوب الى عمارة صرغتمش فركب اليه وتصافيا وفي هذه الايام من سنة ثلاث
وخمسين رتب الامير شيخون في الجامع الذي انشاه العلامة اكمل الدين محمد الردي
الحنفي مدرسا وجعل خطيبه جمال الدين خليل بن عثمان الرومي الحنفي وجعل مدرسا
للمالكية ايضا وولي مدرسته نور الدين السخاوي المالكي وقرر له ثلثماية درهم كل شهر
ورتب به قرا وموذنين وغير ذلك من ارباب الوظايف وقرر لهم معاليم للعمت في الشهر

بلاثة الاف درهم ولست كل ذلك قيل ان سى الخانقاه تجاه الجامع المذكور وفي عاشر جمادى
الاخره خلع السلطان على الامير شعبون المحمدي واستقر راس نوبه كبيرا عوضا عن
سرغتمش ثم امر اصفح لمك وعند لبس سعبون الخلعه ذرم عليه الفير بزيادة بعض
سرارته ولمداذكرا فسر سر وراز ابدا فانه لمكن له ولد ذكر وفي هذه الايام ادعى رجل
النبوه وان معجزته ان يلح امراه فتلد من وقتها ولدا ذكرا يخبر بصحة نبوته فلما
بعض من حضر امك لبس النبي فقال لكم بس الامه فضحك الناس من قوله فحبس
وكشف عن امره فوجد واله عوايد عشر يوما من حين خرج من عند الحاسن وفي
يوم الاربعا عاشر شهر رجب قدم كتاب الامير ارغون الكاملي نايب الشام يتضمن
انه قبض على قاصد الامير منطاش الذي كان الى اخيه سعاروس نايب حلب
يحسن له الحركة والعصيان وارسل الكتاب واذا فيه انه اتفق مع ساير الامرا وانني
الان اركب وتحرك فاقتضى الراي التالي حتى يحضر الامرا والنايب الى الخدمه من الغد
ويقرا الكتاب عليهم لتدبروا الامر على ما يقع عليه الاتفاق فلما طلع الجماعة من الغد الى
الخدمه لم يحضر منطاش فطلب فلم يوجد وذكر حواشيه انه منهما الاحره المصرحه
لم يخبر فركب الامير سرغتمش في عده الامرا وكبس بيوت جماعته فلم يقع له على
خبر وتقدموا مماليكه فعقد منهم اثنان تزود عليه من القاهره وهدد من اخفاه
واخرج علي بن حسن الهجان في جماعه من عرب العايد على الهجن لاخذ الطرقات
عليه وكتب الى العربان ونواب الشام وولاه الاعمال على تحصيله والطوف بتحصيله
فلم يقدروا عليه وكبست بيوت كثيره ثم في يوم الاربعا رابع عشرين شهر رجب قدم
الخبر بعصيان الامير احمد الساقي نايب حماه وعصيان الامير كلمش نايب طرابلس
وفي يوم السبت سابع عشرينه كتب بحضار الامير سعاروس نايب حلب الى الديار
المصريه وكتب ملطفات لامرا حلب يتضمن انه ان امتنع من الحضور فهو معزول
ورسم لحامل الكتاب ان يعلم سعاروس بذلك مشافهة بحضرة امرا حلب وقدم
البريد من الشام بموافقة بن دلغادر الى سعاروس وانه تسلطن بحلب وتلقب بالملك
العادل وانه يريد مصر لاخذ عزمه وهم طاز وشعبون وسرغتمش ونزل
وارغون الكاملي نايب الشام فلما بلغ ذلك السلطان والامرا رسم للنايب بعرض
اجناد الحلقه وتعيين مضافهم من عبره اربعمايه دينار الاقطاع فما فوقها للسفر وا
ثم قدم البريد بان قراجا بن دلغادر قدم حلب في جمع كبير من التركمان فركب سعاروس
وتلقاه وقد واعد نايب طرابلس وحماه على مسيره اول شعبان الى الديار المصريه
وانهم لحقوه على الرستن فاستقر السلطان الامير طقطاي الدوادار بالخروج الى الشام على
البريد وعلى يده ملطفات لجميع امرا حلب وحماه وطرابلس فسار طقطاي حتى وصل
دمشق وبعث بالملطفات الى اصحابها ووصل امر سعاروس وقد قوي وواقفه
النواب والعساكر وان دلغادر كان معه جماعه من مهنا امير العرب فكتب نايب الشام
بان يسير السلطان لابد منه والا خرج عن الشام جميعه فاتفق راي الامرا بمصر
على ذلك وطلب الوزير ورسم له بهيئة سوت السلطان وتجهيز الاقامات في المنازل
فذكر انه ما عنده مال لذلك فرسم له بقرض ما يحتاج اليه من التجار وطلب تجار الكارم

وبايعهم غلالا الامرا بالسعر الحاضر وعده اصناف اخر وكتب لمطلطاي الاسكندريه
واخذ منه اربعمايه الف درهم فلم يمض اسبوع حتى جهز الوزير جميع ما يحتاج اليه السلطان
وخرج الامير طاز في يوم الخميس ثالث شعبان ومعه الامير بزلار والامير كلتا
والامير فارس الدين البكي ثم خرج الامير طيبغا المجدي وارغون الناصري وكلاهما
مقدم الف وفي يوم السبت خامس شعبان وخرج الامير شعبون المحمدي في يوم الاحد
سادسه بجمع عظيم منها الناس من التفرج على طلبه ونزل قمي منطاش اليوسفي وهو ان
الامير طاز لما رحل ووصل الى بلبيس قبل له ان بعض اصحاب منطاش صحبته ساروا
مملوك قرقموش فطلبهما الامير طاز فحضر عن امرهما فزاد امرهما فامر بالرجل ففتش
واذا معه كتاب منطاش لاخيه سعاروس يتضمن انه قد دخل الى القاهره وجهز امره
مع الامرا كلهم وانه اختفى بنفسه واقام عندنا ونحن ابايام خرج من عنده الى بيت الحسام
القيمري استادار وهو مقيم حتى يدخل خبره وهو يستحثه على الخروج من حلب
فبعث به طاز الى الامير شعبون فوافى الاطلاب خارجه فطلب شعبون الحسام القيمري
وساله فانكره فاخذه الامير سرغتمش وعاقبه ثم ركب الى بيته بجوار الجامع الازهر
وهجمه فاذا منطاش ومملوكه فاخذه سرغتمش واركبه مكتوف اليدين الى القلعه فسجن
من وقته الى الاسكندريه فحبس بها ثم ركب السلطان الملك الصالح صالح من قلعه الجبل
في يوم الاثنين سابع شعبان في بقيه الامرا والخاصكيه ونزل الى الريدانيه خارج القاهره
واخلع على الامير قبلاي نايب السلطنه باستقراره نايب الغيبة ورتب علي المارديني
ان يقيم بالقلعه ومعه الامير كشلي السلاح دار ليقيما داخل باب القلة ويكون على باب
القلة الامير ازبان والامير قطلوبغا الذهبي ورتب الامير مجد الدين موسى الهدباني
مع والي مصر لحفظ مصر ثم استقل السلطان بالمسير من الريدانيه في يوم الثلاثا
تاسع شعبان ... فقدم البريد بان الامير مطلطاي الدوادار خرج من دمشق يريد مصر
وان الامير ارغون الكاملي نايب الشام لما بلغه خروج سعاروس من حلب خشي محمد
من العساكر وعزم على لقائه فبلغه تحامره الغزاه امرا دمشق فاحترز على نفسه وسار
حتى بالميدان وهو لابس آلة الحرب ثم اقتضى راي الامير مسعود بن خطير ان النايب
يلتقي القوم وانه ساذج فالغرض للنفقه بالكسوه فاذا اخرج العسكر اليه تميز له المعرض
منهم من غيره فلم يخرج الى دمشق وسار بهم الى الرمله في انتظار قدوم السلطان وانه يشير
ذلك وفعل فانه مقيم بعسكر دمشق على الرمله وان الامير المسعد ابن نايب
صفد سار الى سعاروس وان سعاروس سار من حلب الى حماه وانضم مع نايبها
احمد الساقي وتكلمش نايب طرابلس وسار بهم الى حمص وعند نزوله الى حمص وصل
اليه مملوك الامير ارغون بكتاب السلطان يحضر فقبض عليه وقتله وسار يريد
دمشق فلم يعلم بمسير السلطان واشتهر ذلك وعسكره وانه عزل عن نيابة حلب
فانحلت عزائم كثير ممن معه من المقاتله واخذ سعاروس في الاحتفاظ بهم والتحرز
منهم الى ان قدم دمشق يوم السبت خامس عشرين شهر رجب فاذا ابواب
المدينه مغلقه والقلعه محصنه فبعث الى الامير اياجي نايب قلعتها يامره بالافراج
عن قردم وان يفتح ابواب المدينه ولم يفرج عن قردم فركب الامير احمد الساقي نايب

٥٩

حماه وبكلمش نائب طرابلس من العسكر ليقفوا على المصياع فوافا بعد عسكر بيبغاروس عشا ما يجير
بمسكه شيخون وسير السلطان من خارج القاهرة وعاد بعد وبكلمش يوم الاثنين رابع عشر
شعبان وقد نزل طاز بمن معه للدربس فارتجع عسكر بيبغاروس وتواعد قراجا
بن دلغادر وجبار بن مهنا على الرحيل فما غربت الشمس الا وقد رحلا باثقالهما واصحابهما
وسار الحزج بيبغاروس في اثرهما فلم يدركهما وعاد بكرة يوم الثلاثا فلم يستقر قراره
حتى دقت البشاير بقلعة دمشق بان الامير طاز والامير ارغون الكاملي نائب الشام
وافيا دمشق وان الامير شيخون والسلطان سائرين فبهت بيبغاروس ونفر عنه
من كان معه فركب عائدا الى حلب في تاسع عشر شعبان وكانت اقامته بدمشق
اربعة وعشرين يوما افسد اصحابه بدمشق فيها مفاسد وشناع من النهب والسبي
والحريق والغارات على الضياع من حلب الى دمشق وفعلوا كما فعل التتار اصحاب
قازان وغيره. فبعث السلطان الامير ستدمر العلائي الى القاهرة بالبشارة فقدمها
يوم الجمعة خامس عشرين شعبان ودقت البشاير لذلك وزينت القاهرة.
واما السلطان الملك الصالح فانه التقى مع الامير ارغون شاه الكاملي نائب الشام
على لدعوس من عمل غزة وتقدم ناحية معه الامير طاز بمن معه فدخلوا غزة وخلع
السلطان على ارغون المذكور باستمراره في نيابة دمشق وانعم عليه باربعماية الف
الف درهم وانعم على امير مسعود بن خطير بالف دينار وعلى كل امراء دمشق
كل واحد بقدر رتبته وكانت جملة ما انفق السلطان فيهم ستماية الف درهم وتقدم
الامير شيخون والامير طاز والامير ارغون نائب الشام الى دمشق وتاخر الامير
صرغتمش صحبة السلطان ليدبر العسكر ثم تبعهم السلطان الى دمشق فدخلها
في يوم الخميس مستهل شهر رمضان وخرج الناس الى لقايه وزينت مدينة دمشق
فكان لدخوله يوما مشهودا ونزل السلطان بقلعة دمشق ثم ركب منها في الغد يوم
الجمعة ماشيا الى الجامع الاموي وركب خليلا حتى صلى به الجمعة وكان الامرا قد مضوا
في طلب بيبغاروس. واما بيبغاروس فانه قدم الى حلب في تاسع عشرين شعبان
وقد حفرت خنادق تجاه ابواب حلب وغلقت وحصنت القلعة عليه ورمته
بالحجارة والمناجنيق ومنعهم الرجال من فوق الاسوار بالرمي عليه وصاحوا عليه فبات
تلك الليلة بمن معه وركب في يوم الخميس مستهل شهر رمضان للزحف على مدينة حلب
واذا بصياح عظيم والبشاير تدق في القلعة وهم يصيحون يا منافقين العسكر وصل
فالتفت بمن معه فاذا صناجق على جبل جوشن فانهزموا عند ذلك باجمعهم الى جهة
البرية ولم يكن ما راوه على جبل جوشن عسكر السلطان ولكنه جماعة من جند حلب
وعسكر طرابلس كانوا مختفين من عسكر بيبغاروس وقعدوا على جبل جوشن
حين راوهم فظنهم عسكر السلطان فانهزم وكان اهل بانقوسا قد امنوهم
وتقدموا عنهم بسكر التمايق على بيبغا وادركهم العسكر المذكور من خلفهم فمر عسكر
بيبغاروس وقد بعد عليهم الغبار حتى لم يمكن احد ينظر رفيقه فاخذتهم
العرب واهل حلب فنهبوا البلد ونهبوا الخزاين والاثقال وسلبوهم ما عليهم من آلة
الحرب وغيره ونجا بيبغاروس بنفسه بعد ان امتلات الايدي بنهب ما كان معه

٦٠

وهو في مرعش من الوصف وشرع اهل حلب امرايه ومماليكه واخرجوهم من عدة مواضع
فظفر بالكثير منهم فيهم الاحوه الامير فاضل والامير الطنبغا العلائي شاد الشراب خاناه
والطنبغا برناق نائب صفد وملكتمر السعدي وشادي اخو نائب حماه وطيبغا
حلاوة الاوجاقي وابن ايدغمش الزراق ومهدي شاد الدواوين [illegible]
واسنباي قريب ابن دلغادر وبهادر الجاسوس وقلج ارسلان استادار بيبغاروس
ومائة مملوك من مماليك الامرا وقيدوا الجميع وبعثوا وتوجه مع الامير بيبغاروس
احمد الساقي نائب حماه وبكلمش نائب طرابلس وطشتمر القاسمي نائب الرحبة فاقتفى
الماسي وطيدمر وجماعة اخر تبلغ عدتهم نحو مائة وستة عشر نفرا ثم دخل
الامرا حلب واخذوا اموال بيبغاروس وكتبوا الى قراجا بن دلغادر بالقبض
والقبض على بيبغاروس ومن معه. ولحابب فانه سبطر والقبض عليه من رسوم السلطان
وقد نزل بيبغاروس عنده وسال ارسلان امانا لبيبغاروس وانه يستمر على
امره فجهز له ذلك فامتنع من تسليمه وطلب الامرا منه ثانية من امرا التركمان وخلع
عليه بامرة قراجا بن دلغادر واقطاعه وعاد الامرا من حلب واستقر بها الامير
ارغون الكاملي نائب الشام وعاد الجميع الى دمشق ومعهم الامرا المقبوض عليهم في يوم
الجمعة سلخ شهر رمضان وصلوا العيد بدمشق مع السلطان الملك الصالح صالح
واقاموا الى يوم الاثنين ثالث شوال جلس السلطان بطارمة قلعة دمشق واخرجوا
الامرا في الحديد ونودي عليهم هذا جزا من يخامر على السلطان ويخون الايمان وسمروهم
واحدا بعد واحد وقد تقدم ذكر اسمايهم عند القبض عليهم فوسط الجميع ما خلا ملكتمر
السعدي فانه اعيد الى السجن وخلع السلطان على امير المهمندار واستقر في نيابة
طرابلس عوضا عن بكلمش السلاح دار وخلع على طنيرق بنيابة حماه عوضا عن احمد
الساقي وعلى الامير شهاب الدين احمد بن صبح نيابة صفد عوضا عن الطنبغا برناق
ثم صلى السلطان صلاة الجمعة بالجامع الاموي وهو سابع شوال وخرج من دمشق
يريد الديار المصرية بامرايه وعساكره وكانت مدة اقامته بدمشق سبعة وثلاثين
يوما وسار حتى وصل القاهرة في يوم الثلاثا خامس عشرين شوال من سنة ثلاث
وخمسين وسبعمائة ومشى بفرسه على الشقق الحرير التي فرشت له بعد ان خرج
الناس الى لقائه والفرجة عليه وكان لدخوله القاهرة امر عظيم لم يتفق ذلك
لاحد من اخوته وعند ما طلع الى القلعة تلقته امه وجواريه ونثروا على راسه الذهب
والفضة بعد ان فرشت له طريقه ايضا بالشقاق الاطلس الملونة والتهاني تزفه ولم يبق
بيت من بيوت الامرا الا وفيه الافراح والتهاني وفي قدوم السلطان الملك الصالح
يقول العلامة شهاب الدين احمد بن ابي حجلة التلمساني الحنفي

الصالح الملك المعظم قدره ... يطوى له ارض البعيد النازح
لا تعجبوا من طيها في سيره ... فالارض تطوى دايما للصالح

ثم عمل السلطان عدة مهمات بالقلعة وبالقصر السلطاني وخلع على جميع الامرا وارباب
الوظايف ثم قبض على الوزير علم الدين عبد الله بن احمد بن زنبور وهو بقلعته قرب
المغرب وسبب ذلك انه لما فرقت التشاريف على الامرا علم الذي لاحد تشريف الامير

القبض على ابن زنبور

صرغتمش ودخل اليه بتشريف الامير طيبان السنابي الاستادار فلما راه صرغتمش عزل
ما عنده من الاحقاد على ابن زنبور المذكور وتنمر غضبا وقام من فوره ودخل الى الامير
شيخون والقى البقجة بين يديه وقال انظر فعل الوزير معي وحل الشاش وكشف [illegible]
فقال لشيخون بعدا وفتح بيده الخلط فقام صرغتمش وقد اخذه من الغضب شبه
الجنون وقال انا ما ارضى بالهوان ولا بد من القبض عليه ومهما شئت فافعل وخرج
فصادف ابن زنبور داخلا الى شيخون وعليه الخلعة فصاح في مماليكه خذوه فنزل المماليك
نزعوا عنه الخلعة وجروه الى بيت صرغتمش فسجنه في موضع مظلم من داره
وعزل عنه ابنه رزق الله في موضع اخر وكان عند دخوله الى شيخون رتب عدة
مماليك على باب خزانة الخاص وباب الخاص وباب القلعة وباب القرافة وغيره من
المواضع واوصاهم بالقبض على حاشية ابن زنبور وجميع الكتاب بحيث لا يدعوا
احدا منهم يخرج من القلعة فحين ما قبض على ابن زنبور بعث القلعة وخرجت
الكتاب فقبض مماليك صرغتمش عليهم كلهم حتى شهود الخزانة وكتابها وكان
الامير الذين بالقلعة فاختلطت الجماعة بمماليك صرغتمش وصار وانتشر الاتباع
ويمضوا به الى مكان ليعروه ثيابه وان احترموه اخذوا عمامته من راسه وخاتمه
من اصبعه او يفتدي نفسه منهم بمال يدفعه لهم حتى يطلقوه ومنهم من اختفى
عند الغلمان فقرروا عليه مالا واستخرجوا دوابه بحيث ان لبعض غلمان اسر حس
اخى السلطان جمع ستة عشر دابة من ستة عشر كاتبا واصبح يجتهد في دفعهم
ادويتهم ووهب من الفرجيات والعمائم والمناديل شي كثير وساعة القبض على ابن زنبور
بعث الامير صرغتمش الامير جرجي والامير منكلي بغا في عدة من المماليك الى دور ابن
زنبور بالصناعة بمدينة مصر واوقعوا الحوطة على حريمه وختموا بيوته وبيوت
اصهاره وكانت حريمه في الفرح وعليهم الحلي والحلل وعندهن [illegible]
المماليك كثير من النساء اللاتي كن في الفرح حتى تمكن من الخروج الى بيوتهن [illegible]
نساء ابن زنبور وبناته ولم يبق الا زوجته ووكل بها وكتب الى ولاة الاعمال بالوجه القبلي
والوجه البحري بالحوطة على ماله وزراعته وما له من الخيول والابقار والغنم وغيرها
وخرج لذلك عدة من مقدمي الحلقة وتوجه الحسام العلاي الى بلاد الشام للحوطة
على امواله واصبح الامير صرغتمش يوم السبت ثامن عشرين شوال فاخرج ابن زنبور
وابن ابن زنبور رزق الله بكرة وهدده ونزل به من داره من القلعة الى بيته واخذه
ووجد ابن زنبور رابعا وهددها والقى ابنه رزق الله الى الارض ليضربه فلم يضرب
ودلته على موضع المال فاخذ منه خمسة عشر الف دينار وخمسين الف درهم
واخرج من بير صهريج في بيته ستة الاف دينار ومصاغ ووجد له عند الصارم
مشد العمائر ستة الاف دينار ومائة وخمسين الف درهم سوى التحف والمقاصير
وثياب الصوف وعمرة الملك والزم مجد الدين الكوراني والي مصر بتحصيل بنات ابن زنبور
فودي عليهن وبقي ما بين ورد الى ابن زنبور وسلمه لشاد الدواوين وعاد صرغتمش
الى القلعة فطلب السلطان جميع الكتاب وعرضهم فعين موفق الدين هبة الله للوزارة
وبدر الدين امين الملك عبد الله بن الغنام لنظر الجيش والقاضي كريم الدين لنظر البيوت واستمر

مملوك

مملوك المقر دمر لشد الدواوين وفي يوم الاحد تاسع عشرين شوال خلع على الجميع
واقبل الناس الى باب صرغتمش للسعي في الوظائف فولي الاسعد حربا مستوفي الدولة
وولي كريم الدين اكرم بن شيخ ديوان الجيش وسلم المقبوض عليهم لشاد الدواوين وهم
الفخر درويش ناظر البيوت والفخر بن مليحة ناظر الجيش والفخر مستوفي الصحبة
والعلم بن الزيني كاتب الاسطبل وابن معتوق كاتب الجهات وطلب التاج بن
لفيته ناظر المتجر وناظر المطبخ وهو خال ابن زنبور فلم يوجد وكبست بسببه عدة
بيوت حتى اخذ وصار الامير صرغتمش ينزل ومعه ناظر الخاص وشهود الخزانة
وينقل حواصل ابن زنبور من مصر الى داره بالقاهرة بعدما يكتبوا ما وجدوه له وسعي
حواشي ابن زنبور وهجمت دور كثيرة بسببهم في سبيل ذلك فلما كان الغد نزل الامير
صرغتمش الى بيت ابن زنبور بالصناعة وهدم منه ركنا فوجد فيه خمسة وستين
الف دينار حملها الى القلعة وطلب ابن زنبور وضربه ضربا فلم يعترف بشي فنزلت
الى بيته وضرب ابنه الصغير وامه تراه في عدة ايام حتى اعترفت بما خباها فامر
بها فعصرت واخذ ناظر الخاص في كشف حواصل ابن زنبور بمصر فوجد له من الزيت
والشيرج والنحاس والرصاص والكبريت والعكر والنطرون والقند والعسل وسائر اصناف
المتجر ما اذهله فشرع في بيع ذلك كله هذا والامير صرغتمش ينزل بنفسه وينقل
قماش ابن زنبور وآلاته الى داره ويعمله ليكون ذخيرة للسلطان فبلغت عدة الجمال
الذي حملوا التحف والاواني الذهب والفضة والبلور والصيني والكتب والملابس الرجالية
والنسائية والزركش واللالي والبسط الحرير والمقاعد ثمانمائة حمال سوى ما حمل على البغال
وكان ما وجد له من اواني الذهب والفضة ستين قنطارا ومن الجواهر ستين رطلا ومن
اللولو الكبار اردبين ومن الذهب المرجحة مائتي الف دينار واربعة الاف دينار ونحو
الف الف دينار ومن الحوائص الذهب ستة الاف حياصة ومن الكلفتاة الزركش
ستة الاف كلفتاة ومن ملابسه عدة العين وستمائة فرجية ومن البسط ستة الاف
بساط ومن الشاشات ثلثمائة شاش ووجد له من الخيل والبغال الف راس ومن دواب الحمل
ستة الاف راس ومن معاصر السكر خمسة وعشرون معصرة ومن الاقطاعات
سبعمائة اقطاع كل اقطاع متحصله خمسة وعشرون الف درهم في السنة ووجد له مائة
عبد وستون طواشي وسبعمائة جارية وسبعمائة مركب في النيل واملاك قومت بمائة
الف دينار ورخام بمائتي الف درهم ونحاس باربعة الاف دينار وسروج وبدلات عدة
خمسمائة ووجد اثنان وثلثون مخزن فيها من اصناف المتجر ما قيمته اربعمائة الف دينار
ووجد له ستة الاف نطع وستمائة حمار ومائتي بستان والف واربعمائة ساقية وذلك
سوى ما نهب وما اختلس على ان موجوده ابيع بنصف قيمته ووجد له حواصل بالمالح
فيها مائة الف درهم وستون الف درهم والامر اعظم واكثر من الف اردب وهذا الذي
ذكرناه محررا عن الثقات واما غيرنا فذكر شيا كثيرا اضربنا عن ذكره خوف
المجازفة وكان ابتدا ابن زنبور انه باشر في استيفاء الوجه القبلي ثم نقل منه وتكرر سعيه
الى ان عرض الملك الناصر محمد بن قلاوون الكتاب ليختار منهم من يوليه كاتب الاسطبل
وكان ابن زنبور هذا احدهم وهو شاب فاثنى عليه الفخر ناظر الجيش وساعده الاكوز للشر

مولى كانت الاسطبل عوضا عن المبعان فانه فيها السعادة واعجب به السلطان لفطنته
وقيام على كل حركات الناصر فاستقر مستوفي الصحبة ثم استقل عنها الى نظر الدولة ثم ولي
نظر الخاص بعناية الامير اعون العلائي ثم اضيف اليه نظر الجيش وجمع بعد من اليهما
الوزارة ولم يتفق لاحد مثله هذه الوظايف فلسلت ولا بعده الى يومنا هذا
اعني لواحد في وقت واحد وعظم في الدولة ونالته السعادة حتى انه كان يخلع عليه في
ساعة واحدة ثلاث خلع ويخرج له ثلاث افراس وبعدت كلمته وقويت مهابته
وانتشر في جميع الاصناف حتى في الملح والكبريت ولما صار في هذه الرتبة كثرت
حساده وسعوا فيه عند صرغتمش واغروه به حتى كان من امره ما كان وكان يقوم
بكلف سعون جميعها من ماله وصار صرغتمش يسمع سعون بسببه الكلام ويقول له
ملتمس منه لحدث منه للسلطان ما هو كيت وكيت وسعون يعتذر له ويقول
لا يوجد من يسد مسده وان كان ولابد يقرر عليه مال ويستمر على وظايفه وساعد
في ذلك جدم الامير بعصيان بيغاروس فاشتغل صرغتمش عنه حتى سافر ولما عادوا
الى القاهرة ووقع من امر القلعة ما حكيناه ثم انتدب جماعة لعمل مسله للمسعى وهلاكه
واشاعوا انه ما فعل دين النصرانية واسروا في ذهن صرغتمش ذلك وانه لما دخل
الى المقدس في سفره هذه مضى الى زيارة بالقمامة فقبل عتبتها وتعبد فيها ثم خرج الى
المسجد الاقصى فاراق الماء في بابه ولم يصل فيه وتصدق على النصارى ولم يتصدق على
غيرهم ورشوا ما وكى انه ارتد عن دين الاسلام وكان اعظم من قام عليه الشريف شرف
الدين نقيب السادة الاشراف والشريف ابو العباس الصفراوي وبدر الدين ناظر
الخاص والصواف تاجر الامير صرغتمش واشهد عليه ان جميع ما ملكه للسلطان من مال
بيت المال دون ماله ثم حبسه الامير صرغتمش مضربه فامر به فاخرج وفي عنقه باشه
وحبس وضرب عريا قدام باب قاعة الصاحب من القلعة ثم اعيد الى موضعه وعصر
وسقي الماء والملح ثم سلم لشاد الدواوين فامر بقتله فنوع عليه انواع العذاب فكلم
الامير سعون في عدم قتله فامسك عنه ورتب له الاكل والشرب وعرت منه ثيابه
ونقل من قاعة الصاحب الى بيت صرغتمش واستمر على ذلك الى ان اخرج الى قوص منفيا
ومات بها بعد ان اخذ سائر موجوده واخذ منه ومن حواشيه دون الالف الف
دينار انتهى واما امر الديار المصرية فانه لما كان يوم الاثنين تاسع عشر ذي الحجة
قدم البريد من حلب باخذ احمد الساقي نائب حماة وبكلمش نائب طرابلس من عند ابن دلغادر
وسجنا بقلعة حلب فامر السلطان الى نائب حلب بقتلهما وفي هذه الايام توفي الخليفة
امير المومنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد بعد ان عهد لاخيه ابي بكر فطلب ابو بكر
واخلع عليه خلعة الخلافة بحضرة السلطان والامير سعون ولقب بالمعتضد بالله
ابو بكر بن ابي ذكره في الوفيات على عادة هذا الكتاب وقد ذكرناه في المنهل الصافي باوسع
مما هنا ذكره وايضا في مختصرنا المسمى بمورد اللطافة في ذكر من ولي السلطنة والخلافة
واما امر بيغاروس فانه لما ارسل قراجا ابن دلغادر احمد الساقي نائب حماة وبكلمش
نائب طرابلس الى حلب في الفيود واعتقلا بقلعة حلب حسبما ذكرناه فكان ذلك اخر العهد
بهما ثم ارسل قراجا المذكور بيغاروس بعد ايام في محرم سنة اربع وخمسين وسبعماية

فاعتقل بقلعة حلب وكان ذلك اخر العهد به ايضا رحمه الله وقيل انه ما حضر الى حلب
الا روحهم والله اعلم وفي بيغاروس يقول الاديب زين الدين عبد الرحمن بن الخضر السعاري الحلبي
ابياتا منها

> بغى بيبغا الملك عنوة وما كان في الامر المراد موفقا
> اغار على الشقرا في يد حمله ليركب الشهبا في الملك مطلقا
> فلما علا في ظهرها كان راكبا على ادهم لكنه كان موثقا

ثم رسم السلطان الملك الصالح صالح ان يمر اهل الذمة على ما اقرهم امير المومنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عليه من ترك تشبههم بالمسلمين في امر من الامور وترك ركوب الخيل وحمل السلاح
ورفع اصواتهم على اصوات المسلمين واشباه ذلك ثم رسم بنفي الامير منجك اليوسفي الوزير
كان الى صفد بطالا وفي هذه السنة اعني سنة اربع وخمسين وسبعماية انتهت عمارة الامير
سيف الدين طاز التي تجاه حمام الفارقاني فعمل طاز وليمه وعزم على السلطان والامراء ومد سماطا
عظيما ولما انتهى السماط وعزم السلطان على الركوب قدم له اربعة ارؤس من الخيل بسروج ذهب
وكنابيش زركش وقدم للامير سيف الدين سعون فرسين ولصرغتمش فرسين ولسائر
الامراء المقدمين كل واحد فرس ولم يعهد قبل ذلك ان سلطانا نزل الى بيت بعض الامراء
بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون الهدايا مع الناس وفي هذه السنة الامير ركن الدين عمر
شاه الحاجب صاحب القنطرة خارج القاهرة ثم استهلت سنة خمس وخمسين وسبعماية
وكان فيها الواقعة والفتنة بين حاشية طاز وبين صرغتمش والسبب لهذه الحركة ان
الامير صرغتمش كان يخاف من طاز ويتحفظ منه وكذلك كان طاز يتحفظ من صرغتمش
وكان طاز يدخل على سعون مرارا عديدة فيسلك صرغتمش وكان سعون يكره الفتن
والفساد ويحب الصلاح للامور بكل ما يمكن وكان سعون يعلم ويبصر وكان
صرغتمش ايضا يخاف من طاز ويقول لسعون هذا ما يريد الا هلاكي وكان سعون
يطمنه ويعده ويكاد بين وكان لاخوة طاز وحواشيه غرضه على صرغتمش وعلى اثارة
الفتنة وعلى امر طاز واخوته وخرج عن الحد وهم الامير جنتمر وكلتاي وصهره طقطاي
فهؤلا الذين كانوا يحركون طاز على قيام الفتنة وصرغتمش يستفز طاز بالامراء وهذه
ويكونوا هم عظما الدولة وسعون يعلم بذلك ويسكنهم ويرجعهم عن قصدهم وطاز يسمع من
سعون وطال الامر الى ان اتفق طاز مع اخوته المذكورين وغيرهم من مماليكه واصحابه انه يخرج
هو الى الصيد فاذا غاب عن المدينة يركبوا على صرغتمش ومن يلوذ به ويمسكونه في بيته
فيكون بغيبة طاز له عذر عند سعون من هذه منه فلما خرج طاز الى الصيد بالبحيرة
باذن الامير سعون له وما علم عند سعون علم من هذه الاتفاق رتبت حاشية طاز واخوته
ومن يلوذ به امرهم واجتمعوا ولبسوا السلاح وركبوا على صرغتمش فلما سمع سعون بذلك
امر مماليكه ان يركبوا بالسلاح وكانوا نحو الف وسبعماية مملوك فركبوا وركب الامير صرغتمش
ومن يلوذ به ووقع الحرب بينهم وبين اخوة طاز وقتلا فانكسر اخوة طاز وقبض عليهم وعلى
الاكابر من المماليك طاز وحواشيه وهربت الفتنة فدخل صرغتمش هو ومن بقي من اكابر الامراء
الى سعون وقالوا الابد من خلع الملك الصالح صالح واعادة الملك الناصر حسن الى السلطنة لكون
الصالح كان يميل الى طاز فاعتذر سعون باعذار غير مقبوله واراد ابقا الصالح فلم يوافقوه وما

انتهت عمارة طاز

خلع الصالح واعادة الناصر حسن

زالوا به حتى ادعن وامتثلوا لعلمهم خلع واعيد الملك الناصر حسن حسبما ياتي ذكره في ترجمته
وكان خلع الملك الصالح صالح في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة وكانت
مدة سلطنته بالديار المصرية ثلاث سنين وثلاثة اشهر واربعة عشر يوما وحبس بالقلعة
في بعض دورها الى ان توفي بها في ذي القعدة سنة احدى وستين وسبعمائة وله نحو سبع وعشرين
سنة ودفن بتربة عمه الملك الصالح علي بن قلاوون المنصوري بالقرب من المشهد النفيسي خارج
القاهرة وكان ملكا جليلا مليح الشكل عاقلا لم يشكر سيرته ولا تذم لانه لم يكن له في سلطنته الا مجرد
الاسم فقط لخلطة شيخون وطاز وصرغتمش على الامر بل كانوا هم اهل الحل والعقد واليهم
امورها لا لغيرهم واما امر طاز فانه ياتي ان شاء الله تعالى في اول سلطنة الملك الناصر
حسن بعد ذكر حوادث سنين الملك الصالح هذا كما هو عادة هذا الكتاب انتهى

٦٥

السنة الاولى من سلطنة الملك الصالح صالح

على مصر وهي سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة على انه حكم من السنة الماضية من سابع عشر جمادى
الآخرة الى آخرها وفيها اعني سنة ثلاث وخمسين توفي قاضي القضاة نجم الدين محمد الاذرعي
الشافعي بدمشق على قضائها وتولى بعده قضاء دمشق قاضي القضاة كمال الدين المعري
قاضي قضاة حلب وتوفي الشيخ الامام العلامة فريد دهره ووحيد عصره ... الدين
المعروف بالمصنف ... الحنفي كان اماما بارعا مفننا فيها مصنفا وله اليد الطولى في
علم المعقول والمنقول وتولى قضاء القضاة بممالك القان بو سعيد ملك التتار ثم كان
هو القائم اليه بسلوك الممالك والمعول على فتواه وحكمه وتصدى للاقراء والافتاء والتصنيف
عدة سنين ومن مصنفاته شرح المختصر لابن الحاجب والمواقف والجواهر وغير ذلك
في عدة فنون وكان كريما عفيفا جوادا حسن السيرة مشكور الطريقة وتوفي الاديب
الفاضل الشاعر بدر الدين ابو علي الحسن بن علي الغزي المعروف بالزغاري الشاعر
المشهور مات عن نيف وخمسين سنة ومن شعره قوله

احببت ما في مجلس اللهو حوى ... من ادمع الراووق لما انسكبت
لم يزل العطف في قهقهة ما بيننا ... تضحك حتى انقلبت

وقال رحمه الله تعالى

قالت وقد ادركت سقامي ... لم ارد السقم يوم بينك
لكن لما نشكر عين عمري ... فقلت لاعين بعد عينك

وله عفا الله عنه

فتنت باسمر حلو اللما ... لسلواته الصب لم يستطع
تقطع قلبي وما رق لي ... ودمعي يرق ولا ينقطع

وتوفي النوين ارتنا وقيل ارطنا سلطان بلاد الروم كان نائبا عن السلطان بو سعيد
بن خربندا ملك التتار بجميع ممالك الروم ودام على ذلك سنين فلما مات بو سعيد
كاتب ارتنا هذا السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وقال له اريد ان اكون نائبك
بممالك الروم فاجابه الملك الناصر محمد وكتب له بذلك وارسل اليه التقليد ... وخلع
له نائب السلطنة الشريفة بالبلاد الرومية ولم يزل مستمرا على ذلك الى ان
مات في اوائل المحرم من هذه السنة وكان ملكا عارفا عاقلا سيوسا مدبرا طالت ايامه في

استقرار ارطنا نائب السلطنة بالبلاد الرومية ... سلطان مصر محمد بن قلاوون

٦٦

السعادة وتوفي الامير سيف الدين ملك بن عبد الله الناصري الامير آخور وهو في عوده الى
الديار المصرية بعد تقدم ذكره في عدة اماكن من هذا الكتاب وتوفي الشيخ بهاء الدين محمد بن
علي بن سعيد الفقيه الشافعي بدمشق في شهر رمضان وكان فقيها فاضلا يعرف بابن امام
المشهد وتوفي القاضي شهاب الدين يحيى بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن
محمد بن نصر الشافعي الدمشقي المعروف بابن القيسراني كان ناظر دمشق وقالا كانت لديه
فضيلة وهو من بيت كتابة وفضل وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن مليك الحمصي كان
اميرا فقيها شاعرا اديبا نظم كتاب التنبيه في الفقه وكتب عدة مصنفات وكان معدودا
من العلماء الفضلاء امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة عشر اصبعا

السنة الثانية من سلطنة الملك الصالح صالح على مصر

وهي سنة اربع وخمسين وسبعمائة فيها توفي الخليفة امير المؤمنين الحاكم بامر الله ابو العباس
احمد بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس احمد الهاشمي العباسي كان بويع
بالخلافة بعد وفاة والده بعهد من والده في العشرين من شعبان سنة احدى واربعين وسبعمائة
فلم يمض له ما عهد به ابوه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما كان في نفسه من والده
المستكفي من ميله للملك المظفر بيبرس الجاشنكير واراد ان يولي الخلافة لبعض اقاربه من الحكم
فاخلع عليه ثم مات الملك الناصر بعد ذلك بمدة يسيرة فتمت تولية الحاكم هذا الى ان
مات في هذه السنة والمتولي يومئذ لامور الديار المصرية الامير شيخون والامير طاز
والامير صرغتمش ونائب السلطنة الامير قبلاي والسلطان الملك الصالح صالح وكان الحاكم
مات ولم يعهد بالخلافة لاحد فجمع الامراء القضاة وطلب جماعة من بني العباس حتى وقع
الاختيار على ابي بكر بن المستكفي بالله ابي الربيع سليمان فبايعوه ولقبوه بالمعتضد وتوفي
قاضي القضاة علاء الدين ابو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين الحنفي المعروف بابن التركماني في العشر
الاوسط من شوال كان فقيها بارعا ... ودرس وافتى وكتب وصنف وولي القضاء
سنين وتوفي الشيخ المسند المعمر صدر الدين محمد بن شرف الدين محمد بن ابراهيم الميدومي
المصري في شهر رمضان ودفن بالقرافة عن تسعين سنة وكان مولده سنة اربع وستين
وستمائة وهو آخر من حدث عن النجيب عبد اللطيف وابن علاق وسمع منه ...
وابن اللمش وتوفي الملغي الرئيس زين الدين ابو حفص عمر بن شرف الدين يوسف بن عبد الله
بن يوسف بن ابي السفاح الحلبي الشافعي الكاتب كاتب الانشا بحلب ثم ولي صحابة الانشاء بها ووكالة
بيت المال الى ان مات بحلب عن نيف وستين سنة وتوفي الامير سيف الدين الجيعان
عبد الله العادلي كان من اكابر الامراء امير اخور ستين سنة وكانت ...
سيف في محرمه ارغون شاه بدمشق فانت منها بيده اليمنى واستمر على امرته ...
الى ان مات في السابع من شهر ربيع الاخر ودفن بتربته بدمشق خارج باب الجابية
وقد انا في على تسعين سنة وتوفي الامير الجليل بدر الدين مسعود بن اوحد بن مسعود
بن الخطير بدمشق في سابع شوال بعدما تنقل في عدة ولايات واعمال مثل حجوبية
الحجاب بديار مصر ونيابة غزة وغير ذلك وكان مولده سنة ثلاث وثمانين وستمائة
بدمشق ونشأ بها وولي الحجوبية بها وارسل نقل الى مصر فصار امير ...

فلما راه الملك الناصر اعجبه شكله فرسم له بامره طبلخاناه بمصر وجعله من جملة الحجاب
فاقام على ذلك الى ان قبض السلطان على مملوكه الماس الحاجب وولاه عوضه حاجب الحجاب
والمملكة بمصر يوم ذاك نائب سلطنة فعظم امره الى ان مسك تنكز رسم له بنيابة غزة ثم نقله
موت الملك الناصر اعطى امره بدمشق ثم طلب الى مصر واعيد الى حجوبيه الحجاب
نيابة فلم تطل مدته لاختلاف الكلمة واخرج الى نيابة غزة ثانيا ثم عزل ونقل الى امرة مائة وتقدمة
الف بدمشق ثم ولي نيابة غزة بالث مرة واقام بها سنين ثم عزل وتوجه اميرا الى دمشق
فاقام بها الى ان مات **وتوفي** في هذه السنة جماعة ممن تقدم ذكره من الامرا فنقلوا الى قلعة
حلب وهم الامير احمد الساقي نائب حماة وبكلمش نائب طرابلس وبيدمر وسعاروس نائب حلب
وغيرهم **ثم مات** الامير سعاروس القاسمي فانه اصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون
ومن اعيان خاصكيته ثم ولي بعد موته نيابة السلطنة بالديار المصرية في دولة سلطنة
الملك الناصر حسن ثم قبض عليه بطريق الحجاز وحبس ثم اطلق وولي في دولة الملك الصالح
صالح وتولى نيابة حلب بعد ارغون الكاملي ولما ولي نيابة حلب شدد على من يرب
للخمر بها الى الغاية وظلم وحكم برد ذلك بغير احكام الله تعالى فخوفه بعضهم من سكره وطيبه
ثم بشوارع حلب وفي هذا المعنى يقول ابن حبيب

، اهل الحلا موتوا وكل منكم يعود عن ساق الفنا مشمرا ،
، فمن يبت بالوردة معلقا اصبح ما بين الورى مسمرا ،

وفيه يقول القاضي شرف الدين حسين بن ريان

، نهى عن الخمر في حلب والزم الصلا بالادب ،

حدها عنه بسعا بالمسامير ولكن
ثم خرج بيبغا عن طاعة السلطان ووقع له ما حكيناه في ترجمة الملك الصالح الى ان ظفر به
وقتله في قلعة حلب وفيه يقول بعض الادبا

، لما تعدى بيبغا العادي ومن معه على الورى فارقوا اكرها مواطنهم ،
، خوف الهلاك سرو البلا على عجل فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ،

وتوفي الرئيس امين الدين ابراهيم بن يوسف المعروف بكاتب طشتمر كان من اعيان الكتاب
وتولى نظر الجيش بالديار المصرية مدة ثم عزل واخرج الى القدس فاقام به مدة ثم اعيد الى القاهرة
فاقام بها الى ان مات **وتوفي** الامير سيف الدين بيبغا بن عبد الله الناصري ثم المظفري
احد امرا الالوف بالديار المصرية وهو بطال بحلب وكان شجاعا مقداما من اعيان امرا مصر
وقد تقدم ذكره في هذه الاماكن **وتوفي** الامير زين الدين قراجا بن دلغادر صاحب البستين
في رابع عشر ذي القعدة وقد تقدم ذكر واقعة الامير بيبغا روس **وتوفي** ستوتر الجمجيه
اسعد حربه احد الكتاب المسالمه في ذي القعدة من السنة **وتوفي** الشيخ جمال الدين ابو الحجاج
يوسف بن الامام شمس الدين ابي محمد عبد الله بن العفيف محمد بن يوسف بن عبد المنعم المقدسي
النابلسي ثم الدمشقي الحنبلي في شهر رجب ومولده سنة احدى وتسعين وستماية **وتوفي**
الشيخ امام الدين محمد بن زين الدين محمد بن محمد بن الحسين العليمي العسقلاني الشافعي بالقاهرة
في عشرين المحرم ومولده بمكة المشرفة في سنة احدى وستين وستماية **وتوفي** حاكم الموصل
وسنجار الامير بدر الدين حسن بن هندو وكان من اعيان الملوك وكان بينه وبين صاحب
ماردين عداوة ووقع بينهما حروب قتل بعضها حسن هذا بعد القبض عليه **وتوفي** القاضي

شرف الدين ابو محمد عبد الوهاب بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف القرشي العمري ينتسب
الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مولده في ثالث ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وستماية
بدمشق ومات بها في شهر رمضان وكان اماما بارعا كاتبا بليغا اديبا مترسلا كتب السر
الفايق وتقلد المقدم حتى وتعين في ديوان الانشا بالديار المصرية مدة طويلة وهو اول
كاتب سر ولي بمصر من بني فضل الله ولاه الاشرف خليل بن قلاوون بعد عزل عماد الدين
اسمعيل بن احمد بن الاثير ودام في كتابة السر بها الى ان نقله الملك الناصر محمد بن قلاوون
الى كتابة سر دمشق عوضا عن اخيه محيي الدين يحيى بن فضل الله وولي عوضه القاضي علاء الدين
ابن الاثير ولما مات رثاه الشعرا والعلما ورثاه العلامة شهاب الدين محمود بقصيدة اولها

، لتبك المعالي والنهى الشرف الاعلى وتبك الورى الاحسان والحلم والفضلا ،

ومن شعر القاضي شرف الدين المذكور يمدح الملك المنصور قلاوون الالفي الصالحي

، بهب الالوف ولا يهاب لهم الفا اذا الاحبت في الصف ،
، الوف والف في يد وعن يد فلاجل ذا سموك بالالفي ،

وله لما ختن الملك الناصر محمد بن قلاوون

، لم يروع له الختان جنانا فلماذا الحديد منه جريدا ،
، مثلما ينقص المصابيح القط فتزداد في السنا وقودا ،

امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع سوا ومبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة
عشر اصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الصالح صالح

على مصر وهي سنة خمس وخمسين وسبعماية فيها خلع الملك الصالح المذكور وتولى اخوه **وتوفي**
العلامة زين الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن القسم بن المنصور بن علي الموصلي الشافعي
الشهير بابن شيخ العوينة بالموصل عن اربع وسبعين سنة وكان اماما فقيها بارعا مصنفا
ناظما ناثرا نظم كتاب الحاوي في الفقه وشرح المختصر والمفتاح وقدم الى الشام متوجها الى الحجاز
وهو القائل

، وما اخترت بعد الدار عن احبتي صدودا وحاشى ان يكون صدود ،
، ولكنها اسباب الضرورة ان نزل الى عزها يهوى النفوس تعود ،

وتوفي القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي شمس الدين ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان بن محمد
بن منصور الجهني الشافعي الشهير بابن البارزي ناظر اوقاف دمشق وبها مات عن بضع وثمانين سنة
وتوفي الشيخ الامام سراج الدين ابو حفص عمر بن العدوة نجم الدين عبد الرحمن بن الحسين بن
يحيى بن عبد المحسن القباني الحنبلي كان اماما زاهدا عابدا افتى ودرس وحدث وباشر مشيخة
المكية بالقدس الى ان مات **وتوفي** الشيخ الامام العالم العلامة فخر الدين ابو طالب احمد بن علي
بن احمد الكوفي البغدادي الحنفي الشهير بابن الفصيح مات بدمشق وقد قارب الثمانين سنة
وكان اماما عالما بارعا في فنون ناظما ناثرا نظم الكنز في الفقه والسراجية في الفرائض وقدم الى
دمشق وتصدى للافتا والتدريس والاقرا الى ان مات بها ومن شعره وهو ورعا بالحسن

، اترى سواكه من عرق در وما فيه وهو احب عندي ،
، فدعت رضابه ما بين ند وخمر امتزجا منه بشهد ،

وله عفا الله عنه

، زار الحبيب فحيا يا حسن ذاك المحيا ،

من بعده كنت ميتا من وصله عدت حيا

وتوفي الشيخ الامام شهاب الدين احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الظاهري الدمشقي الشافعي مدرس العزوية وخانقاه … كان فقيها فاضلا مات بدمشق عن نيف وثمانين سنة وكان له نظم ونثر وله المقامات والقصيدة الحارمية التي اولها

سرت نسمة الوادي فاذكرت الصبا ليالي … فانثنيت بحبه صبا

وتوفي الشيخ الامام جمال الدين محمد بن علاء الدين علي بن الحسن المروذي الحنفي المعروف بالشيخ زاده كان فقيها متصوفا ناهز الستين … بن حبيب انشدني … بالقاهرة وذكر … واشرع على نظمه بالعربي فقلت

الحافظ شهدت اني عطلي وانت عطفها … بذكارا
يا حاكم الحب ابتدي في نصيبي فالحظ زور والشهود سكارى

ومن انشاد الشيخ زاده المذكور قوله

وما الحسن الا والسبب عضه ولا الحب الا والعيون الحبائل
وهم زعموا ان المنون اخو الصبا … دائم والناس غافل

وكانت وفاته بحلب عن نيف وخمسين سنة وتوفي الشريف علاء الدين ابو الحسن علي بن الشريف عز الدين حمزة بن علي بن حسن بن زهرة بن الحسن بن زهرة بن الحسن الحلبي نقيب الاشراف بحلب بها مات عن نيف وسبعين سنة وكان رئيسا كاتبا مجيدا عارفا مترسلا وتوفي الصاحب الوزير علم الدين عبد الله بن تاج الدين احمد بن ابراهيم الشهير بابن زنبور المصري القبطي المقدم ذكره ولي الوزارة ونظر الخاص والخاص ولم يجمع لاحد قبله ثم نكب وصودر واخذت امواله وذخائره الى … رحمه الملك الصالح ومات بقوص منفيا وتوفي الوزير الصاحب موفق الدين ابو الفضل هبة الله بن سعيد الدولة القبطي المصري وتولى نظر الدولة ثم الخاص ثم الوزارة الى ان مات وكان مشكور السيرة حسن الاخلاق وعنده تواضع وكرم ومعرفة وعقل وتوفي الامير سيف الدين … المحمدي الناصري نائب طرابلس بها وتولى عوضه منجك اليوسفي الوزير … وكان اسمر واقر للحشمة … وعنده عقل وسكون ووقار ولي الحسبة والوزارة بالديار المصرية ثم ولي نيابة دمشق مدة سنين الى ان … ثم بالاسكندرية ثم اطلق وولي نيابة طرابلس بعد … الناصري فدام على نيابتها الى ان مات وتوفي السلطان ابو الحجاج يوسف بن اسماعيل بن فرج صاحب الاندلس وما والاها طعن … في يوم عيد الفطر فمات منه وتسلطن بعده ابنه ابو عبد الله محمد بن يوسف وتوفي الامير سيف الدين الحاج … بن عبد الله الناصري نائب القلعة بدمشق كان شجاعا مقداما … من امرائها … دمشق … وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الناصري نائب … وكان من اعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وخاصكيته … ثم ولي الامير اخورية الكبرى ثم امسك وحبس … ثم اطلق وخرج الى الشام … فدام به الى ان مات وتوفي تاج الدين ابو الفضائل احمد بن الصاحب امين الدين عبد الله بن الغنام القبطي المصري في شوال … وهو اخو الكتاب … وتولى عدة وظائف وباشر عدة مباشرات وكان مشكور السيرة رحمه الله امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وثلاثة عشر اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة اصابع

عود الناصر حسن

ذكر سلطنة الملك الناصر حسن الثانية على مصر

قد تقدم ذكره في سلطنته الاولى من هذا الكتاب وذكرنا ايضا سبب خلعه من السلطنة باخيه الملك الصالح صالح ثم ذكرنا في ترجمة اخيه الصالح سبب خلع الصالح واعادة الناصر هذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا والمقصود هنا الان ذكر عود الملك الناصر حسن الى ملكه فنقول لما تم على اجتماع الامير طاز … الامير شيخون على خلع الملك الصالح من السلطنة وسلطنة الملك الناصر حسن ثانيا وابرموا ذلك حتى تم لهم … ودخلوا الى القلعة وارسلوا طلبوا الملك الصالح فلما توجه اليهم اخذ من الطريق وحبس في بيت من قلعة الجبل وارسلوا اشهدوا عليه بان خلع نفسه من السلطنة ثم طلبوا الملك الناصر حسن من محبسه بالقلعة وكلموه في عوده واشترطوا عليه شروطا قبلها فاخذوه الى موضع بالقلعة وحضر الخليفة والقضاة وبايعوه بالسلطنة ثانيا وألبسوه تشريف السلطنة وابهة الملك وركب فرس النوبة ومشت الامراء بين يديه الى الايوان فنزل وجلس على تخت الملك وقبلت الامراء الارض بين يديه على العادة وكان ذلك في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبعمائة ولم يغير لقبه بل لقب بالناصر كما كان اولا على لقب ابيه ونودي باسمه بمصر والقاهرة ودقت البشائر ثم امره وحال ما … الملك الناصر بالقلعة امر في الحال بمسك الامير طاز فشفع فيه الامير شيخون لانه كان امنه … فرسم له السلطان بالتوجه الى نيابة حلب فخرج من يومه واخذ في اصلاح امره الى ان سافر يوم الجمعة سادس شوال وسار الى ان وصل حلب في الخامس من ذي القعدة وكانت ولايته لنيابة حلب عوضا عن الامير ارغون الكاملي وطلب ارغون الى مصر فحضر ارغون الى القاهرة واقام بها مدة يسيرة ثم امسك واقام طاز بنيابة حلب ومعه اخوه كلتاي وجنتمر وكلاهما مقدم الف بها ودام الملك الناصر حسن في الملك الى ان دخلت سنة ست وخمسين وسبعمائة والخليفة يومذاك المعتضد بالله ابو بكر ونائب السلطنة بمصر الامير … واتابك العساكر الامير شيخون العمري وهو اول اتابك سمي بالامير الكبير وصارت من بعده الاتابكية وظيفة الى يومنا هذا … واما كانت العادة في تلك الايام من كان قديم هجرة من الامراء سمي بالامير الكبير حتى ولي شيخون هذا اتابكية العساكر وسمي الامير الكبير بطلت تلك العادة القديمة وصارت من اجل وظائف الامراء … وكان نائب الشام اذ ذاك الامير علي المارديني ونائب حلب طاز وصاحب بغداد وما والاها الشيخ حسن … ارغون … وفي هذه السنة ايضا كملت خانقاه الامير الكبير شيخون العمري بالصليبة والربع والحمامين … ورتب في مشيختها العلامة اكمل الدين البابرتي الحنفي … ودام السلطان حسن في السلطنة ولم يحرك ساكنا الى ان استهلت سنة ثمان وخمسين وسبعمائة قبض على جماعة من الامراء ونفوا بعضهم الى الاسكندرية وهم الامير … السلاح دار وطقطاي الدوادار وطلوبغا الذهبي … وخلع على الامير … دار باستقراره في الدوادارية وخلع على الامير … باستقراره … وكان … الامير شيخون … الى الدار … ولزم الفراش الى ان مات حسبما يأتي ذكره … كان في يوم الاثنين ثامن شعبان سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وهو ان السلطان الملك الناصر حسن جلس في اليوم

المذكور على كرسي الملك بدار العدل للخدمة والامرا جلوس في الخدمة والقضاه والاعيان وجميع
ارباب الدوله وبينا السلطان جالس على كرسي الملك وثب مملوك من المماليك السلطانيه يسمى بيطوط
جا السلاح دار على الامير الكبير شيخون وضربه بالسيف ثلاث ضربات اصاب وجهه وراسه
وذراعه فوقع شيخون مغشيا عليه وارجف بموته وقام السلطان من على الكرسي ودخل الى
القصر ووقعت الهوجة فلما سمعت مماليك شيخون بذلك طلعوا القلعه الا من تحت امير
خليل بن قوصون احد الاربعه المقدمين عليهم نحو ذلك فحملوا شيخون على جنويه ونزلوا به
الى داره واحضروا الجرايحيه فاصلحوا جراحاته وبات شيخون تلك الليله واصبح
السلطان الملك الناصر حسن نزل لعيادته من الغد فدخل عليه وحلف له ان الذي وقع لم يكن
بخاطره ولا له علم به وكان الناس ظنوا ان السلطان هو الذي سلطه على شيخون بحضر الناس
وراه السلطان وطلع السلطان الى القلعه وقد قبض على بيطوط المذكور ورسم السلطان بتسميره
فسمر ووسط في اليوم المذكور بعد ان ساله السلطان وبيطوط السلاح دار المذكور عن سبب
ضربه شيخون بالسيف فما لطلعت منه خبرا يصح منه واعطاه لغيره ولزم شيخون
الفراش من جراحاته الى ان مات في ذي القعده من السنه وبموته خف عن السلطان امرا كبيرا
فانه كان ثقيل الوطاة على السلطان الى الغايه بحيث ان السلطان كان لا يفعل شيا حتى يشاوره
حضرها وحليها فلما مات انبعث السلطان حسن الى ان ينشي مماليكه فامر منهم جماعة كبيره
على ما سياتي ذكره ثم اخذ السلطان حسن في شرا دار المنجا المارداني ويلبغا اليحياوي
بالرميله وهدمها واضاف اليها عدة دور واسطبلات اخر وشرع في بنا مدرسته
المعروفه به تجاه قلعه الجبل التي لم يبن في الاسلام نظيرها ولا حكاها معمار في حسن عملها
وذلك في سنه ثمان وخمسين المذكوره ولما شرع في عمارتها جعل عليها مشدين ومهندسين
واجتهد في عملها واما مصروفها وما اجتمع بها من الصناع والمعلمين فكثير خارج عن الحد لا يدخل
تحت حصر ومما ان ايوانها ازيد من ايوان كسرى في الطول قلت وفي الجمله انها احسن
ما بني في الدنيا شرفا وعزا ومعنا هيا بلا مداخله وفي هذه السنه وقع امر عجيب كان
من كبير دلايله وفي هذه السنه حملت جاريه من عتقا الامير احمد بابي قريبا من تسعين
يوما ثم سقطت تطرح ما في بطنها فوضعت قريبا من اربعين ولدا منهم اربعه عشر بنتا
فقد تشكل الجميع وتميز الذكر من الانثى فسبحان القادر على كل شي قلت وان كان نقله
جماعة برد به ونقله اهل ولما مات شيخون انفرد صرغتمش بتدبير المملكه وعظم امره
واستطال في الدوله وحكم واعطى وزادت حرمته واثرا وكثرت امواله الى ان قبض عليه
الملك الناصر حسن حسبما ياتي ذكره في محله ثم ان السلطان قبض على الامير طاز نايب حلب
في اوايل سنه ثمان وخمسين المذكوره بمشاوره صرغتمش ووحده وحمله الى الاسكندريه
فحبسه وولى عوضه في نيابه حلب الامير منجك اليوسفي الوزير نقل اليها من نيابه طرابلس
ثم عزل السلطان عز الدين جماعه عن قضا الشافعيه بديار مصر وولى عوضه بها الدين
بن عقيل فاقام ابن عقيل في القضا ثمانين يوما وعزل واعيد ابن جماعه ثم نقل السلطان
منجك اليوسفي المذكور من نيابه حلب الى نيابه الشام عوضا عن امير علي المارديني ونقل
المارديني الى نيابه حلب كل ذلك في سنه ثمان وخمسين وسبعماية المقدم ذكرها واخلع السلطان
على تاج الدين بن ريشه واستقر في الوزاره ثم نفى السلطان جماعه من الامرا منهم الامير جرجي

الادري

٧١

الادري وانعم باقطاعه وحواصره ... وتقدمته الف بديار مصر على مملوكه يلبغا العمري صاحب
الكبش وهو الذي قتل استاذه الملك الناصر حسن المذكور حسبما ياتي ذكره في وفاته من هذا الكتاب
في هذه الترجمه ثم اخلع عليه وجعله امير مجلس عوضا عن الامير يلبغا المارديني ثم في يوم الخميس
العشرين من شهر رمضان سنه تسع وخمسين وسبعمايه امسك السلطان الامير صرغتمش
الناصري بعد ما اعتقد له قواعد مع الامير طيبغا الطويل ويلبغا العمري وغيرهما وامسك
معه جماعة من الامرا وهم طشتمر القاسمي حاجب الحجاب وطيبغا الماجاري وازدمر ومقاركي
وارغون الطرخاني وملكتمر المحمدي وجماعة اخر من امرا الطبلخاناه والعشرات وكان
سبب مسكه ان صرغتمش كان قد عظم امره بعد موت شيخون واستبد بامور الدوله
وتدبير الملك فلما تم له ذلك بدا للملك الناصر حسن منه اشيا ووعر خاطره عليه حركات
من امره ما كان فلما صفى له الوقت بغير منازع لم يقتنع بذلك حتى رام الوثوب على الملك الناصر
حسن ومسكه واستقلاله بالملك فبلغ الناصر ذلك فاتفق مع جماعة من الامرا على مسكه عند دخوله
على السلطان في خلوه فلما كان وقت دخوله وقفوا له مكان رتبهم السلطان فلما دخل صرغتمش
احتاطوا به وقبضوا عليه ثم خرجوا الى من عين لهم من الامرا المقدم ذكرهم فقبضوا عليهم ايضا
في الحال وحبسوا الجميع بقلعه الجبل فلما بلغ مماليك صرغتمش وحواشيه من المماليك ذلك ركبوا بالسلاح
وطلعوا الى الرميله فنزل اليهم المماليك السلطانيه من القلعه وقاتلوهم من بكره النهار الى العصر عدة
وجوه الى ان كانت الكسره على مماليك صرغتمش واخذتهم سيوف السلطانيه ونهبت دار
صرغتمش عند بير الوطاويط ونهبت دكاكين الصليبه ومسك من الاعجام صوفيه المدرسه
الصرغتمشيه جماعة لانهم ساعدوا الصرغتمشيه ورجموا عند كسرتهم وما زال العسكر
حتى سكن الامر وزالت الفتنه ونودي بالامان والبيع والشرا واصبح الملك الناصر حسن
في بكره يوم الثلاثا وهو سلطان مصر بلا منازع وصفي له الوقت واخذ واعطى وقرب من
اختار وابعد من اراد واخلع على الامير الجاي اليوسفي واستقر حاجب الحجاب عوضا
عن طشتمر القاسمي واخلع على جماعة اخر بعده وطايفه ثم اخذ في تربيه مماليكه والانعام عليهم
واعيان مماليكه يلبغا العمري وطيبغا الطويل وجماعة من اولاد الامرا وكان يميل لانشا اولاد
الناس وترقيهم الى الرتب السنيه لا لحبه فيهم بل كان يقول هولا مامونون العاقبه وهم في
طي علمي وحيث وجهتهم اليه توجهوا ومتى احببت عزلهم امكنني ذلك بسهوله وفيهم ايضا رفق
بالرعيه ومعرفة بالاحكام حتى انه كان في ايامه منهم عدة كبيرة امرا مقدمين كما ياتي ذكرهم في
اخر ترجمته ان شا الله ثم اخرج السلطان صرغتمش ورفقته الى الشام والعود الى الاسكندريه
فسجن صرغتمش بها الى ان مات في ذي الحجه من السنه على ما سياتي ذكر صرغتمش في الوفيات
من حوادث سنين الملك الناصر حسن ثم ان السلطان عزل الامير منجك اليوسفي عن نيابه
دمشق في سنه ستين وسبعمايه وطلبه الى الديار المصريه فلما وصل منجك الى غزه بلغه
ان السلطان يريد القبض عليه فتسحب ولم يقف له على خبر وعظم ذلك على السلطان وتالم
من الهجوم عليه وعاقب بسببه خلايق فلم يفد ذلك ثم اخلع السلطان على الامير علي المارديني
نايب حلب بانتقاله الى نيابه دمشق كما كان اولا واستقر بكتمر المومني في نيابه حلب عوضا
عن علي المارديني فلم يطل مدته بحلب وعزل عنها بعد اشهر بالامير اسندمر الزيني اخو يلبغا
اليحياوي نايب الشام كان ثم اخلع السلطان على فخر الدين بن قروينه باستقراره في نظر الخاص

٧٢

وللعامي مما ثم ظهر الامير منجك اليوسفي من اختفائه في بيت بالشرف الاعلى بدمشق في سنة احدى
وستين وسبعماية بعد ان اختفى به نحو السنة فأخذ واحضر الى القاهرة فلما مثل بين يدي
السلطان وعليه بشت عسلي وعلى راسه مئزر صوف عفى عنه الكريم وخرج من بلاده ورسم له بامرة
طبلخاناه بدمشق وان يكون طرخانا يقيم حيث شا وكتب له بذلك توقيع شريف ثم في هذه
السنة وقع الوبا بالديار المصرية الى اوايل سنة اثنتين وستين وسبعماية ومات في هذا الوبا
جماعة كثيرة من الاعيان وغيرهم والمرض كان لا يتجاوز مرضه اربعة ايام الى خمسة ومن جاوز
ذلك يطول مرضه وهذا الوبا يقال له الوبا الوسطى اعني بين وبايين وفي هذه الايام عظم
يلبغا العمري في الدولة حتى صار هو الملك بالهيبة وتعقل وخطابة على استاذه الملك الناصر حسن
مع محل الملك الناصر في ملكه وكان يلبغا العمري وطيبغا الطويل وتمان تمر هم اعظم امرايه وخاصكيته
من مماليكه فلما ان استهلت سنة اثنتين وستين وسبعماية بلغ الملك الناصر ان يلبغا يتكلم عليه
من كونه يعطي الى النسا الاقطاعات الهائلة وكونه يختص بالحواشي ويحكمهم في المملكة ولشا غير
ذلك وصارت الخاصكية ينقلون للسلطان عن يلبغا امورا صعبة في حقه ويقولون هذا اللفظ
واشباهه فتكلم الملك الناصر حسن مع خواصه بما معناه انه يقبض على اكابر امرايه من مماليك
ابيه حتى يستبد بالامر من غير منازع وانشا مماليكه مثل يلبغا المذكور وغيره حتى لا يبقى من
يعارض فصار يلبغا يعترض عليه فيما يفعله فعظم عليه ذلك وندم على ترقيه واخذ
يترقب وقتا يمسك يلبغا فيه واتفق بعد ذلك ان السلطان حسن خرج الى الصيد
بين الجيزة بالبر الغربي من المرمين وخرجت معه غالب امرايه يلبغا وغيره على العادة
فلما كان يوم الاربعا تاسع جمادى الاولى من سنة اثنتين وستين المذكورة اراد السلطان القبض
على يلبغا المذكور ليلا وكان يلبغا انه يريد الركوب عليه هنا لقصد السلطان حسن حتى دخل
الليل وركب بعض خاصكيته من غير استعداد ولا اكتراث بيلبغا وسار يريد القبض
على يلبغا بخيمه ثم بعض خاصكية السلطان بذلك الى يلبغا فاستعد يلبغا بمماليكه وحاشيته
ومن اطاعه وطلب خشداشيته واوعدهم بالامريات والاقطاعات وخوفهم ما فيه استاذهم
الملك الناصر حسن المذكور حتى واحضر منهم كل ذلك والملك الناصر في غفلة عن هذا
بمملوكه يلبغا المذكور حتى قارب السلطان خيمة يلبغا خرج اليه يلبغا بمن معه وقاتله وطلب
السلطان ليقتله من معه من مماليكه وانكسر وهرب وسلك النيل وطلع الى القلعة في الليل في
ليلة الاربعا التاسع من جمادى الاولى من سنة اثنتين وستين المذكورة وتبعه يلبغا بمن معه
يريد القلعة فاعترضه ابن المحسني احد امرا الالوف بمماليكه ومعه الامير قشتمر المنصوري
وواقعا يلبغا بسوق [illegible] وقاتله هناك فكسرهما يلبغا [illegible] وابن المحسني يتقدم عليه كل ذلك
وابن المحسني ليس له علم من السلطان انه ذهب بل يظن انه توجه الى جهة القلعة فلحقه وقاتل
يلبغا ونحو بعضه عن المسير الى جهة القلعة واشتد القتال بين يلبغا وابن المحسني حتى اردف
يلبغا الامير الجاي اليوسفي حاجب الحجاب وغيره فانكسر عند ذلك ابن المحسني وقشتمر [illegible]
يلبغا الى ان [illegible] ابن المحسني في القتال [illegible] له واوعده باوعاد
كثيرة [illegible] عليه [illegible] من الاسا [illegible] على طلوع النهار [illegible] ان يدرك
القلعة ولحق السلطان الملك الناصر حسن لان الناصر كان طلع الى القلعة في الليل ولم
يتبعه احد من امرايه ومماليكه وخواصه وصار في حيرة من عدم معرفتهم اين توجه

السلطان حتى يكون نواسه على قتال يلبغا وعلم يلبغا انه متى توقف في قتال ابن المحسني الى ان يطلع النهار
اتت العساكر الملك الناصر من كل فج وذهبت روحه فلما ولى ابن المحسني عنه اسرع يلبغا [illegible]
بمن معه وحرك فرسه وجماعته من واقعه الى جهة القلعة حتى وصل اليها في الليل واما
امر السلطان حسن فانه لما انكسر من مملوكه يلبغا وتوجه الى القلعة لم يلبث حتى وصل اليها في الليل
الليل بمماليكه المقيمين بالقلعة فلم يجد لهم خبرا [illegible]
يلبغا قبل ان يطلع النهار ويجتمع العساكر عليه فلم يجد الملك الناصر [illegible] فلبس هو ولده
[illegible] وادار كي زي الاعراب ليتوجها الى الشام ونزل من القلعة وقت السبع [illegible] بعض المماليك
فانكرا فاعلمهما وامسكوهما في الحال واحضروهما الى بيت الامير شرف الدين بن الازكشي استادار العالية
[illegible] في الوقت الى يلبغا حال طلوع يلبغا الى القلعة فقتلهما يلبغا في الحال قبل طلوع الشمس وكان عمر
السلطان يوم قتل بضع عشرين سنة تقريبا وكانت مدة ملكه في سلطنته هذه الثانية ست
سنين وسبعة اشهر وكان قتله وذهاب ملكه على يد اقرب الناس اليه من مماليكه وخواصه
وهم يلبغا العمري وطيبغا الطويل وتمان تمر وغيرهم وهم من انشاهم واشتراهم ورباهم
وخولهم بالنعم ونقلهم الى اعلى المراتب خوفا من اكابر الامرا من مماليك ابيه وكان ذهاب
روحه على ايديهم وكانوا عليه اشد من اولئك الامرا فان اولئك لما خلعوه من السلطنة باخيه
الملك الصالح حبسوه بالدور من القلعة مكرما مبجلا واجروا عليه الرواتب السنية الى ان
اعادوه الى مملكته ثانيا وهم مثل شيخون وصرغتمش وطاز [illegible] وغيرهم فصار يتذكر
ما قاساه منهم في خلعه من السلطنة وحكمهم عليه فاخذ في التدبير عليهم حتى قبض على جماعة كبيرة
منهم وابادهم ثم راى انه ينشي مماليكه ليكونوا له حزبا وعضدا فكانوا اعظم بلا منهم ووثبوا
عليه وكبيرهم يلبغا المقدم ذكره وعند ما قبضوا عليه لم يمهلوه ساعة واحدة وعند ما
وقع نظرهم عليه قتلوه من غير مشاورة بعضهم بعضا [illegible] تربيته لهم واحسانه
اليهم فكان بين فعله مع مماليك ابيه وبين فعل مماليكه له فرق كبير ويسدد القايل

فلست كاجرم [illegible] معاداة العاقل ولا مصاحبة الجاهل

ان الله عز وجل عامل يلبغا المذكور من مماليكه بحسب ما فعل باستاذه ووثبوا عليه وقتلوه اشر
قتلة على ما سياتي ذكره ان شا الله تعالى واستولى يلبغا العمري الخاصكي على القلعة والخزاين والسلاح
والخيول والجمال وعلى جميع ما خلفه استاذه الملك الناصر حسن واقام في الملك بعده ابن اخيه
الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد [illegible]
محمد بن الملك محمد بن قلاوون كما سياتي ذكره بعد حوادث سنين الملك الناصر حسن كما هي عادة
هذا الكتاب وكان الملك الناصر حسن سلطانا شجاعا مقداما كريما عاقلا حازما مدبرا سيوسا
ذا شهامة وصرامة وهيبة ووقار عالي الهمة كثير الصدقات والبر ومما يدل على علو همته
مدرسته التي انشاها بالرميلة تجاه قلعة الجبل [illegible] مع قصر مدة سلطنته [illegible]
في تصرفه في سبع سنين سلطنته الثانية ايضا وكان صفته [illegible] الوجه
نمشا مع كبر وحلاوة وكان متجملا في ملبسه ومركبه ومماليكه وبركه [illegible] عظيمه
فلما تحرشت به الحوش السلطاني من قلعة الجبل فلم ير مثلها في الكثرة والحسن
وفيها يقول الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي حجلة التلمساني المغربي رحمه الله تعالى
حوت حية السلطان كل عجيبة [illegible]

المعصر على الناصر حسن [illegible] واحتكاك الى [illegible]

لسابي بالمشيب فيها مقصر وان كان في لحنابها باب يطيب

وكان الملك الناصر حسن مغرما بالنسا وللخدام واقتنى في سلطنته من الخدام ما لم يقتنه غيره من ملوك الترك قبله وكان اذا سافر يستصحب النسا معه في سفره لكونه ما كان يمسك الشباب كعادة الملوك من قبله كان يمتنع عن ذلك وفي محبته الى النسا وواقعته مع يلبغا يقول بعض اصحاب يلبغا فيه

لما اتى العاديات وزلزلت حفظ النسا وما قرا الواقعه
فلاجل ذا الملك اضحى لم يكن وانى القتال وفصلت بالقارعه
لو عامل الرحمن فاز بكهفه وبنصره في عصره والسابعه
لو عامل الرحيم مركات الفتاه من لحرام عظمة الدخان تلا النبي
تبت يدا من لا يخاف من الدعاء في الليل اذا يغشى يقع في النازعه

وخلف السلطان الملك الناصر حسن من الاولاد الذكور عشره وهم احمد وقاسم وعلي واسكندر وشعبان واسمعيل ويحيى وموسى ويوسف ومحمد وبنتا من النسا وخلف من الاموال والقماش والذهب العين والسلاح والخيول وغيرها شيا كثيرا استولى يلبغا على الجميع وتصرف فيه حسبما اراده وكان السلطان حسن محبا للرعيه وفيه لين جانب حمدت سائر خصاله لم يعاب عليه في ملكه سوى ترغيبه لما ملكه في اسرع وقت فانه كان كريما بارا باخوته واهله يميل الى عمل الخير والصدقات وله ما تربته المشرفه واسمه مكتوب في الجانب الشرقي من الحرم وعمل في زمنه باب الكعبه الذي هو بها الان وكسي الكعبه الكسوه التي هي الان في باطن البيت العتيق وكان كبير العز لاهل مكه والمدينه الى ان كانت الوقعه لعسكره بمكه في اواخر سنه احدى وستين وسبعمايه التي كان مقدم عسكرها الامير قندس وابن قرا سنقر وحصل لهم الكسره والنهب والقتل من اهل مكه ولحز لحقهما من مكه على اقبح وجه وغضب بعد ذلك على اهل مكه وامر بتجهيز عسكر الى الحجاز للانتقام من اهل مكه وعزم ان ينزعها من ايدي الشرفا الى الابد وكان تم له ذلك بسهوله وسرعه وبينما هو كذلك وقع بينه وبين مملوكه يلبغا وكان من امره ما كان وكان السلطان حسن يميل الى تقدمه اولاد الناس من المناصب والولايات حتى انه كان غالب نواب القلاع بالبلاد الشاميه في زمانه اولاد ناس ولهذا لم يخرج عليه في مدة سلطنته بالبلاد الشاميه خارجي وكان في ايامه من اولاد الناس ثمانيه من مقدمي الالوف بالديار المصريه ثم انعم على ولديه بتقدمتي الف فصارت الجمله عشره فاما الثمانيه فهم الامير عمر بن ارغون النايب واستبغا ابن الابوبكري ومحمد بن طوغان ومحمد بن بهادر راس نوبه ومحمد بن الحسني الذي قام بيلبغا وموسى بن ارقطاى واحمد بن ال ملك وشرف الدين موسى بن الازكشي الاستادار فهولا من مقدمي الالوف واما الطبلخانات والعشرات فكثير وكان بالبلاد الشاميه جماعة اخر فكان ابن المشتركي نايب حلب وامير علي المارديني نايب الشام وابن صبح نايب صفد واما من كان منهم من المقدمين والطبلخانات ونواب القلاع فكثير وقتل ان سبب تغير خاطر يلبغا على استاذه الملك الناصر حسن على ما قيل انه لما عمل من مواهم البلغيه التي اولها

منى لنا الخبر خلو لمدق عندي فانه بهذا يوح على الفتوح
لو عاد فوا شمس السطوح كان احترف

ورقصوا بها بين يدي السلطان حسن اشار والمذكور خلف الى يلبغا وهو واقف بين يدي السلطان حسن والسلطان حسن يضحك ويستعيدها منهم فغضب من ذلك يلبغا وحقد على استاذه السلطان وهذا بعيد ووقوعه كله قد قيل ولهذا وقد ابتا هذه البليقه والذي عملها الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن الخراط في العميه التي اولها

من قال انا فقيه ليشرى لقد فشر

ذكرنا في المنهل الصافي في ترجمة ابن الخراط المذكور تمامها وكاملها وهي من ظرف البلاليق معناها

السنه الاولى من سلطنة الملك الناصر حسن الثانيه على مصر

وهي سنه ست وخمسين وسبعمايه على ان حكم في السنه الماضيه بعد خلع اخيه الملك الصالح صالح من شوال الى اخرها وفيها اعني سنه ست وخمسين توفي قاضي القضاه شيخ الاسلام تقي الدين ابو الحسن علي بن زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيى بن عمر بن عثمن بن علي بن سوار بن سليم الانصاري الشافعي السبكي بمصر بشاطي النيل ليلة الاثنين رابع جمادى الاخره ومولده في صفر سنه ثلاث وثمانين وستمايه بسبك الثلاث وهي قريه بالمنوفيه من اعمال الديار المصريه بالوجه البحري وكان اماما عالما في الفقه والاصلين والحديث والتفسير والنحو والادب وفي شهرته ما يغني عن الاطناب في ذكره وقد استوعبنا ترجمته في كتابنا المنهل الصافي باوسع من هذا فلينظر هناك لمن اراد ذلك ومن شعره

ان الولايه ليس فيها راحه الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق او ازاله باطل او نفع محتاج سواها باطل

وفيها توفي قاضي القضاه نور الدين ابو الحسن علي بن عبد النصير بن علي السخاوي المصري المالكي قاضي قضاه الديار المصريه بها وقد قارب الستين سنه في ليلة الاثنين ثاني جمادى الاولى ودفن بالقرافه وفيها الشيخ الاديب شمس الدين محمد بن يوسف بن عبد الله الدمشقي الشاعر المشهور المعروف بالخياط بطريق الحجاز ومن شعره قوله

حلفت بالشام حسبي وقد همت بمصر المنا طارق
والارض قد طالت فلا سعدكي بالله يامصر على عاشق

وفيها العالم تاج الدين ابو عبد الله محمد بن محمد بن عبد المنعم بن عبد العزيز بن عبد المحسن السعدي البارنباري المصري كاتب سر طرابلس وكان فاضلا كاتبا لخدم الملوك وباشر كتابة سر طرابلس وكان له شعر جيد وكتابة حسنه وفيها الشيخ الامام العلامه شهاب الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن محمد الحلبي النحوي المقرى الفقيه الشافعي المعروف بابن السمين في جمادى الاخره وكان اماما عالما افتى ودرس واقرا عده سنين وفيها الامير سيف الدين قبلاي بن عبد الله الناصري في يوم الاربعا ثالث شهر ربيع الاول وكان اصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وولي نيابة الكرك ثم الحجوبية الثانيه بمصر ثم نقل الى الحجوبيه الكبرى بها ثم ولي نيابة السلطنه بالديار المصريه وقد تقدم من ذكره نبذه جيده وغيره ذلك وفيها القاضي زين الدين حسن بن القاضي تاج الدين محمد بن زين الدين حسن بن خالد الدين عبد الرحمن بن علم الدين سليمان بن نور الدين علي كاتب الانشا بالديار المصريه وموليه ليلة الاحد رابع ذي الحجه سنه عشر وسبعمايه كان فاضلا بادرا على الكتابه سريعها كتب من راس القلم التواقيع والمناشير واعتمد القاضي علا الدين علي بن فضل الله عليه وكان له نظم ونثر ومن شعره في مغص قوله

عركني مولاي في طوع أمره وسلط فؤاده
ويقطع بي أن رام قطعا وإن يصل يسر علي الوصل بعد اعتقاده

وتوفي الأمير سيف الدين أمير ملك بن عبد الله بطالا بدمشق في شهر رمضان وكان من
أعيان الأمراء وسفراء عدة وظائف وأعمال وكان مشهورا بالشجاعة وتوفي الأمير سيف
الدين قردم بن عبد الله الناصري الأمير آخور بطالا بدمشق في يوم الأحد تاسع عشر
شهر رمضان وقد تقدم ذكره في عدة أماكن أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة
أذرع وأربعة عشر إصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وإحدى وعشرون إصبعا

السنة الثانية من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة سبع وخمسين وسبعمائة فيها توفي السيد الشريف شرف الدين أبو الحسن
علي بن الحسين بن محمد الحسيني نقيب الأشراف بالديار المصرية وبها توفي عن سبعين سنة
وكان إماما عالما فاضلا درس بالقاهرة بمشهد الحسين والفخرية وولي حسبة القاهرة
ووكالة بيت المال وكان معدودا من الرؤساء العلماء وتوفي قاضي القضاة نجم الدين أبو
عبد الله محمد بن القاضي فخر الدين عثمان بن أحمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي قاضي القضاة
بحلب في صفر وكان عالما فاضلا وأفتى ودرس وولي الحكم بعدة بلاد وتوفي صاحب
بغداد وما والاها الشيخ حسن بن الحسين بن أقبغا بن أيلكان متملك بغداد وملك بعده بغداد
ابنه الشيخ أويس والشيخ حسن هذا هو سبط الملك أرغون بن أبغا بن هولاكو بن طولوي بن
جنكزخان ملك التتار صاحب السنن والأحكام التركية وكان في أيام الشيخ حسن الغلاء
المعظم ببغداد حتى أبيع بها العنبر بسبع الدراهم وربح الناس عنها وكان مشكور السيرة
وتوفي الشيخ الإمام شرف الدين محمد بن إسحاق بن إبراهيم المناوي الشافعي في يوم الثلاثاء
خامس شهر رجب وكان فقيها عالما نائب الحكم بالقاهرة وأفتى ودرس وشرح الفرائض
من الوسيط وغيره وتوفي الشيخ الإمام العالم كمال الدين أحمد بن مهدي المشاي الشافعي في
يوم الأحد حادي عشر صفر ومولده في أوائل ذي القعدة سنة إحدى وتسعين وستمائة
وكان إماما عالما خطيبا فقيها مصنفا ولي خطابة جامع الأمير أيدمر الخطيري ببولاق
وإمامته ودرس به وهو أول من ولي خطابته وإمامته ومن مصنفاته كتاب جامع
المختصرات وكتاب المنتقى وعلق على التنبيه استدراكات وله غير ذلك أمر النيل في هذه
السنة الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون إصبعا

السنة الثالثة من ولاية الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة ثمان وخمسين وسبعمائة فيها توفي الأمير الكبير أتابك العساكر شيخون بن
عبد الله العمري الناصري اللالا مدبر الممالك الإسلامية بالديار المصرية والشام في ذي القعدة
بالقاهرة من جرح أصابه لما ضربه بطيبغا السلاح دار في موكب السلطان حسن حسبما
تقدم ذكره في ترجمة السلطان حسن هذه الثانية وقيل كانت وفاته في أواخر ذي القعدة
وسنه نيف على خمسين سنة وكان أصله من كتابية الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان
ترقى المشار إليه ... أخذ عمره من بلاده وباعه للملك الناصر وترقى بعد موت الملك الناصر
حتى صار أتابك العساكر بالديار المصرية وهو أول من سمي بالأمير الكبير ... خلعه وصارت
من بعده وظيفة وهو صاحب الجامع والخانقاه بخط صليبة أحمد بن طولون وقد تقدم

اول

وتوفي

من ذكره في ترجمة الملك الناصر حسن والملك الصالح صالح وغيرهما ما يستغني عن ذكره هنا ثانيا
ودفن بخانقاته المذكورة وفي شيخون يقول بعض شعراء عصره مضمنا

شيخون الأمير الذي كل حسن حوى للمحاسن والحسن كاعب
دع الذي يلومني عليه سدك لم أهوا ولا لي أمر ذهبوا

وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن أمير عمر بن أمير غازي
الفارابي الإتقاني الحنفي بالقاهرة ودفن بالصحراء خارج القاهرة وكان إماما عالما متفننا بارعا
في الفقه واللغة والعربية والحديث وأسماء الرجال وغير ذلك من العلوم وله تصانيف كثيرة
منها شرح الهداية في عشرين مجلدا وشرح الأخسيكثي وشرح البزدوي ولم يكمله وولي تدريس
مشهد أبي حنيفة ببغداد ثم قدم دمشق فأفتى بها ودرس واشتغل وصنف بدمشق كتابا
في منع رفع اليدين في الصلاة فأملا عن كثيرة الاحتجاج ثم طلب إلى القاهرة مكرما معظما حتى
حضرها وصار بها من أعيان العلماء لا سيما عند الأمير صرغتمش الناصري فإنه لما بنى مدرسته
بالصليبة جعله مدرسها ولما مات ولي تدريس الصرغتمشية العلامة أرشد الدين السراي
الحنفي وتوفي قاضي القضاة نجم الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي عماد الدين أبي الحسن علي بن أحمد
بن عبد الواحد بن عبد المنعم بن عبد الصمد الطرسوسي ثم الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الحنفية بدمشق
بها عن نحو أربعين سنة وكان إماما علامة أفتى ودرس وناب في الحكم عن والده بدمشق
ثم استقل بالوظيفة من بعده مدة سنين وحمدت سيرته وله مصنفات كثيرة منها كتاب
رفع الكلفة عن الإخوان في ذكر ما قدم القياس على الاستحسان وكتاب مناسك الحج مطول
وكتاب الاختلافات الواقعة في المصنفات وكتاب محظورات الإحرام وكتاب الإشارات
في ضبط المشكلات عدة مجلدات وكتاب الفتاوى في الفقه وكتاب الإعلام في مصطلح الشهود
والأحكام وكتاب الفوائد المنظومة في الفقه وتوفي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله
الكاملي المعروف بأرغون الصغير بالقدس بطالا قبل أن يبلغ الثلاثين سنة من العمر وكان
أرغون خصيصا عند الملك الكامل ثم عند أخيه الصالح إسماعيل وترقى حتى صار أمير مائة ومقدم
ألف بالديار المصرية ثم ولي نيابة حلب ثم نيابة الشام ثم أعيد إلى نيابة حلب ثانيا إلى أن طلب
إلى القاهرة وقبض عليه وحمل إلى الإسكندرية مدة ثم أخرج إلى القدس بطالا إلى أن مات وكان
أميرا جليلا عارفا شجاعا كريما وعنده بر ومعروف وله مآثر منها بحلب بيمارستان بحلب
وغيره وتوفي الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن عبد
المحسن المسعودي الشافعي كان معدودا من فقهاء الشافعية وتوفي القاضي علاء الدين أبو الحسن
علي بن محمد بن الأطروش الحنفي محتسب القاهرة وقاضي العسكر بها كان من أعيان الناس وله
وجاهة رحمه الله تعالى وتوفي الشيخ الإمام العالم محب الدين أبو عبد الله محمود بن الشيخ
الإمام علاء الدين أبي الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي في يوم الأربعاء ثامن عشر
شهر ربيع الآخر وكان فقيها مصنفا ومن مصنفاته شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول وكتاب
اعتراضات على شرح الحاوي في الفقه لأبيه وله غير ذلك أمر النيل في هذه السنة الماء
القديم سبعة أذرع وإصبعان مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع

السنة الرابعة من ولاية السلطان الملك الناصر حسن

على مصر وهي سنة تسع وخمسين وسبعمائة فيها توفي الأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله

الناصري في سجنه بثغر الاسكندرية في ذي الحجة وكان اصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاون
وترقى حتى صار من اكابر الامرا وممن تحكم في الديار المصرية مع الامير شيخون وبعده وقد تقدم
من ذكره في ترجمة الملك الصالح والملك الناصر حسن ما يغني عن ذكره هنا ولما حبسه الملك الناصر
حسن بثغر الاسكندرية كتب اليه صرغتمش كتابا يتضرع اليه فيه وفي اوله

« تطيب بعدي بانك سالمي وقد عرفت انا لم تعرف »

ثم ملكت الناصر الكتابة وفعل به ما قدر عليه وكان صرغتمش عظيما في الدولة صالحا وكان
في فنون يذاكر بالفقه والعربية ويحب العلما وارباب الفضائل ويكثر من الجلوس معهم وهو
صاحب المدرسة بخط الصليبة ولم يزل معظما الى ان كانت فيه ظلم وعسف مع جبروت
وتوفي القاضي شرف الدين ابو المفاخر ابن عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد
بن خالد بن محمد بن نصر الهروي الشافعي المعروف بابن القيسراني الحلبي ثم الدمشقي بدمشق عن بضع
وخمسين سنة وكان كاتبا فاضلا مصنفا باشر كتابة الانشا بدمشق ووكالة بيت المال وسمع
الكثير وتوفي قاضي الاسكندرية فخر الدين ابو العباس محمد بن احمد بن عبد الله المشهور بابن الخلطة
في يوم الجمعة سابع شهر رجب وولي قضا الاسكندرية اشهرا بعد ان كان درس بالفاضلية بمدرسة
صرغتمش درس الحديث وكان فاضلا عارفا بالاصول وله سماع وتولى بعده قضا الاسكندرية
ابن التنسي وتوفي ملك المغرب ابو عنان فارس ابن السلطان ابي الحسن علي بن السلطان ابي
يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني المغربي بمدينة فاس بعد ان حكم
... سنين وكان مشكور السيرة وتوفي الشريف مانع بن علي بن مسعود بن جماز بن شيحة الحسيني
امير المدينة بها وتولى المدينة الشريفة بعده ابن عمه فضل بن القسم في ذي القعدة وتوفي
الامير سيف بن فضل بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة بن عصية في ذي القعدة
وكان جوادا شجاعا وولي امرة آل فضل غير مرة ... وتوفي
الشيخ الامام شمس الدين محمد بن عيسى بن حسن بن كر الحنبلي امام اهل الموسيقى ...
وينتهي نسبه الى الخليفة مروان بن محمد الحمار وكان نحويا فقيها وله زاوية ...
الحسينية بالقاهرة ومولده في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وستمائة بالقاهرة
وكان فاضلا قرأ القرآن على ... وحفظ الاحكام لعبد الغني والعمدة في الفقه للشيخ
موفق الدين والملحة للحريري وسمع على اشياخ عصره مثل الدمياطي والابرقوهي وغيرهما
وصنف كتابا في الموسيقى سماه غاية المطلوب في فن الانغام والضروب وقد اوضح فيه
امره وما يتعلق بفنه الموسيقى ... اذ هو محل الاستغراب وتوفي الامير الطواشي
صفي الدين جوهر بن عبد الله الساقي البهائي مقدم المماليك السلطانية وقد قارب الثمانين
سنة من العمر وكان من اعيان الخدام واماثلهم وتوفي الامير شرف الدين ملكتمر بن عبد الله
المارديني امير مجلس ... السلطان حسن كان من اكابر الامرا بالديار المصرية
... في دولة الناصر حسن وكان عاقلا ... وتوفي الشيخ شمس الدين ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن داود بن نصر الهكاري الكردي الشافعي بدمشق في ذي الحجة
ومولده سنة خمس وثمانين وستمائة وكان فقيها فاضلا وتوفي الامير سيف الدين تلكتمر بن عبد
الله المحمدي في ذي القعدة ... وولي عدة وظائف ...
امر النيل في هذه السنة الماء القديم اربعة اذرع وثمانية اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا سوا

السنة الخامسة من ولاية الملك الناصر حسن على مصر

وهي سنة ستين وسبعمائة فيها توفي قاضي القضاة ... ابو عبد الله محمد بن شهاب
الدين احمد ... المالكي قاضي قضاة الديار المصرية في يوم الاربعاء رابع شوال ودفن
بالقرافة وكان اماما بارعا في مذهبه افتى ودرس وناب في الحكم ثم استقل بالقضا وكان
مشكور السيرة من علم وفضل وتوفي قاضي قضاة حماة نجم الدين ابو المظفر محمود بن
بدر الدين محمد بن عبد السلام بن عثمن القيسي الحموي الحنفي المشهور بابن الحكيم باشر قضا حماة
بضعة عشر سنة ... ومات في منزله ... وقد جاوز
سبعين سنة وكان عالما زاهدا ورعا وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام
وقطب الوجود ابو البقا وقيل ابو الوفا خليل بن عبد الرحمن بن محمد بن عمر المالكي العالم المشهور
صاحب التصانيف ... بمكة المشرفة بعد ان انتهت اليه رياسة مذهبه ولم يخلف
بعده مثله وتوفي القاضي جمال الدين ابراهيم بن العلامة شهاب الدين محمود بن سلمان
بن فهد الحلبي الحنبلي عن اربع وثمانين سنة وكان فاضلا كاتبا ماهرا في صناعته
كتب في ديوان الانشا بمصر ... ثلاث مرات نيفا وعشرين سنة وحدث
عن جماعة من حفاظ الديار المصرية والاسكندرية وكان عارفا بالاصطلاح والكتابة وله
نظم ونثر ومن شعره ما كتبه ... وله

« ... ولي بكم ما بدا ... يرجع على ... »
« فارقتكم بالرغم مني ولم اختر لكنني ... القضا »

... لو كانت ... كان ... القضا ... وكان
جوادا ممدحا وفيه يقول البارع جمال الدين محمد بن نباتة المصري قصيدته المشهورة
التي اولها « ... الربيع ... »
انتهى وتوفي القاضي تاج الدين احمد بن يحيى بن محمد بن علي بن ابي القسم بن علي بن ابي الفضل الكركي
الدمشقي ... المعروف بابن السكاكري كان فاضلا عارفا ... الكتابة ...
طرائقها العلمية والعملية وكتب ... والانشا بحلب ومات عن خمس وستين سنة
الامير سيف الدين طقطاي بن عبد الله الصالحي الدوادار ... عن نيف واربعين
سنة معتقلا وكان اميرا ... وفيه يقول الشيخ صلاح الدين خليل بن
ايبك الصفدي رحمه الله تعالى

« هذا الدوادار الذي اقلامه ... المهارق مثل روض زاهي »
« ... يا رزاق الورى ... »
« ... »
« وان تكون ... »
« ... الملك الصالح »

وتوفي القان جانبك خان بن ازبك خان صاحب كرسي سراي وبلاد الدشت بها بعد
ان حكم ... عشر سنة ... وتولى بعده ابنه الملك بردبك خان
امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وثلاثة عشر اصبعا مبلغ الزيادة ستة
عشر ذراعا واربعة اصابع ... اصابع

السنة السادسة من ولاية الملك الناصر حسن على مصر

وهي سنة احدى وستين وسبعمائة فيها توفي الشيخ الامام العالم العلامة جمال الدين ابو محمد عبد الله بن يوسف بن احمد بن هشام الانصاري الحنبلي النحوي في ليلة الجمعة الخامس من ذي القعدة ودفن بعد صلاة الجمعة بمقابر الصوفية خارج باب النصر من القاهرة وكان بارعا في عدة علوم لاسيما العربية فانه كان فارسها ومالك زمامها وهو صاحب الشرح على الالفية الفية ابن مالك النحوي المسمى بالتوضيح وشرح ايضا البردة بانت سعاد وكتاب المغني وغير ذلك مات عن بضع وخمسين سنة وكان اولا حنفيا ثم استقر حنبليا وتولى تدريس الحنابلة وتوفي قاضي القضاة صدر الدين ابو الربيع سليمان بن داود بن سليمان بن داود بن محمد عبد الحق الدمشقي الحنفي بالمزة عن ثلاث وستين سنة وكان اماما بارعا مفننا افتى ودرس بدمشق وباشر بها عدة وظائف منها كتابة الانشا والنظر في الاحكام ورحل الى العراق وخراسان ومصر والحجاز واليمن وكان له شعر جيد من ذلك قوله

لما بدا في خده عارض وشاق قلبي نبته الاخضر
اطرت اجفاني ممطرا وقلت هذا عارض ممطر

وتوفي الشيخ الامام الحافظ صلاح الدين ابو سعيد خليل بن كيكلدي العلائي الدمشقي الشافعي كان اماما حافظا رحالا عارفا بمذهبه سمع بالشام ومصر والحجاز وتقدم في علم الحديث وجمع والف وصنف ودرس بالصالحية والتنكزية بالقدس وكانت وفاته في المحرم من هذه السنة وقال الاسنوي سنة ستين ومولده بدمشق في سنة اربع وتسعين وستمائة وتوفي القاضي ضياء الدين ابو المحاسن يوسف بن ابي بكر بن محمد الشهير بابن خطيب بيت الابار الدمشقي مات بالقاهرة عن نيف وسبعين سنة وكان مقدما في الدولة الناصرية وباشر الحسبة ونظر الاوقاف وغيرهما وتوفي الشيخ تقي الدين ابراهيم بن الشيخ صدر الدين محمد بن ناهض بن سالم بن نصر الله الحلبي الشهير بابن العصروني عن بضع وستين سنة وكان فقيها بارعا سمع الحديث وجمع وحصل وكتب كثيرا من الانشا والعلم والادب وتوفي الشريف زين الدين ابو الحسن علي بن محمد بن احمد بن علي بن محمد بن علي الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بحلب كان رئيسا نبيلا من بيت رياسة وشرف وتوفي الشيخ شرف الدين موسى بن كجك الاسرائيلي الطبيب في شوال وكان بارعا في الطب مشاركا في غيره وتوفي الشيخ الامام الخطيب شهاب الدين ابو العباس احمد القسطلاني خطيب جامع عمرو بمصر القديمة في ذي الحجة وكان ذا ساحر(?) من بيت فضل وخطابة وقد تقدم ذكر جماعة من ابائه واقاربه امر النيل في هذه السنة الماء القديم اثنى عشر ذراعا سوا مبلغ الزيادة اربعة وعشرون ذراعا قاله غير واحد وغرقت اماكن كثيرة من عظم زيادة النيل

ذكر سلطنة الملك المنصور محمد على مصر

السلطان الملك المنصور ابو المعالي ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك المظفر حاجي ابن السلطان الملك الناصر محمد ابن السلطان الملك المنصور قلاوون المنصوري الحادي(?) والعشرين من ملوك الترك بالديار المصرية جلس على تخت الملك صبيحة قبض على عمه الملك الناصر حسن وهو يوم الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنتين وستين وسبعمائة وكان عمره يومئذ نحوا من اربع عشرة سنة بعد ان اجتمع الخليفة المعتضد بالله والقضاة والاعيان ثم فوض

عليه خلعة السلطنة وهو الشريف(?) الخليفتي(?) يوم الخميس عاشر الشهر المذكور ولقبوه الملك المنصور وحلفت له الامرا على العادة وركب من باب الستارة من قلعة الجبل الى الايوان وعمره سبع عشرة سنة قاله العيني والاصح ما قلناه ثم خلع على الامير يلبغا العمري الناصري الخاصكي وصار من اعضاده(?) ومدبر مملكته وبيده زمامها(?) في ذلك بعد انشاء الامير طيبغا الطويل على انه كان مثله(?) الاخر في امر من الامور ثم خلع على الامير قطلوبغا الاحمدي واستقر راس نوبة النوب وخلع على قشتمر المنصوري بنيابة السلطنة بالديار المصرية وناظر البيمارستان المنصوري عوضا عن الامير اقتمر عبد الغني وخلع على الشريف عز الدين عجلان بامرة مكة على عادته ثم كتب بالافراج عن جماعة من الامرا المسجونين وهم الامير جركتمر المارديني وطشتمر القاسمي وقطلوبغا المنصوري وخلع على طشتمر القاسمي بنيابة الكرك من يومه وعلى تمر المحمدي بنيابة صفد ونفي قطمر(?) المومني الى اسوان وخلع على الامير الجاي اليوسفي حاجب الحجاب واستقر امير جاندار وافرج عن الامير طاز الناصري من حبسه بثغر الاسكندرية بعد ان حبس بها ثلاث سنين وزيادة وكان السلطان الملك الناصر حسن قد كحله وافرج ايضا عن اخي طاز الامير جنتمر وطغاي وقرابغا وجمقر والشيخ علي بين يدي السلطان وحضر طاز على عينيه شعرية فخلع عليه وسال ان ينعم عليه بالقدس فاجيب وسافر الى القدس واقام به الى ان مات على ما سياتي ذكره ولما بلغ خبر قتل الملك الناصر حسن الى الشام عظم ذلك على بيدمر نائب الشام وخرج عن الطاعة في شعبان من سنة اثنتين وستين وسبعمائة ووافقه اسندمر الزيني ومنجك اليوسفي وحصنوا قلعة دمشق فلما بلغ ذلك يلبغا العمري استشار الامرا في امرهم فاتفقوا على خروج السلطان الى البلاد الشامية وتجهز يلبغا وجهز السلطان الملك المنصور الى السفر وانفق في الامرا والعساكر وخرج السلطان ويلبغا بالعساكر المصرية الى الريدانية في اواخر شعبان ثم رحل الامير جاليس(?) بالعسكر في يوم الاثنين مستهل شهر رمضان ورحل السلطان الملك المنصور في يوم الثلاثا الثاني منه ببقية العساكر وسار واجتمع(?) ووصلوا دمشق في السابع والعشرين من شهر رمضان المذكور وتحصن الامرا المذكورون ومن معهم في قلعة دمشق فلم يقاتلهم يلبغا وسير اليهم في الصلح وترددت الرسل اليهم وكان الرسل قضاة الشام حتى حلف لهم يلبغا انه لا يؤذيهم ولا يمسهم(?) تركوا حسبما اليه(?) فلما رسخ نصره(?) عليهم امرهم فقبضوا وقيدوا وحملوا الى الاسكندرية في الاعتقال بها وخلع يلبغا على امير علي المارديني بنيابة دمشق على عادته اولا وهذه ولاية امير علي الثالثة على دمشق وتولى الامير قطلوبغا الاحمدي راس نوبة نيابة حلب عوضا عن الامير شهاب الدين احمد العمري(?) واقام السلطان ويلبغا مدة ايام وتمهد يلبغا امور البلاد الشامية حتى استوسق له الامر ثم عاد الى جهة الديار المصرية وصحبته الملك المنصور والعساكر حتى وصل اليها في ذي القعدة من سنة اثنتين وستين وسبعمائة وصار الامر جميعه ليلبغا واخذ يلبغا في عزل من اختار عزله وتوليه من اختاره فخلع على الطواشي سابق الدين مثقال الانوكي زمام الدار واستقر في تقدمة المماليك السلطانية عوضا عن الطواشي شرف الدين مختص الموفقي ثم في شهر رجب استقر الامير طغيتمر النظامي حاجب الحجاب بالديار المصرية وكانت شاغرة منذ ولي الجاي اليوسفي امير جاندار ثم في رمضان استقر الامير قطلقتمر العلائي الجاشنكير امير مائة ومقدم الف بالديار المصرية ثم في شوال

اخلع على الامير اشقتمر الماردينى امير مجلس بنيابة طرابلس واستقر طغيتمر النظامى عوضه امير مجلس واستقر الامير اسنبغا الابوبكرى حاجب الحجاب عوضا عن طغيتمر النظامى عوضه ثم اخلع على الامير عز الدين ايدمر الشيخى بنيابة حماه ثم استقر الامير سكلونغا المنصورى نائب حلب عوضا عن مطلوبغا الاحمدى بحكم وفاته ثم امسك الامير شرف الدين موسى بن الاركشى الاستادار ونفى الى حماه واستقر عوضه فى الاستادارية اروس المحمودى ثم درج الامير الكبير يلبغا بطولونية رحبه استاده الملك الناصر حسن وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله ابو عبد الله محمد بالخلافة بعد وفاة ابيه المعتضد بالله ابى بكر بعهد من ابيه فى يوم الاربعا ثامن عشر جمادى الاولى من سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم اشيع فى هذه السنة عن السلطان الملك المنصور محمد امور شنيعة نفرت قلوب الامرا منه واتفقوا على خلعه من السلطنة فخلع فى يوم الثلاثا خامس عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعمائة وتسلطن بعده ابن عمه الملك الاشرف شعبان بن حسين وحسين المذكور لم يتسلطن غير انه كان لقب بالامجد من غير سلطنة ولحق والد الملك المنصور محمد وحبسوه داخل الدور السلطانية بقلعة الجبل وكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وستة ايام وليس له فيها من السلطنة الا مجرد الاسم فقط والاتابك يلبغا هو المتصرف فى سائر امور المملكة وسبب خلعه والذى اشيع عنه انه بلغ الاتابك يلبغا انه كان يدخل بين نسا الامرا ويمزح معهن وانه كان يجمع مكاريا بالجوار ويركبهن ويعرى هو ورا الكارة بالحوش السلطانى وانه كان ياخذ زنبيلا فيه كعكا ويدخل بين النسا ويحذف لهن الكعك عليهن على سبيل الملاحة وانه تفسق فى حريم الناس ويخل بالصلوات وانه جلس على كرسى الملك جنبا واشياع غير ذلك فلبس الامرا عند ذلك على خلعه فخلعوه وهم يلبغا العمرى الخاصكى وطيبغا الطويل وارغون الاسعردى وارغون الاشرفى وطيبغا العلاى والجاى اليوسفى واروس المحمودى وطيدمر البالسى وقطلوبغا المنصورى وغيرهم من المقدمين والطبلخانات والعشروات واستمر الملك المنصور محبوسا بالدور السلطانية من القلعة الى ان مات بها فى ليلة السبت تاسع المحرم من سنة احدى وثمانمائة وزوج الملك الظاهر برقوق الوالد بابنته خوند فاطمة فى حياة والدها الملك المنصور المذكور واستولدها الوالد عدة اولاد وماتت عنده فى سنة اربع وعشرين وثمانمائة ولما مات الملك المنصور صلى عليه الملك الظاهر برقوق بالحوش السلطانى من القلعة ودفن بتربة جدته ام ابيه بالروضة خارج باب المحروق بالقرب من الصحرا وكان محبا للهو والطرب وانهمك بما هو فيه من العيش الطيب وكان له معانى بهذه حوفته كامله زيادة على عشرة جوارى يعرفن بمعانى المنصور اشتهدتهن الوالد بعد موته وكانت العادة ملك الايام ان لكل سلطان او ملك يكون له جوقة من المعانى عنده ودار ولم يخلف الملك المنصور مالا لانه صودر وخلف عدة اولاد ذكور واناث رايت انا جماعة منهم اسمى

السنة الاولى

من سلطنة الملك المنصور محمد على مصر وهى سنة اثنتين وستين وسبعمائة ومدبر الممالك يلبغا العمرى على ان الملك الناصر حسن حكم منها الى تاسع جمادى الاولى ثم حكم فى باقيها الملك المنصور هذا وفيها كان مقتل الملك حسن وقد ذكرنا ما تقدم وسلطنة الملك المنصور هذا وفيها توفى الاديب شمس الدين ابو عبد الله محمد بن على بن محمد المعروف بابن نباتة الشاعر المشهور عن بضع وسبعين سنة وكان شاعرا ماهرا احسن الشعر مدح الاكابر

والاعيان ورحل الى الشام ثم استوطن حماه الى ان مات ومن شعره فى مليح اسمه يعقوب

ما مليح ما زوجه لحسنا اورثت الصب البكا والحزنا
غلطوا فى اسمك اذ نادوا به يوسف انت ويعقوب انا

وتوفى الحافظ المفتى علا الدين ابو عبد الله مغلطاى بن قليج بن عبد الله البكجرى الحنفى الحافظ المصنف المحدث المشهور فى شعبان ومولده سنة تسعين وستمائة قاله ابن رافع وقال غيره فى سنة تسع وثمانين وسمع من التاج احمد بن دقيق العيد وابن الطباخ والحسن بن عمر الكردى واكثر عن شيوخ عصره وتخرج بالحافظ فتح الدين بن سيد الناس وغيره ورحل وكتب وصنف وشرح صحيح البخارى ورتب صحيح ابن حبان وشرح ابى داود ولم يكمله وذيل على المشتبه لابن نقطة وذيل على كتاب الضعفا لابن الجوزى وله عدة مصنفات اخر وكان له اطلاع كبير وباع واسع فى الحديث وعلومه وله مشاركة فى فنون وتوفى الشيخ الامام البارع المحدث العلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعى الحنفى فى الحادى والعشرين من محرم وكان فاضلا بارعا فى الفقه والاصول والحديث والنحو والعربية وغير ذلك وصنف وكتب وافتى ودرس وخرج احاديث الكشاف فى جزو واحاديث الهداية فى اجزاء وجاد فى تخريجه وله اطلاع كبير وباع واسع رحمه الله تعالى وتوفى المسند المعتمد شهاب الدين حسن بن محمد بن الحسين بن محمد بن الحسين بن زيد الحسينى الشافعى الشهير بابن قاضى العسكر نقيب الاشراف بالديار المصرية عن اربع وستين سنة وكان كاتبا بارعا اديبا باشر كتابة الانشا وباشر كتابة السر بحلب وله ديوان خطب وتخاليق ونظم ونثر ومن شعره قوله

تلق الامور بصبر جميل وصدر رحيب وخل الحرج
وسلم لربك فى حكمه فاما الممات واما الفرج

وتوفى القاضى شهاب الدين ابو العباس احمد بن عبد الوهاب بن خلف بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلامى الفقيه الشافعى بالقاهرة فى يوم الخميس ثامن عشر شهر ربيع الاخر وكان فقيها بارعا فاضلا وولى نظر الاحباس ووكالة بيت المال وعدة وظايف دينية وتوفى الامير سيف الدين طيبان بن عبد الله السنانى الناصرى الاستادار واحد امرا المقدمين بالقاهرة وكان من اعيان امرا الديار المصرية وفيه شجاعة ومروءة وكرم وتوفى القاضى شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب بن ذويب الاسدى الشافعى المعروف بابن قاضى شهبة كان بارعا اديبا ماهرا باشر الخطابة بمدينة غزة سنين ثم كتب الانشا بدمشق وكان له نظم ونثر وخطب وتوفى الشيخ شمس الدين محمد بن صلاح الدين عيسى بن محمود المعروف بابن المجد الموسوى فى سلخ صفر وكان فقيها فاضلا الا انه كان عليه الوسواس حتى انه كان فى بعض الاحيان يتوضا من فسقية الصالحية بين القصرين ولا يزال يتوضا حتى يلقى بنفسه فى الما فيما به وتوفى الفقيه الكاتب المنشى كمال الدين ابو عبد الله محمد بن شرف الدين احمد بن يعقوب بن فضل بن طرخان الزينبى الجعفرى العباسى الدمشقى الشافعى بضواحى القاهرة وكان محدثا وداما من الفضلا الادبا وتوفى الشيخ المعمر المعتقد ابو العباس احمد بن موسى الزرعى الحنبلى احد الامرين بالمعروف والناهين عن المنكر فى المحرم بمدينة حسبان من الشام وكان مواظبا ذا ذات اسالى حريا على الملوك والسلاطين انطاع بمكوس ومظالم كثيرة وقدم الى القاهرة ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وله معه امور يطول شرحها

٨٤

٨٧ خلع المنصور محمد وسلطنة الاشرف شعبان

وكان يخاطب الملوك كما يخاطب بعض الحرافيش وله على ذلك قوة وشدة باس رحمه الله تعالى
وتوفي الامير سيف الدين برناق بن عبد الله نائب قلعة دمشق بها في شعبان وكان
مشكور السيرة في ولايته وتوفي قاضي الكرك محي الدين ابو زكريا يحيى بن عمر بن الزكي الشافعي
في اوايل ذي القعدة وهو معزول وتوفي قتيلا صاحب فاس من بلاد المغرب السلطان
ابو سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني في ليلة الاربعا
ثاني عشر ذي القعدة وكان من اجل ملوك الغرب وتوفي الخواجا عز الدين حسين بن داود
بن عبد السيد بن علوان السلامي التاجر في شهر رجب بدمشق وقد حدث وكان معتبرا
وخلف مالا كثيرا امر النيل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ثمانية عشر ذراعا وعشرة اصابع

السنة الثانية

من سلطنة الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي على مصر وهي سنة ثلاث وستين وسبعماية
وفيها توفي الشيخ الامام العالم الخطيب شمس الدين ابو امامة محمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى
بن عبد الرحيم الدكالي المصري الشافعي الشهير بابن النقاش في يوم الثلاثا ثالث عشر شهر
ربيع الاول ودفن اخر النهار بالقرب من باب البرقية خارج القاهرة عن ثلاث واربعين
سنة وكان اماما بارعا فصيحا نشو هاوله نظم ونثر ومواعيد وخطب بجامع اصلم ودرس
وما لا يوكبه وعمل له مواعيد بالقاهرة والقدس والشام واتصل بالملك الناصر حسن
وحظي عنده وهو الذي كان سببا لخراب بيت المرداس الذي كان عمره في زيادة جامع
الحاكم وساعده في ذلك العلامة قاضي القضاة سراج الدين الهندي الحنفي وكان له نظم ونثر
وخطب ومن شعره قصيدته التي اولها

طرقت وقد نامت عيون الحسد • وتوارت الرقبا عن الرقد

وتوفي قاضي القضاة تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاضي علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى بن
بدران السعدي الاخناي المالكي بالقاهرة وكان فقيها فاضلا رئيسا وولي نظر الخزانة السلطانية
ثم باشر الاحكام الشرعية الى ان مات وتوفي الخليفة امير المومنين المعتضد بالله ابو
الفتح ابو بكر بن الخليفة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الخليفة الحاكم بامر الله ابي العباس
احمد بن الحسن بن ابي بكر بن علي بن حسن بن الخليفة الراشد بالله منصور بن الخليفة
المسترشد بالله الفضل بن الخليفة المستظهر بالله احمد بن الخليفة المقتدي بامر الله عبد الله
بن الامير ذخيرة الدين محمد بن الخليفة القايم بامر الله عبد الله بن الخليفة القادر بالله احمد
بن الامير اسحق بن الخليفة المقتدر بالله جعفر ابن الخليفة المعتضد بالله احمد بن الامير الموفق
طلحة بن الخليفة المتوكل على الله جعفر بن الخليفة المعتصم بالله محمد بن الخليفة الرشيد
بالله هرون ابن الخليفة المهدي محمد بن الخليفة ابي جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي
بن عبد الله ابن العباس العباسي الهاشمي المصري بالقاهرة في ليلة الاربعا ثامن عشر
جمادى الاولى وعهد بالخلافة لولده من بعده المتوكل محمد وتوفي الامير سيف الدين
طاز بن عبد الله الناصري المقدم ذكره في هذه لما كان من تراجم اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون
وهو بطال بالقدس وكان من خواص الملك الناصر محمد ثم ترقى بعد موته الى ان صار مدبر
الديار المصرية ثم ولي نيابة حلب بعد امور وقعت له ثم قبض عليه وكحل وحمل الى ان
اطلقه يلبغا في اوايل سلطنة الملك المنصور محمد هذا وارسل الى القدس بطالا فمات به

وكان من الشجعان وتوفي القاضي امين الدين محمد بن جمال الدين احمد بن محمد بن محمد بن نصر
الله المعروف بابن القلانسي التميمي الدمشقي بها كان احد اعيان دمشق محمد ودام في الرياسة
باشر بها عدة وظايف ثم ولي كتابة سر دمشق اخيرا وكان فاضلا كاتبا وتوفي القاضي ناصر
الدين محمد بن الصاحب شرف الدين يعقوب بن عبد الكريم الحلبي الشافعي كاتب سر حلب
ثم دمشق ولد سنة سبع وسبعماية بحلب ونشا بها وبرع في عدة علوم واذن له في الافتا
والتدريس وولي كتابة الانشا بحلب عوضا عن القاضي شهاب الدين بن القطب واضيف اليه
قضا العسكر بها ثم نقل الى كتابة سر دمشق بعد وفاة تاج الدين بن الزين خضر كان مشكورا
محتملا مداريا كثير الاحسان الى الفقرا وكان يكتب خطا حسنا وله نظم ونثر جيد الى الغاية
وكان يستحضر الفقه واصوله وقواعد اصول الدين والمعاني والبيان والهندسة والطب

ومن شعره رحمه الله تعالى

وكان القطر وساجي الدجى لولا رضع ثوبا اسودا •
واذا حادث الارض عند [illegible] تشرق من بعد المدا •

وتوفي الامير سيف الدين اسنبغا بن عبد الله اخو الامير بكتمر الساقي وكان من جملة امرا
الطبلخانات وتوفي الامير الطواشي صفي الدين جوهر [illegible] الزمردي في شعبان
وكان من اعيان الخدام وله ثروة وتوفي الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد بن مفلح
بن محمد بن مفرج الدمشقي الحنبلي بدمشق في شهر رجب وكان فقيها بارعا مصنفا صنف
كتاب الفروع وهو مفيد جدا وغيره وتوفي الشيخ المعتقد تقي الدين يحيى بن عبد الله بن
مروان الفارقي الاصل الدمشقي الشافعي في شهر ربيع الاول بدمشق ومولده بالقاهرة
سنة اثنين وسبعين وستماية وكان مقتلا عالما موقنا امر النيل في هذه السنة
الما القديم ستة اذرع سوا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واصبعان

السنة الثالثة من ولاية الملك المنصور محمد

على مصر وهي سنة اربع وستين وسبعماية وفيها خلع الملك المنصور المذكور بابن عمه
الاشرف شعبان بن حسين في شعبان منها وفيها كان الطاعون بالديار المصرية والبلاد
الشامية ومات فيه خلق كثير لكنه كان على كل حال اخف من الطاعون الاول الذي
كان في سنة تسع واربعين وسبعماية المقدم ذكره وفيها توفي الشيخ عماد الدين ابو
عبد الله محمد بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الاسنائي الشافعي في ثامن عشرين جمادى الاخرة
ودفن خارج باب النصر من القاهرة كان اماما عالما مفننا مدرسا وتوفي الشيخ سراج
الدين ابو حفص عمر بن شرف الدين عيسى بن عمر البارنباري الشافعي الحلبي عن بضع
وستين سنة وكان من الفقها الافاضل وتوفي القاضي كمال الدين ابو العباس احمد بن القاضي
تاج الدين محمد بن احمد بن محمد بن عبد القادر بن هبة الله بن عبد القادر بن عبد الواحد
بن هبة الله بن طاهر بن يوسف الحلبي الشهير بابن النصيبي [illegible] عن بضع وستين سنة
كان كاتبا بارعا سمع الحديث وحدث وعلق بخطه كثيرا وباشر كتابة الانشا بحلب
ثم ترك ذلك كله ولزم المنزل الى ان مات وتوفي الصاحب تقي الدين سليمان بن علا الدين
علي بن عبد الرحيم بن ابي سالم بن مراجل الدمشقي بدمشق وهو من ابنا الثمانين وكان كاتبا رئيسا
ولي نظر الدولة بمصر ثم ولي وزارة دمشق ونظر قلعتها وغير ذلك من الوظايف ونقل

في عدة خدم ومن انشاده لوالده

احبابنا شوقي اليكم مضاعف ... وذكركم عندي مع البعد وافر
وقلبي لما غبتم طار نحوكم ... واعجب شي واقع وهو طائر

وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن شرف الدين يوسف بن عبد الله بن يوسف بن ابي السفاح الحلبي بالقاهرة عن بضع وخمسين سنة كان نبيلا باشر كتابة الانشا بحلب وعدة من وظائف الديوانية وسفارة للقدم وقال في بعض موته

ان صح لي بمصر حب ودنا ... في احبتي فحلهم تاسفي والهم يلتقي
او يكون حال مصر عجي ودنا ... سنبي ... زاد

وتوفي الشيخ الامام المؤرخ الاديب المفنن صلاح الدين ابو الصفا خليل بن الامير عز الدين ايبك بن عبد الله الالبكي الصفدي الشاعر المشهور بدمشق في ليلة الاحد عاشر شوال ومولده سنة ست وتسعين وستمائة وكان اماما بارعا كاتبا ناظما ناثرا شاعرا وديوان شعره مشهور بايدي الناس وهو من المكثرين وله مصنفات كثيرة في التاريخ والادب والبديع وعمل تاريخه الكبير الوافي بالوفيات في غاية الحسن وقفت عليه وانتقيته ونقلت منه اشيا كثيرة في هذا المؤلف وفي غيره وله تاريخ اخر اصغر منه سماه اعيان العصر واعوان النصر في عدة مجلدات وقد استوعبنا من احواله وشعره ومكاتباته شيئا كثيرا في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي وسميته بالتاريخ المذكور والمستوفي بعد الوافي اشارة لتاريخ الشيخ صلاح الدين هذا الذي سماه الوافي بالوفيات اشارة على تاريخ ابن خلكان انه يوفي بما اخل به ابن خلكان فلم يحصل له ذلك وسكت هو ايضا عن خلائق فخشيت انا ايضا ان اقول والمستوفي على الوافي فيقع لي كما وقع له فعملت والمستوفي بعد الوافي انتهى وقد خرجنا عن المقصود ولنعود لترجمة الشيخ صلاح الدين ونذكر من مقطعاته ما يعرف به طبقته من الشعراء على سبيل الاختصار فمن شعره ما انشدنا اليه اسنادا مسند عصره ابن الفرات الحنفي اجازة انشدنا الشيخ صلاح الدين خليل الصفدي اجازة

المقلة السوداء اصمتها بما ... يرشق في وسط فؤادي نابل
وتقطع الطرق على سلوتي ... حتى حسبنا في السويداء رجالا

وقال رحمه الله تعالى

عياه لمحسن بديع غدا ... روض المذود به مزهر
وغارضه باي تلك الحواشي ... مذهبه فرمكها وسعر

وله عفا الله عنه

نسيم الخلطة رياني ... ودنت من هجره وبينه
ان مت مالي سواه خصم ... لانه قاتلي بعينه

وقال

لو وصل المدام عن الصفا ... فكن لها ومزها مستطلا
ودعها لسوادج من نقشها ... فلحسن ما ذهبت بالطلا

وله

اقول له ما كان خدك هكذا ... والصدغ حتى مال من الاستوا احا

فوا ان هذا الحسن والطرف قاتلي ... نعم وودي للعذار تجريا

وله

انفقت كنز مدائحي في ثغره ... وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزا ذلك قبله ... فابى وراح تغزلي في البارد

وله

افديه ساجي الجفون حين رنا ... اماتني الحسن سهمين
اعدمني الرشد في هواه ولا ... اظلم مني نصاب بالعين

وله

سالتم عن منام عيني وقد سرا ... جفا وغيب
والنوم قد غاب حين غبتم ... ولم يتح لي غلبه غيب

وتوفي الامير بدر الدين حسين المعروف بالملك الامجد ابن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون بالقلعة في ليلة السبت رابع شهر ربيع الاخر وهو اخر من بقي من اولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الذكور وهو والد السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين ومات قبل سلطنة ولده الاشرف بنحو خمسة شهور وايام ولو عاش لكان تعدل الامر اليه بلا ... وكان حريصا على السلطنة فلم ينلها دون اخوته على انه كان امثل اخوته وتوفي الامير سيف الدين ... الجلبي امير سلاح احد مقدمي الالوف بالديار المصرية بها وكان من اعيان الامرا معروفا بالشجاعة والاقدام وتوفي شيخ القراءات مجد الدين ابو الفدا اسمعيل بن يوسف بن محمد الكفتي ... وكان اماما في القراءات تصدى للاقراء سنين وانتفع الناس به وتوفي السيد الشريف غياث الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشريف صدر الدين حمزة العراقي والد الشريف ... وكان فاضلا رئيسا نبيلا وتوفي الامير سيف الدين جركس بن عبد الله النوروزي احد امرا الطبلخانات بالقاهرة وكان من اعيان المماليك الناصرية وتوفي الشيخ المعتقد مسلم السلمي المقيم بجامع ... كان صالحا عابدا زاهدا قائما بما يرضي الله وكان مجاهدا بطرابلس الغرب وبعم حاله ... من الغنايم وله كرامات ومناقب من ذلك كان عنده سبع رباه حتى صار كبيرا يمشي كالهر في الزوايا فلما مات الشيخ اخذه الساعون فتوحش ... الى الغاية حتى ... ويحرز ... وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الاحمدي الناصري نائب حلب بها وكان من خواص الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى من بعده حتى صار امير مائة ومقدم الف بديار مصر ثم ولي نيابة ... امير مجلس ثم ولي نيابة حلب في اوائل سلطنة الملك المنصور محمد بن المظفر حاجي صاحب الترجمة فلم تطل مدته بحلب ومات بها وكان من الاماثل وتوفي الطواشي صفي الدين جوهر بن عبد الله اللالا وكان من اعيان الخدام وله عمرو وجاهة وتوفي خطيب دمشق جمال الدين ابو الثنا محمود بن محمد بن ابراهيم بن جملة في يوم الاثنين العشرين من شهر رمضان وكان فقيها متفننا ولي خطابة دمشق سنين امر النيل في هذه السنة الماء القديم ... مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واربعة اصابع

ذكر سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين

على مصر السلطان الملك الاشرف ابو المفاخر زين الدين شعبان بن الملك الامجد حسين بن السلطان

مولد حسين والد مولانا الاشرف شعبان

ذكر سلطنة الاشرف شعبان

٨٩

الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون تسلطن باتفاق الامير يلبغا العمري
وطيبغا الطويل مع الامرا على سلطنته بعد خلع ابن عمه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر
حاجي وهو السلطان الثاني والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية ولما اتفق الامرا
على سلطنته احضر الخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد والقضاة الاربع وافيض عليه
الخلعة الخليفتية السودا بالسلطنة وجلس على تخت الملك وعمره عشرة سنين في يوم الثلاثا خامس
عشر شعبان سنة اربع وستين وسبعماية من غير هرج في المملكة ولا اضطراب ولا رعبة
بل في اقل من ليلة وقع خلع المنصور وسلطنة الاشرف هذا وانتهى امرهما ونزل الخليفة
الى داره وعليه التشريف ولم يعرف الناس ما وقع الا بدق البشاير والمناداة باسمه
وزينت القاهرة ودام امره على احسن الاحوال ومولد الاشرف هذا في سنة اربع وخمسين
وسبعماية بقلعة الجبل واستقر الاتابك يلبغا العمري الخاصكي مدبر الممالك وصار ايضا
الامير طيبغا الطويل امير سلاح على عادتهما وعند ما تمت قواعد الملك الاشرف ارسل يلبغا
يطلب الامير على الماردني نايب الشام الى مصر بالحضور واخلع عليه بنيابة السلطنة بديار
مصر وتولى عوضه نيابة دمشق الامير منكلي بغا الشمسي نايب حلب وتولى نيابة
حلب عوضا عن الشمسي اشقتمر الماردني وتولى نيابة طرابلس عوضا اشقتمر الامير
ازدمر الخازندار نايب صفد وتولى نيابة صفد عوضا عن ازدمر الخازندار الامير
قشتمر المنصوري الذي كان نايبا بالديار المصرية الامر ووقع منه في حق يلبغا العمري الاتابكي
واستقر الامير ارغون الاحمدي الخازندار لالا الملك الاشرف شعبان واستقر الامير يعقوب
شاه السيفي يلبغا اليحياوي خازندارا عوضا عن ارغون الاحمدي ثم استقر الامير ارنبغا
الخاصكي في نيابة غزة عوضا عن [illegible] عمر الجمدي بحكم وفاته ثم ولي الامير عمر شاه حاجب
الحجاب نيابة حماة عوضا عن [illegible] السيفي واستقر الشريف بكتمر في ولاية القاهرة
عوضا عن علا الدين علي بن الكوراني بحكم استعفايه عنها ثم استقر الامير احمد بن القشتمري في
نيابة الكرك ثم ورد الخبر بوقوع الوبا بمدينة حلب واعمالها وانه مات بها خلق كثيرة
والاكثر في الاطفال والشباب ثم نزل السلطان الملك الاشرف شعبان الى سرياقوس بعساكره
على عادة الملوك ثم سمر الاتابك يلبغا خادمين من خدام السلطان الملك المنصور لكلام بلغه
عنهما فشفع فيهما فخليا ونفيا الى قوص ثم في سنة خمس وستين انعم على الامير طيدمر البالسي
بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية ثم اخلع على الامير سنجر [illegible] بنيابة ملطية في ثالث
صفر واستقر الامير عمر بن ارغون النايب في نيابة صفد عوضا عن قشتمر المنصوري وحضر
قشتمر المذكور الى مصر على اقطاع عمر بن ارغون المذكور واستقر الامير طشتمر الماردني نايب
قلعة الجبل عوضا عن الطشبغا السيفي بحكم استعفايه ثم انعم على جماعة بامرة طبلخاناه وهم بهادر
الجمالي ومحمد بن قمارى امير شكار والطشبغا الاحمدي واقبغا الصفوي وانعم
ايضا على جماعة بامرة عشرات وهم ابراهيم بن صرغتمش وارزمك من مصطفى ومحمد بن قشتمر
واقبغا الجوهري وطشتمر العلاي خازندار طيبغا الطويل وطغاي تمر عوض واروس
بغا الخليلي ورجب بن كلبك التركماني ثم وقع الغلا في هذه السنة في المقر حتى هلك منهما
شي كثير واعقب ذلك الغلا الرابع ثم في هذه السنة فتح الامير منكلي بغا الشمسي نايب الشام
باب كيسان احد ابواب دمشق بحضرة امرا الدولة واعيان اهل دمشق وذلك بعد

٩٠

وبرز المرسوم الشريف اليه بذلك وعقد عليه قنطرة كبيرة ومد الى الطريق جسرا وعمر
هناك جامعا وكان هذا معلقا من مدة تزيد على مايتي سنة كان سده الملك العادل نور الدين
محمود الشهيد لامر اقتضى ذلك فيه مصلحة للاسلام ثم رسم وفي هذه السنة بابطال الوكلا
المتصرفين في ابواب القضاة وفي هذا المعنى يقول الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب رحمه الله تعالى

يقول ذو الحق الذي عاله خصم الد ولسان كليل
ان صبر الامر وكيلي فقد حسبي الله ونعم الوكيل

ثم استقر الامير يعقوب شاه امير آخور عوضا عن الامير جرجي الادريسي بحكم استقالته ثم جرجي
الى نيابة حلب عوضا عن اشقتمر الماردني ثم في سنة ست وستين وسبعماية استقر الامير قطلقتمر
العلاي امير جاندار في نيابة صفد عوضا عن الامير عمر بن ارغون النايب وحضر عمر بن
ارغون الى مصر على اقطاع قطلقتمر المذكور في سابع شهر رجب ثم استقر الامير عبد الله
بن بكتمر الحاجب امير شكار عوضا عن الامير ناصر الدين محمد بن الحسام واستقر اسندمر
العلاي الحرفوش حاجبا عوضا عن عبد الله بن بكتمر المذكور ثم انعم السلطان على الامير اسندمر
المظفري بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية في سلخ شهر رمضان ثم انعم على الامير
شعبان بن الاتابك يلبغا العمري بامرة ماية وتقدمة الف ثم استقر الامير قشتمر المنصوري
في نيابة طرابلس واستقر الامير ازدمر الخازندار في نيابة صفد عوضا عن الامير قطلقتمر
العلاي ثم استقر الامير الطنبغا المشتكي في نيابة غزة عوضا عن ارنبغا الكاملي بحكم وفاته ثم انعم
على الامير منكلي بغا البوبكري باستقراره في نيابة طرسوس بحكم تلك المرتبة العالية من حكمه
لما ولي الوزارة ونيابة طرابلس والشام وقد تقدم ذكر ذلك كله في عدة اماكن وانما اوردنا
[illegible] ههنا لما تقدم له ولما هو آت وكانت ولاية منكلي البوبكري لنيابة طرسوس
عوضا عن قارى امير شكار بحكم وفاته في سلخ ذي القعدة ثم انعم السلطان على جماعة بامرة
طبلخانات وهم قطلوبغا البلباني ومنكلي بغا الجوكي احدهما لسنك الاتابك يلبغا العمري وقطلقتمر
الجركتمري احد اليلبغاوية ايضا وعلى جماعة بامرة عشرات منهم ملكتمر الرزكي واروس
السيفي [illegible] وتمر السيفي اربغاي ثم اخلع السلطان على الامير الجاي اليوسفي في
حادي عشر شهر رجب بامرة جاندار وفي هذه السنة وهي سنة ست وستين وسبعماية
نزل قاضي القضاة عز الدين بن محمد بن جماعة نفسه عن قضا الديار المصرية في سادس
عشر جمادى الاولى ونزل اليه الاتابك يلبغا بنفسه الى بيته وساله بعوده الى المنصب
فلم يفعل واشار على يلبغا بتولية نايبه بها الدين ابي البقا السبكي فولي بها الدين قضا الشافعية
عوضه ثم استقر قاضي القضاة جمال الدين محمود بن احمد بن مسعود القونوي الحنفي
قاضي قضاة دمشق بعد موت قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن احمد الكفري بحكم
الكافي وفي هذه السنة اسلم الصاحب شمس الدين المقسي وكان نصرانيا باشر في دولة
الامرا فلما اسلم استقر مستوفي المملكة السلطانية وفي سنة سبع وستين وسبعماية
اخذت الفرنج مدينة اسكندرية في يوم الجمعة الثالث عشرين المحرم وخبر ذلك انه
لما كان يوم الجمعة المذكور طرق الفرنج مدينة اسكندرية على حين غفلة في سبعين قطعة
ومعهم صاحب قبرس وعدة الفرنج تزيد على ثلاثين الفا وخرجوا من البحر الملح الى الاسكندرية
فخرج اهلها اليهم فقاتلوا فقتل من المسلمين نحو اربعة الاف نفس واخذت الفرنج الاسكندرية

ابطال الوكلا

اسلام الصاحب شمس الدين المقسي

اخذ الفرنج اسكندرية

واحدوها بالسيف واستمروا بها اربعة ايام وهم يقتلون وينهبون ويأسرون وحملوا الخبر
من ذلك الى الاتابك يلبغا وكان السلطان بسرياقوس فقام من وقته وتوجه الى القلعة ورسم للعساكر
بالسفر الى الاسكندرية وصلى السلطان الظهر وركب من يومه ومعه الاتابك يلبغا والعساكر
الاسلامية في الحال وعدوا البحر وجدوا في السير من غير ترتيب ولا تعبئة حتى وصلوا الى
الطرانة والعساكر يتبع بعضها بعضا فلما وصل السلطان الى الطرانة ارسل جاليشا من الامرا امامه
بجمعه وهم قطلوبغا المنصوري وكوندك وخليل بن قوصون وجماعة من الطبلخانات
والعشرات وعسكرهم وجدوا في السير وساعاتهم في تلك جا الخبر بان العدو ولما سمعوا
بقدوم السلطان تركوا الاسكندرية وهربوا ففرح الناس بذلك ورسم السلطان بعمارة ما تهدم
من الاسكندرية واصلاح اسوارها واخلع السلطان على الامير ... تمر نائب الاسكندرية واعطاه امرة
مائة وتقدمة الف وهذا هو اول نايب ولي نيابة الاسكندرية من النواب وما كانت
الا ولاية فمن يومئذ عظم قدرها وصار نائبها يسمى ملك الامرا ثم امر يلبغا فنودي بالقاهرة
ومصر بان البحارة والمعاطية كلهم يحضرون الى بيت الاتابك يلبغا العمري والنفقة ليسافروا
في المراكب التي ينشيها يلبغا في عمارة المراكب وبعث مراسيم الى سائر البلاد الشامية والحلبية
باخراج جميع النجارين وكل من يعرف بمسك منشار بيده ولا يترك واحد منهم وكلهم
يحضرون الى جبل سلان وهو جبل عظيم فيه اشجار كثيرة من الصنوبر والعزرو
ونحو ذلك وهذا الجبل بالقرب من مدينة انطاكية فانهم يقطعون الالواح وينشرون
الاخشاب للمراكب ويحملونها الى الديار المصرية فامتثل نايب حلب ذلك وفعل
ما امر به ونفذ المرسوم في عمل المراكب هذا وقد ثقل على يلبغا وطاة خجداشه طيبغا
الطويل فاراد ان يستبد بالامر وحده واخذ يلبغا يدبر عليه في الباطن ولقد حكى
لي بعض من راهما قال كانا يمران من الخدمة السلطانية معا فتقول العامة بالطويل
حسبك من هذا العصير وكان طيبغا يلتفت الى يلبغا ويقول له وهو يضحك ما يقولون
هولا فيقول يلبغا هذا شان العامة يثيرون الفتن انتهى واستمر يلبغا على ذلك الى ان
خرج طيبغا الطويل الى الصيد بالعباسة ارسل اليه يلبغا جماعة من مقدمي الالوف
وهم ارغون الاسعردي الدوادار والامير اروس المحمودي الاستادار وارغون
الازقي وطيبغا العلائي حاجب الحجاب ومعهم تشريف بنيابة دمشق فساروا حتى
قدموا على طيبغا الطويل واخبروه بما وقع فلما سمع طيبغا ذلك غضب وابى قبول
الخلعة وخاشن واتفق معه ارغون الاسعردي الدوادار واروس المحمودي وهرب
طيبغا العلائي وارغون الازقي ولحقا بالاتابك يلبغا واعلماه بالخبر فركب يلبغا في الحال
ومعه السلطان الملك الاشرف شعبان بالعساكر في صبيحة اليوم المذكور وقد ساق طيبغا
الطويل من العباسة حتى نزل بعسكره ... خارج القاهرة ... عنده غرض
فوافاه يلبغا في حال وصوله بالعساكر وقاتله فلم يثبت الا ساعة وانكسر طيبغا الطويل ثم مسك
وامسك هو واصحابه من الامرا وهم ارغون الاسعردي واروس المحمودي وكوندك
اخو طيبغا الطويل وجركتمر السيفي منكلي وارغون بن عبد الله وحسن الشيخوني
وكلهم اخو طيبغا الطويل وجركتمر السيفي منجك وارغون ... وملكتمر اخو طيبغا الصالحي
واقبغا العمري البالسي وخرجي بن كوندك وارزمك من مصطفى وطشتمر العلاي فارسلوا

للقبض الى سجن الاسكندرية واخذ يلبغا اقطاع ولدي طيبغا الطويل وهما على وجهين وكانا امري
طبلخانات ثم في يوم الاثنين خامس عشرين شعبان من سنة سبع وستين وسبعماية
باست الامرا الارض للسلطان ويلبغا الاتابك معهم وطلبوا من السلطان الافراج عن الامرا
المحبوسين بثغر الاسكندرية المقدم ذكرهم فقبل السلطان شفاعتهم ورسم بالافراج عن طيبغا
الطويل خاصة فافرج عنه ورسم بسفره الى القدس بطالا فسافر الى القدس واقام به الى ما ياتي
ذكره ثم بعد ذلك في يوم عيد الفطر رسم السلطان بالافراج عمن بقي في الاسكندرية من اصحاب
طيبغا الطويل فافرج عنهم وحضروا فاخرجوا الى الشام ... بطالين وصفى الوقت
ليلبغا العمري وصار هو المتكلم في الامور من غير مشارك والسلطان الملك الاشرف شعبان
معه آلة في السلطنة وانعم يلبغا باقطاعات اصحاب طيبغا الطويل على جماعة من اصحابه
فانعم على الامير ارغون بن ... الازقي بتقدمة الف عوضا عن قطلوبغا المنصوري
وانعم على طيبغا العلاي السيفي ... بتقدمة الف عوضا عن ملكتمر الماردني بحكم وفاته
وانعم على اينبك البدري امير اخور يلبغا العمري بامرة طبلخاناه واستقر استادار استاده
يلبغا ثم استقر الامير استمر الماردني المعزول عن نيابة حلب قبل تاريخه في نيابة
طرابلس عوضا عن ... المنصوري وطلب ... المذكور الى مصر ثم استقر الامير طيدمر
البالسي امير سلاح عوضا عن طيبغا الطويل في سابع جمادى الاولى ثم استقر طيبغا الابوبكري
دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه عوضا عن الاسعردي فاقام دوادارا الى ... عشرين
شعبان عزل بالامير سعادة واداراميرعلي الماردني بامرة طبلخاناه ايضا ثم استقر الامير
ارغون ططر راس نوبة النوب عوضا عن ملكتمر العمري الماردني في اخر جمادى الاخرة
واستقر ارغون الازقي استادارا عوضا عن اروس المحمودي واستقر يعقوب شاه امير
اخور مقدم الف وحاجبا ثانيا عوضا عن قطلوبغا المنصوري واستقر ... الحسني
امير اخور اكبر عوضا عن يعقوب شاه المستقر في الحجوبية الثانية واستقر قطلوشاه
الشعباني امير طبلخاناه وشاد الشراب خاناه عوضا عن ارغون بن عبد الملك واستقر
... العمري جوكندار عوضا عن جركتمر السيفي منجك وانعم على اقبغا الاحمدي
المعروف بالجلب بتقدمة الف وعلى اسندمر الناصري بتقدمة الف ايضا وكلاهما
بالديار المصرية واستقر حسين بن الكوراني في ولاية القاهرة وهذه اول ولايته ثم ترقى
على جماعة كبيرة بامرة طبلخاناه وهم طغيتمر العثماني واقبغا الجوهري و...
طار والطنبغا العمري وارغون كتك العمري وقراتمر المحمدي ... هذا قراتمر
رايته وقد شاخ وكان بطالا يسكن بالكبش بعد سنة عشرين وثمانماية ... واروس
بغا الكاملي وطاجار ... واقبغا اليوسفي والطنبغا الماردني وهو غير صاحب
الجامع ذاك متقدم على هذا وارسلان الشيخوني واستقر حاجبا باسكندرية على امرة
طبلخاناه وعلى ... المنصوري وسودون الطلطمري وقطلوبغا الشعباني
ومحمد المهندس التركماني وعلى جماعة بعشرات وهم ... الازقي وارغون الاحمدي
وطيبغا السيفي يلبغا وارغون الارغوني وسودون الشيخوني وهو الذي صار نايب
السلطنة في دولة الملك الظاهر برقوق كما سياتي ذكره وازدمر العمري ابو دقن ويونس
العمري وتدرت بغا البالسي وقرابغا الصرغتمشي وطاز الحسني وقرقماس الصرغتمشي

ابطال المكوس بمكة
استقرار منكلي بغا ... دمشق

وطقتمر العلاي وقمارى الحمالي ثم في هذه السنة ابطل يلبغا المكوس من مكة والمدينة ورتب عوض
ذلك من بيت المال ما في القوسين العام في سنة ثمان وستين طلب السلطان الامير
منكلي بغا الشمسي نايب الشام الى الديار المصرية فلما حضر اكرمه واخلع عليه بنيابة حلب
عوضا عن جرجي الادريسي لعجزه عن القيام بمصالح حلب مع التركمان فامتنع منكلي
بغا من نيابة حلب كونه نايب دمشق ثم ينقل منها الى نيابة حلب فاستعفى الى اربعة
الاف نفر من عسكر دمشق ليكون منزلته اكبر من منزلة نايب دمشق فاجيب الى
ذلك ولبس الخلعه وتوجه الى حلب وتولى نيابة دمشق عوضه الامير اقتمر عبد
الغني حاجب الحجاب بالديار المصرية وتولى عوضه حجوبية الحجاب طيبغا العلاي
واما جرجي الادريسي المعزول عن نيابة حلب فانه ولي نيابة طرابلس بعد عزلة
منكلي اليوسفي عنها وفي ثامن عشر ربيع الاول من سنة ثمان وستين المذكورة استقر
ارغون الازقي الاستادار في نيابة غزة عوضا عن الطبنغا البشكي وفي الشهر ايضا
استقر اقبغا الاحمدي المعروف بالجلب لالا السلطان الملك الاشرف عوضا عن ارغون
الاحمدي بحكم توجهه الى الشام لامر اقتضى ذلك وتوجهه من يلبغا العمري ثم في اخر الشهر المذكور
مسك الاتابك يلبغا الامير الطواشي سابق الدين مثقال الانوكي مقدم المماليك السلطانية
وضربه داخل القصر بقلعة الجبل ستمائة عصا ونفاه الى اسوان وسببه طيوز
كندملة ... وولي مكانه مختار الدمنهوري المعروف بشادروان وكان مقدم الاوجاقية
بباب السلسلة كل ذلك والعمل في المراكب مستمر الى ان كملت عمارة المراكب من الغربان
والطرايد لحمل الغزاة والخيول وكانوا يخرجون بها غرابا وطريده عمرت في اقل
من سنة بلا احتساب والاهمال يوم ذلك وبينا الناس في ذلك قتل يلبغا
بيد مماليكه في واقعة كانت بينهم وحصر ذلك انه لما كان في مستهل شهر ربيع
الاخر نزل السلطان من قلعة الجبل وعدى الى بر الجيزة ليتوجه الى الصيد بالبحيرة
فعند ذلك الزم الامرا ان يعملوا في الشواني التي تعمر عملها برسم الغزاة العدد والسلاح
والرجال على هيئة القتال لينظر السلطان والناس ذلك فامتثلوا الامرا المرسوم
السلطاني واشحنوا المراكب بالعدد والسلاح والرجال الملبسه وضربوا الطبلخانات
بها وصارت في اهبة ... ولعبوا بها في البحر قدام السلطان والاتابك يلبغا وخرج
الناس للفرجة من كل فج وكان يوما من الايام المشهودة الذي لم يشك في سالف الاعصار
ثم سار السلطان والاتابك يلبغا بالعساكر من بر الجيزة يريدون البحيرة حتى نزلوا في ليلة
الاربعا سادس شهر ربيع الاخر من سنة ثمان وستين وسبعمائة بالطرانة وباتوا بها وكانت
مماليك يلبغا قد نفرت قلوبهم منه لكثرة ظلمه وعسفه وتنوعه في العذاب لهم على
ادنى جرم حتى انه كان اذا غضب على مملوك ربما قطع لسانه فاتفق جماعة من مماليك
يلبغا المذكور على قتله من غير ان يعلموا الملك الاشرف بشي من ذلك وركبوا عليه نصف
الليل ورئيسهم من الامرا اقبغا الاحمدي الجلب واسندمر الناصري وقجماس الطازي
وتغري برمش العلاي واقبغا جاركس امير سلاح وقراتمر المحمدي مع جماعة من اعيان
اليلبغاوية ولبسوا آلة الحرب وكبسوا في الليل على يلبغا بخيمته بغتة وارادوا قتله فاحس
بهم قبل وصولهم فركب فرس النوبة مع خواصه من مماليكه وهرب تحت الليل وعدى

قتل يلبغا العمري

النيل

النيل الى القاهرة ومنع ساير المراكب ان تعدي باحد واجتمع عنده من الامرا طيبغا حاجب الحجاب
وايبك البدري امير اخور وجماعة الامرا المقيمين بالقاهرة واما مماليك يلبغا فانهم لما علموا
بان استاذهم نجا بنفسه وهرب اشتد خوفهم من انه اذا ظفر بهم بعد ذلك لا يبقي منهم احد
فاجتمعوا الجميع ومن انضاف اليهم من الامرا وغيرهم وجاوا الى الملك الاشرف شعبان وهو
بخيمه ايضا بمنزله بالطرانة وكلموه في موافقتهم على قتال يلبغا فامتنع فالحوا بالكلام اجاب لما في نفسه
من الغزاره من تحجير يلبغا عليه وعدم تصرفه في المملكة وركب بمماليكه وخاصكيته واحد ره
وعادوا به الى جهة القاهرة وقد اجتمع عليه خلايق من مماليك يلبغا وغيرهم وساروا
وساروا راجعين وصلوا الى ساحل النيل ببولاق التكرور تجاه بولاق وللجزيرة الوسطى فاقام
الملك الاشرف ببولاق التكرور يوم الاربعا ويوم الخميس ويوم الجمعة ولم يجدوا مراكب
يعدون فيها واما يلبغا فانه لما علم ان الملك الاشرف طاوع مماليكه ونزل بهم انزل من
قلعة الجبل سيدي انوك ابن الملك الامجد حسين اخي الملك الاشرف شعبان وسلطنه
ولقبه بالملك المنصور وذلك بجزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطانيه تجاه
بولاق التكرور حيث الملك الاشرف نازل بمماليك يلبغا بالبر الشرقي والاشرف بالبر الغربي
فسمته العوام سلطان الجزيرة ثم في يوم الجمعة حضر عند الاتابك يلبغا الامير طغيتمر
النظامي والامير ارغون ططر فانهما كانا يتصيدان بالعباسة وانضافا من تحتهما الى يلبغا
فقوي امره بهما وعدى اليه ايضا جماعة من عند الملك الاشرف وهم الامير قرابغا البدري
والامير يعقوب شاه والامير بيبغا العلاي الدوادار والامير خليل بن قوصون وجماعة
من مماليك يلبغا الذي امرهم مثل اقبغا الجوهري وكمشبغا الحموي ويلبغا شقير بن احرنج
واستمر الاتابك يلبغا وانوك بجزيرة الوسطى والملك الاشرف ومماليك يلبغا ببولاق التكرور
الى ان حضر الى الاشرف ... بان تنبت لطه ... السلطان وحضر للسلطان من
الغربان التي عمرها يلبغا برسم الغزاة نحو الاثنين غرابا برجالها وكسر بروقها وجعلها
مثل القلاع لاجل التعدية فنزل فيها جماعة من الامرا ومن مماليك يلبغا ليعدوا فيها
الى الجزيرة فرمى عليهم يلبغا مكاحل النفط وصار هؤلا يرمون على يلبغا بالسهام فردوهم
على اعقابهم واخذ يلبغا ومن معه يرمون ايضا بالنفط والنشاب والاشرفية المستمرون
الى ذلك بل يرددون في سب يلبغا ولعنه وقتاله فداموا على ذلك الى العصر يوم السبت
وقد قوي امر الملك الاشرف وضعف امر يلبغا ثم اتفق راي عساكر الملك الاشرف
على تعديته الملك الاشرف من الوراق فعدى وقت العصر من الوراق الى جزيرة الفيل
وتابعته عساكره فلما صاروا بالجميع من القاهرة وبلغ ذلك يلبغا هرب الامرا الذي
كانوا مع يلبغا باجمعهم وجاوا الى الملك الاشرف وقبلوا الارض بين يديه فلما راى يلبغا
ذلك رجع الى جهة القاهرة ووقف بسوق الخيل من تحت قلعة الجبل ولم يبق معه
غير طيبغا حاجب الحجاب الذي كان اولا استاداره فوقف يلبغا ساعة ورأى امره
في ادبار نزل عن فرسه تجاه باب الميدان بسوق الخيل وصلى العصر وحل سيفه
واعطاه للامير طيبغا الحاجب ثم نزل وقصد بيته بالكبش فرجمته العوام من راس
سويقة منعم الى ان وصل حيث اتجه وسار الملك الاشرف بعساكره حتى طلع
الى قلعة الجبل في اخر نهار السبت المذكور وارسل جماعة من الامرا الى يلبغا فاخذوه من

القبض على يلبغا

من سنة ومعه طيبغا الحاجب وطلعوا الى القلعة بعد المغرب فتحير بها الى بعد عشا
الاخرة من اليوم المذكور فلما اذن العشا جا جماعة من مماليك يلبغا مع بعض الامرا واخذوا
يلبغا من محبسه وانزلوه من القلعة فلما صار بعد(؟) القلعة احضروا له فرسا ليركبه
فلما اراد الركوب ضربه مملوك من مماليكه يسمى قراتمر فارمى راسه ثم نزلوا عليه بالسيوف
حتى هبروه بسيفا واخذوا راسه وحملوها في مشعل الى ان انقطع الدم فلما راه بعضهم
انكره وقال ليس احشموه وهذا راس غيره فرجعوه من المشعل ومسحوه فعرفوه
ان راس يلبغا بسلعة كانت في اذنه فعند ذلك تحقق كل احد بقتله واخذوا
جثته فغسلوها من الدم وسيّر بها الامير طشتمر الدوادار فاخذ الراس منهم
في الليل واسعى على الجثة حتى اخذها وحط الراس على الجثة وغسلها وكفنها وصلى
عليه في الليل ودفنه بتربته التي انشاها بالصحرا بالقرب من تربة خوند طغاي
ام انوك زوجة الناصر محمد بن قلاوون ودفنه فقال بعض الشعراء

يا داسيا يلبغا وغدت عداه في سعته المبيه
والكبس لم تعده واضحت تترح عزيا به هليه

قلت لا جرم ان الله تعالى عامل يلبغا هذا من جنس فعله باستاذه الملك الناصر حسن
فسلط عليه مماليكه فقتلوه كما قتل هو استاذه الناصر حسن فالقصاص قريب والجزاء
من جنس العمل ولما اصبح نهار الاحد ماسر سهر ربيع الاخر وهو صبيحة ليلة
قتل فيها يلبغا العمري الخاصكي المقدم ذكره وطلع جميع الامرا الى القلعة واستقر الامير طشتمر
النظامي هو المتحدث في حل المملكة وعقدها ومعه اقبغا جلب الاحمدي واسندمر
الناصري وقجماس الطازي وقبضوا من الامرا على بيبغا البدركي وتغري تمر شاه وبيبغا
العلاي فلذ والداودار وقيدوا وارسلوا عشية النهار الى الاسكندرية ورسم للامير خليل بن قوصون
ان يلزم بيته بطالا وفي يوم الاثنين حادي عشره استقر سنقر المنصوري حاجب الحجاب
عوضا عن طيبغا العلاي واستقر ايدمر الشامي دوادارا بامرة مائة وتقدمة الف
وناظر الاحباس ولم تعلم قبله دوادارا امير مائة ومقدم الف ثم قبض على جماعة من الامرا
وهم ازدمر العمري واقبغا الجوهري وارغون ككك العمري ايضا وارغون الارغوني
ويونس الرماح العمري وكسبغا الجوكي وارسلوا الجميع في القيود الى ثغر الاسكندرية فحبسوا
بها ثم استقر طيدمر البالسي استادارا العاليه ثم خلع على قجماس الطازي واستقر امير سلاح
عوضا عن طيدمر البالسي المستقر الى الاستادارية وانعم على قرابغا الصرغتمشي بتقدمة
الف وانعموا بحدة من امرة عشرة ثم في العشرين من الشهر استقر اسنبغا المرصوفي
لالا السلطان عوضا عن اقبغا جلب واستقر قرا تمر المحمدي حاجبا ثانيا عوضا عن تلكتمر
المحمدي وحضر سابق الدين مثقال من قوص بطلب من السلطان وقبل الارض ونزل
الى داره وفي ثاني جمادى الاولى قبض على الصاحب فخر الدين بن باحلى(؟) بن قروينه وسلم
لقرابغا البجاصي ليستخلص منه الاموال فاستقر عوضه في الوزارة الصاحب جمال الدين عبد الله
بن تاج الدين موسى بن ابي شاكر واضيف اليه نظر الخاص ايضا وكان اولا صاحب ديوان يلبغا
وفي سادس عشر جمادى الاولى اعيد سابق الدين مثقال الى تقدمة المماليك السلطانية
وصرف الدمهوركي المعروف ببشادروان ثم في يوم الخميس سادس عشر شهر رجب قبض على

قرابغا الصرغتمشي وعلى ما قبض على قرابغا المذكور ركب الامير يعقوب شاه بالسلاح ومعه عدة
من الامرا والخاصكية ورسم السلطان بركوب الامرا والخاصكية فركبوا الى الخيالة وقبضوا عليه وامسكوا
معه الامير اسنبغا البدري واسحق الرحبي وقرابغا العمري ومغلطاي الرومي وارسلوا الى
الاسكندرية ثم انعم السلطان على كل من قطلوبغا جركس واطلق(؟) تقدمة الف ومن هذا الوقت
اخذ اسندمر الناصري في التخاطر واستمال الناس عليه فاتفق جماعة من الامرا العزية مع
طشتمر النظامي واقبغا جلب على قبض اسندمر ودبروا عليه الى ان كانت ليلة الاحد
سابع شوال من سنة ثمان وستين المذكورة ركبوا نصف الليل وضربوا الكوسات
فاركبوا الملك الاشرف الى الاسطبل السلطاني وقصدوا امساك اسندمر الناصري وبعض
مماليك يلبغا العمري الاشرار وبلغ ذلك اسندمر فكث في بيته الى طلوع الشمس ثم ركب
من بيته بالكبش فانه كان سكن فيه بعد قتل يلبغا وتوجه بمن معه الى جنب الصفرا(؟) وانها
الى العرا فه(؟) الى باب المدرج فلم يقربا القلعة فلم يعطن به من الامرا الا وهو بحبت الطبلخانات
السلطانية من القلعة وكبس عليهم من العسو فهرب اكثر الامرا وكان غالبهم قد استقدم
عنده جماعة من مماليك يلبغا فلما راى مماليك يلبغا اسندمر ومن معه من حشدا مسيهم
توجهوا اليهم وتركوا امرايهم ثم خرج الى اسندمر اقبغا جلب وطردو الحاجب الى الحي
الملكي فقوى اسندمر على الامرا وصدمهم صدمة هائلة كسرهم فيها كسرة شنيعة
وهرب الجميع الا الجاي اليوسفي وارغون ططر فانهما ثبتا وقاتلا اسندمر ولبس معهما
غير سبعين فارسا فقاتلوا اسندمر وجماعته الى قريب الظهر فلم يرجع اليهما احد من اصحابهما
فانكسرا وانتصر اسندمر الناصري عليهم وطلع الى القلعة وقبل الارض بين يدي الملك الاشرف
شعبان فاخلع عليه الاشرف باستقراره اتابكا ومدبر المملكة كما كان يلبغا العمري الخاصكي
ثم قبض اسندمر على جماعة من الامرا وقيدهم وارسلوا الى ثغر الاسكندرية فحبسوا بها وهم
الجاي اليوسفي وطشتمر النظامي وايدمر الشامي واقبغا جلب وقطلوبغا جركس واقطاي
وارغون ططر وقجماس الطازي وجميع هولا مقدمين الوف ثم قبض على جماعة من امرا الطبلخانات
وهم طاجار من عوض ويلبغا شقير وقرابغا شاد الحوائج وقرابغا الاحمدي وقطلوبغا
الشعباني وايدمر الخطاي وقرا الطازي واسن الناصري وقرا امير المحمدي ثم اصبح اسندمر
في يوم حادي عشر شوال انعم على جماعة من الامرا واستقروا مقدمين الوف بالديار المصرية
واصحاب وظايف فاخلع على ازدمر العمري واستقر امير مائة ومقدم الف وامير سلاح
واستقر جركتمر السيفي منكلي بغا امير مائة ومقدم الف وامير مجلس واستقر الطنبغا البشمقدار
وامير اخور ثم امير البوب من امرة عشرة ودخل واحدة واستقر تكلمش العلاي امير جاندار ولبس
سلطان شاه امير مائة ومقدم الف وحاجبا ثانيا واستقر بيرم العزي دوادارا مقدم الف
وكان خندقا قبل ذلك وانعم عليه باقطاع طشتمر النظامي وطبلخاناته وجميع موجوده ومماليكه
وحواصله وانعم على خليل بن قوصون تقدمة الف وعلى دقاق العمري تقدمة الف وعلى ارغون
الاسعردي تقدمة الف وعلى محمد بن طقطاي العلاي تقدمة الف ثم انعم على جماعة بامرة
طبلخانات وهم بزلار العمري وارغون مغلطاي الابوبكري الخازن وارغون الارغوني ومحمد بن
طقبغا الماجري وبالكبس البحيي بلغا واقبغا اص الشيخوني وسودون الشيخوني وخليل بن
السعدي وكبك الصرغتمشي وابنال اليوسفي وكشبغا الطازي وتلكتمر العمري وقارا بغا الحاجب

وارسلان بغا ومبارك الطازي وملكتمر الكشلاوي واسنبغا العزي وقطلوبغا الكركي
ومامور القلمطاوي ثم انعم على جماعة باسرة عشرات وهم كزل الارغوني والطنبغا المحمودي
وقرابغا الاحمدي وهدا عبر وقرابغا الاحمدي الجلب وحاجي ملك بن شادي وعلي بن باكير
وبحب بن حضر وطيطق الرماح ثم اخلع على جماعة واستقرت جركتمر ... وهم ممن ركب
الطازي المقدم ذكره وقرمش الصرغتمشي واينال اليوسفي واخلع على ملكتمر المحمدي واستقر
خازندارا على عادته وبهادر الجمالي شاد الدواوين عوضا عن خليل بن عرام بحكم انتقال ابن
عرام الى نيابة الاسكندرية واستقر اسندمر الزيني في نيابة طرابلس عوضا عن
اشقتمر المارديني وامسك اشقتمر وحبس بالاسكندرية واستقر طيبغا الطويل
الناصري دمشق ملبغا العمري الخاصكي المقدم ذكره في نيابة حماة وكان بطالا بالقدس
من تاسع صفر فلم يطل مدته وقبض عليه بها في ذي القعدة واعتقل بالاسكندرية
ثانيا وتولى نيابة حلب عمر شاه على عادته واستقر بيبغا القوصوني امير اخور كبير
عوضا عن ايبغا الصفوي بحكم وفاته وارسل الى الامير منكلي بغا الشمسي نائب حلب
خلعة الاستمرار وقد كان حاكم منكلي بغا الذي انشأه بحلب وفي هذه السنة تغلبت
واستهلت سنة تسع وستين والملك الاشرف شعبان كالمحجور عليه مع اسندمر
غير ان اسمه السلطان وخليفة الوقت المتوكل على الله واسندمر الناصري امير
كبير اتابك العساكر ومدبر المملكة ونائب السلطنة معه امير علي الماردني الشام
متعاطي الاحكام ... ونائب دمشق اقتمر عبد الغني ونائب حلب منكلي بغا
الشمسي وهو ... ونائب طرابلس منجك اليوسفي ونائب حماة عمر شاه
صاحب القنطرة على الخليج خارج القاهرة ونائب صفد ارغون الازقي واستمر
الاتابك اسندمر على ما هو عليه الى يوم الجمعة سادس صفر انعمت عليه مماليك
يلبغا الاجلاب وركبوا ومعهم الامرا ووقت صلاة الجمعة ودخلوا على اسندمر الناصري
وسالوه ان يمسك جماعة من الامرا فمسك اردمر العزي امير سلاح وجركتمر المنجكي
امير مجلس وبيرم العزي الدوادار الكبير وبيبغا القوصوني امير اخور وكمشبغا
الحموي ... واستمر المماليك لابسين السلاح واصبحوا يوم السبت ومسكوا
خليل بن قوصون ثم اطلقوه وانكسرت الفتنة العشية النهار وهي ليلة الاحد وقالوا
لاسندمر ... بعزل الملك الاشرف وكان اسندمر مقهورا معهم وطلع الخبر الملك الاشرف
فارسل الى الجمال الى ابن قوصون فحضر وركب الملك الاشرف وركب ابن قوصون
ومماليك الاشرف الجميع مع استاذهم وكانوا نحو المائتين لا غير وكان الذين حضروا من
مماليك يلبغا نحو من الالف وخمسمائة وركب مع الملك الاشرف جماعة من الامرا الكبار مثل
اسنبغا ابن الابوبكري وقشتمر المنصوري في اخرين وضربت الكوسات واجتمع على
السلطان خلق كثير من العوام ولما بلغ اسندمر الناصري ركوب الملك الاشرف اخذ جماعة
من مماليك يلبغا وطلع من حلقة القلعة ... واقفه ... ونفر منهم الملك
يلبغا وصدموا المماليك الاشرفية وتقاتلوا ... اسندمر ... من
القلعة ... والامرا ... وكسروه ...
اسندمر ثم امسك ... الملك ... الاشرف باسندمر ... بين يديه

... فيه الامرا الكبار فاطلقه السلطان ورسم له ان يكون اتابكا على عادته ورسم له بالنزول
الى بيته بالكبش ورسم للامير خليل بن قوصون ان يكون شريكه في الاتابكية فنزل اسندمر الى
بيته ليلة الاربعا فارسل السلطان معه الامير خليل بن قوصون صحبة الترسيم وهو شريكه
في الاتابكية ليحضره بكرة نهار الاربعا فلما نزل الى الكبش تحالفا وخامرا ثانيا على السلطان
واجتمع عند اسندمر وخليل بن قوصون في تلك الليلة جماعة كثيرة من مماليك يلبغا وبادروا
مع اسندمر كما كانوا اولا واصبحا يوم الاربعا وركبا الى سوق الخيل فركب السلطان ومن معه
من الامرا والمماليك الاشرفية وغيرهم فالتقوا معهم فانكسروا وكسروهم وقتلوا جماعة كثيرة من
مماليك يلبغا وهرب اسندمر وابن قوصون واستمرت مماليك السلطان والعوام يمسكون
مماليك يلبغا ويسلموهم ويحضروهم عرايا مكشوفي الروس وتوجه ... من السلطان الى
اسندمر وابن قوصون فقبضوا عليهما وعلى الطنبغا اليلبغاوي وجماعة اخرى من الامرا
اليلبغاوية وقيدوا وارسلوا الى سجن الاسكندرية وفي هذه الواقعة يقول الشيخ شهاب
الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

هلال شعبان جهرا لاح في صفر ... بالنصر حتى ارى عيد ... شعبان
واهل كبش كاهل الفيل قد اخذوا ... وارغموا وما انحطت للكبش ... ساعات

ثم طلب الملك الاشرف الى الابواب ... الامرا ورسم بنفي جماعة من مماليك يلبغا نحو
المائة وتوسيطهم ونفي جماعة منهم الى الشام واخذ مال اسندمر وانعم على مماليكه لكل واحد
مائة دينار ولكل واحد من كبير مماليكه خمسين دينارا ورسم للامير يلبغا المنصوري
باستمراره اتابك العساكر والامير ملكتمر الخازندار وانعم على كل منهما تقدمة الف
وانعم على ملكتمر ان ... تقدمة الف عوضا عن خليل بن قوصون وكان ذلك سادس
عشر صفر ثم اصبح السلطان من الغد يوم الاثنين سابع عشر صفر قبض على يلبغا
المنصوري المذكور ورفيقه ملكتمر المحمدي لانهما ارادا الافراج عن مماليك يلبغا وقصد
يلبغا المنصوري ان يسكن بالكبش فمسكهما الملك الاشرف وارسلهما الى الاسكندرية ثم ارسل السلطان
فطلب الامير منكلي بغا الشمسي نائب حلب الى الديار المصرية فحضر بعد مدة فخلع عليه
السلطان خلعة النيابة بديار مصر فابى ان يكون نائبا فانعم عليه بتقدمة الف وجعله
اتابك العساكر وتولى نيابة حلب عوضه طيبغا الطويل وكان اخرجه من سجن الاسكندرية
قبل ذلك ثم زوج السلطان اخته للامير منكلي بغا الشمسي المذكور فتزوجها واولدها بنتا
تزوجها الملك الظاهر برقوق وعاشت بعد الملك الظاهر الى ان ماتت في سلطنة ولده
... ثم رسم الملك الاشرف ان يفرج عن طغيتمر النظامي وايدمر
الخطائي واينال اليوسفي وكانوا محبوسين بالاسكندرية فحضروا الى بين يدي السلطان
وقبلوا الارض وخلع على ... واستقر امير اخور كبيرا ... وهو صاحب
الميضاة ... ثم رسم السلطان باحضار الامير اقتمر عبد الغني فلما وصل اقتمر
الى مصر اخلع عليه السلطان باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية وكان اقتمر هذا قد
ولي نيابة السلطنة بالديار المصرية قبل نيابة الشام وتولى نيابة دمشق بعده بيدمر
الخوارزمي قليلا ثم عزل واستقر عوضه في نيابة دمشق منجك اليوسفي نائب طرابلس
واستقر في نيابة طرابلس بعد منجك ايدمر الانوكي ثم اخلع السلطان على الامير الاكز الكشلاوي

باستقراره شاد الدواوين عوضا عن بهادر الجمالي ثم افرج عن الامير ارغون ططر وخلع عليه
واستقر امير شكار رفيقه منه القديم ثم رسم باحضار قطلوبغا الشعباني من الشام فحضر بعد مدة
ثم خلع الملك الاشرف في تاسع عشرين شهر رمضان على الامير ارغون الارقي باستقراره راس
نوبة كبيرا عوضا عن ملكتمر بن بركة واستقر ملكتمر المذكور امير مجلس عوضا عن جنتمر النظامي
ثم استقر الامير الجاي اليوسفي امير سلاح برانيا عوضا عن ازدمر العزي واستقر اقبغا بن
عبد الله دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه ثم استقر الاكز استادارا عوضا عن الطنبغا ... ثم في
ثامن عشر جمادى الاخرة استقر الامير اقتمر الصاحبي دوادارا عوضا عن اقبغا بن عبد الله بامرة
طبلخاناه واستقر طشتمر العثماني شاد الشراب خاناه واستقر يشبك العزي راس نوبة ثانيا
في سادس عشر شوال استقر الامير عمر بن ارغون النائب في نيابة الكرك عوضا عن ابن العسيري
واستقر طيدمر البالسي في نيابة الاسكندرية عوضا عن صلاح الدين خليل بن عرام واستقر خليل
بن عرام حاجبا بثغر الاسكندرية ثم استقر ايدمر الشيخي في نيابة حماة عوضا عن عمر شاه وخلع
على شمس الدين المقسي باستقراره ناظر الخواص الشريفة بالقاهرة عوضا عن ابن شاكر في تاسع
عشرين ذي القعدة واستقر العلامة سراج الدين عمر بن اسحق الغزنوي الهندي الحنفي قاضي
قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد موت قاضي القضاة جمال الدين التركماني واستقر الشيخ سراج
الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني البلقيني الشافعي في قضاء دمشق عوضا عن
قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب السبكي فلم تطل مدة البلقيني في قضاء دمشق وعزل
واعيد تاج الدين السبكي واستقر القاضي بدر الدين محمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي
محيي الدين يحيى بن فضل الله العمري في كتابة السر بالديار المصرية بعد وفاة والده
واستقر فتح الدين محمد بن الشهيد في كتابة سر دمشق عوضا عن جمال الدين بن الاثير ثم وقع
الوباء بالديار المصرية حتى بلغت عدة الموتى في اليوم اكثر من الف نفس واقام نحوا من اربعة اشهر
وارتفع وفي هذه السنة ايضا وهي سنة سبع وستين وسبعمائة قصدت الفرنج مدينة طرابلس
الشام في مائة وثلاثين مركبا من الشواني والغربان والقراقير والطرائد وصحبتهم صاحب
قبرس وهو المقدم ذكره عليهم وكان نائبها واكثر عسكرها غائبين عنها فاغتنمت الفرنج
الفرصة وخرجوا من مراكبهم الى الساحل فخرج لهم من طرابلس من بقي من عسكرها جماعة
من المسلمين فتراموا بالنشاب ثم اقتتلوا اشد قتال وانهزم المسلمون ودخل المدينة طائفة
من الفرنج فنهبوا بعض الاسواق ثم ان المسلمين تلاحقوا وحملوا عليهم ومن انضم اليهم من
الفرنج ووقع بينهم عدة ايام استشهد فيها من المسلمين نحو اربعين نفرا وقتل من الفرنج نحو
الالف والقى الله تعالى الرعب في قلوب الفرنج فرجعوا خائبين ومن هذه السنة قوي امر
الملك الاشرف في السلطنة وصار يدبر مملكته بنفسه ويولي من غير مشورة الامراء وصار
هو الملك من غير منازع ولا معاند وحسنت سيرته وحببته الرعية الى الغاية وصار يقصد
الافعال الجميلة مما سياتي ذكره ثم في اول جمادى الاخرة عزل الاشرف اسنبغا بن الابوبكري
عن نيابة حلب بالامير قشتمر المنصوري ثم قبض السلطان على ارغون العجمي الساقي احد
المماليك السلطانية بسبب انه سرق احجارا ثمينة من الخزانة السلطانية وباعها على الفرنج
وبها عرف ... الفرس فجاء الفرنج الى منكلي بغا اليوسفي نائب الشام فعرفه وارسله
الى السلطان واخبره بخبر ارغون العجمي وكيف باعه للفرنج فصفح السلطان عنه ونفاه الى

99

الشام

الشام ثم في يوم السبت العشرين من شهر رمضان نفى السلطان الامير اقتمر الصاحبي
الدوادار الكبير الى الشام لامر وقع بينه وبين الامير الجاي اليوسفي وفي تاسع عشر ذي
القعدة احضر الامير بيدمر الخوارزمي المعزول عن نيابة الشام قبل تاريخه
وادخل الى قاعة الصاحب بقلعة الجبل وطلب منه بمائة الف دينار وكان متولي امره
علي بن محمد بن كلبك التركماني فعصر يوم الثلاثاء حادي عشرين ذي القعدة ثم افرج عنه
ونفي الى طرابلس بعد ان اخذ منه مائة الف دينار ثم قدم الخبر على السلطان بقتل
الامير قشتمر المنصوري نائب حلب وخبره انه لما ولي نيابة حلب في جمادى الاخرة من
هذه السنة وتوجه الى حلب فلم يقم بها الا يسيرا وخرج منها وكبس امير آل فضل
لعربه بتل السلطان فركب العرب وقاتلته فقتل في المعركة هو وولده محمد بن قشتمر
وكان الذي قتله خبار امير آل فضل وولده نصر بن خبار وكان ذلك يوم الجمعة
خامس عشر ذي الحجة ولما بلغ الملك الاشرف عظم عليه وارسل تقليدا للامير
اشقتمر الماردني بنيابة حلب عوضا عن الامير قطلوبغا الشعباني وعزل خبارا عن امرة
العرب وولاها لزامل ثم انعم الملك الاشرف في هذه السنة على جماعة بتقادم الوف
وطبلخانات وعشرات فممن انعم عليه بتقدمة الف الامير بهادر الجمالي ويشبك العزي
وممن انعم عليه بامرة طبلخاناه ... الادريسي و... التوصوفي واحمد بن اقتمر عبد الغني
واحمد بن منكلي وخليل بن قمارى الحموي ومغلطاي الحمصي وحسين بن الكوراني وارغون
شاه الاشرفي وكان امير الحاج في هذه السنة بهادر الجمالي وحجت في هذه السنة
ايضا خوند بركة والدة السلطان الملك الاشرف صاحب الترجمة بتجمل زائد وحشمة عظيمة
وبرك هائل وحج معها من الامراء الالوف يشبك العزي وبهادر الجمالي امير الحاج و...
مملوك من المماليك السلطانية الخاصكية وكان من جملة ما معها بدرب الحجاز كوسات
وعصائب سلطانية وعدة محفات باغشية زركش وعدة محاير كثيرة بالحرير زينة
وحمل معها اشياء كثيرة بطول الشرح وذكرها من ذلك قطر جمال عليها مزدرع خضر
وغير ذلك وحجت وعادت الى الديار المصرية بعد ان احتفل جميع اهل البلد لها الى ان لقاها
ولما وصلت الى العقبة اثنت على بهادر الجمالي فخلع السلطان عليه ثم بعد مدة في يوم
حادي عشرين المحرم من سنة احدى وسبعين وسبعمائة استقر امير آخور كبيرا
عوضا عن الامير بكتمر المؤمني بعد موته واستقر الامير ملكتمر استادارا عوضا عن بهادر
المذكور واستقر ارغون شاه الاشرفي امير مجلس عوضا عن ملكتمر المنتقل الى الاستادارية
ثم نقل ارغون شاه المذكور بعد مدة يسيرة من وظيفة امير مجلس الى وظيفة راس
نوبة النوب بعد موت يشبك العزي واستقر ارغون ... امير مجلس عوضا عن
ارغون شاه المذكور ثم انعم السلطان على الامير ... الماردني بتقدمة الف وعلى
علم دار ايضا بتقدمة الف واستقر استادار العالية عوضا عن ملكتمر ثم في سنة اثنتين
وسبعين استقر الامير طشتمر العلائي دوادارا كبيرا بامرة طبلخاناه ثم انتقل الى ...
الجند ... عوضا عن ... بن عبد الغني واستقر ... الناصري السلحدار
حاجبا كبيرا عوضا عن ... شاه ... والناصري هذا غير الناصري
المقدم مع الملك الظاهر برقوق الاتي ذكرها في ترجمة الملك الظاهر برقوق المذكور

ثم في سنة ثلاث وسبعين عزل السلطان الامير اسنبغا الماردينى عن نيابة حلب بالامير عز الدين ايدمر الدوادار فلم يلبث واستقر الماردينى هذا وهو عجز البوسفي نايب الشام وتدبر الحوازى في هولا الثلاثه لا اعلم احدا في الدولة التركيه ولي ولايتهم من الاعمال والوظايف والطالب كلمته في السعاده مثلهم على ما ذكرناه فيما مضى وما سنذكره فيما ياتي ان شا الله تعالي على ان اسنبغا هذا المالك عمر حتى ولي نيابة الشام عن الملك الظاهر برقوق وبرقوق لو مبلغ ودرسه يعجبك البوسفي نايب الشام وال الان لم يتصل عده من السلطان واما من جملة المماليك السلطانيه وقد تقدم ان اسنبغا ولي الاعمال الجليله من سلطنه الملك الناصر حسن الاولي وكان يلبغا العمرى استاذ برقوق يوم ذاك خاصكيا فانظر الي تقلبات هذا الدهر وتنقل هو موعود عاوعد انتهى وفي سنة ثلاث وسبعين المذكوره رسم السلطان الملك الاشرف ان الاشراف بالديار المصريه والبلاد الشاميه كلهم يسمون عمايمهم بعلامة خضرا بارزة للخاصه والعامه اجلالا لقدرهم وتعظيما لقدرهم ليقابلوا بالقبول والاقبال ويمتازوا عن غيرهم من المسلمين ففعلوا ذلك ولبسوا الاعلام العلام الخضر التى هى الان مستمره على روسهم فقال الاديب شمس الدين محمد بن ابرهيم الشهير بالمزين في هذا المعنى

اطراف تيجان اتت من سندس ... خضر كاعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصصهم بها ... شرفا ليعرفهم من الاطراف

وقال ايضا في المعنى الشيخ شمس الدين محمد بن احمد بن جابر الاندلسى

جعلوا لابنا الرسول علامه ... ان العلامه شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم ... يغنى الشريف عن الطراز الاخضر

وقال في المعنى ايضا الشيخ بدر الدين حسن بن حبيب الحلبى

عمايم الاشراف قد تميزت ... بخضرة رقت وراقت منظرا
وهذه اشارة ان لهم ... في جنة الخلد لباسا اخضرا

وقال ولده ابو العز طاهر بن حسن بن حبيب في المعنى ايضا

الا قل لمن يهوى بسادة ملكنا ... الزهر الكرام بنو الزهرا
لئن نصبوا للفخر اعلام خضرة ... فكم رفعوا للمجد الويه حمرا

وقال الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي حجلة التلمسانى الحنفى ايضا

لآل رسول الله جاه ورفعه ... بها رفعت عنا جميع النوايب
وقد اصبحوا مثل الملوك بركبهم ... اذا ما بدوا للناس تحت العصايب

قلت وهذه الفعله تدل على حسن اعتقاد الملك الاشرف المذكور في اهل بيت النبوه وتعظيمه لهم ولقد احدث شيا كان الدهر محتاجا اليه والهم الله تعالى الملوك ذلك من قبله وللسادة الفاضلين كم ترك الاول للاخر وفي اول سنة اربع وسبعين وسبعماية استقر الامير الجاي اليوسفي امير سلاح اتابك العساكر بالديار المصريه عوضا عن منكلى بغا الشمسى بحكم وفاته وخلع عليه ايضا بنظر البيمارستان المنصورى فعند ذلك عظم قدر الجاي المذكور لكونه زوج ام السلطان وصار اتابك العساكر وبهذا استطال الجاي في المملكة لانه قبل زواجه بام السلطان خوند بركة كان من جملة الامرا المقدمين لا غير انتهى

ثم خلع السلطان على الامير قطلقتمر من ارطقتمر باستقراره امير سلاح براني عوضا عن الجاي اليوسفى المذكور واستقر يلبغا الناصري شاد الشراب خاناه عوضا عن قطلو واستقر ملكتمر الحجازي خازندارا عوضا عن يلبغا الناصري ثم توجه السلطان الى سرحة الاهرام بالجيزه وغاب بعد ايام وعند عوده الى القلعة الجليله خلع على اقبغا سابق الدين مثقال مقدم المماليك السلطانيه قباء حرير ازرق صافي بطرز زركش عريض اسوه بالامرا الخاصكيه وهذا شي لم يعهده مقدم قبله وكان السلطان الملك الاشرف قبل ذلك قد استجد في كل سنة عند طلوعه من هذه السرحة وهو بتوجه السلطان الى سرح الجبل ان يلبس الامرا الخاصكيه بعد ذلك الوقت اقبيه حرير بعر وسمور بالطواق سمور بطرز زركش وللسلحدارية والجمدارية اقبيه حرير بطرز زركش منها ما هو بفرو قاقم ومنها ما هو بفرو سنجاب ثم بعد ذلك نزل السلطان في يوم الثلاثا سادس عشر ذي القعدة سنة اربع وسبعين وفي الذي بعده وهي متمرضه الى الروضه تجاه مصر القديمه بطرف الامير طشتمر الدوادار فاقام بها الى يوم الثلاثا والاربعا وصحبته جميع الامرا وطلع يوم الخميس الى القلعة واستمرت ام السلطان متمرضه الى ان ماتت في ذي الحجه وهي في عصمة الجاي اليوسفى وصلى عليها ابنها السلطان الملك الاشرف ودفنت بمدرستها التي عمرتها بخط التبانه خارج القاهره بالقرب من باب الوزير ووجد عليها ولدها الملك الاشرف وجدا عظيما لانها كانت من خيار نسا عصرها دينا وخيرا وصدقه ومعروفا ومن الاتفاق العجيب بعد موتها البيتان اللذان عملهما الاديب شهاب الدين السعدى الاعرج وتعلق بهما على الجاي اليوسفى وهما

في مستهل العشر من ذى الحجة كانت صبيحة موت ام الاشرف
فالله يرحمها ويعظم اجره ويكون في عاشور موت اليوسفي

وكان الامر على ما ذكر وهذا من الاتفاق الغريب وهو انه لما ماتت خوند بركة المذكورة واستهلت سنة خمس وسبعين وقع بين الملك الاشرف وبين زوج امه الجاي اليوسفى كلام من اجل التركة المتعلقه بخوند بركة المذكوره وكان ذلك يوم الثلاثا سادس المحرم من السنه المذكوره وكثر الكلام بين السلطان وبين الجاي اليوسفى حتى غضب الجاي وخرج عن طاعة الملك الاشرف ولبس هو ومماليكه آلة الحرب ولبست مماليك السلطان ايضا وركب السلطان بمن معه من امرايه وخاصكيته وباتوا تلك الليله لابسين السلاح الى الصباح فلما كان نهار الاربعا سابع المحرم كانت الوقعه بين الملك الاشرف شعبان وبين زوج امه الاتابك الجاي اليوسفى فتواقعوا احد عشر مرة وعظم القتال بينهما حتى كانت الوقعه الحادية عشر انكسر فيها الجاي اليوسفي وانهزم الى بركة الحبش ثم تراجع امره وعاد ومن معه الى الجبل الاحمر الى قبة النصر فطلبه السلطان الملك الاشرف فابى فارسل اليه خلعه بنيابة حماه فقال انا اروح بشرط ان يكون كل اماليكي وجميع مماليكي معى فابى السلطان ذلك وباتوا تلك الليله فهرب جماعة من مماليك الجاي في الليل وجاوا الى الملك الاشرف فلما كان صباح يوم الخميس ثامن المحرم ارسل السلطان الامرا والخاصكيه ومماليك اولاده وبعض المماليك السلطانيه الى قبة النصر الى حيث الجاي فلما راهم الجاي هرب فساقوا خلفه الى الخرقانيه فلما راى الجاي انه قد ادرك رمى بنفسه وفرسه الى البحر ظنا انه يعدي به الى ذلك البر وكان

للجاي عوا ما ثقل عليه لبسه وقماشه فغرق في البحر وخرج فرسه وبلغ الخبر السلطان الملك
الاشرف فشق عليه موته وتأسف عليه ثم امر باخراجه من النيل فنزل الغواصون وطلعوا
به واحضروه الى القاهرة في يوم الجمعة تاسع المحرم في تابوت وعليه لباد احمر فغسل وكفن
وصلى عليه الشيخ جلال الدين التباني ودفن في القبة التي انشاها بمدرسته برأس سويقة
العزى خارج القاهرة والمدرسة معروفة بمدرسة الجاي وبها خطبة وكان الجاي
من اجل الامرا واحسنهم سيرة ثم قبض الملك الاشرف على مماليك الجاي ولم يذكر المدرسة انه لم
يلق احدا منهم بحضرة الى السلطان وما خلع عليه ثم اخذ السلطان اولاد الجاي وهم
اخوته لامه ورتب لهم ما يكفيهم واحتاط على موجود الجاي واخذ جميع مماليكه وصفح
عنهم وجعلهم في خدمة ولده امير علي وامير حاج ثم قبض السلطان على جماعة من الامرا ممن
كان يلوذ بالامير الجاي وهم صراي العلاي وسلطان شاه بن قراجا وطقتمر الحسني
وعلي بن كلبك وصادرهم ثم امسك بيبغا الموصوف وخليل بن بازك الحموي فشفع فيهما
الامير طشتمر الدوادار ثم في اخر صفر رسم السلطان بسفر جماعة الى البلاد الشامية وهم
محمد شاد الدواوين وادار الجاي وخليل بن عرام المعزول عن نيابة سكندرية وعلي بن كلبك وايضا
المهمندار وخازندار الجاي وكان السلطان في تاسع المحرم رسم لبوري الخلبي الخازندار
ان يتوجه الى طرابلس لاحضار نائبها الامير عز الدين ايدمر الدوادار الناصري الى مصر
فتوجه بوري اليه واحضره فلما مثل بين يدي السلطان اخلع عليه باستقراره اتابك
العساكر بالديار المصرية عوضا عن الجاي اليوسفي وتولى عوضه نيابة طرابلس الامير
يعقوب شاه وبعد موت الجاي انعم السلطان على جماعة من الامرا باقطاعات ووظائف
فاخلع على الامير منكلي بغا الاحمدي الاسمر باستقراره امير سلاح خاصكي يجلس بالايوان في
دار العدل واستقر اقتمر الاحمدي اللالا امير كبير اتابكيا واجلس بالايوان
وله المصنى في مرتبته ووافقه غيره قلت ويكون على هذا الحكم بتلك الايام امير كبير
خاص وامير كبير براني وامير سلاح خاص وامير سلاح براني وهذا شي لم يسمع بمثله
انتهى ثم انعم السلطان على قطلوبغا الشعباني بتقدمة الف واستقر راس نوبة ثاني وبلغت
وهذه الوظيفة راس نوبة نوب وراس نوب النوب تلك الايام قد بطلت من الدولة
الناصرية فرج بن برقوق وكانت تسمى راس نوبة الامرا واخر من وليها اقباي
الطرنطاوي الحاجب ثم اخلع على جماعة وانعم عليهم بامريات طبلخانات وهم احمد بن يلبغا
العمري الخاصكي واقتمر الصاحبي وتمرباي المنجكي وابابك اليوسفي وعلي بن بهادر
الجمالي وملوط الحسنيني وقنبار الطواشي الجاي بتقدمة الرفرف قلت وايضا
هذا شي لم يسمع بمثله من ان يكون بعض خدام الاطباق امير طبلخاناه واعرف من ذلك ان مقدم
المماليك في زماننا هذا اقطاعه امرة عشرة ومقدمه انتهى وعلي بن بلغا الحمدي وحاجي
بن سادي وانعم على امير عشرة وهم الطنبغا من بهادر المالكي وطشتمر الصالحي ثم في عاشر شهر
ربيع الاخر استقر احمد انال مقدم في نيابة عزة عوضا عن طشتمر المظفري وانعم على
مبارك الطازي بتقدمة الف وعلى سودون جركس المنجكي بتقدمة الف وارتجع السلطان
من طشتمر المارديني تقدمته وانعم عليه بامرة طبلخاناه ثم استقر منكلي بغا البلدي
الاحمدي في نيابة الكرك واستقر ناصر الدين محمد بن اقبغا اص استادار بعد انعم ثم انعم

السلطان على المنجا طيبغا العماني بتقدمة الف واستقر امير سلاح براني عوضا عن طشتمر
المارديني وانعم على طيبغا البلغاري الدوادار الثاني بامرة طبلخاناه وهو اول من ولي الدوادار
الثانية ثم نقل منكلي بغا البلدي من نيابة الكرك الى نيابة صفد واستقر اقتمر عبد الغني النائب
بالديار المصرية في نيابة طرابلس وقد تقدم ان اقتمر هذا كان ولي نيابة الشام سبعين في رابع
عشرين ذي القعدة استقر طيبغا الناصري البلغاري صاحب الوقعة مع برقوق الاتي
ذكرها حاجبا ثانيا بامرة مائة وتقدمة الف ثم عزل السلطان سابق الدين مثقال الانوكي
مقدم المماليك بامرة مائة وتقدمة الف وامره ان يلزم بيته واستقر عوضه في تقدمة
المماليك الطواشي مختار الحسامي مقدم الرفرف المقدم ذكره ثم ندب السلطان الامير طيبغا
الناصري للسفر الى دمشق لاحضار نائبها الامير منجك اليوسفي فسار من وقته الى ان
وصل دمشق ولحق من الامير منجك المذكور ووصل منجك الى الديار المصرية وصحبته اولاده
ومملوكه حتى كثر ومعه اردمن المحمودي بعد ان احتفل اهل الدولة للاقاه وخرجت
اليه الامرا الى بين المرصدين خارج قبة النصر وطلع الى القلعة من باب السر وسائر الامرا
والقا صليه مشاه سن ندبه في ركابه مثل ايدمر الدوادار ومن دونه باشارة السلطان
فلما دخل منجك على السلطان وقبل الارض اقبل عليه السلطان اقبالا كليا وخلع عليه باستقراره
نائب السلطنة بالديار المصرية حاكما عوضا عن اقتمر عبد الغني المنتقل الى نيابة طرابلس
وفوض اليه السلطان النظر في الاحباس والاوقاف والنظر في الوزارة فانه كان وليها بعد
موت استاده الملك الناصر محمد بن قلاوون كما تقدم ذكره والنظر على ناظر الخاص وفرك
تقليده بالايوان وان السلطان اقامه مقام نفسه في كل شي وفوض اليه امور سائر المملكة
وانه يخرج الاقطاعات التي عبرتها سبعمائة دينار الى ما دونها وانه يعزل من شا من ارباب
الدولة وانه يخرج الطبلخانات والعشرات بسائر الممالك الشامية ورسم للوزير ان يجلس
قدامه في الدركاه مع الموقعين ثم بدا الغلا بالديار المصرية في هذه السنة وتزايد سعر
القمح الى ان ابيع بسبعين درهما الاردب وزاد النيل بعد ان نقص في شهر هاتور وهذا
من العجايب وهذه السنة تسمى سنة الشراقي كما سنبينه في حوادث السنين من سلطنة
الملك الاشرف هذا في اول سنة ست وسبعين عزل السلطان الامير اقتمر عبد الغني
عن نيابة طرابلس بالامير منكلي بغا البلدي نايب صفد وولى نيابة صفد قلت
دخل الى اسكندرية ثم مرض الامير منجك اليوسفي النايب فنزل السلطان لعيادته فقدم له
منجك تحت رجلين فرسه الشتي الحرير وقدم له عشرة مماليك وعشرة بقج وعشر مجوز
فقبلها السلطان ثم انعم بها عليه وكان ذلك يوم الثلاثا سابع عشر ذي الحجة ومات منجك
بعد يومين ثم ورد الخبر على السلطان بان القان حسين بن اويس بن الشيخ حسن
بن حسين بن اقبغا بن ايلكان تولى مملكة تبريز وبغداد بعد وفاة ابيه وفي هذه السنة
بعثت سيس وهي كرسي الارمن على يد الامير اسندمر المارديني نايب حلب بعد ان نازلها مدة
ثلاث شهور حتى فتحها واسرمت مهادوله الارمن ولله الحمد ودقت البشائر لذلك وفرح
الملك الاشرف برجا سد بدا بهذا الفتح العظيم وهذه السنة ايضا وهي سنة ست وسبعين
المذكورة وقع الفنا بالديار المصرية من نصف جمادى الاخرة وتزايد في شعبان ثم في شهر رمضان
حتى صار يموت في كل يوم من الحضرية نحو خمسماية نفس ومن الطرحا نحو الالف فامتنع كل فرد

١٠٢

١٠٤

وقوع الفنا والغلا

بخمسة واربعين درهما وكل سفرجلة بخمسين درهما وكل رمانة بعشرة دراهم والعسل ... ودرهم
يوم ذاك كانت ازيد من نصف دينار وكل رمانة حلوة بستة عشر درهما وكل بطيخة صيفية
بسبعين درهما ولما توفي منجك شغرت نيابة السلطنة بالديار المصرية الى العشرين من شهر
ربيع الاول ولما استقر فيها الامير اقتمر الصاحبي الحنبلي وفي محرم سنة سبع وسبعين ختن
السلطان اولاده وعمل المهم سبعة ايام وفي النصف الاوسط من صفر هذه السنة ابتدأ الملك
الاشرف بعمارة مدرسته التي انشاها بالصوة تجاه الطبلخاناه السلطانية التي موضعها الان بيمارستان
الملك المؤيد شيخ وهو كان سببها فاشترى الملك الاشرف بيت الامير شمس الدين سنقر الجمالي وشرع
في هدمه وفي هذه السنة تزايد الغلا بالبلاد الشامية حتى جاوز الحد وعمل الحنبي فقيرا
فاشتري فيه الرطل الخبز بدرهمين وفي هذا المعنى يقول بدر الدين حبيب

لا تسم لي على حلب الشهبا وارحل فلخبز الحلب ادم
كيف لي بالمقام والخبز فيها كل رطل بدرهمين ودرهم

ثم تضاعف الامر حتى اكل الناس الميتات والقطط والكلاب وكان يعظم الملاعب وعظم بها
حتى باع الناس اولادهم واستمر هذا الغلا الى اطراف الروم وزاد عن الحد قال القاضي
بدر الدين محمود العيني الحنفي رحمه الله وسمعت بعضهم يقول رايت من ذبح ولده واكله
انتهى كلام العيني وقال بعضهم سئل بعض الناس عن هذا الغلا فقال ثلاث سباع سبوا
فاكلوا جميع ما في الدنيا هي بذلك وبعد هذه السنة وهي سنة سبع وسبعين وسبعمائة
ثم وقع الوبا في الفقرا ممن اكل تلك الماكل المستقبحة فمات منهم خلق كثير وكان الواحد منهم
يتورم وينتفخ ويموت وتعب الناس في تجهيزهم ودفنهم وكانوا يجمعون عشرة واكثر
ويلقونهم في حفرة واحدة قال العيني ولقد شاهدت بعيني اكثر من مايتي نفس موتى
مطروحين في موضع واحد قال واستمر هذا الغلا بالبلاد الشامية ثلاث سنين ولكن
كان قوته واشده في سنة سبع وسبعين وسبعمائة ثم خف في سنة ثمان وسبعين بالكلية
انتهى وفي سنة ثمان وسبعين عزل السلطان الملك الاشرف اقتمر الصاحبي الحنبلي عن نيابة
السلطنة بالديار المصرية واستقر به اتابك العساكر وعزل الامير اقتمر عبد الغني عن نيابة
صفد واستقر به امير مائة ومقدم الف بالقاهرة ثم في العشرين من شهر ربيع الاخر احترقت
الحسينية خارج القاهرة واحترق فيها اربعين الف بيت وكان سبب هذا الحريق ان
احمد بن ... استادار محمد بن اقبغا آص انشا حوشا خارج القاهرة بالقرب من
اخر الحسينية وعمل فيه بركة وفتح له مجرى من الخليج فتزايد الما وغفلوا عنه فطفح على الحسينية
فخربها فتغيظ السلطان بعد ذلك بمدة على محمد بن اقبغا آص وصادره وعزله عن الاستادارية
هذا والسلطان في ... سفر الحجاز فلما كان يوم الاربعا سابع عشر شهر رمضان سفر
السلطان اخوته واولاد اعمامه الى الكرك صحبة الامير سودون القرمي الشيخوني وسجن عندهم
بالكرك مدة غيبة السلطان في الحجاز كل ذلك والسلطان يتضعف وحركة الحجاز عمالة
وخواصه وحواشيه يلهونه عن السفر في هذه السنة وهو لا يلتفت الى كلامهم ثم توجه
السلطان الى سرياقوس على عادته في كل سنة وعاد وقد نصل من ... الى يوم السبت
الثاني عشر من شوال خرجت الجلاب الامرا المتوجهين صحبة السلطان الى الحجاز وفي يوم الاحد
ثالث عشره خرج السلطان بمحمل زائد وطلب عظيم الى الغاية جر فيه عشرين قطارا من الهجن

للخاص

الخاص تماثي ذهب وخمسة عشر قطارا تماثي حرير وقطار واحد بلبس خليجي وقطار اخر ...
ايمن برسم الاحرام ومائة فرس ملبسة وكجاوتان بالعشاير زركش وتسع محفات غشا خمسة
منهن زركش وستة واربعون زوجا من المحاير وخزانة عشرون جملا وقطاران من الجمال
تحمل خضر مزروعة كالبقل والنعناع والسلق والكسبرة وغير ذلك ولها جمال
المطاعم والمشارب والماكل فلا يدخل تحت حصر كثرة منها ثلاثون الف علبة حلاوة في كل علبة
خمسة ارطال كلها معموله من السكر المكرر المحكم وطيب منه مثقال مسك سوى العنبر
والورد هذا خلاف ما كان للامرا الخاصكية وانما كان هذا للسلطان خاصة نفسه ولما
من هذا المتوجه كثيرة ومع هذا كله لم يتغير سعر السكر بمصر وصار السلطان بامراية
في ابهة عظيمة حتى نزل سرياقوس فاقام بها يوما وفي هذا اليوم خلع السلطان على الشيخ
ضياء الدين القرمي الحنفي باستقراره شيخ شيوخ المدرسة التي انشاها بالصوة وقد
اشرفت على الفراغ وجاءت من احسن البنايا ثم رحل السلطان من سرياقوس حتى نزل بركة
الحاج على عادة الحاج فاقام بها الى يوم الثالث عشر من شوال ورحل بعساكره وامرائه
الى جهة الحجاز وكان الذي صحبه من امرا الالوف تسعة وهم الامير صرغتمش الاشرفي الدوادار
ثانيا الاشرفي وملبغا الشامي وهو كان النظام امير قبة ... والامير بهادر الجمالي وسراي
تمر المحمدي وطشتمر العلاي الدوادار ومبارك الطازي وطقتمر العلاي الطويل واستدمر
من عبد الكريم الاشرفي ايضا ومن امرا الطبلخانات خمسة وعشرون اميرا وهم يونس الاحمدي
وايدمر الخطاي ... وعبد الله بن بكتمر الحاجب وبلوط الصرغتمشي واردمر المحمدي
وملبغا المحمدي وملبغا الناصري على انه كان انعم عليه بتقدمة الف عوضا عن اسنبغا الحلاي
كونه كان حلابا نائبا وارغون العزي الافرم وطشتمر الاشرفي وملبغا ... وايدمر الارغوني
وقطلوبغا الشعباني وامير حاج بن مغلطاي وعلي بن منكلي بك اليوسفي ومحمد بن سنقر ... وقراباي
الحسني الاشرفي واسندمر الحماني وقراتمر الاحمدي واينال اليوسفي واحمد بن ملبغا العمري
وموسى بن دندار بن قرمان ومغلطاي البدري وبكتمر العلمي واحمد ومن العشرات خمسة
عشر اميرا وهم اقبغا بوز السيفي وابو بكر بن سنقر الجمالي واحمد بن محمد بن بيبرس الاحمدي
واسنبغا البكي وصمغون ومحمد بن بكتمر الشمسي وقطلوبغا المحمدي وحسن بن عمر بن احمد بن بكتمر
الساقي وجوبان الطيدمري والطنبغا بن عبد الملك وقطلوبغا النكاري وطوغان العمري
الطيبرسي وبكتمر الحسني ومحمد بن سنقر المحمدي وعين الملك الاشرف جماعة من الامرا ليقيموا
بالديار المصرية ممن الامير ايدمر الشمسي نائب الغيبة بالقلعة واميران اخر يسكنان بالقلعة
ايضا وعين الامير اقتمر عبد الغني نائب الغيبة وان يسكن بالقاهرة للحكم بين الناس وعين
ايضا للاقامة بالديار المصرية من الاكابر الامير طشتمر اللفاف وقرطاي الكركي واسندمر
الصرغتمشي واسنبغا البدري وسافر السلطان وهو متوعك في بدنه بعد ان اشار عليه جماعة
من المحلي والاعيان بتاخير الحج في هذه السنة فابى الا السفر لامر يريده الله تعالى وامر
السلطان لنائب الغيبة وغيره ان يطلعوا القلعة في كل يوم موكب ويدخلوا الى باب الستارة
ويخرج الاستادار واولاد السلطان الملك الاشرف يسلموا عليهم ويعود كل واحد الى محله فامتثلوا ذلك
وكانوا لما يطلعوا الى القلعة ويخرج عليهم الاستادار والزمام الامير علي يعود الامرا ويجرون
ايديهم ويقعدون ساعة لطيفة ثم يقف امير علي ويسير بين يديه امرا ... ثم يقوم الامراء

ويمرفون بعد ان يسفون سفروا ووقع ذلك في غيبة السلطان مدة لسيره فلما كان
يوم السبت ثالث ذي القعدة اتفق طشتمر اللفاف وقرطاي الطازي واسندمر الصرغتمشي
وايبك البدري وجماعة من المماليك السلطانية وجماعة من مماليك الاسياد اولاد السلطان
الملك الاشرف وجماعة من مماليك الامرا المسافرين صحبة السلطان الملك الاشرف وجماعة
من مماليك الامرا المسافرين صحبة السلطان الملك الاشرف ولبسوا السلاح واتفق معهم
من الاطباق من المماليك السلطانية وهجموا القلعة وقصدوا باب الستارة فغلق
سابق الدين مثقال الزمام باب الساعات ووقف داخل الباب ومعه الامير جلبان
اللالا لالا اولاد السلطان واقبغا جركس اللالا ايضا فدقت المماليك الباب وقالوا اعطونا
سيدي امير علي [illegible] لنسلم اللالا امير هو كبيرهم حتى نسلم له سيدي علي واوان سلم سيدي
علي ولكن الكلام بينهم وبين مثقال الزمام بعضهم [illegible] منع امير علي فقالوا له السلطان الملك الاشرف
مات ونريد ان نسلطن ولده امير علي فلم يلتفت مثقال الى كلامهم فلما علوا المماليك
ذلك طلعوا جميعا وكسروا شباك الزمام المطل على باب الساعات ودخلوا منه ونهبوا
بيت الزمام وقماشه ثم نزلوا الى رحبة باب الستارة ومسكوا مثقالا الزمام وجلبان
اللالا وفتحوا الباب وقد حلفت نفسهم وقالوا اخرجوا امير علي حتى نسلطنه فان اباه
توفي الى رحمة الله تعالى فدخل الزمام على رغم انفه واخرج لهم امير علي واقعد في باب
الستارة ثم احضروا الامير ايدمر الشمسي [illegible] الارض لامير علي ثم اركبوا امير علي على
بعض خيولهم وتوجهوا به الى الايوان الكبير وارسلوا احلفوا الامرا الذي بالقاهرة فركبوا
الى سوق الخيل وارادوا ان يطلعوا الى القلعة فانزلوا امير علي الى الاسطبل السلطاني حتى
راوه الامرا فلما راوه طلعوا وقبلوا له الارض وحلفوا له غير ان الامير طشتمر الصالحي
وبلاط السيفي الجاي اليوسفي [illegible] راس نوبة النوب لم يوافقوا فطلعوا ونزلوا الى
المماليك ومسكوهم وحبسوهم بالقصر وعقدوا لامير علي بالسلطنة ولقبوه بالملك
المنصور على ما ياتي ذكره في محله وسوق الواقعة على جليتها ثم نادوا بالديار المصرية
الامان والبيع والشرا بعد ان احد واحطوط ساير الامرا المقيمين بمصر فاقاموا ذلك
النهار واصبحوا يوم الاحد رابع ذي القعدة من سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وهم امرا
الدرب [illegible] وافقوا بسوق الخيل [illegible] في امرهم وبينما هم في ذلك اذ حضر [illegible]
[illegible] ان البرنسي كان مسافرا صحبة السلطان الملك الاشرف الى الحجاز وحده
[illegible] مسكوه واتوا به الى الامرا فسالوه عن خبر [illegible] وعن اخبار السلطان فابى
ان يخبرهم بشي والذي لم يتوجه الى الحجاز الشريف فاوهموه بالتوسط فاذن واعلمهم
الخبر [illegible] بالسلطان الملك الاشرف شعبان وكسرته من مماليكه بالعقبة فقالوا وما سبب
هزيمة السلطان من عقبة ايلة [illegible] لما نزل السلطان الملك الاشرف من صحبه من امرائه
وعساكره الى العقبة واقام بها يوم الثلاثا ويوم الاربعا سلخ شوال فطلب المماليك
السلطانية العليق فقيل لهم امشوا الى منزلة الازلم فغضبوا وامتنعوا من اكل
السماط عصر يوم الاربعا واتفقوا على الركوب فلما كانت ليلة الخميس المذكور ركبوا
على السلطان [illegible] وسبهم الامير طشتمر العلاي ومبارك الطازي وصراي تمر
المحمدي وقطلقتمر العلاي الطويل وساير مماليك الاسياد واكثر المماليك السلطانية

فلما بلغ السلطان امرهم ركب بامرائه وخاصكيته وتوادعوا فاكبس السلطان وهم [illegible]
كان معه من الامرا وهم صرغتمش الاشرفي وارغون شاه الاشرفي وبيبغا الاشرفي
وبشتك الاشرفي وارغون كتك ويلبغا الناصري وسار السلطان هو الى بركة عجرود
فنزل بها وهو مهموم فقالوا [illegible] فلما تحقق امره [illegible] فاراد ان [illegible]
[illegible] انا ادلكم عليهم فاطلعوا فاخذهم وتوجه بهم الى قبة النصر خارج القاهرة
[illegible] كان الاشرف نزل بها جماعة فوجدوا بالمكان ارغون شاه وصرغتمش وبيبغا
وبشتك وارغون كتك وكان الملك توجه مع قازان البرقشي من العوم اسندمر
الصرغتمشي وطولو الصرغتمشي ومعهما جماعة كثيرة من المماليك الذي بالقاهرة فقبضوا
على الامرا المذكورين وسالوهم عن الملك الاشرف فقالوا فارقنا وتوجه هو ويلبغا
الناصري الى القاهرة ليختفي بها فقتلوا الامرا المذكورين في الحال وحزوا رووسهم واتوا بها
الى سوق الخيل ففرح بذلك بقية الامرا الذين هم اصل الفتنة وعلموا ان الاشرف قد زال
ملكه واما الملك الاشرف فانه لما وصل الى قبة النصر توجه منها الى القاهرة صحبة
يلبغا الناصري واختفى عند استادار يلبغا الناصري فلم يامن على نفسه فتوجه تلك الليلة
من عند استادار الناصري الى بيت امنة زوجة المتولي فاختفى عندها فلما علم بذلك
الامرا الذي اثاروا الفتنة وخافوا عاقبة ظهور الاشرف وهم قرطاي الطازي وطشتمر
اللفاف واسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري والطيبغا السلطاني وبلاط الصغير
ودمرداش اليوسفي وايبك البدري ويلبغا النظامي وطولو الصرغتمشي وغيرهم من الامرا
واما الاجناد فكثير فاشتد قلقهم [illegible] يوم الاحد يوم قتلوا الامرا المذكورين
بقبة النصر وقيل ان بعض النهار جات امراة الى الامرا وذكرت لهم ان السلطان مختفي
عند امنة زوجة المتولي في الجودرية فقام الطيبغا من فوره ومعه جماعة ولبسوا
بيت امنة المذكورة فهرب السلطان واختفى في [illegible] البيت فطلعوا فوجدوه في البادهنج
وعليه قماش النسا فمسكوه [illegible] واحضروه الى القلعة فتسلمه
الامير ايبك البدري وخلا به [illegible] على الذخائر فاحضر الملك الاشرف بها
وقيل ان ايبك المذكور [illegible] ثم امسكوا وبقي الى يوم الاثنين
خامس عشره وتولى خنقه [illegible] اليوسفي [illegible] الدوادار امير
عشرة واستقر شاد عمائر السلطان ثم [illegible] الملك الاشرف لم يدفنوه بل اخذوه
ووضعوه في قفة وخيطوا عليها ورموه في بئر فاقام بها اياما الى ان ظهرت رائحته
فاطلع عليه بعض خدامه من الخواشية ثم اخرجوه ودفنوه عند كيمان السيدة نفيسة
وذلك الخادم [illegible] حتى عرف المكان فلما دخل الملك اخذ جماعة من اخوته
[illegible] ونقلوه في تلك الليلة من موضع دفنوه المماليك ودفنوه بتربة والدته خوند
بركة [illegible] بعد ان غسلوه ولففوه وصلوا عليه ودفن
بعد ذلك وعرفوا انه لما وجدوه في البيت المذكور وعليه قماش النسوة اركبوه على فرس
[illegible] خلف مملوك ومشوا لخلفه وطلعوا به من على [illegible] باب المدرج [illegible]
[illegible] وطلعوا به من على الصليبة وقت الظهر وكل من راه [illegible] امير من الامرا [illegible]
ذلك خوفا من العامة فانهم لو علموا انه السلطان خلصوه منهم ولو ذهبت ارواحهم للجميع

١٠٩

لمحبة الرعية في الاشرف المذكورين دخلوا بالاشرف الى اسطبل بالقرب من الصليبة بعد ما فر من العامة
فعرفوا به لما كان من القبض عليه فاقام بالاسطبل ونزل اليه قرطاي وقرره على الاخبار
ثم نزله ثم قتله ودفنه بمصطبة بالاسطبل المذكور خفية وابتم الحرى عن ما ذكرنا اولا والاول
اشهر والثاني الاصح الاقوى. واما الذين علقوا بالعقبة من الذين وثبوا على الملك الاشرف
وكسروه وهرب الاشرف الى جهة الديار المصرية ولم يدركوه فانهم اجتمعوا الجميع الامرا وغيرهم
وتوجهوا الى الخليفة المتوكل على الله وكان ايضا في صحبة السلطان الملك الاشرف وقالوا له يا امير المؤمنين
سلطن وعجز بين يديك وكانت العصائب السلطانية حاضرة فامتنع الخليفة من ذلك
هذا وهم لا يعلمون بما وقع بالديار المصرية من ركوب هولا وسلطنة امير علي فان كل طائفة
وثبت على السلطان وليس للاخرى بها علم ولا كان بينهم اتفاق على ذلك وهذا من عجيب
الاتفاق كون الواقعة تكون في العقبة وتكسير السلطان ثم بعد ثلاثة ايام او اقل يكون بمصر
ايضا وثوب على الملك الاشرف وسلطنة ولده وكلاهما من غير مواعدة الاخرى فنعوذ بالله من زوال
النعم ثم ان الامرا والمماليك الذين اقاموا بالعقبة بعد هروب السلطان بيومين وقد جهزوا الخليفة
بامر السلطنة والركوب والحوا عليه بالسلطنة وهو يمتنع وتوجهت القضاة الى القدس
للزيارة وورد الحاج باسره الى ابيار العلائي وقد قصد العود الى القاهرة وابطال الحج تلك
السنة فنهض الامير بهادر الجمالي امير الحاج ورد بهم وحج بهم ولما تحقق الامرا والمماليك
ان الخليفة امتنع من السلطنة رجعوا نحو الديار المصرية حتى وصلوا الى عجرود اتاهم
الخبر بما جرى من مسك السلطان الملك الاشرف وقتله فلما تبينوا انهم كانوا على خطر ومنهم
من ندم على ما فعل فانه كان من اكابر الدولة الملك الاشرف ولم يبلغه ما امل وخرج الامر
لغيره ثم سار الجميع من عجرود الى ان وصلوا الى بركة الحاج فسار اليهم جماعة من القاسمية
بمصر بالة الحرب فحضر القتال فارسل طشتمر العلائي الدوادار طليعة عليها قطلقتمر
الطويل فقاتله المصريون وكسروهم وقطلقتمر وساروا خلفهم الى قلعة الجبل فلما قربوا الى القلعة
كاثروا عليه ومسكوه وفي ذلك الوقت حضر الى الديار المصرية الامير اقتمر الصاحبي
نائب السلطنة بالديار المصرية وكان قد توجه الى البلاد الصعيد قبل توجه السلطان الملك
الاشرف الى الحجاز فتلقاه امرا مصر وعظموه وقالوا له انت نائب السلطنة على عادتك
وانت المتحدث وكلنا مماليكك فلم يسعه الا الامتثال عنهم على ما ارادوا وكان كلام الامرا الامير
الصالحي بهذا القول تخوفا ممن اتى من الامرا والخاصكية من العقبة ثم اتفق الامرا
على قتال طشتمر الدوادار ومن اتى معه من العقبة من المماليك الاشرفية وغيرها فنزلوا
اليهم من القلعة نحو الحرب في جمع كبير والتقاهم على الصوة من تحت القلعة تجاه
الطبلخانات السلطانية وقاتلوا فانكسر طشتمر ومن معه من الامرا والمماليك الاشرفية
وانهزموا بعد الحرب الى ناحية الكيمان فلما كان الليل ارسل طشتمر طلب الامان لنفسه
فارسلوا له الامان فلما حضر مسكوه وقيدوه هو وجماعته وحبسوهم بالقلعة وفيه يقول
الاديب شهاب الدين احمد بن العطار

ان كان طشتمر طغى وابى بحرب مسرع
ولى سريعا عاجلا ولكل باغ مصرع

قلت ما اسرع ما هلك القوم العصاة بالعقبة فانهم كانوا سبب زوال ملك استاذهم الملك الاشرف

١١٠

وذهاب مهجته من غير ان يحصل احدهم على طائل من ان ذهبت عنهم الدنيا والاخرة فانهم عصوا الله
على استاذهم وخلعوا طاعتهم من غير موجب وتسلطوا على الحاج وغيرهم وارتكبوا امورا
فحسبهم بهذا ما حصلوا من الاثم واما امر الدنيا فانها زال نعيمهم بالكلية وخرج عنهم اقطاعاتهم ووظائفهم
وارزاقهم ومنهم من خلع واسر وقتل ولم يعتبر بهم ملك من الملوك بعد ذلك بل صاروا منكودين
في الدولة وما زالوا دائما في اسوء حال من الذل والهوان حتى اني رايت منهم من كان عمر واحتاج
الى السوال وما ربك بظلام للعبيد وكان الملك الاشرف رحمه الله من اجل الملوك سماحة وشهامة
وعقلا وسوددا قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني في تاريخه كان ملكا جليلا لم ير مثله
في الحلم كان هينا لينا محبا لاهل الخير والعلما والفقرا معتقدا بالامور الشرعية واقفا عندها
محسنا لاخوته واقاربه وفي ايامه انعم عليهم واعطاهم الامريات والاقطاعات وهذا
لم يعهد من ملك قبله من ملوك الترك ولا غيرهم ولم يكن فيه ما يعاب سوى كونه كان محبا
لجمع المال وكان كثيرا ما يصرف وكان يسنه على الامرا اقبية بطرز زركش وللخيول السومة
بالكنابيش الزركش والسلاسل الذهب والسروج الذهب وكذلك على جميع ارباب
الوظائف وهذا لم يعمله ملك قبله انتهى كلام العيني باختصار. قلت غير وكان
ملكا جليلا سخيا عليها مالكا هينا لينا محبا للرعية قيل انه لم يل الملك في الدولة التركية اعظم
منه ولا احسن خلقا وخلقا واطول مدة ملوك في سلطنته قلت حدثني العلامة
علاء الدين علي القلقشندي الشافعي قال حدثني العلامة قاضي القضاة شمس الدين محمد البساطي
المالكي ان الملك الاشرف شعبان هذا كان من فطنته وذكائه يعرف غالب احوال البلاد الشامية
وغيرها ويعرف كيف يوطر ومن ان يعاشر بمصر بعد حضد. قلت هذا دليل على
الذكا المفرط والسقط في احوال مملكته انتهى ورايت الاكابر من المماليك الاشرفية وهم يثنون
ويترحمون اوائل الدولة الاشرفية ويسلونهم الامير اقبغا الاشرفي الحاجب وغيره
وكانت ايام الملك الاشرف شعبان المذكور بهجة واحوال الناس في ايامه هادئة مطمئنة
والخيرات كثيرة على غلا وقع في ايامه بالديار المصرية والبلاد الشامية ومع هذا لم يكن
من احوال المصريين احسن تدبير ومشي سوق ارباب الكمالات في زمانه من كل علم وفن
ونفقت في ايامه البضائع الكاسدة من الفنون والملح وقصده ابنا الناس من الاقطار وهو
لا يكل من الاحسان اليهم في يعيد ويبدي ويعطي ما يريد حتى كلمه بعض خواصه في ذلك فقال
افعل هذا لئلا تموت الفنون في دولتي وايامي قلت لعمري انه كان محييا لموات الفنون
والفضائل ولقد جاء من بعده من خلفها صبرا قبل اوان موتها ودفنها في القبور وعفا اثرها
وما احسن قول ابي الطيب احمد بن الحسين حيث يقول على قدر اهل العزم تاتي العزائم
وخلف الملك الاشرف من الاولاد ستة بنين وهم الملك المنصور علي الذي تسلطن بعد موت
ابيه على ما ياتي ذكره وذكر من قام بسلطنته متصلا والملك الصالح امير حاج وقاسم ومحمد
واسمعيل وابو بكر وولدت بعده خوند بكيا جاريته ولدا سموه احمد فصاروا سبعة
وخلف سبع بنات ماتت احداهن بعده سنة عشرين وثمانماية وكانت مدة سلطنته
اي الملك الاشرف اربعة عشر سنة وشهرين وعشرين يوما ومات وعمره اربع وعشرون
سنة وقد تقدم مولده في ترجمته ورثاه الشعرا بعد موته بعدة قصائد وحزن الناس
عليه حزنا عظيما ولكثرة اسفهم عليه وعمل عزاؤه عدة ايام بالقاهرة وفيه

اوله

ثم قال الشيخ شهاب الدين احمد بن العطار

الملك الاشرف المنصور سيدنا مناقب نعتها مد واه العجب
له خلائق شمس لا تغيرها صروف الزمان كالاكسير للذهب

وقال غيره

كوكب السعود طالع من القلعة وهلاله قد انطفى بامان
وزحل قد قارن المريخ للكسوف شمس الضحى شعبان

السنة الاولى من ولاية الملك الاشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة خمس وستين وسبعمائة على انه حكم في السنة الماضية من شعبان وفيها اعني سنة خمس وستين توفي الشيخ الامام العالم ناصر الدين محمد بن احمد بن عبد العزيز القونوي الحنفي الشهير بابن الربوة كان اماما عالما بارعا خطيبا فصيحا فقيها مناظرا افتى ودرس واعاد وشرح الفرائض السراجية وكتاب المنار وله عدة مصنفات اخر ومات بدمشق في هذه السنة وعليه المغالبة وتوفي قاضي القضاة نجم الدين عبد الرحيم بن القاضي شمس الدين ابراهيم بن شرف الدين هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم بن المسلم بن هبة الله بن حسان المعروف بالبارزي الجهني الحموي الشافعي قاضي حماة بها بعد ان ولي قضاها ستا وعشرين سنة وكان مشكور السيرة في احكامه وتوفي الاديب عز الدين ابو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي الغاني الشهير بابن البنا الحلبي الشاعر المشهور قدم الى حلب وبها مات وسنه زيادة على سبعين سنة ومن شعره قصيدة اولها

انفقت عمري في رجا وصلكم والخسر اني لم يخسر

وتوفي القاضي بهاء الدين احمد بن الصاحب جمال الدين محمد بن الصاحب كمال الدين عمر ابن احمد العقيلي الحنفي الشهير بابن العديم بحلب عن اربع وسبعين سنة وكان فقيها عارفا بالتاريخ والادب وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا الاحمدي نائب حلب بها عن نيف وثلاثين سنة وكان اميرا شجاعا قد حليلا لم يمت الا في السعادة وولي نيابة حلب مرتين وتوفيت خوند طولوبية الناصرية التترية زوجة السلطان الملك الناصر حسن ثم من بعده زوجة مملوكه يلبغا العمري في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاخر ودفنت بتربتها التي انشاتها بجوار تربة خوند طغاي الناصرية ام آنوك خارج باب البرقية بالصحراء وكانت من اجل نساء عصرها وتوفي القاضي تاج الدين ابو عبد الله محمد بن بهاء الدين اسحق بن ابراهيم السلمي المناوي الشافعي خليفة الحكم بالديار المصرية وقاضي العسكر ووكيل بيت المال وللخاص بها يوم الجمعة سادس شهر ربيع الاخر وتوفي القاضي صلاح الدين عبد الله بن عبد الله بن ابراهيم البرلسي المالكي محتسب القاهرة بها في يوم الخميس خامس عشرين صفر وهذا المحتسب هو الذي امر المؤذنين ان يقولوا في ليلة الجمعة بعد اذان العشاء الاخرة وبعد الفجر الصلاة والسلام عليك يا رسول الله فاستمر ذلك الى سلطنة الملك الظاهر برقوق امر محتسب القاهرة نجم الدين الطنبدي ان يقولوا ذلك في عقيب كل اذان الا المغرب فاستمر ذلك الى يومنا هذا على ما سنبينه في وقته وبالجملة ولم يكن قبل ذلك الا الاذان فقط وتوفي قاضي مكة تقي الدين محمد بن احمد بن قاسم العمري الحرازي الشافعي معزولا وتوفي بالمدينة النبوية

الحافظ عفيف الدين ابو السيادة عبد الله بن محمد بن احمد بن خلف في سادس عشرين شهر ربيع الاول وكان اماما حافظا فقيها متقنا سمع الكثير ورحل البلاد وكتب وحصل وتوفي السلطان الملك الصالح بن الملك المنصور نجم الدين غازي بن الملك المظفر قرا ارسلان بن الملك السعيد غازي بن ارتق بن ارسلان بن ايلغازي بن البي بن تمرتاش بن ايلغازي بن ارتق الارتقي صاحب ماردين بها وقد ناهز السبعين سنة من العمر بعد ان دام في سلطنة ماردين اربعا وخمسين سنة وتولى ماردين بعده ابنه الملك المنصور احمد وكان الملك الصالح من اجل ملوك بني ارتق حزما وعزما ورايا وسوددا وكرما ودها وشجاعة واقداما وكان يحب الفقهاء والفضلاء واهل الخير وكان له صلات ودهم ورزوق للشعر والادب وكان يحب المديح ويجيز عليه بالجوائز السنية وللصفي الدين عبد العزيز الحلي فيه مدائح وغرر في مجلس فيه قصائد رحمه الله تعالى

لم اشك جور الحادثات ولم اقل حالت بها الايام عن حالاتها
مالي اعد لها مساوي جمة والصالح السلطان من حسناتها
ملك تقلبه الملوك فانه انسان عينها وعين حياتها

امر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة اذرع وستة اصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا وكان الوفاء ثاني عشرين توت

السنة الثانية من ولاية الملك الاشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة ست وستين وسبعمائة فيها توفي العلامة قاضي القضاة جمال الدين يوسف بن احمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري ثم الكافي الدمشقي الحنفي قاضي قضاة دمشق بها وكان اماما بارعا في مذهبه ماهرا في علم العربية نصير الاحكام مدة طويلة نيابة عن والده ثم استقل بها الى ان مات وكان مشكور السيرة وافتى ودرس سنين وفيها قاضي القضاة زين الدين محمد بن سراج الدين عمر بن محمود الحنفي المعروف بابن السراج بالقاهرة في ذي القعدة عن بضع وستين سنة ودفن بتربته خارج باب النصر بالقرب من تربة الصوفية وكان فقيها عالما بارعا مفتيا يحفظ المذاهب في الفقه ودرس بالجامع الحاكمي واعاد بجامع احمد بن طولون والاشرفية وغيرها وناب في القضا عن قاضي القضاة جمال الدين التركماني الحنفي وكان محدثا ودانت الفقهاء العلماء وتوفي الخطيب ابو المعالي تقي الدين محمد بن الخطيب محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن ناصح الحموي ثم الحلبي الشافعي الشهير بابن القواس بحلب عن نيف وخمسين سنة وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة قطب الدين محمد بن محمد الرازي الشافعي الشهير بالقطب التحتاني بدمشق عن نيف وستين سنة كان بحرا في جميع العلوم لا سيما في العلوم العقلية وله تصانيف مفيدة منها شرح الشمسية وشرح المطالع والحواشي على كشاف الزمخشري وكانت تصانيفه من احسن تصانيف صحبه العلامة شمس الدين الاصبهاني وتوفي الامير سيف الدين ارغون بن عبد الله الكاملي نائب حلب وكان اصله من مماليك الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان خصيصا عنده الى الغاية وتوفي الامير الشريف ابو علي الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن الحسن بن زهرة الحسيني الحلبي نقيب الاشراف بحلب بعد والده واستقر امير طبلخاناه بحلب بعد ما صرف عن الوظيفتين ومات بظاهر حلب عن نيف وخمسين سنة وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن

توفي

عبد الهادي المقرئ الفقيه الشافعي في يوم الخميس ثاني عشر جمادى الأولى وقد تصدر للتدريس والإقراء. وتوفي الشيخ شرف الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر المزي الدمشقي الحريري المحدث بمصر في شعبان. وتوفي الأمير سيف الدين قماري بن عبد الله الحموي الناصري الحاجب وهو على نيابة طرسوس، وكان من أعيان الأمراء ومن أكابر المماليك الناصرية. وتوفي الأمير اسنقجا بن عبد الله من علي بك الناصري أحد أمراء الطبلخاناة بعدما نقل في عدة أعمال مثل البيرة وطرسوس وغيرهما. وتوفي الشيخ المعمر الرحلة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن يعقوب الأنصاري الخزرجي المقدسي البياني الشاهد، كان أبوه يعرف بإمام الصخرة، واشتهر هو بالبياني، ولد سنة ست وثمانين وستمائة، فأحضر على زينب بنت مكي في الثانية من عمره، وعلى الفخر بن البخاري في الثالثة، وأسمع على أبي الفضل بن عساكر وغيره، وأجاز له جماعة، وحدث بالكثير، وعمر وصار مسند عصره ورحلة زمانه، وخرج له الحافظ تقي الدين بن رافع مشيخة، وذيل عليها الحافظ زين الدين العراقي، وكانت وفاته يوم الاثنين تاسع عشرين ذي القعدة، وآخر من بقي ممن سمع عليه شيخنا الرحلة زين الدين عبد الرحمن الزركشي الحنبلي. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

السنة الثالثة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة سبع وستين وسبعمائة. فيها توفي الشيخ الإمام العالم العلامة قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي المصري الشافعي بمكة المشرفة في يوم الاثنين ثامن عشر جمادى الآخرة، ودفن بباب المعلا بين الفضيل بن عياض وأبي القاسم القشيري ونجم الدين الأصبهاني، ومولده بدمشق في سنة أربع وتسعين وستمائة، وكان إماما عالما فاضلا ديّنا صالحا، سمع بمصر والشام والحجاز، وأخذ عن الأبرقوهي والدمياطي وغيرهما من الحفاظ، وجمع كتبا وحدث وخطب وأفتى ودرس، وتولى القضاء سنين وعزل منه ثم استعفى وتوجه إلى مكة مجاورا بها إلى أن مات. وتوفي القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أيوب العينتابي الحنفي قاضي العسكر بدمشق وبها كانت وفاته، وقد جاوز ستين سنة، وكان إماما بارعا في المذهب، وأفتى ودرس وشرح مجمع البحرين في الفقه في المذاهب الثلاثة في عشر مجلدات وسماه المنبع. وتوفي الشيخ الرومي شيخ خانقاه بيبرس الجاشنكير في ليلة الجمعة حادي عشر شهر رجب، ودفن بمقابر الصوفية. وتوفي الملك المجاهد سيف الدين أبو الحسن علي بن السلطان الملك المؤيد هزبر الدين داود بن السلطان الملك المظفر يوسف بن السلطان الملك المنصور عمر بن نور الدين علي بن رسول التركماني الأصل اليمني المولد والمنشأ والوفاة صاحب اليمن بعدن في يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى من هذه السنة، وقيل سنة أربع وستين، وتولى بعده ابنه الملك الأفضل عباس، ومولد المجاهد هذا في سنة إحدى وسبعمائة بتعز ونشأ بها، وحفظ التنبيه في الفقه، وتفقه وتخرج على المشايخ منهم الصاغاني، وتأدب على الشيخ تاج الدين عبد الباقي وغيرهما، وشارك في علوم، وكان يحب العلم وله ذوق في الأدب وله نظم ونثر، وهو المجاهد هذا الذي ذكرناه في ترجمة الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه أرسل إليه عسكره إلى بلاد اليمن لما خرج عليه ونازعه

الملك

الملك الناصر بن الأشرف صاحب زبيد، وسقنا حكايته هناك مفصلا، وطالت مدة المجاهد في مملكة اليمن، وفعل المبرات، وله مآثر منها مدرسة عظيمة بتعز ورباط وغير ذلك، وعمر مدرسة بمكة بالمسيل للحرم بالجانب اليماني شرقيه قبالة الحرم الشريف، وقد استوعبنا ترجمته في المنهل الصافي بأطول من هذا إذ هو كتاب تراجم. وتوفي الشيخ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الظاهر المعروف بابن المرحل الحنفي الفقيه خطيب جامع شيخون، وكان من أعيان الفقهاء وله مشاركة وفضل. وتوفي الأمير سيف الدين بطا بن عبد الله أحد أمراء الطبلخاناة، وقرئ على قبره بعد موته ألف ختمة شريفة بوصيته، هكذا نقل الشيخ تقي الدين المقريزي. وتوفي الشيخ المحدث الفاضل شمس الدين أبو الثناء محمود بن خليفة بن محمد بن خلف المنبجي ثم الدمشقي التاجر، ومولده في سنة سبع وثمانين وستمائة، ومات في ذي الحجة. وتوفي الشيخ الإمام أحد فقهاء المالكية خليل بن إسحاق المعروف بابن الجندي الفقيه المالكي في يوم الخميس ثالث عشر شهر ربيع الأول، وكان فقيها مصنفا، صنف المختصر في مذهب المالكية وغيره. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وستة عشر إصبعا.

السنة الرابعة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين

على مصر وهي سنة ثمان وستين وسبعمائة. فيها كانت وقعة يلبغا العمري الخاصكي صاحب الكبش ومقتله وسلطنة أنوك بن حسين الوسطى وتمام أمره، وكل ذلك من عدم الملاطفة، وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الأشرف هذا فلا يحتاج لذكره هنا. وتوفي قاضي القضاة أمين الدين أبو اليمن عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي الحنفي قاضي حماة، وبها توفي وهو في أثناء الأربعين، وكان فقيها عالما مشكور السيرة. وتوفي الشيخ الإمام العالم السالك العارف بالله عفيف الدين أبو محمد وقيل أبو السيادة عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي اليمني الشافعي نزيل مكة وشيخ الحرم وإمام المسلكين وشيخ الصوفية في ليلة الأحد العشرين من جمادى الآخرة بمكة المشرفة، ودفن بالمعلا بجوار الفضيل بن عياض، ومولده سنة ثمان وتسعين وستمائة، ونشأ وسمع الكثير وبرع في الفقه والعربية والأصلين واللغة والفرائض والحساب والتصوف والسلوك وغير ذلك، وكان له نظم جيد كثير دون ديوان، وله مصنفات كثيرة منها روض الرياحين وتاريخ بدأ فيه من أول الهجرة وأشياء غير ذلك ذكرنا أسماءها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي، وما وقع له مع علماء عصره بسبب قصيدته التي أولها:

ويا ليلة فيها السعادة والمنى ... لقد صغرت في حسنها ليلة القدر

ومن شعره أيضا قصيدته التي أولها:

فعاجلني بالفؤاد عليل ... عسى منه يشفى بالحديث عليل

أحاديث نجد علّلاني بذكرها ... فقلبي إلى نجد أراه يميل

تذكر سعدا أسعداني فليس لي ... إلى الصبر عنها والسلو سبيل

ولا تذكرا لي العامرية إنها ... [illegible] عقلي ذكرها [illegible]

وفيها المطلع

ألا يا رسول الله يا أكرم الورى ... ومن جوده بحر النوال [illegible]

ومن لم يكن يسعى منها ودحله ... [illegible] والفرات [illegible]

بحبك أرجو منك ما أنت أهله ... وأنت الذي بالمكرمات [illegible]

فيا خير ممدوح أتيت مؤملا ... [illegible]

١١٥

وتوفي الشيخ الامام العالم السالك الصوفي العارف بالله المعتقد جمال الدين ابو المحاسن يوسف
بن عبد الله بن عمر بن علي بن خضر الكوراني الاصل العجمي المصري الدار والوفاة المعروف بالشيخ يوسف
العجمي بزاويته بقرافة مصر الصغرى في يوم الاثنين تاسع عشر جمادى الاولى وقيل يوم الاحد
منتصف جمادى الاولى ودفن بزاويته المذكورة وقبره بها يقصد للزيارة وكان شيخ حقيقة
ومعتقد طريقة كان امام السالكين في عصره وكان على قدم هائل كان غالب علماء عصره
يعتقدون به وكان له اوراد واذكار هائلة اجتمع بصحبته جماعة من الصلحاء والفقهاء كان المجذوب
في سلوكه لانه مع تحصيله غزير ومعرفته تامة بالتصوف وله رسالة سماها ريحان القلوب
والتوصل الى المحبوب وقد شاع ذكر الشيخ يوسف في الدنيا واثنى عليه العلماء والصلحاء حتى ان الشيخ
يوسف هذا دخل مرة الى الشيخ يحيى بن علي بن يحيى الصنافيري فقام اليه الشيخ يحيى وكان
مقعدا الى الحد وتلقاه وهو ينشد بقوله

الم تعلم ماذا صبر في بلوت العالمين على محلي
فمنهم رافع خبر فيه ومنهم جاهل [illegible]
وانت لكل اهل الامر منهم [illegible]

فحصل للشيخ يوسف بهذا الكلام غاية السرور والفرح وكان مع الشيخ يوسف ولده محمد فاقبل
عليه الشيخ يحيى وانشد

ان السري اذا سرى فبنفسه وابن السري اذا سرى اسراهما

فازداد الشيخ يوسف سرورا على سروره بهذا القول رحمهما الله تعالى ونفعنا ببركاتهما
وتوفي الشيخ الامام الاديب البارع المفتن جمال الدين ابو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن
بن صالح بن علي بن يحيى بن طاهر بن محمد بن الخطيب ابن يحيى بن عبد الرحيم بن نباتة
بضم النون الفارقي الاصل الجذامي المصري المعروف بابن نباتة بالقاهرة بالبيمارستان
المنصوري في ثامن صفر ومولده بمصر في شهر ربيع الاول سنة ست وثمانين وستمائة
بزقاق القناديل ونشأ بمصر وبرع في عدة علوم وفاق اهل زمانه في نظم القريض وله
الشعر الرائق والنثر الفائق وهذا الحسن حد له حد القاضي الفاضل وسلك
طريقته واجاد فيما سلك وكان خطه في غاية الحسن وديوان شعره مشهور وقد
مدح الملوك والاعيان ورحل الى البلاد وانقطع الى السلطان الملك المؤيد اسمعيل صاحب
حماه وله فيه عدة مدائح وكان مع ما اشتمل عليه من المحاسن قليل الحظ ومن شعره
في الحبق

اسقى لشعر بارع نظمته [illegible] لورد بارع
[illegible] يا من يرف على النسيم الفائح

ومن شعره ايضا قوله

[illegible] الطلا فما لي في جهاد عابس
عن احمر [illegible] عن احمر الشارب

وله ايضا

[illegible]
[illegible]

وله ايضا

١١٦

فلمثله عند الثوى [illegible] ملك العلا بالمدى
ولمثله عند [illegible] السلوى بالكوكب

وله ايضا عفا الله عنه

اهلا بطيف على الكرى عاجلناس والفجر [illegible]
والنجم للافق الغربي [illegible]
يا حسنه [illegible] كل الليالي [illegible]
وحيث الحسن [illegible] البدر لم يره او الغصن لم يمس
[illegible]
محروسة [illegible]
[illegible]
لست [illegible] لو كان شيء [illegible]

وقد استوعبنا من شعره واحواله نبذة كبيرة في المنهل الصافي انتهى وتوفي الوزير الصاحب
فخر الدين ماجد بن قزوينة القبطي المصري تحت العقوبة بعد ان احرقت اصابعه بالنار
وكان وزيرا عارفا مكيا عفيفا وزيادا حرمة بوقته لم يل الوزارة في الدولة التركية من
يشابهه عمر في ايام وزارته بيوت الاموال والذهب والفضة وترك الامراء على
ما كان يقوم بالكلف السلطانية وكلف الامراء [illegible] وبعد هذا كله كان
[illegible] وكان فيه محاسن غزيرة كانت
لنفسه [illegible] على الناس مع [illegible] والاحسان للناس [illegible]
بالمسنة الى عمر وتوفي الامير سيف الدين [illegible] الحاجب الملك كان احد امراء الالوف
بالديار المصرية [illegible] وتوفي الامير علاء الدين اقبغا بن عبد الله السيفي احد امراء
الطبلخانات [illegible] وكان من اعيان الامراء وتوفي الامير علاء الدين اقبغا بن عبد الله
الاحمدي [illegible] المعروف بالجلب في اواخر السنة وهو مسجون بثغر الاسكندرية
من جوع [illegible] وقد تقدم ذكره في عدة مواضع وتوفي الامير علاء الدين الطبغا
بن عبد الله العزي احد امراء الطبلخانات في يوم الاثنين رابع شهر ربيع الاخر وكان شيرا
[illegible] وتوفي القاضي بهاء الدين حسن بن سليمان بن ابي الحسن بن سليمان بن ريان ناظر الجيش
بحلب بدمشق عن ثمان وستين سنة وكان رئيسا نبيلا [illegible] وطائف
وله نظم ونثر ومن شعره

[illegible] فلو [illegible] احلها في حرق
[illegible] وقطعنا ووصلنا في الورق

وتوفي العلامة [illegible] الدين محمد بن علي بن محمود بن عبد اللطيف [illegible]
كان فقيها فاضلا [illegible] ان علماء [illegible] هذه السنة انتهى
امر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وثلاثة اصابع مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وستة
اصابع

السنة الخامسة من ولاية الملك الاشرف شعبان بن حسين
على مصر وهي سنة تسع وستين وسبعمائة فيها كانت الوقعة بين الملك الاشرف صاحب الترجمة

ومن الاتابك اسندمر الزيني الناصري واستمر الاشرف حسبما تقدم ذكره وفيها توفي العلامة قاضي
القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين علي بن العلامة فخر الدين عثمن بن ابراهيم بن
مصطفى بن سليمن المارديني الحنفي الشهير بابن التركماني بالقاهرة في ليلة الجمعة حادي عشر
شعبان ودفن بتربة والده خارج باب النصر من القاهرة وتولى بعده القضا العلامة
سراج الدين عمر الهندي ومولده في سنة تسع عشرة وسبعماية وقيل سنة خمس عشرة وسبعماية
وتفقه على والده وغيره حتى برع في الفقه والاصول والعربية وشارك في فنون
كثيرة وكان من جملة محفوظاته الهداية في الفقه حتى انه كان يملها في دروسه من صدره
وكمل شرح ابيه لها وتولى القضا بعد وفاة ابيه وباشر القضا بعفة وحشمة ورياسة
وتصدر للافتا والتدريس والافادة سنين من حياة والده الى ان مات وكان له عبادة واوراد
هايلة ومحاسن كثيرة رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة موفق الدين ابو عبد الله
محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الباقي الحجازي المقدسي الحنبلي قاضي قضاة الديار المصرية
بعد ان حكم بها ثلاثين سنة وتولى بعده القاضي ناصر الدين نصر الله العسقلاني الحنبلي
وكان موفق الدين مشكور السيرة حنبلي الطريقة وتوفي قاضي القضاة جمال الدين ابو محمد
عبد الله بن محمد بن محمود المرداوي المقدسي الحنبلي قاضي قضاة دمشق بها عن نيف وسبعين
سنة معزولا عن القضا وتوفي قاضي قضاة طرابلس شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
الشيخ تقي الدين عبد الله الكفري الدمشقي الحنفي وهو من ابنا الستين وكان عالما دينا
مجاهدا مرابطا ملبس السلاح في سبيل الله تعالى ولعز ز سمع الكثير وجمع والف وافتى
ودرس وانتفع الناس به وباشر الحكم خمسة عشر سنة وتوفي قاضي قضاة حلب
صدر الدين احمد بن عبد الظاهر بن احمد الدميري المالكي عن نيف وسبعين سنة
وكان فقيها فاضلا مشكور السيرة وتوفي العلامة قاضي القضاة بها الدين ابو محمد عبد الله
بن عبد الرحمن بن عقيل المصري الشافعي قاضي قضاة الديار المصرية وفقيه الشافعية
بالقاهرة في ليلة الاربعا الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول ودفن بالقرافة
بالقرب من قبة الامام الشافعي رضي الله عنه ومولده في المحرم سنة ثمان وتسعين
وستماية وينسب نسبه الى عقيل بن ابي طالب ونشا بالقاهرة وقرا على علما عصره
وبرع في علوم كثيرة وصنف التصانيف المفيدة في الفقه والعربية والتفسير منها
شرح الالفية لابن مالك وشرح التسهيل ايضا وباشر قضا الديار المصرية مدة يسيرة
وباشر المدارس الجليلة والمناصب الدينية وكتب اليه قاضي القضاة بها الدين
ابو البقا السبكي من دمشق يتوجع

تقضت شهور بالسعادة والحوادث لعمرك فيها امور ولحوادث
فان يسر الله التلاقي ذكرتها فبالاولى وهذه الارض امثالث

وتوفي الشيخ عز الدين ابو يعلى حمزة بن قطب الدين موسى بن شمس الدين احمد بن الحسين
الدمشقي الحنبلي الشهير بابن شيخ السلامية بدمشق وقد جاوز ستين سنة وكان
اماما عالما فاضلا كتب على المنتقى وتوفي الشيخ الامام العالم شهاب الدين احمد بن لولو
الشهير بابن النقيب المصري الشافعي في يوم الاربعا رابع عشر شهر رمضان وكان متفننا
في علوم وله مصنفات ونظم حسن وتوفي الشيخ الامام المحدث صلاح الدين عبد الله بن

المحدث

المحدث صلاح الدين عبد الله بن المحدث شمس الدين محمد بن ابراهيم بن غنام بن احمد بن سعيد
الصالحي الحنفي الشهير بابن المهندس بحلب عن نيف وسبعين سنة وكان محدثا مسندا
سمع الكثير بمصر والشام والحجاز والعراق وكتب وحدث وحج غير مرة وطاف البلاد
ثم استوطن حلب الى ان مات وتوفي القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن
فضل الله العدوي العمري كاتب السر الشريف بالديار المصرية بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع
عشرين شهر رمضان عن سبع وخمسين سنة وكان قبل موته نزل عن وظيفة كتابة
السر لولده بدر الدين محمد فتم امره من بعده وكان القاضي علاء الدين اماما في فنه كاتبا
عاقلا طالت ايامه في السعادة حتى انه باشر وظيفة كتابة السر نحوا وثلاثين سنة لاحدى
عشرة سلطانا من بني قلاوون استوعبناهم في المنهل الصافي بلقبه ولا اعلم احدا
ولي كتابة السر هذه المدة الطويلة من قبله ولا من بعده سوى العلامة القاضي كمال الدين محمد بن
البارزي فانه وليها ايضا نحوا من ثلاث وثلاثين سنة على انه عزل منها غير مرة وتعطل
سنين كما سياتي ذكره في ترجمته ان شا الله تعالى وكان للقاضي علاء الدين نظم ونثر وترسل
وانشا ومن شعره رحمه الله تعالى

يا بان للحي لم يمس من بعد بعدكم ولا نقضت به ورقاوه طربا
يا جيرة خلفوني في ديارهم لجري الدموع على اثارهم سحبا
قد كان يحزنني واش يراقبني واليوم يحزنني ان لا ارى رقبا

وتوفي الامير علاء الدين طيبغا بن عبد الله الناصري المعروف بالطويل بالسجن بعاى يوم
السبت وقت الظهر سلخ شوال ودفن خارج باب المقام وقيل انه سم لانه كان اراد الخروج
عن الطاعة فعوجل بالمنية وقد تقدم ذكره مع خشداشه يلبغا العمري الخاصكي وما وقع
له معه في ترجمة الملك الناصر حسن وكيفية خروجه من الديار المصرية والقبض عليه بلا حرب
للاعادة وتوفي الاتابك سيف الدين اسندمر بن عبد الله الناصري صاحب الوقعة
مع الملك الاشرف شعبان محبوسا بثغر الاسكندرية في شهر رمضان وقد تقدم ايضا ذكره
وواقعته مفصلا في ترجمة الملك الاشرف وتوفي الامير سيف الدين قنق بن عبد الله العزي
احد مقدمي الالوف بالديار المصرية على هيئة عجيبة بسبب استحسن للغانمة وحزن ... كان
قد عصى مع اسندمر الناصري المقدم ذكره وركب معه من جملة اليلبغاوية فلما انكسرت
اليلبغاوية ساق قنق هذا فرسه الى بركة الحبش ونزل بشاطي البركة ونزل يشرب الما وتمرغ
الرمل الى ان مات فانظر الى هذا الجاهل وما فعل في نفسه وتوفي السلطان الملك المنصور
احمد بن السلطان الملك الصالح صالح بن الملك المنصور غازي بن قرا ارسلان بن ارتق الارتقي
صاحب ماردين بها وقد جاوز الستين سنة من العمر وكانت مدة ملكه ثلاث سنين
وكان صاحب هيبة وحرمة سنية وتوفي الشاب الفاضل تاج الدين محمد بن المكركي
وكان فاضلا درس وبرع ومن شعره من ابياته

سالته في حده فقلت ما له من السر المكركي
عليك بالصبر ومن ذا الذي يمنعه الصبر عن المكرك

وتوفي الامير علاء الدين الطبنعان عبد الله الشمسي نائب غزة واستادار السلطان كان في
رابع عشر شعبان وتوفي الامير سيف الدين باكيش بن عبد الله اليلبغاوي الحاجب في مصر

طيبغا الطويل

وكان من رؤوس الحنفية وممن قام على إسناده مليحا. وتوفي الأمير سيف الدين بيليك بن عبد الله
المحسني الرواق أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية كان فاضلا فقيها ويكتب المنسوب وعنده
مشاركة في فنون. وتوفي الأمير سيف الدين تكلتمر بن عبد الله المجدي الخازندار أحد أمراء
الألوف بديار مصر مسجونا بثغر الإسكندرية وكان ممن قام مع أسندمر الناصري. وتوفي
الأمير سيف الدين جرجي بن عبد الله الإدريسي الأمير آخور ثم نائب حلب وهو بدمشق
وكان من أجل الأمراء وسفر في عدة وظائف وولايات. وتوفي الأمير سيف الدين خرقطلو
بن عبد الله السيفي جانبك نائب حمص وكان من الأشرار. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم
أربعة أذرع وأربعة عشر إصبعا مبلغ الزيادة ثمانية عشر ذراعا سوا

السنة السادسة من ولاية الملك الأشرف شعبان

على مصر وهي سنة سبعين وسبعمائة. وفيها توفي الشيخ بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن
كمال الدين أحمد بن جمال الدين محمد بن أحمد الشريشي البكري الوائلي الدمشقي بدمشق عن ستين
وأربعين سنة وكان عالما فاضلا فقيها درس بالإقبالية بدمشق إلى أن مات. وفيها توفي
قاضي القضاة جمال الدين محمود بن أحمد بن مسعود القونوي الحنفي قاضي قضاة دمشق
بها عن ست وسبعين سنة وكان من العلماء الأماثل كان رأسا في الفقه الحنفية بارعا في الأصول
والفروع ودرس بدمشق بعدة مدارس وأفتى وجمع وألف رحمه الله تعالى. وتوفي
القاضي شمس الدين محمد بن خلف بن كامل الغزي الشافعي بدمشق عن بضع وخمسين سنة
وكان عالما درس بدمشق وأفتى وناب في الحكم إلى أن مات رحمه الله تعالى. وتوفي
الطواشي ناصر الدين مصبح بن عبد الله العزي نائب مقدم المماليك السلطانية في يوم
الأحد تاسع شعبان وكان من أعيان الخدام وطالت أيامه في السعادة. وتوفي
الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله بن عبد الله الأزقي رأس نوبة النوب في العشر
الأول من جمادى الآخرة وكان من أعيان الأمراء أحد من ثار على يلبغا. وتوفي
الأمير صلاح الدين خليل بن أمير علي بن الأمير الكبير سلار المنصوري وكان أحد
أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية وكان أحد من ركب مع الأتابك أسندمر. وتوفي
الأمير ناصر الدين محمد بن طقتمر الناصري أحد أمراء الطبلخاناه أيضا. وتوفي
الأمير صارم الدين إبراهيم بن الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري وكان أيضا
من أمراء الطبلخاناه وله وجاهة في الدولة وعنده شجاعة وإقدام ودخل عدة سنواته
وتوفي الأديب المولد شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد المعروف بالنار الشطرنجي
العالية كان بارعا في العالية وله شعر جيد وكان ماهرا في الشطرنج. وتوفي الأمير
سيف الدين قشتمر بن عبد الله المنصوري نائب حلب بها مقتولا بيد العرب وقصته
كانت سببه وسهم على بن السلطان وقتل تبعه ولده وقد تقدم أن قشتمر هذا ولي نيابة
طرابلس ونيابة دمشق ونيابة السلطنة بالديار المصرية ثم أخرج من مصر إلى نيابة حلب
فلم يطل مدته على نيابة حلب وقتل وكان شجاعا مقداما عارفا عاقلا مدبرا سؤوسا دبر
أمر السلطنة سنين وحمدت سيرته. وتوفي القاضي عماد الدين محمد بن شرف الدين
موسى بن سليمان الشهير بالسيرجي بدمشق كان ولي حسبة دمشق ونظر جيشها وكان
له ثروة ولديه فضيلة وعنده سياسة. وتوفي الأمير سيف الدين أقتمر عبد الغني وكان

من عبد الغني الصحبي في شهر رمضان وأقتمر هذا غير الأمير الكبير أقتمر عبد الغني وكان أقتمر
هذا من جملة أمراء الطبلخاناه. وتوفي السلطان صاحب تونس وما والاها من بلاد المغرب
أبو إسحاق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد في شهر رجب بعد ما ملك
تسعة عشر سنة وكان من أجل ملوك الغرب كان شجاعا وله مواقف وفتوحات.
أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة سبعة
عشر ذراعا وستة أصابع

السنة السابعة

من سلطنة الملك الأشرف على مصر وهي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. وفيها توفي قاضي
القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ شرف الدين حسن بن الخطيب شرف الدين أبي بكر
عبد الله بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الشهير بابن قاضي الجبل الحنبلي المقدسي
الصالحي قاضي قضاة دمشق بها في ثالث عشر شهر رجب عن ثمان وسبعين سنة وكان
إماما عظيم القدر انتهت إليه رياسة مذهبه وكان يحسن بنفسه وسمع منه وتفقه
به وبغيره وفي هذا المعنى يقول

بني أحمد قد كان أماني وشيخي أحمد كالبحر طامي
وإني أحمد أرجو بهذا شفاعة سيد الرسل الكرام

وتوفي قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن قاضي القضاة تقي الدين علي بن عبد الكافي
بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السلمي السبكي الشافعي قاضي قضاة
دمشق بها في عصر يوم الثلاثاء سابع ذي الحجة ودفن بسفح قاسيون عن أربع وأربعين
سنة وكان إماما بارعا مفتنا في سائر العلوم وله تصانيف مفيدة منها شرح المنهاج في
الفقه للنووي وشرح مختصر ابن الحاجب ومنهاج البيضاوي وغيره ودرس
بالعادلية والغزالية والأمينية والناصرية ودار الحديث الأشرفية والشامية البرانية
وباشر قضاء دمشق أربع مرات وخطب بالجامع الأموي وقدم القاهرة وتولى مكانه
أخوه أبو حامد بهاء الدين واستقر تاج الدين هذا مكان أخيه المذكور في تدريس الشيخونية
بمصر وقيل إنه كان أفقه من أخيه أبي حامد المذكور. وتوفي قاضي القضاة جمال الدين
أبو عبد الله محمد بن الشيخ زين الدين عبد الرحيم بن علي بن عبد الملك المسلاتي المالكي قاضي
قضاة دمشق بالقاهرة وهو من أبناء السبعين وكان عالما فاضلا سمع بالإسكندرية
ومصر والشام وأخذ عن المرتوتي وأبي حيان وغيرهما وولي نيابة الحكم بدمشق ثم
استقل بالقضاء أكثر من عشرين سنة. وتوفي الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد
بن يوسف بن أحمد الماردي الشهير بابن خطيب الموصل مات غما وهو من أبناء الستين
وكان أديبا فاضلا كان شاعر البلاد وكان يكتب المنسوب وله مما ذكره من شعره

لهنك ما ملت من شمس سرتها له كنت مستوجبا
وما حسن أن تهوى به ولكن تهوى بك المنصبا

وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز الحسامي الناصري نائب الشام كان أحد
أمراء الطبلخاناه بالديار المصرية وله وجاهة في الدولة. وتوفي الوزير الصاحب فخر الدين
موسى بن أبي إسحاق عبد الوهاب بن عبد الكريم القبطي المصري أسلم أبوه وتولى نظر الجيش
وللناصر بعد كريم الدين الكبير واستنابه ابنه هذا وكان يوم ذاك ناظر الخزانة فلما

مات ابوه في سنة احدى وثلثين وسبعمائة استقر مكانه في نظر الخاص فباشر مدة ومرض
بالنشو واستقر في نظر الجيش عوضا عن الفخر فلم تطل مدته وامسك نشو النشو وعلم هو
واخوه علم الدين ناظر الدولة في النشو فاوقع الحوطة على موجودهما فوجد لهما مالا يوصف
من ذلك اربعمائة سرا وملء ازر [illegible] واستقر عوضه في نظر الجيش مكين الدين ابراهيم بن
قروينة واستمر موسى في المصادرة واجرى عليه العذاب الوانا وامر عجب من العجب
وهو انه كان في مصادرته [illegible] قليل الاكل لا يزال [illegible] ومنع النفس
ومالزمه للحجر [illegible] فلا يبرح مختفيا ولبس [illegible] وصيفا فبنى له ابوه بيتا في الروضة
وكان الاطباء يترددون له بالادوية الصالحة ويعالجونه وهو على ما هو عليه الى ان قبض
عليه وصودر ورسم له الى القاهرة ناصر الدين بن محمد بن الحسني ثم نقل الى لولو شاد الدواوين
وكان النشو يعرف بها على قتله فصعق لولو للنشو وقتل في مصرية اوله يوم [illegible] وسقط
بالما والملح والخل والبير حتى قوي عنده انه مات فاصبح سويا فضربه بعدد [illegible] حتى
اعياه امره وعمد له القرعة التي تضرب بها فكانت اذا نزلت على جنبه سقته فكان
يضربه بسلك القرعة حتى يقولوا مات فيصبح فيعيدون عليه العذاب والتسميط
وصار يقيم اليوم واليومين والثلاثة لا يمكن فيها من اكل ولا شرب وكانوا اذا عاقبوه وذرعوا
رموه عريانا في قوة الشتاء على البلاط فيمرغ عليه بجسده وهو لا [illegible] من شدة الم
العقوبة كل ذلك والنشو مصمم على قتله ثم عصروه في كعبيه وصدغيه حتى
لحقوا موته وبشروا النشو بموته عن سرعة ثم تحرك بعد وحيا واستمر على ذلك
اشهر ثم ترك عنه الضرب لما اعياهم امره وعادوا [illegible] العقوبة وعلى رجليه [illegible]
الشمس عن بابه وكانت لحاله في ضعف البدن والنافة وكانت حامل فولدت
وهي تعصر حتى ولدها حتى كبر وما زال في العقوبة حتى هلك النشو وهو [illegible]
انوث وفي على حره من موسى بن التاج فات النشو ولم ينل منه غرضه قيل ان
مجموع ما ضرب موسى هذا ست عشر الف شيب حتى انه ضرب مرة فوقع من ظهره
قطعة لم تقدر الرغيف واعجب من هذا كله انه لما اطلق تعافى مما كان به من الامراض
المزمنة القديمة وصار صحيح البدن ثم افرج عنه الملك الناصر محمد والكريم وانعم
عليه بعد هلاك النشو ورد عليه اشيا كثيرة وولاه نظر جيش دمشق ثم ولي نظر الخاص
نائبا واضيف اليه نظر الخزانة ونيابة [illegible] واستمر [illegible] الى دمشق وزيرا
ولم يزل يتنقل في الوظائف الى ان مات في هذا التاريخ وقد اطلنا في ذكره لما اوردناه من
الغرايب انتهى وتوفي الامير علا الدين طيبغا المحمدي بمصر وكان احد مقدمي
الالوف بالديار المصرية وتوفي الامير سيف الدين تمر بن عبد الله الموصلي الاستادار
لخوند الكبرى بالقاهرة وكان من اجل الامرا فضلا ومعرفة ودينا وعنده [illegible] الاموال
وتولى عدة وظايف وتنقل في الولايات مثل نيابة اسكندرية ونيابة حلب ثم استقر
امير اخور الى ان مات وهو صاحب الصلاة بالرملة والسبيل المعروف بسبيل الموصلي
وتوفي الامير سيف الدين اسندمر بن عبد الله الكاملي [illegible]
[illegible] للملك الناصر محمد بن قلاوون وكان احد مقدمي الالوف بالديار المصرية ونائب
بالقاهرة وتوفي الامير سيف الدين اروس بغا بن عبد الله الخليلي احد امراء الطبلخاناه
بالقاهرة في شهر رجب وهو واحد ممن قام على يلبغا وتوفي الامير سيف الدين اسن بن عبد الله
المصري [illegible] احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية بدمشق بعد ما نفي اليها وكان من الاشرار
وتوفي الامير علاي الدين الطيبغا بن عبد الله العلاي المعروف بفرفور كان احد امرا الطبلخانات
بمصر وكان خصيصا عند الملك الاشرف وتوفي الامير علاي الدين ايتمش بن عبد الله الموصلي الناصري
الحاجب في شعبان بمدينة منفلوط وقد توجه الى [illegible] صاحب اليمن الى السلطان الملك
الاشرف وتوفي الامير سيف الدين اينبك بن عبد الله الارقي احد امرا الطبلخانات ورأس نوبة
نائبا وكان من الشجعان وتوفي الامير الاكز بن عبد الله الكلاوي وهو منفي بحلب في شهر
ربيع الاول وكان من اعظم الامرا واوجههم وولي الوزر بمصر والاستادارية ونالته السعادة
وعظم في الدولة الى ان تغير عليه الملك الاشرف شعبان وعزله ثم نفاه الى حلب لامر اقتضى
ذلك وفيها كان بدمشق طاعون عظيم وانتشر الى غزة والرملة ومات فيه خلايق
لا تحصى كثرة امر النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع وخمسة وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وثمانية عشر اصبعا

السنة الثامنة من سلطنة الملك الاشرف شعبان

على مصر وهي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة وفيها توفي الشيخ الامام العلامة جمال الدين ابو
محمد عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر القرشي الاموي الاسنائي الشافعي شيخ الشافعية
بالديار المصرية مات فجاة في ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاولى عن سبع وستين سنة
وكان اماما عالما مصنفا بارعا درس بالاقبغاوية والفاضلية والفارسية ودرس التفسير
بجامع احمد بن طولون وتصدر بالملكية واعاد بالناصرية والمسعودية وغيرها وله
مصنفات مفيدة منها كتاب المهمات على الرافعي وشرح المنهاج في الفقه وشرح منهاج
البيضاوي في الاصول وله كتاب طبقات الفقهاء الشافعية وكتاب تخريج الفروع على
الاصول وسماه التمهيد وكتاب تخريج الفروع على العربية وسماه الكوكب وشرح عروض
ابن الحاجب ومختصر الرافعي وكتاب الجمع والفرق وكان له نظم ليس بذاك من ذلك
ما قاله يمدح كتاب الرافعي في الفقه

يا من سما نفسا الى نيل العلا ونحا الى العلم العزيز الرافعي
قلد سمي المصطفى ونسيبه والزم مطالعة العزيز الرافعي

وتوفي القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن الشيخ برهان الدين ابراهيم المصري المالكي الحنفي
قاضي الاسكندرية وبها مات وقد قارب سبعين سنة وكان فاضلا عالما افتى ودرس
وخطب وافاد واعاد واقام على [illegible] مدة تقرب [illegible] ثم قدم الى مصر واقام بها مدة الى ان
ولي قضا الاسكندرية مرة ثانية في ذلك وتوفي الامير الكبير علا الدين علي بن [illegible] الماردين الناصري
نائب السلطنة بدمشق ثم بالديار المصرية في العشر الاول من المحرم عن بضع وستين
سنة وكان اميرا جليلا دينا خيرا عفيفا عاقلا قليل الاذى [illegible] بعيد
وطالت ايامه في السعادة وكان منقادا الى الشريعة في احكامه وافعاله [illegible] متفقها
على مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة [illegible] وكان من احسن الناس محبا للرعية [illegible]
وليه نيابة حلب ثم دمشق ثلث مرات فيها [illegible] ثم نيابة السلطنة بالديار المصرية ولم يزل
الى ان [illegible] وتوفي الامير سيف الدين جرجي بن عبد الله الادريسي الناصري بدمشق

عن بضع وخمسين سنة وكان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون وترقى إلى أن
ولي نيابة حلب ثم عزل بعد مدة وأنعم عليه بإمرة بدمشق فتوجه إليها وأقام بها إلى أن مات
وكان عالي الهمة غزير النعمة وله سعادة وافرة وقد تقدم وفاته والأصح أنه توفي في هذه السنة
وتوفي قاضي القضاة بالمدينة النبوية نور الدين أبو الحسن علي بن عز الدين أبي العباس يوسف
بن الحسن الزرندي الحنفي المذهب كان عاقلاً فاضلاً ولي قضاء المدينة سنين وتوفي الأمير
سيف الدين أرغون بن عبد الله بن قراان السلاري أحد أمراء الطبلخانات ونقيب الجيوش
المنصورة في جمادى الأولى وكان قديم هجرة وله كلمة في الدولة وحرمة وقرب من الملوك
وتوفي الأمير سيف الدين أسندمر بن عبد الله العلائي الحاجب المعروف بحرفوش بعد
ما أنعم عليه بإمرة مائة وتقدمة ألف بدمشق على هيئة النفي فإنه كان من أكابر أمراء الألوف
بديار مصر وكان ممن يخاف شره وتوفي القاضي بدر الدين أبو علي الحسن بن محمد بن صالح
النابلسي الفقيه الحنبلي معيد دار العدل في جمادى الآخرة وتوفي الشيخ علاء الدين أبو الحسن
علي بن عماد الدين إسماعيل بن برهان الدين إبراهيم الفقيه المالكي المعروف بابن الظريف
في رابع عشر جمادى الأولى وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد الزركشي الحنبلي في
رابع عشر جمادى الأولى أيضاً وكان من أعيان الفقهاء الحنابلة وتوفي الأمير سيف الدين
… بن عبد الله بن محمد العزي الأشرفي الدوادار في جمادى الأولى وكان من خواص
الملك الأشرف شعبان ومن مماليكه وتوفي القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن البها الكركي
المعروف بابن شاهد الجمالية كان معها تولى … دار العدل وشاهد الجيش وناظر البيمارستان
المنصوري ووكيل الخاص وتوجه إلى الحجاز فمات في عوده بمنزلة العقبة وتوفي الشيخ المعتقد
الصالح صاحب الكرامات الخارقة أبو بكر بن يحيى بن علي بن يحيى المدرس الأصل الصفا …
المصري … قدم جده يحيى من المغرب ونزل عند الشيخ أبي العباس البصير بزاويته
بجوار باب البحر وولد له علي أبو يحيى هذا وكانت له أيضاً كرامات وقدم في
التجريد وكان يغلب عليه الوله وذكر له الموفق كرامات جمة ثم ولد له يحيى هذا صاحب
الترجمة … وبالآثار له كلام خارق وأحوال عجيبة وكان الغالب عليه الوله كما
كان أبوه وكان لا … لا يزال … لا يعرف بين من يزوره في حضرته
من سلطان ولا أمير ولا غني ولا فقير والناس كلهم عنده سواء وكان يقيم أولاً بالمزارة
عند مسجد أبي العباس البصير وبني له هناك قبة وكان لها بابين باباً ظاهراً وباباً باطناً
في الأرض نازلاً وكان إذا أحس بالناس هرب من ذلك الباب الذي في الأرض فلما كثر
تردد الناس إليه للزيارة من كل فج صار يرجمهم بالحجارة فلم يردهم ذلك عنه رغبة في
التماس بركته … وساح في الممالك مدة طويلة ثم نزل منشاة … من قرى القاهرة
القليوبية وكان كل يوم في أيام الشتاء ينغطس في الماء البارد ويصبح نهاره في سده الجسر
يجلس عرياناً مكشوف الرأس في الشمس وليس عليه سوى ما يستر عورته وكان يقيم على سقيفة
طاحونة … على ذلك ثلاث سنين لا ينزل عنها وبنى له بعض الأمراء زاوية فلم يسكنها
ولا التفت إليها وكان الناس يترددون إليه فوجاً فوجاً ما بين قاض وعالم وأمير
… وهو لا يلتفت لأحد منهم ومن كراماته أنه رأى مرة سفينة فيها طعام أرز فقال
… فلم يسعهم إلا موافقته فوضعوا السفينة على النار حتى اشتدت سخونة الطعام

المرسوم للأشراف بالعلايم الخضر

ولم يزل المنار في المخشب ثم عاد إلى المراقة فمات بها في يوم الأحد سابع عشر شعبان وصلي عليه
بمصلى خولان نحو … من حلي عليه من الناس … وكان … النيل في
هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وخمسة وعشرون إصبعاً وبلغ الزيادة ستة عشر ذراعاً
وأربعة أصابع **السنة التاسعة من ولاية الملك الأشرف شعبان بن حسين**
على مصر وهي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وفيها رسم السلطان الملك الأشرف للأشراف
سائر الآفاق بأن يميزوا عمائمهم بعلائم خضر وقد تقدم ذلك في ترجمة الأشرف وفيها توفي قاضي
القضاة الأديب أبو الفتح محمد بن القاضي تقي الدين عبد الله بن قاضي القضاة نور الدين أبي محمد عبد الله
محمد بن محمد بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الدمشقي الشافعي الشهير بابن الصائغ بدمشق
عن بضع وأربعين سنة وكان ولي قضاء حلب مرتين ثم ولي قضاء حمص ثم عاد إلى دمشق
وبها كانت وفاته وتوفي العلامة قاضي القضاة سراج الدين أبو حفص عمر بن إسحق بن أحمد الغزنوي الهندي الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية بها في ليلة الجمعة سابع
شهر رجب بعدما ولي القضاء نحو خمسة عشر سنة وتولى بعده القضاء صدر الدين
محمد بن جمال الدين التركماني ومولد السراج هذا في سنة أربع أو خمس وسبعمائة تقريباً وقدم
القاهرة قبل سنة أربعين وكان إماماً عالماً بارعاً مفنناً في الفقه والأصلين والنحو وعلم
المعاني والبيان وغيرهم وناب في الحكم بالقاهرة وتصدى للإفتاء والتدريس والإقراء سنين
ثم تولى عدة وظائف دينية وهو أحد من قام مع ابن النقاش في قضية الهراس حتى وغر
خاطر السلطان عليه ووقع له ما وقع وكان السراج إماماً مصنفاً شرح المغني
في مجلدين وشرح البديع لابن الساعاتي وغير ذلك وقد ذكرنا من علو همته وغزير فضله
في المنهل الصافي نبذة كبيرة جيدة فلينظر هناك وتوفي الشيخ الأديب أبو زكريا يحيى بن محمد
بن زكريا بن محمد بن يحيى العامري … الشهير بالخباز بدمشق وهو من أبناء الثمانين وكان بارعاً
في النظم نظم سائر فنون الأدب وكان فيه تشيع كثير ومن شعره

يغششكها … فاصبر … والمزح قول المنصح
فإن النفس قد … على … الصبوح

وله أيضاً

ما أكثر عروس الروض … لما أتانا ثابت
فهو … حلت لنا كلما حلت لأكل … النبات

وتوفي العلامة قاضي القضاة بهاء الدين أبو حامد أحمد بن قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي
بن الشيخ زين الدين عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام الأنصاري السبكي الشافعي
بمكة المشرفة عن ست وخمسين سنة وكان إماماً عالماً بارعاً في عدة فنون وسمع من الحفاظ وأخذ
عن والده وعن أبي حيان وهو أسن من أخيه تاج الدين المقدم ذكره ودرس بقبة الشافعي والجامع
الطولوني والمنصورية والشيخونية وباشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل بمصر وخطب بالجامع
وصنف وتولى قضاء الشام عوضاً عن أخيه تاج الدين وتولى أخوه تاج الدين وظائفه بمصر
وقد تقدم ذلك ثم ترك قضاء دمشق عنه ورجع إلى مصر يدرس ويفتي بها وحج وجاور بمكة وبها مات
وتوفي الأمير سيف الدين أسندمر بن عبد الله الشيخي أحد أمراء الألوف بالديار المصرية
ثم نائب حماة وكان من أعيان الأمراء وقد تقدم ذكر … وتوفي الشيخ المعتقد …

عبد الله درويش في سابع عشر شهر رجب وكان فقيرا مباركا وللناس فيه محبة واعتقاد حسن
وتوفي الأديب الشاعر شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان بن سمعان المعروف
بابن العطار البكري الدنيسري المعتقد أديب في عاشر شهر رمضان عن بضع وخمسين سنة
ومن شعره :

إن الصوب في السحاب سعى وطلعته لناظره تروق
تنصب طوقه الهتان سحا وفيها من تبسمه بروق

أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وخمسة وعشرون أصبعا مبلغ الزيادة
ثمانية عشر ذراعا وأربعة أصابع

السنة العاشرة

من سلطنة الملك الأشرف شعبان على مصر وهي سنة أربع وسبعين وسبعمائة وفيها
استقر الأمير ألجاي اليوسفي أتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت منكلي بغا الشمسي وفيها
توفي الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن الخطيب شهاب الدين أبي حفص
عمر بن كثير القرشي الشافعي صاحب التاريخ والتفسير في يوم الخميس سادس عشرين شعبان
بدمشق ومولده بقرية شرقي بصرى من أعمال دمشق في سنة إحدى وسبعمائة
قال العيني كان قدوة العلماء والحفاظ وعمدة أهل المعاني والألفاظ سمع وجمع وصنف
ودرس وحدث وألف وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط
والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير وله مصنفات عديدة مفيدة انتهى كلام
العيني رحمه الله قلت ومن مصنفاته تفسير القرآن الكريم في عشر مجلدات وكتاب طبقات
الفقهاء ومناقب الإمام الشافعي والتاريخ المسمى بالبداية والنهاية أخذ أكثره من تاريخ ابن الأثير في
الكامل والتاريخ أيضا في عشر مجلدات وخرج أحاديث مختصر ابن الحاجب وكتب على
البخاري ولم يكمله ولما مات رثاه بعض طلبته بقوله

لفقدك طلاب العلوم تأسفوا وجادوا بدمع لا يبيد غزير
ولو مزجوا ماء المدامع بالدما لكان قليلا فيك يا ابن كثير

وتوفي الحافظ تقي الدين محمد بن جمال الدين رافع بن هجرس بن محمد بن شافع السلامي المصري الشافعي
بدمشق عن ستين سنة وكان إماما في الحديث رحل البلاد وسمع بمصر والشام وحلب والحجاز
وكتب لنفسه مشيخة وذيل على تاريخ بغداد وتوفي الأديب زين الدين أبو محمد عبد الرحمن
بن الخضر بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يوسف بن عمات السنجاري قدم حلب وباشر بها توقيع
الدرج إلى أن مات بها عن نيف وخمسين سنة ومن شعره في مليح وتانية لغيره

أمسى بخد لوجهه قمر السما وعذاره لصورته للعود
فإذا بدا فكأنما هو يوسف وإذا شدا فكأنه داود

وتوفي الأمير مظفر الدين موسى بن الحاج أرقطاي الناصري نائب صفد بها وتولى عوضه نيابة
صفد الأمير علم دار المحمدي وكان مظفر الدين من الأماثل وله وجاهة في الدول رحمه الله وتوفي
الأمير الكبير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الشمسي أتابك العساكر بالديار المصرية بها في جمادى
الأولى عن بضع وخمسين سنة كان من أجل الأمراء وأعظمهم حرمة وهيبة ووقار وكان عنده
ديانة وله معرفة بالأمور وله اشتغال جيد في العلوم المتعددة ولي نيابة صفد وطرابلس
وحلب ودمشق ثم أعيد إلى حلب لإصلاح البلاد الحلبية فمهد البلاد وأمورها ثم طلبه

الملك الأشرف إلى الديار المصرية وسأله أن يلي النيابة بها فامتنع فخلع باستقراره أتابك العساكر
وزوجه الأشرف بأخته خوند سارة فاستمر على ذلك إلى أن مات في التاريخ المذكور وتوفيت
خوند بركة خاتون والدة السلطان الملك الأشرف هذا وزوجة الأمير ألجاي اليوسفي في ذي
القعدة ودفنت بمدرستها التي أنشأتها بخط التبانة وبسبب ميراثها كانت الوقعة بين
ابنها الملك الأشرف ومن زوجها ألجاي وقد تقدم ذكر ذلك كله مفصلا في أوائل هذه الترجمة
وكانت خيرة دينة عفيفة جميلة الصورة ماتت في أوائل الكهولية وتوفي الشيخ الإمام
العالم ولي الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الملوي الديباجي الشافعي والمنفلوطي
بالقاهرة في ليلة الخميس خامس عشرين شهر ربيع الأول عن بضع وستين سنة وكان من
أعيان فقهاء الديار المصرية وتوفي الشيخ العارف بالله المسلك بهاء الدين محمد بن الكازروني
في ليلة الأحد خامس ذي الحجة بزاويته بالمشتهى وكان رجلا صالحا معتقدا وللناس فيه
محبة واعتقاد وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن العلامة شهاب الدين محمود
بن سلمان بن فهد الحلبي ثم الدمشقي الحنبلي كاتب سر حلب بها وكان رئيسا كاتبا فاضلا
من بيت كتابة وفضل أمر النيل في هذه السنة الماء القديم لم يحرر لاختلاف النقول خولف
هذه السنة إلى سنة خمس وسبعين

السنة الحادية عشرة

من ولاية الملك الأشرف شعبان على مصر وهي سنة خمس وسبعين وسبعمائة وفيها كانت
وقعة الملك الأشرف المذكور مع زوج أمه الأتابك ألجاي اليوسفي وغرق ألجاي في بحر النيل
حسبما تقدم ذكره وفيها توفي قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن صدر الدين
أحمد بن بهاء الدين عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المخزومي المصري الشافعي الشهير
بابن الخشاب وهو في البحر المالح الفرسي من الأزلم عائدا إلى الديار المصرية وهو من أبناء
الثمانين وكان عالما فقيها مدرسا شاع ذكره في الأقطار واشتغل الناس بعلمه وولي نيابة
الحكم بالقاهرة وباشر قضاء حلب استقلالا ثم ولي القضاء بالمدينة النبوية وأراد التوجه
إلى مصر فأدركته المنية في طريقه وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة أرشد الدين
أبو الثنا محمود بن قطلوشاه السرائي الحنفي بالقاهرة في جمادى الآخرة عن نيف وستين
سنة وكان بحرا في العلوم لا سيما العلوم العقلية والأدبية وأقام بالقاهرة سنين كثيرة
يشغل ويفتي وأسمع عامة الطلبة من كل مذهب وولي مشيخة الصرغتمشية بعد
وفاة العلامة قوام الدين أمير كاتب الإتقاني فباشر تدريسها إلى أن مات في التاريخ المذكور
وتوفي الأمير سيف الدين طيبغا بن عبد الله الفقيه الحنفي أحد أمراء العشرات
بالقاهرة وقد ناهز الستين سنة وكان فقيها يستحضر الفروع مذهبه ويشارك في فنون
رحمه الله وتوفي الأمير سيف الدين تمربغا بن عبد الله العمري الجوكندار أحد أمراء الطبلخانات
بالديار المصرية وسنه نحو الخمسين سنة وهو خشداش طيبغا العمري
الخاصكي وتمربغا باللغة التركية حل حديد فتمر هو الحديد وبغا بفتح الباء هو الفحل
العظيم وتوفي الأمير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله المالكي أحد أمراء الطبلخانات
بالقاهرة مات بمنزلة نافون من طريق الشام في ذي الحجة كان الملك الأشرف أرسله في مهم
وتوفي الأمير سيف الدين المسلك بن عبد الله المحمدي أحد أمراء الطبلخانات
بمصر وكاشف الوجه البحري وكبير الجيوش المنصورة في شوال وأصله من مماليك

١٢٧

الأمير اسندمر الناصري صاحب المدرسة بالصليبة المتقدم ذكره وكان قد تقدم ذكره في هذه السنين بالمرعشي هو منسوب إليه ولا حاجة للتعريف به بعد ذلك. وتوفي الأمير سيف الدين اقبغا بن عبد الله من مصطفى اليلبغاوي أحد أمراء الطبلخانات وهو معزول بالإسكندرية وهو ممن قام على أستاذه يلبغا. وتوفي الأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله الأحمدي أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية ولالا الملك الأشرف شعبان صاحب الترجمة وكان يعظم في الدولة لوجاهته وشجاعته ومعرفته وحرمته ونفوذه في الدولة الأشرفية وقد سيرد ذكره في عمره حتى ولما ثقل على الملك الأشرف أخرجه إلى نيابة الإسكندرية فمات بها في خامس عشر ذي القعدة. وتوفي الشيخ نور الدين علي بن الحسن بن علي الإسنائي الشافعي أخو الشيخ جمال الدين عبد الرحيم المتقدم ذكره مات في شهر رجب. وتوفي شمس الدين شاكر القبطي المصري المعروف بابن الغنام(?) ناظر الذخيرة وصاحب المدرسة الغنامية(?) بالقاهرة في ثالث عشر شوال وكان معدودا من رؤساء الأقباط. وتوفي الأمير سيف الدين سيبغا(?) بن عبد الله المعروف بفارس طيغ(?) أحد أمراء الطبلخانات وهو غير سيبغا(?) ... الذي ولي نيابة السلطنة في سلطنة الملك الناصر حسن. وتوفي الأمير علاء الدين الطنبغا بن عبد الله المارديني في ثاني جمادى الآخرة وهو أيضا غير الطنبغا المارديني الناصري صاحب الجامع وقد تقدم ذكر ذلك في محله. وتوفي الأمير سيف الدين أروس(?) بن عبد الله المحمودي أحد أمراء الألوف بالقاهرة زوج بنت الأمير منكلي بغا اليوسفي في ذي القعدة. وكان أصله من مماليك الملك الناصر محمد وترقى في الدولة إلى أن صار أمير مائة ومقدم ألف ثم ولي الحوسبة(?) ثم أمير جاندار ثم ولي الأستادارية العالية مدة طويلة ووقع له أمور وحوادث وأخرج إلى الشام ثم قدم إلى مصر صحبة حموه منكلي بغا اليوسفي فأقام بها إلى أن مات. وتوفي الأمير الكبير سيف الدين الجاي اليوسفي أحد مماليك الملك الناصر حسن غريقا بالنيل بساحل الخرقانية(?) بعد وقعة كانت بينه وبين الملك الأشرف شعبان حسبما تقدم ذكره أنه انكسر إلى الأحمر(?) وتوجه إلى الجهة المذكورة واقتحم البحر بفرسه فغرق في يوم الجمعة تاسع المحرم ودفن بمدرسته بسويقة العزي خارج القاهرة وكان من أجل الأمراء شجاعة وكرما وحشمة وسؤددا. وقد تقدم ذكره في عدة تراجم من هذا الكتاب. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وعشرة أصابع مبلغ الزيادة خمسة عشر ذراعا وتسعة عشر إصبعا وهي سنة الشراقي العظيم.

السنة الثانية عشر

من سلطنة الملك الأشرف على مصر وهي سنة ست وسبعين وسبعمائة وفيها كان ابتداء الغلاء العظيم بسائر البلاد. وفيها ... على يد ... الأمير اسندمر(?) المارديني وقد تقدم ذكر ذلك كله في أصل الترجمة. وفيها توفي العلامة قاضي القضاة صدر الدين أبو عبد الله محمد بن العلامة قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن قاضي القضاة علاء الدين علي بن عثمان بن المارديني الحنفي الشهير بابن التركماني قاضي قضاة الديار المصرية بها في ليلة الجمعة ثاني(?) ذي القعدة عن نحو أربعين سنة بعد أن باشر ... سنين وأشهر وكان سالكا في العدل طريقة أبيه وجده وكان عالما بارعا ذكيا فقيها عفيفا وله نظم ونثر ومن شعره وقد حصل له رمد:

أقول والظلام بكل جهد … كان النور يطلبني بدين

١٢٨

وما للنور من طلب وأني … أراه حقيقة مطلوب عيني

وقد تقدم ذكر أبيه وجده كل واحد في محله. وتوفي قاضي القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة الكفري شيخ الكافة الحنفي بدمشق بعد أن كمل عمره عن خمس وثمانين سنة وكان من العلماء الأعلام ماهرا في مذهبه أفتى ودرس وأفاد وأشغل ... المستمرة وناب في الحكم بدمشق مدة من الزمان ثم استقل بالوظيفة مدة طويلة ثم تركها لولده متنزها عن ذلك ولزم العبادة إلى أن مات. وتوفي الشيخ الإمام العالم العلامة جمال الدين أبو عبد الله محمد بن ... بن محمد بن عمار الحراني الدمشقي الشافعي الشهير بابن قاضي الزبداني بدمشق عن سبع وثمانين سنة وقد انتهت إليه رياسة الفتوى بالشام في زمانه ودرس بمعظم مدارس دمشق وعاد إليها ... وكتب وصنف. وتوفي الشيخ أمين الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي برهان الدين إبراهيم بن علي بن أحمد بن علي بن يوسف بن إبراهيم الدمشقي الحنفي الشهير بابن عبد الحق درس بدمشق بعدة مدارس وباشر بها الوظائف الجليلة وكان معدودا من أعيان أهل دمشق إلى أن مات بها عن بضع وسبعين سنة. وتوفي الشيخ الإمام العلامة الأديب المفنن شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد التلمساني المغربي الحنفي الشهير بابن أبي حجلة نزيل الديار المصرية بها في يوم الخميس مستهل ذي الحجة عن اثنتين وخمسين سنة ومولده بالمغرب بزاوية جده أبي حجلة عبد الواحد ثم رحل إلى الشام ثم استوطن مصر وولي مشيخة الصوفية بخانقاه منجك اليوسفي إلى أن مات وكان إماما بارعا فاضلا ناظما ناثرا وله مصنفات كثيرة تبلغ ستين مصنفا ومن شعره في مليح له خال على خده:

يورد الخال عن سمر بوجنته … فليس في الخد غير الخال والقمر
يا حسن ذاك محيا ... سوى خال من المسك في خال من الشعر

ولبعضه أيضا عفا الله عنه

وعاذل لما لم يجد له وقد كلما هاج ملبالي
يعارض المحبوب ما ... وإلا بالسعد ... الوالي

وله مضمنا وهو أحسن قوله في هذا المعنى:

يا ماجد ... ومشى … وحط ... الأناس
وكمي العذار ... حسنا فاسقني … ولعل ... كله في الكاس

وتوفي الصاحب الوزير فخر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكر بالقاهرة ودفن بالقرافة في تربته بجوار تربة قاضي القضاة شمس الدين بن الحريري(?) وكان في مبادئ أمره صاحب ديوان يلبغا العمري ثم تولى الوزر بعد موته ثلاث مرات وجمع في بعض الأحيان بين الوزارة ونظر الخاص معا كما كان ابن قروينة من قبله وكان حسن السيرة مليح الشكل ... متواضعا لين الجانب قليل الأذى محببا للناس. وتوفي القاضي ناصر الدين محمد بن سلام(?) الكارمي المصري في يوم الجمعة ثاني عشر شوال وقد خلف أموالا كثيرة بحيث إنه لم يكن لأحد من أهل عصره أكثر مالا منه. وتوفي القان أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن ايلكان صاحب تبريز وبغداد وما والاهما وفي موته غريبة وهو أنه رأى في منامه قبل موته أنه يموت في يوم كذا وكذا فخلع نفسه من الملك وولى عوضه

ولده الكبير الشيخ حسن بن اويس واعتزل هو عن الملك وصار يتعبد ويكثر من الصلاة والصدقة
والبر الى الوقت الذي عينه لهم انه يموت فيه فمات فيه وكان ملكا حازما عادلا ذا شهامة ومهابة
قليل الشر كثير الخير محبا للفقرا والعلما وكان مع هذا فيه شجاعة وكرم ومات شابا عن نيف وثلثين سنة
وكان سلطانا بعد موت ابيه تمكن في الملك بضعة عشر سنة ومات بتبريز عن نيف وثلثين
سنة وتوفي الامير الكبير سيف الدين منجك بن عبد الله اليوسفي الناصري اتابك العساكر ونايب
السلطنة الشريفة بالديار المصرية بداره من القاهرة بالقرب من سويقة العزي تجاه
مدرسة السلطان حسن بعد عصر يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة ودفن صبيحة يوم
الجمعة بتربته التي انشاها عند جامعه وخانقاته خارج باب الوزير بالقرب من قلعة
الجبل وكانت جنازته مشهودة وكان عمره يوم مات نحو السبعين سنة وقد مر من
ذكره ما يستغنى به عن التكرار هنا وكان اشد الامرا وطعن باسمه في سلطنة الملك الناصر
احمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون وهلم جرا الى يومنا هذا حتى انه لم يذكر سلطان بعد
موت الناصر محمد بن قلاوون الا ومنجك هذا له فيه امر يذكر وواقعة وقد طالت
ايامه في السعادة على انه قاسى فيها حروبا واهوالا وامسك وحبس ثم اطلق واختفى مدة
ثم ظهر وقد تكرر ذكر ذلك كله مفصلا في عدة تراجم من سلاطين مصر وامرايها وله عمائر من جوامع
والمساجد والمدارس وقد ذكرنا ذلك كله في ترجمته في كتابنا المنهل الصافي والمستوفي بعد
الوافي فلينظر هناك وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله الناصري حاجب
الحجاب بالديار المصرية واحد امرا الالوف بها وكان من اماثل الامرا واعيان المماليك الناصرية
ترقى بعد موت استاذه الملك الناصر محمد وولي عدة وظايف اعظمها حجوبية الحجاب
وتوفي الامير سيف الدين اسندمر بن عبد الله الناصري الدوادار بالقاهرة عن نيف
وسبعين سنة وكان اميرا عالي القدر طاهر الحشمة واتقن انواع حسن السياسة والتدبير
يبدا الناس بالسلام ويكثر من ذلك حتى انه ولي نيابة حلب لقبه اهلها سلام عليكم وكان
اولا امير مائة ومقدم الف بديار مصر ثم ولي نيابة طرابلس ثم نيابة حلب ثم عزل
وطلب الى ديار مصر واستقر بها امير مائة ومقدم الف ايضا الى ان مات وهو احد امرا
عصره وتوفي الامير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشي الانوكي مقدم المماليك
السلطانية واحد امرا الطبلخانات وكان اصله من خدام سيدي انوك بن الملك الناصر محمد
وترقى الى ان ولي تقدمة المماليك السلطانية وهو الذي ضربه يلبغا العمري داخل القصر
سبعماية عصاة ونفاه الى اسوان وولي مكانه مختار الدمنهوري شاذروان فلما قتل
يلبغا اعاده الملك الاشرف هذا الى رتبته ووظيفته تقدمة المماليك السلطانية الى ان مات
وولي التقدمة بعده مختار الدمنهوري شاذروان المقدم ذكره ثانيا والحمد لله مثقال
هذا هو صاحب المدرسة السابقية داخل من القصرين من القاهرة والله اعلم امر
النيل في هذه السنة الما القديم اربعة اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وخمسة اصابع

السنة الثالثة عشر

من ولاية الملك الاشرف شعبان بن حسين على مصر وهي سنة سبع وسبعين وسبعماية وفيها
كان الغلا المفرط بالبلاد الشامية حتى اكل الناس الميتات والكلاب والقطط وفيها توفي
قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن القاضي علم الدين محمد بن ابي بكر بن علي بن بدر

المدياني السعدي الاخنائي المالكي قاضي القضاة بالديار المصرية بها في يوم الاربعا ثالث شهر رجب
بعد ان ملك في القضا خمسة عشر سنة وكان من اعيان الفقها المالكية وتوفي قاضي القضاة بها الدين
ابو البقا محمد بن قاضي القضاة سديد الدين عبد البر بن صدر الدين علي السبكي الانصاري الشافعي
قاضي قضاة الديار المصرية ثم بدمشق المحروسة في شهر ربيع الاول ومولده في سنة سبع وسبعماية
وكان امام وقته وعالم زمانه وروى البخاري عن الوزيرة والحجار وتولى القضا بدمشق
ثم بمصر ثم عزل وعاد الى قضا دمشق الى ان مات بعد ان افتى ودرس وكتب والف ونظم
ونثر ومن شعره رحمه الله تعالى

ودعته ولهيب نار تحسره مع خده وضممت ما بين يده
ثم انثنيت ومقلتي تبكي دما يا رب لا تجعله آخر عهده

قلت ويعجبني في هذا المعنى قول الاديب المفنن علاء الدين علي بن كاتب بن وداعة

اذا رابك الوداع فاصبر ولا يهمك البعاد
وانتظر العود عن قريب فان قلب الوداع عادوا

وتوفي القاضي شهاب الدين ابو العباس احمد بن القاضي علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى بن
فضل الله بن المجلي بن دعجان ينتهي نسبه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه مات بدمشق
ودفن بسفح قاسيون عن سبع وخمسين سنة بعد ان باشر كتابة السر بمصر عن والده
وتوجه القاضي شهاب الدين المذكور الى دمشق واستوطنها الى ان مات وشهاب الدين هذا اسمه
على اسم عمه شهاب الدين احمد صاحب مسالك الابصار في ممالك الامصار وقد مر ذكره وذكر
جماعة من ابائه واقاربه وتوفي الشيخ المعتقد احمد بن مسعود المجذوب ودفن بالقرافة
بالقرب من تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وكان يجلس في الدرس دايما وللناس فيه اعتقاد
كبير وتوفي الامام العالم العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن
الصايغ الحنفي في يوم الثلاثا ثاني عشر شعبان وكان اماما في القراات وسمع الحديث
واخذ النحو عن ابي حيان وبرع في الفقه واعاد ودرس وافاد وافتى وبرع في النحو والادب
ودرس بجامع ابن طولون بالقاهرة وتولى قضا العسكر بمصر وكان اديبا لطيفا
ظريفا بارعا في النظم ومن شعره رحمه الله تعالى

بروحي ادري خاله فوق خده ومن انا في الدنيا فافديه بالمال
تبارك من اخلى من الشعر خده واسكن كل الحسن في ذلك الخال

وله ايضا عفا الله عنه

قاس الورد وجه حبي الهي عاين سماه هو المحمر
قلت القياس باطل بعرفه وبعد ذا عندي الوجه انضر

وله ايضا سامحه الله

وشادن طلعت عيون الربا له مقبلا ساجده
سالته من ريقه شربة فقال ذي مالة بارده

وتوفي السيد الشريف عز الدين عجلان بن رميثة بن ابي نمي محمد بن ابي سعد حسن بن علي
بن قتادة ابن ادريس المكي الحسني امير مكة وكان قد نزل عن الامرة لولده السيد احمد بن عجلان
عن نصف امرة مكة التي كانت بيده فانه كان قبل ذلك نزل له عن النصف الاول فلما كان

١٢٩

١٣٠

ولي إمرة مكة عشرين سنة مستقلاً بها مدة وشريكاً لأخيه ثقبة مدة وشريكاً
لابنه أحمد مدة أخرى. وكانت وفاته في ليلة الاثنين الحادي عشر من جمادى الأولى، ودفن بالمعلاة
وقد قارب السبعين سنة من العمر. وكان ذا عقل ودهاء ومعرفة بالأمور وسياسة
حسنة، وكان علامة أمانة وأمارة يحب أهل السنة ويضربهم على الشيعة، وربما كان يذكر
أنه شافعي المذهب، وهذا نادر في السادة الأشراف، فإن غالبهم زيدية يجاهرون بذلك.
قيل إنه ذكر عنده مرة معاوية بن أبي سفيان فلم يطروا دائم كنيته فقال لهم عجلان: معاوية
شيخ من كبار قريش لاح له الملك فطلبه ولبسه، لو لم يكن من محاسنه إلا أنه ما عيّر السنة
لكفاه ذلك شرفاً. وكان ممدوحاً، مدحه الشعراء، أحد شعراء مكة بقصيدة طنانة منها:

لولا العزائم وحده ويقوله ما كنت ترجعه وأنت عدوله
إن كنت تنكره فسائل عن حاله فلعله لا يعترف عليله
يا من يلوم على الهوى أهل الهوى دع لومهم فالصبر ما تحمله

وتوفي الأمير سيف الدين أسنبغا ابن ... الأبو بكري في يوم الأربعاء خامس المحرم، وكان من عظماء
أمراء الديار المصرية، كان خصيصاً عند الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنعم عليه بإمرة طبلخاناه،
ثم ولي بعد موته حتى ولي الأمير آخورية الكبرى للسلطان حسن، ثم الإمرة، ثم ولي نيابة
الإسكندرية، ثم نيابة حلب، ثم حجوبية الحجاب بالديار المصرية، وطال تنقله في السعادة. وكان
صاحب الأبو بكرية داخل القاهرة. والله أعلم. وتوفي الشيخ الإمام المحدث العلامة جمال
الدين عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل بن إبراهيم بن يحيى بن أبي عبد الله بن يحيى بن إبراهيم
بن سعيد بن طلحة بن موسى بن إسحاق بن عبد الله بن محمد بن أبان بن عثمان بن عفان
في يوم الأحد ثالث جمادى الأولى بخلوة سطح جامع الحاكم، وكانت جنازته مشهودة جداً
اجتمع فيها خلائق لا يحصى، ومولده في سنة أربع وتسعين وستمائة، وكان فقيهاً شافعياً
متفنناً في علوم. وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير قيران الحسامي، كان
أحد أمراء الطبلخانات بالديار المصرية، وكان كريماً شجاعاً مقداماً وله وجاهة في الدولة
وحرمة وافرة. وتوفي تاج الدين أبو غالب الكلبشاوي الأسلمي القبطي ناظر الذخيرة بعد
سؤال، وإليه تنسب المدرسة المعروفة بمدرسة أبي غالب تجاه باب الخوخة بظاهر
القاهرة. وتوفي شيخ الكتاب غازي بن قطلوبغا التركي في شهر رجب، وقد انتهت إليه
الرياسة في الخط المنسوب، وتصدى للإفادة سنين عديدة، وانتشر خطه في الآفاق. وتوفي
الشيخ نور الدين علي بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الشافعي الشهير
بابن حجر، والد الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر، في يوم الأربعاء عاشر شهر رجب،
وكان بارعاً ... بمصر القديمة، وتفقه على مذهب الشافعي وحفظ الحاوي، وأخذ
العربية عن ... الدين محمد بن عقيل، وقال الشعر. ومن شعره يشير إلى الحجر:

أسكندرية كم داسوا ثراك عزا
فطمت نفسي عنها ولست أطلب برا

وله أيضاً:

يا رب أعضاء السجود عتقتها من فضلك الوافي وأنت الواقي
والعتق يسري بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفاني بعتق الباقي

أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم خمسة أذرع وأربعة أصابع، مبلغ الزيادة سبعة عشر
ذراعاً وثلاثة عشر إصبعاً.

السنة الرابعة عشر

من سلطنة الملك الأشرف شعبان بن حسين على مصر، وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة،
وفيها كان قتله في ذي القعدة. وفيها توفي القاضي محب الدين أبو عبد الله محمد ابن القاضي نجم الدين
أبي المحاسن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم التيمي الحلبي ناظر الجيوش المنصورة بالديار المصرية
بها في يوم الثلاثاء ثاني عشر ذي الحجة عن اثنتين وثمانين سنة، وكان في ابتداء أمره تولى نظر ديوان
منكلي بن البابا، ثم خدم عند الأمير منكلي بغا الفخري، فكتب إليه الشيخ صلاح الدين الصفدي
يقول:

يا منكلي صرت إلى منكلي فكل خير أرتجي منك لي
وأنت لي كهف وما قصدي من عدة الدنيا سوى ...

وكان القاضي محب الدين المذكور رجلاً صالحاً فاضلاً، وله سماع عالٍ، وله مصنفات منها شرح التسهيل
في أربع مجلدات، وشرح التلخيص في المعاني والبيان، وغير ذلك. وتوفي الشيخ الإمام العالم
تقي الدين أبو الفداء إسماعيل بن نور الدين علي بن الحسن القلقشندي الشافعي المصري مفتي
المسلمين بالقدس الشريف عن نحو سبعين سنة، وكان فقيهاً بارعاً في عدة علوم، وأفتى ودرس
واشتغل. وتوفي الشيخ المسند المعمر الرحلة أبو حفص عمر بن الحسن بن مزيد المشهور بابن
أميلة المراغي الحلبي ثم الدمشقي بها عن ثمان وتسعين سنة، بعد أن صار رحلة زمانه
وقصد من الأقطار للسماع عليه، وسمع منه خلائق كثيرة. وتوفي الشيخ الأديب جمال
الدين أبو الربيع سليمان بن داود بن يعقوب المصري ثم الحلبي بحلب، وقد قارب الخمسين
سنة، وكان معدوداً من الكتاب الأدباء الفضلاء. ومن شعره:

يا من حرمت بالظلم عادات ربعها وسار بغير العدل في الحكم سيرها
تعرت الأغصان عند اعتناقها وسلسلت الأنهار إذ جن طيرها

وتوفي الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب اليلبغاوي، أحد مقدمي الألوف
بالديار المصرية، وكان ممن قام مع الملك الأشرف في واقعة أسندمر وأظهر شجاعة عظيمة،
فعرف له الأشرف ذلك ورقاه وأنعم عليه حتى جعله من جملة أمراء الألوف إلى أن مات.
وتوفي السلطان الملك الأفضل عباس ابن الملك المجاهد علي ابن الملك المؤيد داود ابن الملك
المظفر يوسف بن عمر بن رسول التركماني الأصل اليمني صاحب اليمن وابن صاحبها
في شعبان، وتسلطن بعده ولده الملك الأشرف إسماعيل. وكان الملك الأفضل ولي
السلطنة بعد موت أبيه المجاهد في جمادى الأولى سنة أربع وستين وسبعمائة، ولما
ولي اليمن خرج في أيامه ابن ... ووقع له معه وقائع حتى أباده الأفضل وأزال دولته
من ... في أيامه. وكان الأفضل شجاعاً مهاباً كريماً، وله إلمام بالعلوم والفضائل ومشاركة
جيدة في علوم، وتصانيف منها كتاب العطايا السنية في ذكر أعيان اليمنية، وكتاب نزهة
العيون في تاريخ طوائف القرون، ومختصر تاريخ ابن خلكان، وكتاب بغية ذوي الهمم
في أنساب العرب والعجم، وكتاب في الألغاز الفقهية، وغير ذلك. وكان فيه بر وصدقة،
وله مآثر حسنة، منها مدرسة عظيمة بتعز، وله أيضاً بمكة مدرسة مشهورة بالصفا.
وقيل إن هذه التصانيف المذكورة إنما هي للقاضي ... رضي الدين أبو بكر بن محمد بن يوسف
الناشري المصري عملها على لسان الأفضل. والله أعلم. وتوفي الأمير سيف الدين ...

بن عبد الله الناصري الأشرفي أحد مقدمي الألوف بالقاهرة مقتولا في هذه السنة وكان
من حواشي الملك الأشرف هذا ومن أجل مماليكه. وتوفي السلطان الملك المظفر فخر الدين داود
بن الملك الصالح صالح بن الملك المنصور غازي بن ألبي بن تمرتاش بن إيل غازي بن أرتق
الأرتقي صاحب ماردين وابن صاحبها بماردين في هذه السنة بعد أن حكمها نحو عشرين
سنة وتولى سلطنة ماردين من بعده ابنه الملك الظاهر مجد الدين عيسى الآتي ذكره
في محله إن شاء الله تعالى وكان الملك المظفر هذا ولي ملك ماردين بعد أخيه الملك
الصالح محمود الذي أقام في سلطنة ماردين أربعة أشهر عوضا عن والده الملك المنصور
أحمد بن الملك الصالح صالح وخلع وتسلطن المظفر هذا فأظهر العدل وأبقى آثار والده
الملك الصالح في الإحسان إلى الرعية وإصلاح الأمور إلى أن مات رحمه الله تعالى. وتوفي
في هذه السنة جماعة كثيرة من الأمراء الأشرفية ممن هو مذكور في أواخر ترجمة
الملك الأشرف قتلوا بالسيف عند كسرة الأشرف من العقبة. وتوفي الأمير سيف الدين
أرغون شاه بن عبد الله الأشرفي أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية وأجل
أمراء الأشرف بعد أن قدم مخدومه من العقبة. والأمير سيف الدين صرغتمش بن عبد
الله الأشرفي رأس نوبة النوب وأحد مقدمي الألوف أيضا. والأمير سيف الدين
بيبغا بن عبد الله الساقي الأشرفي أحد الألوف أيضا. والأمير سيف الدين
بن عبد الله الأشرفي أحد مقدمي الألوف أيضا وهو غير سنبك الناصري صاحب
المقصر والحمام. والأمير سيف الدين أرغون بن عبد الله العزي الأشرفي الأمير آخور أحد
مقدمي الألوف أيضا وغيرهم من أمراء الطبلخانات والعشرات وهم الذين ذكر وأهم
أعيان الأشرفية القادمون في صحبة أستاذهم الملك الأشرف من العقبة إلى مصر قتلوا
الجميع في ساعة واحدة وأتوا برؤوسهم من قبة النصر إلى الأمراء الذين ثاروا بالقاهرة
وهم يقولون صلوا على محمد وقد تقدم ذكر ذلك كله في أواخر ترجمة
الملك الأشرف شعبان وما وقع في ترجمة الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان هذا
أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وثمانية عشر أصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر
ذراعا وأصبعان

ذكر سلطنة الملك المنصور على مصر

السلطان الملك المنصور علاء الدين علي ابن السلطان الملك الأشرف شعبان بن الأمير الملك الأمجد
حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي
وهو السلطان الثالث والعشرون من ملوك الترك بالديار المصرية تسلطن في حياة
والده حسبما تقدم ذكره أن الأمير قرطاي وطشتمر اللفاف وأسندمر البدري لما
ثاروا بمن معهم بالديار المصرية وطلعوا إلى القلعة وأخذوا أمير علي هذا من الدور السلطانية
سلطنوه في حياة والده أرادوا بذلك انضمام الناس عليهم فإنهم كانوا أشاعوا موت الملك
الأشرف شعبان في العقبة حتى تم لهم ما أرادوه. وسلطنوا أمير علي هذا من غير حضور الخليفة
والقضاة فإنهم كانوا صحبة الملك الأشرف بالعقبة فلما انكسر الملك الأشرف وتم عليه
ما تم حضر الخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد وكان
القضاة بالقدس الشريف توجهوا إليه من العقبة بعد واقعة الملك الأشرف وهربه
إلى مصر فلما كان يوم الخميس ثامن ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعمائة وذلك

بعد قتل الملك الأشرف شعبان بثلاثة أيام اجتمع الأمراء القائمون بهذا الأمر بالقلعة وطلبوا
الخليفة ومن كان بمصر من القضاة ونواب من هو غائب من القضاة بالقدس وحضر الأمير أيدمر
الشمسي نائب السلطنة بالديار المصرية وعدة من الأمراء الذين بمصر من أهل الحل
والعقد وأخذوا البيعة بالسلطنة للملك المنصور علي هذا بعد وفاة أبيه الملك الأشرف وقبل له
المبايعة الأمير أيدمر الشمسي المذكور ولبس السواد خلعة السلطنة وكانت فرجية حرير
بنفسجي بطرز ذهب وبدايرها تركيبة زركش وعاتية حرير أزرق خطائي وشاش
أسود خليفتي وقبع أسود بعذبة خليفتي زركش وركب بأبهة السلطنة وشعار الملك
من باب الستارة والأمراء مشاة بين يديه إلى أن وصل إلى الإيوان وجلس على تخت الملك
يوم الخميس المذكور وقبلت الأمراء الأرض بين يديه وحلفوا له على العادة وخلع على
الخليفة وعلى الأمراء وعلى من له عادة بلبس الخلع ومد السماط وكان عمر السلطان الملك المنصور
يوم تسلطن نحو سبع سنين تخمينا ثم قام الملك المنصور من الإيوان ودخل القصر وخلع
على الأمير طشتمر اللفاف باستقراره أتابك العساكر بالديار المصرية وأنعم عليه بإقطاع
أرغون شاه الأشرفي بعد قتله وخلع على الأمير قرطاي الطازي واستقر رأس نوبة
كبيرا والمالك وأنعم عليه بإقطاع الأمير صرغتمش الأشرفي بعد قتله أيضا ورسم لهما أن يجلسا
بالإيوان في الميمنة وخلع على أسندمر الصرغتمشي واستقر أمير سلاح ورسم له أن يجلس الميسرة
وخلع على قطلوبغا البدري واستقر أمير مجلس وخلع على طشتمر العلائي الدوادار
بنيابة دمشق ورسم له أن يخرج من يومه وخلع على أينبك البدري واستقر دوادارا
كبيرا عوضا عن طشتمر العلائي بإمرة طبلخاناه ثم أنعم على أينبك البدري واستقر أمير آخورا
كبيرا وبلاط السيفي الجاي الصغير ودمرداش اليوسفي واستقر رأس نوبة ثاني
وهذه الوظيفة إلى الآن وظيفة رأس نوبة النوب في زماننا هذا وأينبغا النظامي
والطنبغا السلطاني وكان للمتسع أحمد داخلا أينبك البدري فإنه كان أمير طبلخاناه
وطشتمر اللفاف فإنه كان أمير عشرة فاستقل للأتابكية دفعة واحدة وأنعم على جماعة
بإمرة طبلخاناه وهم الأمير طغيتمر الناصري وقطلوبغا البيرقدار وسيحا الكاملي ومنكلي بغا
الناصري وطولو الصرغتمشي والملس الأرغوني ومقبل الرومي والجمبغا السيفي الجاي
وقطلوبغا النظامي وأحمد بن عمر المكاتي وقطلوجا أخو أينبك البدري ودمرتغا
البدري والطنبغا المعلم وملكتمر بن عبد الله المصري وأسنبغا الصادري والملس
الطازي وإبراهيم بن قطلقتمر العلائي وأرسبغا السيفي الجيغا وعلي بن أقمر بن عبد
الغني وأستبغا النظامي وماثور القلطاوي وأنعم على جماعة بإمرة عشرات وهم تكا
الشمسي ومحمد بن قرطاي الطازي وحسن بن الطنبغا السلطاني ومحمد بن شعبان بن
يلبغا العمري وأسنبغا اليحمدي وقطليجا الحمودي والطنبغا شادي وسودون العثماني
شاد السلاح خاناه وملكتمر المنكلي وآقبغا السيفي الجاي وجاركس السيفي الجاي وطغيتمر
السيفي يلبغا وطوغان العمري الظهيري ودمرداش الإبراهيمي وطيبغا العلائي دوادار أمير
علي النائب ويوسف بن شادي أخو حاج ملك وحضر الموصلي وأسندمر الشرفي
ومغلطاي الشرفي وخليل بن أسندمر العلائي ورمضان بن صرغتمش وحسن أخو
قطلوبغا حاجي أمير علم ومنكلي الشمسي والجيبغا السيفي ثم رسم بالإفراج عن جماعة

١٢٥

من السجن بقلعة الجبل يوم السبت عاشر ذي القعدة وهم الامير اقتمر عبد الغني نائب السلطنة
بديار مصر ونائب الشام كان والامير طاز دار المحمدي وايدمر الشمسي وسودون جركس
المنجكي وطيبغا المنصوري الحاي ومغلطاي البدري الجمالي وصربغا السيفي وطشتمر الصالحي
بلاط الكبير السيفي الحاي وحطط البلبغاوي واماس المارديني وبلوط الصرغتمشي وبلبغا
المنجكي وقرابغا ابو احر كنتمر وحاجي حطاي والدعرمس ثم من الغد امر بسكنهم بباب وقدم
وارسالهم الى سجن الاسكندرية فمضى عليهم وارسلوا من ليلة الليله ما خلا اقتمر عبد الغني
وسودون المنجكي ثم في يوم الاحد ثاني عشر ذي القعدة قبضوا على جماعة من مباشري
الدولة وطلعوا بهم الى القلعة وهم الصاحب الوزير شمس الدين المقسي وتاج الدين موسى
ناظر الخواص وامين الدين وعلاء الدين بن السائس وشهاب الدين بن الطولوني فادخلوا
قاعة الصاحب وصودروا واحتج عليهم ما يقومون به من الاموال ثم افرج
عنهم ثم احضر الامير صلاح الدين خليل بن عرام من الاسكندرية وصودر وقرر
عليه مائة الف درهم ثم خلع عليه باستقراره في نيابة الاسكندرية على عادته ثم سلموا
من الحواشي والخدام جماعة كبيرة منهم مختص الاسعردي وجوهر السكندري و...
وابن ... الجمدار ثم ادخلوا قاعة الصاحب ثم اصعدوا من العلو فقبضوا على جماعة اخر
وهم دينار اللالا وشاهين ... وسنبل اللفاف احد الجمدارية وادخلوا
ايضا الى قاعة الصاحب ثم اصعدوا من الغد ودعوا المقابلة الجمالي الزمام على مائة
الف درهم ثم استقرت مائة الف درهم ثم في يوم الاربعاء ثاني عشر ذي القعدة
خلع على الامير ايتمش الصالحي واستقر على نيابة السلطنة بالديار المصرية كما كان
في ايام الملك الاشرف شعبان وفوض اليه ان يخرج الاقطاعات للامرا والاجناد
والنواب وانه لا يكون لاحد معه كلام وذلك بعد ان رضيت الامرا والخاصكية
والراسون بذلك ثم خلع على الامير ارغون الاسعردي بنيابة طرابلس عوضا
عن الامير منكلي بغا الاحمدي البلدي ثم خلع على القاضي بدر الدين بن فضل الله
السر باستمراره على وظيفته ثم خلع على الصاحب تاج الدين الملكي باعادته الى الوزارة
وهي وزارته الرابعة وخلع على كريم الدين بن الروبهب باستقراره ناظر الدولة
واستقر القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد في نظر الجيوش المنصورة
عوضا عن والده محب الدين المذكور بحكم وفاته ثم شرع الامرا في النفقة على المماليك
السلطانية فاعطوا لكل نفر عشرة الاف درهم وفي ثاني عشر ذي الحجة قرئ تقليد
السلطان الملك المنصور هذا على الايوان من قلعة الجبل وعلم عليه الخليفة المتوكل
على الله وشهد عليه القضاة بتفويض السلطنة للملك المنصور وخلع على الخليفة
وانعم عليه بالف دينار وهي رسم المبايعة ثم بعد ايام دخل اسندمر الصرغتمشي وكمشبغا
الموسقي الى دور السلطانة و... جوار الملك الاشرف شعبان على الامرا ثم استقر
في خامس المحرم من سنة تسع وسبعين الامير قرطاي الطازي اتابكا بعد موت
طشتمر اللفاف واخلع عليه بعد ايام نظر البيمارستان المنصوري واخلع على الامير
مبارك الطازي واستقر راس نوبة كبيرا عوضا عن قرطاي المذكور ثم بعد ذلك
مدة يسيرة استقر الامير اينبك البدري الامير اخور الكبير ونظر البيمارستان عوضا

١٢٦

عن قرطاي من غير ... قرطاي عنه واستقر سودون جاركس استادارا ثم في العشرين من المحرم
خلع على الامير سودون الشيخوني ... وبلوط الصرغتمشي واستقرا حاجبين بالديار المصرية
ثم في صفر حضر الامير يلبغا الناصري الى القاهرة وكان قد نفي الى البلاد الشامية بعد مقتل الاشرف
فانعم عليه بامرة طبلخاناه وكانوا ايضا قبل تاريخه قد عزلوا الامير منكلي بغا الاحمدي عن نيابة
طرابلس ... عن نيابة صفد فخاف الامير منكلي بغا وخرج بسيفه والحاج ...
عيسى وامتنع بصفد فخلع على الامير ارغون الاسعردي نائبا بطرابلس عوضا عن منكلي بغا
المذكور وتولى نيابة حماه ... الطازي ثم في هذه الايام وقعت الوحشة بين قرطاي الطازي
الاتابك وبين صهره اينبك البدري الامير اخور الكبير في الباطن كل ذلك في هذه المدة
اليسيرة ومارك ... واحتاط ... على الاخر مع اصحابه وحواشيه فلما كان يوم الاحد العشرين
من صفر عمل الامير الاتابك قرطاي وليمة عظيمة فاهدى له اينبك ... وما فيها الحشيش
وعمل فيه ... فلما سكر قرطاي ... وكان لاينبك عند قرطاي عيونا فاخبروه انه ...
فركب اينبك من وقته بالسلاح ومعه جماعة كبيرة ملبسون وارسل السلطان الملك
المنصور على الاسطبل السلطاني ودقت الكوسات فجاءت الامرا الى السلطان ولم ...
... من عصر يوم الاحد الى صبيحة يوم الاثنين وسببه انه كان عند قرطاي في تلك الجمعة
من الامرا ... اصحابه منهم سودون جاركس واسندمر الصرغتمشي وقطلوبغا البدري وقطلوبغا
جاركس امير سلاح ومبارك الطازي راس نوبة كبير وجماعة اخر من امرا الطبلخانات والعشرات
فركبوا الجميع ومنعوا اينبك من الوصول الى قرطاي ... الى ان استفاق قرطاي من سكره
وقد ضعف امر اصحابه وقوي امر اينبك فبعث قرطاي يسال اينبك ان ينعم عليه بنيابة
حلب ويرسل اليه منديل الامان فاجابه اينبك الى ذلك فخرج قرطاي من وقته الى سرياقوس
وقبض اينبك على من كان عند قرطاي من الامرا فانهم كانوا ... وابادوه ومنعوه
من اخذ قرطاي وقيدهم وارسلهم الى الاسكندرية فسجنوا بها ورسم للامير ايتمش الصالحي
نائب السلطنة بمصر بنيابة دمشق عوضا عن طشتمر العلائي الدوادار وللامير ايتمش الخلعة
وخرج من وقته ونودي بالقاهرة ومصر في الوقت بالامان ومن كان له ظلامة ...
بباب الامير الاتابك اينبك البدري وسافر قرطاي فلما وصل ...
الى طرابلس ثم حمل منها الى المرقب فحبس به ثم خنق بعد مدة يسيرة وصفا الوقت لاينبك
فانعم السلطان عليه في خامس عشرين صفر باستقراره اتابك العساكر ومدبر المملكة
وخلع على اقتمر عبد الغني واستقر نائب السلطنة بديار مصر عوضا عن ايتمش الصالحي
المنتقل الى نيابة دمشق وكلاهما قدم مصر من اكابر الامرا المشايخ واستقر الامير
بهادر الجمالي استادارا عوضا عن سودون جركس واستقر بلاط السيفي الحاي امير سلاح
عوضا عن قطلوبغا جركس واستقر الطيبغا السلطاني امير مجلس واستقر دمرداش اليوسفي
راس نوبة كبيرا وانعم على يلبغا الناصري بتقدمة الف واستقر راس نوبة ثانيا ويلبغا الناصري
هذا هو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر برقوق والى الان برقوق لم يتامر غير عشرة ثم
انعم على الطنبغا الاعرجي بامرة طبلخاناه واستقر دوادارا كبيرا عوضا عن ... اينبك
البدري وصار الامر لاينبك من غير منازع واخذ اينبك في المملكة واعطى وحكم بما اختار
فلما كان في رابع شهر ربيع الاول رسم على الخليفة المتوكل على الله ابي العز محمد المتوكل

سردنا على يلبغا الناصري بتقدمة الف

١٤٧

ثم سعي فيه فعاد اليه ومن العجب طلب اينبك نجم الدين زكريا بن ابراهيم بن الخليفة الحاكم بامر الله وخلع عليه واستقر في الخلافة عوضا عن المتوكل على الله من غير مبايعة ولا خلع المتوكل من الخلافة نفسه ولقب زكريا المذكور بالمعتصم بالله ثم في العشرين من شهر ربيع الاول المذكور تكلم الامرا مع اينبك فيما فعله مع الخليفة ورغبوه في اعادته فطلبه وخلع عليه واعاده الى الخلافة وعزل زكريا ومن الناس من لم يثبت خلافة زكريا المذكور فانه لم يخلع المتوكل من الخلافة حتى يبايع زكريا المذكور ثم بدا لاينبك ان يسلم جماعة من مماليكه بمدرسة السلطان حسن وبمدرسة الملك الاشرف شعبان وفي كل مدرسة مائة مملوك ثم اخرج اينبك اولاد سيده الى الكرك بعد من الف وهما احمد وابو بكر ثم نفى ارغون العثماني الى الشام بطالا وخلع على مقبل الدوادار الكلفوا الرومي واستقر زماما عوضا عن مقبل المذكور ثم خلع على بهادر الجمالي الاستادار واستقر في نظر البيمارستان المنصوري وبينما اينبك في امره وعظمته ورد عليه الخبر بعصيان نواب الشام فعند ذلك عزم اينبك على السفر في تاسع عشر شهر ربيع الاول المذكور ونودي للعساكر بالتجهيز للسفر الى الشام واسرع في النفقة للعساكر وتجهز في اسرع وقت وخرج للجاليش من القاهرة الى الريدانية في سادس عشرين شهر ربيع الاول المذكور وهم خمسة من الامرا الالوف اولهم قطلوخجا الامير اخور الكبير اخو اينبك الاتابك واحمد ولده وبلبغا الناصري وبلاط السيفي الحاجي وتمرباي الحسني ومن الطبلخانات بوري الاحمدي واقتمر الشمرلي في اخرين وماية مملوك من المماليك السلطانية ومائة مملوك من مماليك الامير اينبك وفي تاسع عشرين شهر ربيع الاول المذكور من سنة تسع وسبعين وسبعمائة خرج طلب السلطان الملك المنصور وطلب الاتابك اينبك البدري والاطلاب بعقبه والعساكر من الامرا وغيرهم الى الريدانية فاقاموا بالريدانية الى يوم السبت مستهل شهر ربيع الاخر استقلوا بالمسير قاصدين البلاد الشامية وساروا حتى وصلوا بلبيس رجعوا على اعقابهم بالعساكر الى جهة الديار المصرية وخبر ذلك ان قطلوخجا اخا اينبك مقدم الجاليش بلغه ان الجماعة الذين معه مخامرين وانهم ارادوا ان يمسكوه عليه فاستقصى الخبر حتى حققه فركب من وقته وهرب من تحت الليل عائدا الى اخيه اينبك واخبره الخبر فعاد اينبك اخذا السلطان ورجع الى نحو القاهرة حتى وصلها في يوم الاثنين ثالث شهر ربيع الاخر وطلع الى قلعة الجبل وانزل الاتابك اينبك السلطان الملك المنصور الى الاسطبل السلطاني وجاء بعض امرائه واخذ اينبك في اصلاح امره وبينما هو في ذلك بلغه ان الامير قطلقتمر العلائي الطويل والامير الطنبغا السلطاني وكانا رجعا معه من بلبيس ركبا مع نصف الليل ومعهما عدة من الامرا وسائر المماليك السلطانية وخرجوا للجميع الى قبة النصر موافقة لمن كان مع الامرا بالجاليش المتقدم ذكره فجهز اينبك الامير قطلوخجا بمائتي مملوك لقتال من خرج بهم فطلع قطلوخجا الى قبة النصر فقاتله القوم وحملوا عليه فانكسر ومسك فلما بلغ اينبك ذلك جهز الامرا الذين كانوا بقلعة الجبل وارسلهم الى قبة النصر وهم اقتمر عبد الغني نائب السلطنة وايدمر الشمسي وبهادر الجمالي الاستادار ومبارك الطازي وقدم بعض امرا اينبك وحاربت قدامه فانه بلغه ان جميع العساكر اتفقت عليه وعلى مخالفته حتى انه لم يعلم من هو القائم بهذا الامر لكثرة من خرج عليه فلما راى امره ادبار ركب

١٤٨

فرسه ونزل من الاسطبل السلطاني من غير قتال وهرب الى ناحية كيمان مصر فتبعه ايدمر الخطاي وجماعة من العسكر فلم يقف له احد على خبر كل هذا والى الان لم يجتمع من الجاليش مع من هو بقبة النصر من الامرا غير ان الفتنة قائمة على ساق الغوغا بامره والمحدث بالرغبة من غير تدبير ولا علم ولحق اينبك بالكيمان وحده وافرسه وقاوم وليسه فلما استولت الامرا على القلعة على ما سنذكره بعد ان يذكر فلما امسك المذكور الزموا والي القاهرة ومصر وهدد من اخفاه بانواع النكال فخاف كل احد من نفسه فلم يجد بدا من طلب الامان من الامير يلبغا الناصري الاتي ذكره فامنه بعد مدة فطلع اينبك اليه فقابله وقبض القوم عليه بمصر وارسلوه مقيدا الى الاسكندرية وكان ذلك اخر العهد به كما سياتي ذكره بعد استيلا الامرا على القلعة فلما دكا بدين بدان وما من ظالم الا سيبلى بظالم وفي اينبك هذا انشد الامير شهاب الدين بن العطار

من بعد عز قد ذل اينبك ۞ وانحط بعد السمو من فلكا

وراح يبكي الدما منفردا ۞ والناس لا يعرفون اين بكا

واما الامرا الذين بالجاليش مع قطلوخجا اخي اينبك من قلعة الجبل ركبوا الجميع من قبة النصر وطلعوا الى الاسطبل السلطاني من القلعة وصار المحدث فيهم قطلقتمر العلائي الطويل وهرب زبله على الاسطبل شعبون بالرسلة بحجة باب السلسلة واقام ذلك اليوم متحدثا فاشار عليه من عنده من اصحابه ان يسلطن سلطانا كبيرا يرجع الناس الى امره ونهيه فلم يفعل ذلك حتى يأتي اخوانا بقية الامرا الذين كانوا بالجاليش مع قطلوخجا وهم الذين ذكرناهم فيما تقدم عند خروج الجاليش ومعهم من الامرا الطبلخانات والعشرات جماعة منهم برقوق العثماني اليلبغاوي وبركة الجوباني اليلبغاوي وكان اينبك قد انعم على واحد منهما بامرة طبلخانات بعد واقعة قرطاي دفعة واحدة من الجندية فلما خرجوا مع الجاليش بايام قليلة وهذا اول ظهور برقوق وبركة في الدولة ثم حضر الامرا الذين كانوا بالجاليش الى الاسطبل السلطاني وهم جمع كبير فيهم لنساء اينبك وغيرهم وتكلموا فيمن يكون اليه تدبير الملك واستوروا في ذلك فاختلفوا في الكلام وطير للعادة بين العجلة ومن كان بالاسطبل السلطاني ممن ذكرناه فقبضوا على جماعة منهم وهم قطلقتمر العلائي المذكور الذي كان مدبر الامر لنفسه والطنبغا السلطاني ومبارك الطازي في اخرين وقيدوا الجميع وارسلوا الى الاسكندرية ثم صعد جمال الدين عبد الله بن بكتمر الحاجب واتفقوا على ان يكون المتكلم في المملكة الامير يلبغا الناصري فصار هو المتحدث في احوال الملك وسكن بالاسطبل السلطاني وارسل باحضار الامير طشتمر العلائي الدوادار نائب الشام ثم في يوم الاحد تاسع شهر ربيع الاخر لما ان زاد الحصر على اينبك حضر اينبك بنفسه الى عند الامير بلاط فطلع به بلاط الى يلبغا الناصري بعد ان اخذ له منه امانا حسبما تقدم ذكره فلم تطل ايام يلبغا الناصري في الحدث وظهر منه لين بحيث فاستبق برقوق وبركة وهما من امرا الطبلخانات ثم تهادوا مع البهرجي مع جماعة اخر وتكلموا في سادس عشر شهر ربيع الاخر المذكور وركبت معهم حشدا اشيتهم من المماليك اليلبغاوية ومسكوا دمرداش اليوسفي وتمرباي الحسني واقبغا اص الشيخوني وقطلوبغا الشعباني ودمرداش اليمان بهري العلم واسندمر العثماني واستبغا اللكي وقيدوا وارسلوا الى الاسكندرية ثم صحونه وهذه وقد احصرنا هم انسا كثيرة من وقائع هذه الايام لاختلاف نقول الناس فيها لان غالب الحجج من رتب واثار الفتنة من واقعة الملك الاشرف شعبان الى هذه الايام كان فيما مثل العام الماضي

اما هنديا واما امير عشره لا يعرف من احواله الا القليل وايضا لم يكن في هذه الواقعة رجل
له شان تام بامر وتحصنه الناس بل كل واحد منهم يكون فيها جماعة كبيرة كل منهم يتولى
انا ذلك ولهذا اختلفت الاقوال وقد ذكرنا المقصود من ذلك كله وناقضنه كما ينبغي ان شا الله
تعالى ونشرع الان في سياق ما وقع في ايام الملك المنصور الى ان توفي الى رحمة الله تعالى
فنقول ثم في النهار المذكور اعني اليوم الذي مسك فيه الامرا قبض ايضا على الطواشي مختار
الحسامي مقدم المماليك السلطانية وحبس بالبرج من القلعة ثم افرج عنه بعد ايام واعيد
الى تقدمة المماليك على عادته ثم بعد مدة يسيرة استقر برقوق العثماني اليلبغاوي امير
اخور كبير اذ ذاك وحده وسكن الاسطبل السلطاني وانزل معه الامير يلبغا الناصري
واستقر الامير زين الدين بركة الجوباني اليلبغاوي امير مجلس ثم حضر الامير طشتمر الدوادار
نايب الشام الى الديار المصرية بطلب من يلبغا الناصري لما كان متقدما في امور المملكة
فخرج السلطان الملك المنصور وسائر الامرا الى ملتقيه الى الريدانية خارج القاهرة فلما راى
السلطان نزل عن فرسه وقبل الارض ومشى وطلع في خدمة السلطان الى القلعة وخلع عليه
باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية وحضر مع طشتمر من الشام الامير قرطاي المرداني
والامير [illegible] وسودون المظفري وكان ايبك قد نفاه الى الشام والامير اقتمر
ونزل طشتمر الى بيت [illegible] بالرميلة وسكن [illegible] بين الناس فلما كان في ثالث جمادى الاولى
امر طشتمر ان ينادي بالقاهرة ومصر من كان له ظلامة فعليه بباب المقر الاشرفي
طشتمر العلاي ثم في خامس جمادى الاولى المذكور خلع السلطان على قرطاي المرداني باستقراره
رأس نوبة كبيرا عوضا عن [illegible] البوسفي وخلع على برقوق العثماني باستقراره على تقدمة
الامير اخور كبير وعلى بركة الجوباني باستقراره في امرة مجلس وانعم على الامير الملك الارغوني
بتقدمة الف واستقر دوادارا كبيرا واستقر يلبغا [illegible] شاد الشراب خاناه ورسم للامير
بلاط امير سلاح ان يجلس بالايوان ثم استقر دينار الطواشي الناصري لالا السلطان الملك
المنصور عوضا عن مقبل الكلبكي بحكم نفيه وفي سلخ جمادى الاخرة عزل الامير اقتمر
من عبد الغني عن نيابة السلطنة بالديار المصرية ثم استقر الامير [illegible] حاجب
الحجاب بالقاهرة واستقر امير على ان يستقر حاجبا ثانيا بامرة ماية وتقدمة الف
[illegible] ثم في يوم الاحد تاسع شهر رجب توجه الامير [illegible] العامي
الى الاسكندرية بالافراج عن جميع من بها من المسجونين خلا اربعة انفس ايبك واخوه
و[illegible] واسندمر العمري و[illegible] الرابع وان ايبك كان [illegible]
فلما حضروا الامرا من الاسكندرية اخرجوا الى بلاد الشام ثم ولي الامير [illegible] الخوارزمي
نيابة الشام بعد موت الامير منكلي بغا [illegible] وكان ادمر احد من بقي من اكابر الامرا
[illegible] وخلع على مبارك شاه المشطوب العلاي بنيابة غزة وفي مستهل شعبان استقر
[illegible] العلاي بنيابة الاسكندرية عوضا عن خليل بن عرام ثم نفي [illegible] الطويل العلاي
احد امرا الالوف الى الشام بطالا ثم نقل الامير منكلي بغا الاحمدي البلدي من نيابة حماة
الى نيابة طرابلس عوضا عن ارغون الاسعردي ونقل ارغون الاسعردي الى نيابة حماة عوضه
[illegible] ونقل الامير اقبغا الجوهري صاحب حاجب طرابلس الى نيابة غزة عوضا عن
مبارك شاه العلاي ونقل مبارك شاه العلاي عوضه في [illegible] طرابلس ثم اخلع على الامير صلاح الدين

خليل بن عرام المعزول عن نيابة اسكندرية باستقراره وزيرا عوضا عن كريم الدين ابن الرويهب
وقبض على ابن الرويهب [illegible] وفي شوال توجه بلاط امير سلاح الى الحجاز بالمحيز ثم
فارسل اليه خلعة بنيابة طرابلس فاجاب وخرج من القاهرة ثم لم يتوجه الى
القدس بطالا واستقر عوضه يلبغا الناصري امير سلاح وخلع على اينال اليوسفي
اليلبغاوي واستقر راس نوبة ثانيا بتقدمة الف عوضا عن يلبغا الناصري المذكور
وخلع على القاضي بدر الدين محمد بن القاضي بها الدين ابي البقا السبكي الشافعي قاضي
قضاة الديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة على توجهه
الى القدس بحسب سؤاله ولما صار الامر للاتابك طشتمر العلاي الدوادار اخذ في
تمهيد الامور على القواعد فعظم ذلك على برقوق واتفق مع بركة الجوباني
وجماعة من الامرا على الركوب على طشتمر فلما كان ليلة تاسع ذي الحجة من سنة
تسع وسبعين المذكورة لبس برقوق العثماني وبعث الى بركة الجوباني من وافقهما
من الامرا وغيرهم وانزلوا السلطان الملك المنصور بكرة النهار وهو يوم عرفة
ودقت الكوسات وقصد برقوق مسك طشتمر الاتابك فركبت مماليك
طشتمر وحرجوا اليهم وقاتلوهم قتالا عظيما حتى كاد يرجع برقوق وبركة
وقوي امرهم فحيث انكسرت مماليك طشتمر وارسل طشتمر يطلب الامان فارسل
السلطان اليه منديل الامان فطلع الى القلعة فمسك في الحال هو والامير الملك
الارغوني الدوادار وامير حاج بن مغلطاي ودوادار الامير طشتمر المذكور
وارسل الجميع الى الاسكندرية فاعتقلوا بها ثم في يوم الاثنين ثاني عشر ذي الحجة استقر
برقوق العثماني اتابك العساكر بالديار المصرية عوضا عن طشتمر العلاي المقدم
ذكره واستقر بركة الجوباني راس نوبة كبيرا اطابكا وهذه الوظيفة مفقوده
في زماننا وسكن بركة في بيت قوصون تجاه باب السلسلة واستقر الامير ايتمش
البجاسي امير اخور كبيرا بتقدمة الف عوضا عن برقوق واستقر برقوق بسكنه
الاسطبل السلطاني وصار هولا الثلاثة هم نظام الملك واليهم المعقد والحل وبرقوق لم يزم
الذي يرجع اليه والمعول على الاثنين برقوق وبركة حتى لهجت الناس بقولهم برقوق
وبركة نصبا على الدنيا شبكة ثم بعد يوم مسك الامير يلبغا الناصري امير سلاح
وارسل الى سجن الاسكندرية ومعه الامير كشلي احد امرا الطبلخانات ثم اخرج يلبغا
الناصري بعد مدة الى نيابة طرابلس ويلبغا الناصري هذا هو صاحب الوقعة مع
برقوق الاتي ذكرها في سلطنته ان شا الله تعالى ثم في المحرم من ذي الحجة خلع
على الامير اينال اليوسفي واستقر امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري ثم في مستهل
المحرم سنة ثمانين وسبعماية انعم على اقتمر العثماني بتقدمة الف واستقر دوادارا كبيرا
عوضا عن الملك الارغوني ثم بعد ايام قبض على منكلي بغا البلدي نائب صفد وعزل الملك
واستقر عوضه في نيابة صفد اقبغا الجوهري نايب غزة واستقر عوضه في نيابة
غزة مبارك شاه ثم في سادس صفر تولى كريم الدين عبد الكريم بن مكانس الوزر وكان
معه وكالة بيت المال ونظر الدواوين ثم استقر برقوق الامير سكلي بغا الاحمدي
البلبكي نايب طرابلس في نيابة حلب عوضا عن اشقتمر المارديني بحكم عزله بالقبض عليه

عن نيابة طرابلس وسجنه بالاسكندرية وقد قدمنا ان اشقتمر هذا كان ممن ولي الاعمال الجليلة
من سلطنة السلطان حسن وبرقوق يوم ذاك من صغار مماليك يلبغا العمري ثم اخرج
برقوق يلبغا الناصري وولاه نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا الاحمدي البلدي المنتقل
الى نيابة حلب ثم بعد مدة يسيرة قبض على منكلي بغا المذكور واعتقل بقلعة حلب وتولى
حلب عوضه الامير مرباي الافضلي المرداني ثم رسم بالافراج عن اشقتمر المارديني
من سجن الاسكندرية وان يتوجه الى القدس بطالا ثم في هذه الايام رسم بعزل الامير
بيدمر الخوارزمي عن نيابة الشام بالامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي قلت وبيدمر
هذا ايضا ممن ولي نيابة طرابلس في ايام يلبغا العمري وغيرها من الاعمال وحضر بيدمر
الى القاهرة وقبض عليه واعتقل بثغر الاسكندرية ثم استقر الامير قرادمرداش
الاحمدي اليلبغاوي امير مجلس واستقر الطنبغا الجوباني اليلبغاوي راس نوبة ثاني
بتقدمة الف وهذه الوظيفة هي الان وظيفة راس نوبة النوب واستقر الامير
بزلار العمري الناصري نائب اسكندرية عوضا عن الامير دطلقمر بتقدمة الف
واستقر منكلي بغا الطرخاني نائب الكرك عوضا عن مرار الطارقي واستقر ابن عرام
المعزول عن نيابة اسكندرية وعن الوزر وهو يومئذ من جملة امراء الالوف استادار بركة
الجوباني وهذا شي لم يسمع بمثله كون امير مائة مقدم الف يكون استادارا عند بعض
اعيان الامراء وهذا ابين عجب ثم استقر الامير بركة الجوباني ناظر الاوقاف الحكمية
جميعا وجعل نائبه في النظر جمال الدين محمود العجمي الحنفي ثم استقر الامير تغري برمش
من الامراء والعقوبة الكبرى بديار مصر واعفي سنقر عوضه الامير ماموري المعلم
اليلبغاوي امير مائة ومقدم الف وحاجب الحجاب وفي هذه الايام اتفق جماعة على
قتل الاتابك برقوق العثماني ففطن بهم فمسك منهم جماعة منهم طشبغا الخاصكي واقبغا
بشمقدار الظاهري واقبغا امير اخور الجاي في اخرين نحو اربعين نفسا فنفى برقوق
بعضهم وحلف البعض ثم مسك برقوق الطنبغا شادي وجماعة من مماليك الجاي
اليوسفي ثم امسك بعد ذلك بمدة سبعة عشر اميرا وقيدهم وارسلهم الى الاسكندرية
ثم في حادي عشرين شهر ربيع الاول سمر برقوق اقبغا السمقدار ومعه احد عشر
مملوكا من المماليك السلطانية وعشرين من مماليك طشتمر الدوادار لكلام صدر منهم في حق
برقوق وفي اول هذه السنة اعني سنة ثمانين كان الحريق العظيم بدار ريصص بظاهر
باب زويلة احترق فيه الفاكهانيين والسقطيين والبراذعيين فعمل الحريق الى سور
القاهرة فركب الامير بركة والامير ايتمش والامير قرادمرداش الاحمدي وجماعة
كبيرة من الامراء والحكام حتى خمد واقلعت وطفيت بعد ايام واستمرت مواضع الحريق
خرابا من اول هذه السنة الى اخرها ثم في سادس عشرين ذي القعدة اجتمع الامراء
والقضاة عند الاتابك برقوق وقالوا ان العساكر قلت في الاسلام ونريد ان نحل
الاوقاف المحدثة بعد الملك الناصر محمد بن قلاوون فقام الشيخ سراج الدين البلقيني
في ذلك ولم يسمعوا له فحلوا اوقاف الناس وجعلوها اقطاعات وفرقوها وفي
شهر ربيع الاخر من سنة احدى وثمانين وسبعمائة بطلب اشقتمر المارديني من
القدس الى القاهرة فحضر في اول جمادى الاولى وتولى نيابة حلب بعد ان عزل منها ي

١٤١

استقر ابن عرام استادار بركة الجوباني

والقضاة ... الاوقاف ...

الافضل المرداني ولما حضر اشقتمر الى القاهرة لقاه الاتابك برقوق والامير بركة الى الحوض
البيسري من الريدانية وترجلا له عن خيولهما وانزله برقوق عنده وخدمه اتم خدمة ثم
عزل الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي عن نيابة دمشق وتولى عوضه بيدمر الخوارزمي
على عادته وكان بيدمر معتقلا بالاسكندرية ثم في اثنا هذه السنة كانت وقعة الامير
اينال اليوسفي اليلبغاوي مع الاتابك برقوق وخبر هذه الواقعة انه لما كان يوم رابع
عشرين شعبان ركب الاتابك برقوق من الاسطبل السلطاني في حواشيه ومماليكه للسير
على عادته وكان الامير بركة الجوباني مسافرا بالبحيرة للصيد فلما علم اينال اليوسفي
امير سلاح ركوب برقوق من الاسطبل السلطاني انتهز الفرصة لركوب برقوق وغيبة
بركة وركب بالبد وهجم الاسطبل السلطاني وملكه ومسك الامير جاركس الخليلي وكان مع
اينال المذكور جماعة من الامراء منهم سودون جركس المنجكي امير اخور والامير سيلان
الجمالي وسودون النوروزي وجمق الناصري وقاري وجماعة اخر ولما طلع اينال
الى باب السلسلة وملكها ارسل الامير قاري ليتزل بالسلطان الملك المنصور الى الاسطبل
فابى لالا السلطان من نزوله ومنعه ثم لبس اينال وكسر زردخاناه برقوق واخرج منها اللبوس
وآلة الحرب واخذ مماليك برقوق الذين كانوا واقفوه والبسهم السلاح واوقفهم معه
واوعدهم بمال كبير وامريات وبلغ برقوق الخبر فعاد مسرعا وجا الى بيت الامير ايتمش
البجاسي العربي من باب الوزير والبس مماليكه هناك وجاه جماعة من اصحابه وطلع المدرج
الى تحت الطبلخاناه واحتموا اينال اليوسفي وارسل برقوق الامير قرط في جماعة الى باب
السلسلة التي من جهة باب المدرج فاحرقه ثم تسلق قرط المذكور من عند باب سر
قلعة الجبل ونزل فتح الجهة التي بباب المتصل الى الاسطبل السلطاني ودخل بعض
اصحاب برقوق منه وقاتلت اينال وصار برقوق بمن معه يقاتل من الرملة فانكسر
اينال ونزل الى بيته مجروحا من سهم اصابه في رقبته من بعض مماليك برقوق وطلع برقوق
الى الاسطبل وملكه وارسل الى اينال من احضره فلما حضر قبض عليه وحبسه بالزردخاناه
وتم له الملك فانه ما كان بعد الامير بركة لا غيره ثم ان برقوق مسك جماعة
من الامراء وغيرهم من اصحاب اينال اليوسفي ما خلا سودون النوروزي وجمق الناصري
ومسلحند باسمي ازبك وكان يدعي انه من امراء برقوق ثم حمل اينال في الحديد
الى سجن الاسكندرية ومعه سودون جركس ثم اخذ برقوق في القبض على مماليك اينال
اليوسفي ويودي عليهم بالقاهرة ومما قيل في هذه الواقعة قول الاديب شهاب الدين احمد
بن العطار

ما بال اينال اتى في مثل هذه الحركة ۞ مع علمه بانها خالية من بركة

وله ايضا عفا الله عنه

قد البسه برقوق المهابة في نهار الاثنين من نصر وتمكين ۞ وراح اينال مع سودون وانكسرا وكان يوم عسير اليوم الاثنين

وله عفا الله عنه

بغى اينال واعتدى الاتابكي تباعده فما نال المومل ۞ ولم يلا حد برقوق يديه ولم يعلم ان الفتوح اسفل

١٤٢

ثم في ثاني والعشرين من شوال حضر الامير بركه من السرحه فركب الاتابكي برقوق وتلقاه
من السرحه واعلمه بما وقع من اينال اليوسفي في غيبته ثم اتفقا على طلب الامير بلغا الناصري
من نيابة طرابلس فحضر وانعم عليه باقطاع اينال اليوسفي ووظيفته امرة سلاح وكانت
وظيفته بلغا قبل اينال وتولى عوضا عن نيابة طرابلس منكلي بغا الاحمدي البلدي ثم استقر
ملوط المحمدي في نيابة الاسكندرية عوضا عن خليل بن عرام ونفيه الى الشام بطالا ثم نقل
خطط من نيابة الكسيرة الى نيابة حماه عوضا عن ارغون الاسعردي ثم استقر مرطا في
نيابة الوجه القبلي مضافا الى اسوان ثم استقر برقوق تمغا الى الامام وسال عن
دخائر الملك الاشرف شعبان فانكر من عليه المعرفة به فاقر بصندوق داخل الدار
السلطانيه فارسله ومعه خادمان فاتى بالصندوق وفيه ملايين الف دينار ثم قرره
فاخرج من قاعة المجدي دخيره فيها خمسة عشر الف دينار ومن جملته فيها فصوص
منها فص عين هر رسيمة سته عشر درهما ثم احضره الى الامير بركه فحضره فلم يعترف
بشي ثم وجد واعتمد داده الملك الاشرف اوراقا فيها دفتر بخط الملك الاشرف فيه كل
شي ادخره مفصلا فوجد والدخائر كلها احدث ولم يتاخر الا عند خشقدم الدوادار
دخيره فيها خمسه عشر الف دينار وعليه فصوص وعليه لولو وما وجد وان ذلك
اسم سفالسر المذكور فافرج عنه وفي هذه السنه توجه الامير بركه دوادار سودون
باكيا الى الحجاز الشريف لاجل الماء الى عرفه وكان في اوايل هذه السنه بين الهموم البرقيب
بان تعلم على منظره في الحوز التي عند موردة الحبس سلسله تمنع المراكب من الدخول
الى الخليج والى بركة الرطلي فحصل بسعر العصر في ذلك ابيات فمنها قول بدر الدين بن الشامه
لاحد صوفيه الخانقاه الركنيه بيبرس

يا ساده فعلهم جميل وما لهم في الورى مشابه
سلسلتم البحر للذنب وارسلتم النهار باسه

فلم يستطيع المورين كمعه في قوله باشه لعدم معرفته باللغة التركية لان اسم باشا بالتعجيم
والالف وباسه مرفعه وفي اخرها ها وبينهما بون في اللفظ وكثير مثل هذا يقع للشعراء اذا
العرب فياخذون المعاني الصالحه فيعملون بها مثل لفظة تكربس وغيرها الان يكربس
باللغه العجميه معناه حبك اللمه فاستعملها الشعراء في باب الهجو وكثير مثل هذا وقد
اوضحنا ذلك في مصنف يتناسبه تجارب فيه اولاد العرب في الاسماء التركيه وغيرها وقال
الاديب عبد العال البغدادي في المعنى

اطلقت دمعي على جلو من سلسلوه فراح يعتلي
من رام من دهرنا عجيبا فلينظر المطلق المسلسل

وقال غيره

قد اطلقوا البحر من سروف بسلسلوا منه خير جدول
وردف ذلك الهوا عليه فصد ابهره المسلسل

وفي هذه السنه كثرت الدعا ان الحمد بها فيه عريشه من كلام الحايط وحجر اني في اوايل شهر
رجب من هذه السنه ظهر كلام يحصل من حايط في بيت العدل شهاب الدين العسي الحنفي
بالقرب من الجامع الازهر فصار يكلم من يأتي الى الحايط المذكور ويساله عن شي يرد عليه الجواب

وبها

ويتكلم بكلام فصيح فصار الناس يتواصلوا ويترددوا الى الحايط المذكور اكابر الدوله وتكلموا معه
وافتتن الناس بذلك المكان وتركوا معايشهم وازدحموا على الدار المذكوره والمزارات المنزله
العجيب عن ذلك فلم يتفقوا على حجر وتحير الناس من هذا الامر العجيب الى ان حضر الى السبب
المذكور القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي محتسب القاهرة وفحص عن امره بكل ما يمكن
العدو اليه خشيا انه اخرب بعض الحايط فلم يظهر ذلك شيا واستمر الكلام في كل يوم الى ليلة
شعبان وقد كادت العامه ان تعبد بالمكان المذكور والتزموا من قولهم باسلام سلم الحيطه
تتكلم وخاف اهل الدوله من افساد العالم وقد اعياهم امر ذلك حتى ظهر ان الذي كان
يتكلم هي زوجة صاحب المنزل فاعلم بذلك الاتابكي برقوق فاستدعاها مع زوجها
فحضرا فانكرت المراة فضربها فاقرت فامر بتسميرها وتسمير شخص آخر منها يسمى عمر
وهو الذي كان يجمع الناس اليها بعد ان ضرب برقوق الزوج وعمر المذكور بالمقارع وطيف
بهما في مصر والقاهرة ثم افرج عنهم بعد ان حبسوا مده وفي ذلك يقول الشيخ شهاب الدين
احمد بن العطار رحمه الله تعالى

يا ناطقا من جدار وهو ليس يرى اظهر والا فهذا الامر فتان
لم تسمعنا الحيطان السنة وانما قيل للحيطان آذان

وقال غيره

قد صار في منزله المعشي للورى عجبا انا لقي من جدار الحايط بين
وكلهم في حديث بالرضى عنوا وصاحب البيت ادرى بالذي فيه

وفي هذه السنه امر الامير بركه بقتل الكلاب وقرر على كل امير شيا معينا وعلى اصحاب
الدكاكين على كل صاحب دكان كلب فتتبع الناس الكلاب حتى ابيع كل كلب بدرهم فاخذ
جميع الكلاب ونفاها الى بر الجيزة وفي يوم الاربعاء سابع عشر من هذه السنه اشيع وما من وقع
كان ابتدا الفتنه بين الاتابكي برقوق وبين خداشه بركه الجوباني وهو ان بركه ارسل
الى برقوق في اليوم المذكور ان ايتمش البجاسي لا يبيت الليله الا هو ومماليكه بالسطبل فارسل
برقوق الى ايتمش في الحال فلما بلغه الامر صعد ثم طلع ايتمش الى برقوق في الوقت والساعة
واقام عنده وترددت الرسل بين بركه وبرقوق والذي كان الرسول بينهما العلامه اكمل
الدين شيخ الشيوخ بالشيخونيه اراد بذلك اخماد الفتنه والشيخ امين الدين الحلواني ولا زالا
بهما حتى اوقعا الصلح بينهما ودخل بركه على ايتمش البجاسي وخلع عليه فتتابع عنده ثم ولم يلبث
تاه برقوق بحجه المسحرين المذكورين ثم مسكهما ايضا بعد ايام عده يوما في ليلة الجمعة
تاسع عشر صفر وبات تلك الليله كل امير من امرا مصر ملبس بآلة الحرب في اسطبله وسببه
ان بركه اراد ان يمسك جماعه من الامرا ممن هو من الزام برقوق فاصبح يوم الجمعه والامرا
لابسون السلاح ولما وقع ذلك طلب برقوق القضاه الى الحراقه لتحسبا السلطان الملك
المنصور وقال لهم رشد السلطان فيتكلم في امور مملكته والكفالة وغيري من التكلم
وانا مملوك من جملة مماليك السلطان فتكلم القضاه بينه وبين الامير بركه وترددوا الرسل
غير مره الى ان ادعن كل منهما الى الصلح وتحالفا على ذلك واصطلحا واصبحت الامرا في الغد
ركبوا الى الميدان ولعبوا بالكره وخلع بركه على ايتمش ثانيا واستمر الصلح وخلع برقوق
على القضاه الاربع والزم بركه انه لا يتحدث في شي من امور المملكه البته واستمر الامرا على ذلك

اليوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول ركبت الامرا وسيروا ابناجيه قبة النصر ونحوها
وطلع برقوق الى الاسطبل السلطاني حيث سكنه وذهب بركة الى بيته وكان برقوق قد ولد
له ولد ذكر فعمل سماطا للناس فطلع اليه الامير صراى الرجبي الطويل وكان من اخوة
بركة وقال لبرقوق ان بركة وحاشيته قد اتفقوا على مسكك اذا دخلت يوم الجمعة الى الصلاة
فجر [illegible] فمضى برقوق [illegible] وذلك [illegible] فما الخبر وصراى لصحبته مع
بركة وبينا برقوق في ذلك اذ طلع الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي امير مجلس وطلع
المهمندار والامير [illegible] الدوادار الكبير وهم من اعيان اصحاب بركة وهنوه بالولد واكلوا السماط
فلما فرغوا [illegible] برقوق الامير جاركس الخليلي ويونس الدوادار الدوادار [illegible] بمسكهم الثلاثة
ومن معهم فمسكوا في الحال ثم امر برقوق حواشيه بلبس السلاح فلبسوا ونزل [illegible] الناصري
من وقته غارة الى مدرسة السلطان حسن مع مماليكه وطلع اليها واغلق بابها وصعد الى سطحها
ومواذنها ورمى بالنشاب على بركة في اسطبله الملاصق للمدرسة المذكورة وهو بيت نوروز
تجاه باب السلسلة فلما راى بركة ذلك امر مماليكه واصحابه بلبس السلاح فلبسوا ونادى برقوق
في العامة بنهب بيت بركة فهجموا الى الحال واحرقوا بابه ولم يمكن بركة من قتالهم
من عظم الرمي عليه من اعلى سطوح المدرسة فخرج بركة الى الشارع الاعظم المتصل
الى [illegible] وخرج معه [illegible] من اصحابه ومماليكه وترك ماله بالبيت ودخل
من باب زويلة ولحق والى القاهرة معه الى باب الفتوح ففتحه له فانه كان اغلق عند
قيام الفتنة [illegible] ابواب القاهرة وسار بركة بمن معه من الامرا والمماليك الى قبة النصر
خارج القاهرة فاقام بها ذلك اليوم في خيمة ثم اخرج طائفة من عسكره الى جهة القلعة
فتوجهوا يريدون القلعة فندب برقوق لقتالهم جماعة من اصحابه فنزلوا اليهم وقاتلوهم
قتالا شديدا [illegible] ثم رجعت كل طائفة الى امرائها وباتوا تلك الليلة
فلما اصبح نهار الثلاثا ثامن شهر ربيع الاول من سنة اثنين وثمانين وسبعماية ندب
برقوق لقتال بركة الامير علان الشعباني وايتمش البجاسي وقرط الكاشف في جماعة
كبيرة من الامرا والمماليك وتوجهوا الى قبة النصر [illegible] من اصحاب بركة الامير يلبغا
الناصري امير سلاح بجماعة كبيرة والتقوا [illegible]
يلبغا الناصري بمن معه فانهزم الى جهة قبة النصر فلما راى الامير بركة انهزام عسكره
ركب بنفسه وصدمهم صدمة [illegible] وكان من الشجعان [illegible]
وتبعهم الى داخل [illegible] ثم عاد الى مخيمه وطلع اصحاب برقوق الى باب السلسلة بحالة
غير مرضية وباتوا تلك الليلة فلما اصبح نهار الاربعا تاسع شهر ربيع الاول المذكور
انزل برقوق السلطان الملك المنصور الى عنده بالاسطبل السلطاني ونادى للمماليك
السلطانية [illegible] فاخرج جماعة كبيرة من الامرا ومعهم المماليك السلطانية
وندبهم لقتال بركة ودقت الكوسات بقلعة الجبل حربية هذا وقد جهز بركة
ايضا جماعة كبيرة من اصحابه للقتال [illegible] برقوق لقتاله وسار كل من الفريقين الى
الاخر حتى تواجها على بعد فلم يتقدم احد من العسكرين الى غريمه فلما كان بعد الظهر
بعث الامير بركة امير اخور سيف الدين طغاي [illegible] برقوق ما هذا العمل هكذا
كان الاتفاق بيننا [illegible] برقوق هكذا وقع [illegible]

فرجع

فرجع امير اخور [illegible] لبركة بهذا القول فلم يوافق بركة على خروجه من مصر [illegible] منه
امير اخور وقال له ان كان ولابد بهذا الوقت وقت القايلة والناس [illegible] فهذا وقته
فركب بركة باصحابه ومماليكه من وقته وساقوا [illegible] من الطريق المعتادة
وتوجه من طريق الجبل وكان بركة في [illegible] الى طريق الجبل وبلغ برقوق ذلك
فارسل الامرا والمماليك في الوقت لملتقاه فلما اقبل بركة هرب [illegible] ولم يثبت
الا الامير علان الشعباني في نحو ماية مملوك والتقى مع بركة وكان يلبغا الناصري بمن معه من
اصحاب بركة توجه في الطريق المعتادة فالتقاه ايتمش البجاسي بجماعة فكسره وضربه
بالطبر [illegible] ووقع سهم [illegible]
خرج فيها من الجانبين خلايق واما بركة فانه لما التقا مع علان صدم علان صدمة
[illegible] عن [illegible] وركب غيره فلما [illegible] انهزم عنه اصحابه فصار في قلة فثبت
ساعة جيدة ثم انكسر وانهزم الى جهة قبة النصر واقام الى نصف الليل فلم يجسر
احد من البرقوقية على التوجه اليه واخذه فلما كانت نصف ليلة الخميس المذكور تركه اصحابه
في قلة وقد خرج عنه اكثر مماليكه وحواشيه هرب من قبة النصر هو والامير اقبغا
صيوان الى جامع المقسي خارج القاهرة فغمز عليه [illegible] فمسكوهما [illegible] المذكور
من هناك وطلع بهما الى برقوق وتتبع برقوق اصحاب بركة ومماليكه فمسك منهم جماعة
كبيرة حسبما ياتي ذكره مع من مسك مع بركة من الامرا وغلقت القاهرة ثلاثة ايام [illegible]
والناس في وجل بسبب الفتنة فنادى برقوق عند ذلك بالامان والاطمئنان وفي واقعة
بركة يقول طاهر بن حبيب

يا لومها من حالة وسوءة من حركة
ذنبهما من فتنة فنهار زوال بركة

وعظم كسرة بركة وشق على الناس لانه كان محبا للرعية وفيه كرم وحشمة وكان اكثر
ميل الناس اليه ولما كان عشية ليلة الخميس المذكورة اخذ برقوق بركة وقيده
وارسله الى سجن الاسكندرية فتوجه به صحبته الامير [illegible] الحسني ومعه جماعة [illegible]
من اصحابه الامرا وهم الامير قرادمرداش الاحمدي امير مجلس المقبوض عليه [illegible]
بركة والامير [illegible] الدوادار وامير اخور ثم اخذ برقوق في القبض على الامرا من حزب
بركة فمسك جماعة كبيرة وهم ايدمر [illegible] وخضر [illegible]
[illegible] والامير [illegible] وسودون باشا ويلبغا [illegible]
[illegible] ويلبغا [illegible] ويلبغا [illegible]
[illegible]
[illegible] ويلبغا الناصري [illegible]
فيهم برقوق في ليلة الاحد [illegible] شهر ربيع الاول جماعة الى الاسكندرية صحبة الامير [illegible]
[illegible] وهم يلبغا الناصري وهو اكبر الجماعة وطبج المهدي [illegible]
[illegible] ثم عرض برقوق مماليك بركة فاخذ اكابرهم
في خدمته وكذلك فعل بمماليك يلبغا الناصري ثم امسك ارسلان [illegible] دوادار بركة

ثم افرج برقوق عن ستة امرا من المسجونين ثم انعم برقوق على جماعة من اصحابه بتقادم الوف
فانعم على ولده محمد بن برقوق باقطاع بركة بتمامه وكماله ثم انعم على اربعة اخر بتقادم الوف
وهم جاركس الخليلي وبندار العمري الناصري والطنبغا المعلم والابغا العثماني وانعم على الطنبغا الجاركي
احد اصحاب بركة بامرة طبلخاناة بالشام ثم في يوم الخميس تاسع عشر شهر ربيع الاول المذكور
انعم على جماعة بامرة طبلخاناة وهم اقبغا الناصري وسكربغا السيفي وطوجي ونادرس الصرغتمشي
وكمشبغا الاشرفي الخاصكي وقطلوبغا السيفي كوكاي ومربغا المحلي وسودون باق السيفي
تمرباي وابا يزيد الصرغتمشي وعلى جماعة بامرة عشرات وهم قوصون الاشرفي وبيبرس التمان تمري
وطنبغا الكريمي وبيرم العلاي واقبغا اللاجيني ثم في حادي عشرين شهر ربيع الاول هذا
خلع برقوق على جماعة من الامرا بوظايف فاستقر ايتمش البجاسي راس نوبة كبيرا اطابكي
عوضا عن بركة وهذه الوظيفة بطلت من ايام الملك الناصر فرج واستقر علان الشعباني
امير سلاح عوضا عن يلبغا الناصري واستقر الطنبغا الجوباني امير مجلس عوضا عن قرادمرداش
الاحمدي واستقر الابغا العثماني دوادارا عوضا عن ايتمش البجاسي واستقر الطنبغا المعلم
راس نوبة ثاني معه من الف اعني راس نوبة النوب واستقر جاركس الخليلي امير اخور كبيرا
واستقر قرابغا الابوبكري حاجبا واستقر بجمان المحمدي من جملة رؤس النوب واستقر
كمشبغا الاشرفي الخاصكي شاد الشراب خاناه وفي ثاني عشرينه استقر الامير صلاح الدين
خليل بن عرام نايب الاسكندرية عوضا عن بلوط الصرغتمشي فتوجه بن عرام الى الاسكندرية ثم
ثم عاد الى القاهرة بعد مدة يسيرة وسكن من الامير بركة فاوصاه برقوق [illegible]
وسيره الى الاسكندرية ثم بعد ايام امسك برقوق الامير ايدمر الخوارزمي نايب الشام
وامسك معه جماعة من اصحابه من الامرا وكان ايدمر من حزب بركة وخرج عن طاعة
برقوق وولى برقوق عوضه الامير اشقتمر المارديني نايب حلب وتولى نيابة حلب
بعد اشقتمر يلبغا الاحمدي البلدي نايب طرابلس ثم في اخر جمادى الاولى افرج برقوق
عن جماعة من الامرا المسجونين بثغر الاسكندرية ما خلا اربعة انفس وهم بركة ويلبغا الناصري
وقرادمرداش الاحمدي وايدمر الخوارزمي نايب الشام وحضرت البقية الى القاهرة فخرج
بعضهم الى الشام ونفي بعضهم الى قوص ثم بعد ايام انشأ الامير الاعظم السلطان الملك المنصور
علي في سؤال الافراج عن الامرا المسجونين بالاسكندرية وذلك بتسليم برقوق فرسم السلطان
بالافراج عنهم وهم ايدمر الخوارزمي ويلبغا الناصري وقرادمرداش الاحمدي ولم يبق
بسجن الاسكندرية ممن مسك من الاعيان في واقعة بركة غير بركة المذكور ومات في شهر رجب
على ما ياتي ذكره بعد ان تحلى بقدوم انص والد الاتابك برقوق من بلاد الجاركس ولما حضروا
الامرا الى مصر اخرج يلبغا الناصري الى دمشق على امرة مائة وتقدمة الف بها وقرادمرداش
الاحمدي على تقدمة الف ايضا بها ونفي ايدمر الخوارزمي الى القدس بطالا ثم رسم برقوق
بالافراج عن الامير اينال اليوسفي صاحب الوقعة مع برقوق المقدم ذكرها من سجن الاسكندرية
واستقر في نيابة طرابلس ثم استقر كمشبغا الحموي اليلبغاوي في نيابة صفد عوضا عن بهادر
الاعسر المرداسي بحكم سيره ونقل الى نيابة طرابلس بحكم انتقال اينال اليوسفي الى نيابة حلب
بعد عزل يلبغا الاحمدي البلدي ثم في ذي الحجة من السنة ورد الخبر بوصول الامير
انص الجاركسي والد الامير برقوق العثماني صحبة تاجر برقوق الخواجا عثمان بن مسافر فخرج

١٤٧

برقوق بجميع الامرا الى لقايه في يوم الثلاثا ثامن ذي الحجة من سنة اثنتين وثمانين وسبعماية
المذكورة وسار برقوق الى العكرشة قال قاضي القضاة بدر الدين محمود العيني الحنفي وهو
المكان الذي التقى به يوسف الصديق اباه يعقوب عليهما السلام على ما قيل وكان قد هيا له ولده
الاتابك برقوق الاقامات والخيم والاسمطة والتقى برقوق [illegible] ووقع بصر انص
على ولده برقوق مد له يده فاخذها برقوق وقبلها ووضعها على راسه ثم سلم عليه اكابر
امرا مصر على مراتبهم واجلس انص والد برقوق في صدر المخيم وجلس الامير ايتمش عبد
الغني النايب من جانب والامير ايدمر الشمسي من جانب اخر وجلس برقوق تحت ايدمر
الشمسي وهو يومئذ المرشح للسلطنة فانظر الى تلك الاداب والقواعد السالفة ولما استقر
بهم الجلوس [illegible] يخاطب برقوق باسمه من غير حشمة كما يخاطب الوالد ولده على قاعدة
الجراكسة والقاعدة عندهم ان الولد والخديم عندهم سوا وكان الملتقى بالعكرشة والتركيب
بالمخيم بالخانقاه فانهم لما التقوا ساروا على الطريق الى الخانقاه سرياقوس وحضر مع الامير انص
جماعة كبيرة من اقاربه واولاده اخوة الاتابك برقوق خوند الكبرى والصغرى ثم مد
الاتابك وغيرها سماط ثم مدت الاسمطة من الماكل والمشارب والحلاوات وغيرها وذلم برقوق
والامرا بخانقاه سرياقوس الى الظهر اليوم المذكور ثم ركبوا الجميع وعادوا الى جهة الديار المصرية
والموكب لانص والد برقوق واكابر الامرا عن يمينه وشماله وتحته فرس بسرج ذهب
وكنبوش ذهب هايل قد تاهبوا لعملهما وسار الجميع حتى دخلوا الى القاهرة واجتازوا
بها وقد اوقدت لهم الشموع والقناديل بمصر ووالد برقوق ما داري وكان [illegible]
كما لا يعرف باللغة التركية شيا لانه كان بالبعد عن بلاد التتار وطلعوا والد برقوق وجماعته
الى القلعة وصار هو المشار اليه على ما سنذكره واما امر بركة فانه لما كان شهر رجب من هذه
السنة ورد الخبر من الامير صلاح الدين خليل بن عرام نايب الاسكندرية بموت الامير زين
الدين بركة الجوباني اليلبغاوي المقدم ذكره بسجن الاسكندرية فلما بلغ الاتابك برقوق ذلك
عظم عليه في الظاهر [illegible] وبعث بالامير يونس النوروزي
الدوادار الى الاسكندرية لكشف خبر الامير بركة وكيف كانت وفاته فتوجه يونس الى الاسكندرية
ثم عاد الى مصر ومعه بن عرام المذكور نايب الاسكندرية واخبر برقوق بان الامير بركة
وانه كشف عن موته واخرجه من قبره فوجد به ضربات احدها في راسه وانه مدفون
بثيابه من غير كفن وان يونس اخرجه وغسله وكفنه ودفنه وصلى عليه خارج باب
رشيد وبنى عليه تربة وان الامير صلاح الدين خليل بن عرام هو الذي قتله فحبس برقوق
ابن عرام بخزانة شمايل ثم عصره وساله عن فصوص خلاها بركة عنده فانكرها واقر انه
ما راها فلما كان يوم الخميس خامس عشرين شهر رجب المذكور طلع الامرا للخدمة على العادة
وطلب بن عرام من خزانة شمايل وطلعوا به الى القلعة على حمار ثم سمر فخرج الامير [illegible]
[illegible] وطلع باب القلعة [illegible] بن عرام [illegible]
عطف [illegible] الى سوق الخيل بالرميلة تحت [illegible] الامرا و [illegible]
السلطاني ساعة ونزل اليه جماعة من مماليك بركة وضربوه بالسيوف والدبابيس
حتى هبروه وقطعوه وقطعوا يده ثم ان بعضهم قطع اذنه وحمل [illegible] الاكل
واخذ اخر رجله واخر قطع راسه وعلقها بباب زويلة وتعتب [illegible] منه بيرق

١٤٨

وفاة بركة

الغيل وذكر ان بعض مماليك بركة اخذ من لحمه قطعة شواها واكلها والله اعلم بصحة ذلك ثم جمع ابن عرام بعد ذلك ودفن عند تربته خارج القاهرة عند جامع امير حسين بن جندر بحكر جوهر النوبي وقد صار امر ابن عرام المذكور مثلا في افواه العامة يقولون نحو ابن عرام وكان ابن عرام المذكور اميرا جليلا فاضلا يتعلق في الولايات والوظائف وكان له يد طولى في التاريخ والادب وله مصنفات مفيدة وتاريخ كبير فيه فوائد وملح وفي هذا المعنى يقول الاديب شهاب الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

ابن عرام قد سرت شهيرا ❊ وصار ذلك مكتوبا ومحسوبا
ما زلت تجهد في التاريخ تكتبه ❊ حتى رايناك في التاريخ مكتوبا

وفيه ايضا يقول

قد صار احرا ابن عرام خليل مقطعه ❊ في الضرب المقتل
وانشد الحر الشعرا المزاني مجرية ❊ يستطيع للتقطيل

حدثني الدني فيروز الطواشي الرومي العراقي وكان ثقة صاحب فضل ومعرفة ودين انه استاده صلاح الدين خليل بن عرام المذكور كان يحب السكن جميع العبادة ملاطفا عريدا مع فضيلة تامة ومعرفة بالامور وسياسة حسنة وتولى نيابة ثغر الاسكندرية غير مرة مدة طويلة وتولى الوزارة بالديار المصرية وتنقل في عدة وظائف اخرى وكان من رجال الدهر وكان يحب الفقرا والفقها وارباب الصلاح وقال غير مرة كان بشر ما لبحي الصنافيري والشيخ المعتقد انه يموت مقتولا بالسيف فصار وكان ما قال الشيخ نهار المذكور يقول الشهاب بن العطار المتقدم ذكره

وعد ابن عرام قد قدم بما قدماه ❊ من شيخ رفيع المنار
ما ليله بالسجن ابدت له ❊ ما قاله الشيخ نهار جهار

وقال العيني رحمه الله وذكر القاضي تاج الدين بن اللبني شاهد الناصرية انه طلع الى القلعة وهم يسمرون ابن عرام فقصد الى ان بعض الناس يطلب درعوا من سميرة حاز واقام عليه نعمه وهو يقول في الملك العالي ويستشهد ابيات ابي بكر الشبلي وهو قوله

الم تلى نقله قد كان لم يحله ❊ قال ان كنت قاهرا على الامر كله

انتهى وقد خرجنا عن المقصود واطلنا الكلام في قضية بركة وابن عرام على سبيل الاستطراد لما كان فيه واما امير بن قوف فانه استمر على حاله كما كان قبل مسك بركة وقتله والتحكم في المملكة ومعتقها ولم يحسن على السلطنة وسماه ودرك مرض السلطان الملك المنصور علي ولزم الفراش حتى مات من الظهر والعصر من يوم الاحد الثالث والعشرين من صفر من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ودفن من ليلته بعد العشاء الاخرة في تربة جدته خوند بركة بالقبة التي بمدرستها بالتبانة وكان الملك تولى تجهيزه وتغسيله ودفنه الامير قطلوبغا الكوكاى وكانت مدة سلطنته على الديار المصرية خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما ومات وعمره اثنا عشرة سنة ولم يكن له في سلطنته سوى مجرد الاسم فقط وانما كان امر المملكة في ايام سلطنته الى قرطاي اولا ثم الى برقوق اخرا وهو كالاته معهم لصغر سنه ولغلبتهم على الملك وتسلطهم من بعده لخوه امير حاج بن الملك الاشرف شعبان بن حسين ولم يكن له برقوق من ما كان عليه من العظمة ان يتسلطن وكان الملك المنصور مليح الشكل حسن الوجه حسنا كبير الادب واسع

العيني رحمه الله تعالى

السنة الاولى من سلطنة الملك المنصور علي

بن الملك الاشرف شعبان على مصر وهي سنة تسع وسبعين وسبعمائة على انه تسلطن في الثامن من ذي القعدة من السنة الخالية فيها اعني سنة سبع وسبعين كانت وقعة قرطاي الجاركسي مع صهره اسنبغا البدري وقتل قرطاي ثم بعد مدة قتل اسنبغا ايضا وفيها كان ظهور برقوق وبركة وابتدا امرهم حسبما ذكرنا ذلك كله في اصل ترجمة الملك المنصور هذا وفيها توفي الشيخ الامام العلامة شهاب الدين ابو جعفر احمد بن يوسف بن مالك الرعيني الغرناطي المالكي عن سبعين سنة وكان اليه المنتهى في علم النحو والبديع والعروض وله مشاركة في فنون كثيرة ومصنفات جيدة وكان له نظم ونثر ومن شعره ما كتبه على الغنية الشيخ يحيى

يا طالب النحو المحقق سعيه ❊ في الورى وعني
ان شئت نيل المراد فاقصد ارجوزة الامام يحيى

وتوفي الشيخ الامام بدر الدين حسن بن زين الدين عمر بن الحسن بن عمر بن حبيب الحلبي الشافعي بحلب عن سبعين سنة وكان باشر كتابة الحكم وكتابة الانشا وعدة ذلك من الوظائف الدينية وكان امام عصره في صناعة الانشا والشروط وله تصانيف مفيدة منها تاريخ دولة الترك ابتداؤه الى سنة سبع وسبعين وسبعمائة وذيل عليه ولده ابو المظفر بقوله

ما زلت تولع في التاريخ تكتبه ❊ حتى رايناك في التاريخ مكتوبا

وتناحوا على هذا المعنى وقد اكثر الناس من نظم هذا المعنى الركيك البارد حتى عدة كثيرة من المورخين اسقى وقد كان له نظم ونثر ونادرة مرحرح وهو مليح الطباع والضبط ولذلك لم انقل عنه الا نادرا فانه كان اذا لم تعجبه القافية يقلب عن المراد وليس هذا مذهبي في التاريخ ومن شعره رحمه الله

الورد والنرجس مذ عاينا ❊ نيلوفرا يلزم انهاره
شمر ذا الغوص عن ساقه ❊ وفك ذا للعوم ازراره

وله في مليح يدعى موسى

لما بدا كالبدر قال عاذلي ❊ من ذا الذي فاق على شمس الضحى
فقلت موسى واستفق فانه ❊ اهون شي عنده حلق اللحى

وله عفا الله تعالى عنه

يا ايها الساهون عن اخراهم ❊ ان المداين فيكم لا تعرف
المال بالميزان يصرف عندكم ❊ والعمر يتلف جزافا يصرف

وله قصيدة على روي قصيدة كمال الدين علي بن سنة قد اسلف في ترجمته في الحوادث الماضي واولها

حواجر للها الاحباب قد رحلت ❊ وعادها عزاي يوم رحلت

وتوفي الامير سيف الدين قطلقتمر بن عبد الله العلاي صاحب الواقعة مع الامير اسنبغا البدري وغيره وهو ممن قام على الملك الاشرف شعبان واخذ بعد ما انفقا بالدما المحترم فرحمه لم يهنى بها وعاجله المنية ومات ولحقه من لقي من اصحابه بالسيف وتوفي الامير سيف الدين طشتمر اللفاف المحمدي مقتولا في الشام المحرم وهو ايضا ممن قام على الملك الاشرف وصار اميرا كبيرا اتابك العساكر دفعة واحدة من الجملة وقد تقدم ذكر هو الجميع في اواخر ترجمة الملك الاشرف شعبان وفي اوايل ترجمة ولده الملك المنصور علي هذا وتوفي الامير الكبير سيف

الدين ابيمر الصالحي المعروف بالجيبلي(?) نائب السلطنة بديار مصر ثم بدمشق بها في ليلة
الحادي عشر من شهر رجب وكان من اجل الامرا واعظمهم باشر نيابة دمشق مرتين
وتولى قلعتها عدة ولايات ثم تعطل النيابة الاولى لدمشق ولي نيابة السلطنة بالقاهرة
وساس الناس باحسن سياسة وشكرت سيرته وكان دخوله الى الدولة مهابا وفيه عقل
وحشمة وديانة وكان سمي المحسلي لكثرة مبالغته في الطهارة والوضوء وتوفي الامير سيف
الدين سليمان بن عبد الله المطاي(?) الناصري كان اولا من خاصكية الملك الناصر حسن ثم ترقا
الى ان صار امير مائة ومقدم الف بمصر ثم ولي نيابة حلب وبها مات في الطاعون وكان شجاعا
مقداما وتوفي الامير سيف الدين قرطاي اتابك العساكر بحصن طرابلس وقد تقدم
واقعته مع منهو(?) اسك البيدري وهو احد رؤوس الفتن ومن ولي اتابكية العساكر من
امره عشره وكان قتله في شهر رمضان وجميع هولا من اعاظم الامرا لم تستقم رياسة
لمعروف حالهم وانما وثب كل واحد منهم على ما اراد فاخذه فلم يطل مدته وقتل بعضهم
بعضا الى ان تفانوا وتوفي القاضي صلاح الدين صالح بن احمد بن عمر بن احمد بن عمر بن
السفاح الحلبي الشافعي وهو عائد من الحج بمدينة بصرى وكنيته ابو البركات ومولده في
سنة اثنتي عشرة وسبعمائة بحلب وبها نشا وولي بها وكالة بيت المال ونظر الاوقاف وعدة
وظائف اخر وهو والد شهاب الدين احمد كاتب سر حلب ثم مصر وكان كاتبا حسن
الصنعة ذكره ابو العز طاهر بن حبيب في تاريخه واورد له نظما من ذلك

لا ابتغي من الوصال تسلما ان كان منى ما حلت عن حلتي(?)
احببتكم طفلا وها انا قد شبت ابغي بذا الاشفاق على الوقت(?)

وتوفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير سيف الدين [illegible] في خامس عشر ذي الحجة
وكان من جملة امرا الطبلخانات بمصر وله وجاهة في الدولة وتوفي الامير علاء الدين الطنبغا
بن عبد الله السلاح دار المعروف بابي بردة(?) وكان ايضا من جملة امرا الطبلخاناة امر النيل في
هذه السنة الما القديم خمسة اذرع واربعة وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر
ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الثانية من ولاية الملك المنصور

علي بن الاشرف شعبان على مصر وهي سنة ثمان وسبعين وسبعمائة فيها كانت وقعة الامير ترباي(?)
الاحمدي الترجماني(?) نائب حلب مع التركمان وتوفي العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
الشيخ شهاب الدين احمد بن ابي الحسن بن علي بن جابر الاندلسي المالكي المواري(?) بحلب عن سبعين
سنة وكان عالما بارعا في فنون كثيرة وله نظم ونثر ومصنفات كثيرة ومن شعره

وقفت للوداع زينب لما رحل الركب والمدامع تسكب
فالتفتت بالبنان دمعي وحلو سكب دمعي على العقيق(?) زينب

وتوفي الشيخ الامام العلامة ضيا الدين ابو محمد عبد الله بن الشيخ سعد الدين سعد العفيفي(?)
القزويني الشافعي الشهير بابن قاضي قرم بالقاهرة في ثالث عشر ذي الحجة عن نيف وسبعين
سنة وكان من العلما عارفا بعدة علوم كان يدرس في المذهبين الحنفية والشافعية وكتب
اليه زين الدين طاهر بن حبيب يقول

قل لرب الندا ومن طلب العلم عدبا الى سبيل السواء
ان اردت الخلاص من ظلمة الجهل فما تستضي بغير الضياء

فاجابه ضياء الدين رحمه الله تعالى

قل لمن يطلب الهداية مني خلت لمع السراب بركة ماء
ليس عندي من الضياء شعاع كيف يبغي الهدى من اسم الضياء

وتوفي الشيخ الصالح الزاهد العابد الورع المعتقد شهاب الدين ابو العباس احمد المعروف بابن الداري(?)
بالقدس الشريف عن نيف وسبعين سنة بعد ان كف بصره وكان يعرف علم الحروف وعلم
الحرف جيدا وللناس فيه اعتقاد كبير رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته وتوفي الشيخ الصالح
المعتقد ابو البركات صالح بن نجم بن صالح المصري الحنبلي نزيل زاوية شيبة(?) السيرج من صحرا الجامع(?)
وبها مات ودفن في يوم الاربعا خامس عشرين شهر رمضان عن نيف وستين سنة وكان
على قدم هائل من العبادة والزهد والورع وفيه يقول طاهر بن حبيب رحمه الله تعالى

اذا رمت وجه المصير فالشيخ صالح عليك به فالقصد اذ ذاك ناجح
ومن هلا واسد في الموصلا(?) الاكمل اوثب من الحسن صالح

وتوفي الشيخ المعتقد الصالح المجذوب صاحب الكرامات الخارقة والاحوال الهائلة ياقوت المغربي(?)
الاسكندري بها في يوم الاثنين سادس عشرين جمادى الاولى وصلي يوم الثلاثا ودفن بتربة
الديماس داخل الاسكندرية ومن كراماته انه اتفق له مع الامير صلاح الدين خليل بن عرام نائب
اسكندرية وكان ابن عرام يخدمه كثيرا فقال له الشيخ نهارا ان ابن عرام ما يموت الا موسطا او سمرا
فلما قتل ابن عرام سمر ووسط [illegible] وابن عرام يقول له [illegible] ان شا الله تعالى فكان
كما قال وقد تقدم ذلك وتوفي الامير شرف الدين موسى بن الازكشي في سادس عشر [illegible]
المجد [illegible] من اعمال مصر وحمل الى داره بالحسينية وهو استادار [illegible] الطبلخانات وكان
دينا عفيفا تولى ولايات جليلة منها الاستادارية العالية والحوبية(?) واستقر في ايام الملك
الاشرف شعبان بن حسين مشير الدولة وكان اذا ركب يحمل مملوكه وراءه دواة [illegible]
وتوفي الامير سيف الدين الطنبغا بن عبد الله الدوادار احد امرا الالوف بديار مصر
في شهر ربيع الاخر بدمشق وقد اخرج اليها منفيا على امرة مائة وتقدمة الف بالمملكة [illegible]
[illegible] ديار مصر وصار [illegible] وكان من اعيان الامرا وهو ايضا احد من قام
على الملك الاشرف شعبان وتوفي الشيخ الصالح المعتقد عبد الله الشريف(?) البلوي(?) الحنفي
في ليلة الجمعة سادس عشر المحرم ودفن بالقرافة وقبره معروف بها يقصد للزيارة
وكان من عباد الله الصالحين وتوفي القاضي علاء الدين علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن محمد
بن هبة الله بن عرب محتسب القاهرة في ثاني عشر ذي الحجة بمكة بعد قضاء الحج وتوفي
الامير علاء الدين علي بن كلبك شاد الدواوين في جمادى الاخرة وكان ولي بعض الحجابة(?)
بالقاهرة وتوفي الشيخ المسند المعمر مسند الوقت صلاح الدين محمد بن احمد بن ابراهيم
بن عبد الله بن الشيخ ابي عمر المقدسي آخر من بقي من اصحاب ابن البخاري [illegible] بدمشق
وتوفي الامير شرف الدين موسى بن محمد بن شهري الكردي [illegible] وكان فقيها شاعرا
فاضلا [illegible] جماعة الى الان [illegible] العلما وولي بعض اعمال
البلاد الحلبية في زمانه امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع واثنان وعشرون
اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وخمسة اصابع وقيل اربعة عشر اصبعا

السنة الثالثة من سلطنة الملك المنصور على مصر

على مصر وهي سنة احدى وثمانين وسبعمائة ومنها كان ركوب اتابك الموصلي على الاتابكية برقوق وقد تقدم ذكر الواقعة في اصل هذه الترجمة ومنها كان الكلام على الحافظ كما تقدم ايضا ومنها توفي الشيخ نور الدين ابو الفضل عبد الرحمن بن احمد بن علي الواسطي الاصل المصري المولد والوفاة الشافعي المقرئ المحدث الشهير بابن البغدادي بعد ما عمي في يوم الاربعاء سادس عشر شعبان بالقاهرة ومولده ببغداد سنة سبع وتسعين وستمائة وكان ولي قضاء المالكية مدة ثم صرف كان معها متصدرا للاقراء بمدرسة السلطان الملك والجامع الطولوني وتولى مشيخة الحديث بالخانقاه الشيخونية وتوفي الشيخ الامام العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد بن ابي بكر بن محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني المغربي المالكي كان من اهل العلم في عصره وترقى عند الملك الناصر حسن حتى صار صاحب امره وامام جمعته ومنبره ثم توجه في سنة اربع وستين وسبعمائة الى الاندلس خوفا من النكبة ثم عاد الى مصر فتولى عدة مدارس وكان له سماع كثير وشعر وتوفي الشيخ الامام الاديب البارع المفنن الفقيه برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ الامام المفتي شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر بن نجم بن شادي بن هلال الطائي القيراطي القيراطي المحلي الشافعي بمكة المشرفة في ليلة الجمعة العشرين من شهر ربيع الاول ودفن بالمعلاة بعد صلاة الجمعة والقيراطي نسبة الى القيراط وهي بلدة بالمشرقية من اعمال الديار المصرية ومولده ليلة الاحد حادي عشرين صفر من سنة ست وعشرين وسبعمائة ونشأ بالقاهرة وطلب العلم ولازم علماء عصره الى ان برع في الفقه والاصول والعربية ودرس بعدة مدارس وسمع الكثير وبرع في النظم وله الشعر الفائق الرائق وعندي انه اقرب الناس في شعره لشعر الشيخ جمال الدين بن نباتة من دون تلامذته ومعاصريه على ما سنذكره من شعره هنا وقد استوعبنا منه كثيرا في المنهل الصافي ومن شعره قوله

تقمص الصبح فجاءت لنا من نحوه الانفاس مسكية

والطرب في العود تغريه وكيف لا يطرب عود ذنبه

وله في طباخ

اهوى طباخا له نصبة ترى بها للقلب جنايات

يكسر احوانا اذا ما رنا لها على الارواح نصبات

وله عفا الله له

حقي وحق الحب قد احرزا وضعفين من سلك بالمصر

جعفي له يوم الوداع الوفا وجفنه الساجي له الكسر

وله ايضا

لو لم يكن فمه خاتما ما انبتت في الطروس زهرا

لم ولو لاه بحر جودي ما ابرز اللفظ منه درا

ومن شعره قصيدته التي اولها

قسما بروضة خده ونباتها وبآسها النضر في جنباتها

وبسورة الحسن التي في خده كتب العذار بخطه اياتها

وبقامة كالغصن الا انها لم تجن غير الصد من ثمراتها

لا عرت غصون البان في روضاتها بالقطع من عذباتها

وابا الكرن رياض وجنته التي ما زهرت الدنيا سوى زهراتها

واصحبن للدلجى شتغلا ما دامت الايام في غفلاتها

كم ليلة بادرت بدر سنا بها والصبح شرف في الفضاء سماتها

وجرت بادهم الليالي الصبا ولو وسنا عزوعلي جهاتها

فعرفت ديارك على دينارها ونصبت اعوادي على ساعاتها

حالفت في الصهباء كل منكد وسعيت مجتهدا الى حاناتها

فتخير الخمار ان دنابها حتى اهتدى بالطيب من نفحاتها

فمهتها وبابها ولمستها وشربتها وسمعت حسن صفاتها

وسمعت كل مطارح لا يختشي عند ارتكاب ديونه تبعاتها

ما في اللذات من ابوابها وتيح للصهباء من تبعاتها

عرف المدام بحسنها وسوعها وبفضلها وصفاتها وذواتها

يا صاح قد نطق الهزار بودنا الملتقى بالاوتار حول سكناتها

فحل بربقاع الشمس من افكارنا وانم صلاة اللهو في اوقاتها

ان كان عندك يا شراب بقية ما زلت المعمول فهاتها

المعمول من اسمائها والدر من نفحاتها والمسك من سماتها

واذا العمول من العتاب سطت ايادي الهوى المفرط في حاناتها

امحر الا وتار ان تنوش سكناتها وقف على حركاتها

دار العذار بحسن وجهك منشدا لا غرو ح الاثار من فاتها

كسرات جفنك كلمت قلبي فلم مات الصحاح لنا على ايامها

والبدر يسفر بالغيوم ويجتلي كشموس الهنا في سرتها

ويلاسم فيه كا زبانا ما له من اعصابها الهنا سلاتها

وملحة ارتعشت مها عادي فانت الى وصلى بعيونها

لا ما لي وجهي عن مطالع حسنها في حب طلعة وجهها وصفاتها

يا حله الاغصان من حطراتها ومصحف العرات من لفتاتها

ما الغصن فيما سوى لعطفها ما الورد معرا من وجناتها

وعدت باوقات الوصال كانها ضمنت سلامتنا الى اوقاتها

وتوفي الشيخ المسند المعمر ناصر الدين محمد اللردكي الحراوي المعروف بالبردار في رابع عشر شهر ربيع الاول وكان سمع الكثير وتفرد باشياء كثيرة منها كتاب فضل الخيل جمعه من مصنفه الحافظ شرف الدين عبد المؤمن الدمياطي وهو اخر من روى عنه ووقع لنا سماع كتاب فضل الخيل المذكور من طريقه عاليا وتوفي الشيخ المعتقد حسن المغربي الصنهاجي الحلاوي في العشرين من شهر ربيع الاول بداره بالحسينية ودفن بباب النصر وتوفي الامير مارون بن نهبان بن عيسى بن مهنا بن مانع من حديثة بن عصبة بن فضل بن ربيعة امير ال فضل وملك العرب وكان حليما كريما شجاعا مشكور السيرة وتولى عوضه امرة ال فضل زامل بن موسى وتوفي الشيخ الصالح المعتقد صالح الحريري صاحب حريرة اروك لعل الحرير بالوسطى بها في رابع شهر ربيع الاول

١٥٥

ودفن بزاويته بجزيرة الوسطى وتوفي الامير سيف الدين حطط بن عبد الله اليلبغاوي نائب
حماه بها وتولى بعده الامير طشتمر اللفاف ونذار يلبغا ايضا وكان حطط المذكور غير مشكور السيرة
وعنده ظلم وعسف وهو الذي قام على استاذه يلبغا العمري الخاصكي حسبما تقدم ذكره وتوفي
الامير سيف الدين ماماق بن عبد الله المنجكي احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية في يوم الجمعة
ثالث شعبان ودفن بتربته عند دار الضيافة تجاه قلعة الجبل وتوفي الامير ناصر
الدين محمد بن الامير ... العادل باستعفائه بها بعد ما استعفى في سلخ جمادى الاخرة وتولى
بعده نيابة غزة اقبغا بن عبد الله الدوادار وكان من الجمعا متجملا معدودا وله حرمة
ووقار في الدولة وتوفي الامير حاجي بكر بن شادي احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية
بها في هذه السنة وتوفي الطواشي زين الدين ياقوت بن عبد الله الرسولي شيخ الخدام بالمدينة
المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام في ليلة الجمعة سابع عشرين شهر رمضان وكان من
اعيان الخدام له وجاهة في الدولة ونزوة كبيرة وتوفي الامير سيف الدين ساطلمش
بن عبد الله الجلالي بدمشق في ذي القعدة وكان اولا من جملة امرا مصر ثم نقل منها على امرة
وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن احمد بن مزهر احد موقعي دمشق بها في شوال
عن نحو الاربعين سنة وهو اخو القاضي بدر الدين محمد بن مزهر كاتب سر مصر كان
وفيها كان الطاعون بالديار المصرية وضواحيها ومات فيها عالم كبير جدا امر النيل
في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعا

السنة الرابعة من سلطنة الملك المنصور علي

على مصر وهي سنة احدى وثمانين وسبعمائة فيها كانت الوقعة بين الاتابك برقوق العثماني
اليلبغاوي وبين بركة وحبس ثم قتل حسبما تقدم ذكره وحسبما يأتي ايضا في الوفيات وفيها
حضر من بلاد الجاركس الامير انص والد الاتابك برقوق واخوه السنة كما تقدم ذكره
وفيها قتل ابن عرام وقد تقدم ذكره وكيفيته وسببه واواخر ترجمة الملك المنصور
هذا فلا حاجة لذكر ذلك ثانيا وفيها توفي ماماي ملك التتار وحاكم بلاد الدشت
في هذه السنة وكان ولي الملك بعد كلدي بك خان في سنة ثلاث وستين وسبعمائة
وكان من عظماء ملوك الترك واعظمها ومات قتيلا وتوفي الشيخ الامام العلامة جلال الدين محمد
المعروف بجار الله بن الشيخ قطب الدين محمد بن الشيخ شرف الدين ابي الثنا محمود النيسابوري الحنفي
قاضي قضاة الديار المصرية عن نيف وثمانين سنة بعد ان حكم خمس سنين وكانت ولايته
بعد ابن منصور وتولى القضا بعده صدر الدين بن منصور ثانيا وكان عالما بارعا في فنون
من العلوم وتولى مشيخة صرغتمش بعد موت العلامة ... الدين السرائي وفيه يقول
الاديب ابو المظفر طاهر بن حبيب رحمه الله تعالى

سبحان الله حاكما الذي ما مثله سعى له وبزار
حبا له وكرامة من ماجد حسنت خلائقه موافقا الجار

ورثاه شهاب الدين بن العطار

قاضي القضاة جلال الدين مات وقد اعطاه ما كان يرجوا باري النسم
حاشاه ان يرحم الراجي مكارمه او يرجع الجار منه غير محترم

وتوفي الامير الكبير زين الدين بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي راس نوبة الامرا والاتابكية بالديار

قتل ابن عرام نائب اسكندرية

١٥٦

المصرية مقتولا بسجن اسكندرية بيد صلاح الدين خليل بن عرام نائب الثغر المذكور في شهر رجب
وقد ذكرنا ما وقع لابن عرام بسببه من الضرب والتسمير والتقطيع بالسيوف في ترجمة الملك
المنصور هذا وكان بركة من مماليك يلبغا وصار من بعده في خدمة اولاد الملك الاشرف
شعبان الى ان كانت قتلة الملك الاشرف شعبان قام هو وخشداشه برقوق مع اينبك
فلما امسك على كل منهما امرة طبلخاناه دفعة واحدة من الجندية وبعدها بعد شهر السفر
مع الحاج الى الشام فابقى بركة هذا مع خشداشه ونبوا على اخي ... حتى كان من امر
اينبك ما ذكرنا فصار بركة هذا امير مائة ومقدم الف هو وبرقوق واقام على ذلك
مدة ثم اتفق مع برقوق وخشداشيه على مسك الامير طشتمر العلائي الدوادار ومسكا
طشتمر بعد ان قاتلهم ومن يوم ذاك استبد برقوق بالامر وبركة هذا شريكه
فيه وصار برقوق اتابك العساكر وبركة اتابكيا راس نوبة الامرا وحكما مصر الى ان
وقع الخلف بينهما وتقاتلا فانتصر برقوق على بركة هذا وامسكه وحبسه بثغر الاسكندرية
الى ان قتله ابن عرام حسبما تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك المنصور وانما ذكرناه هنا
ثانيا تنبيها لما تقدم وكان بركة ملكا جليلا شجاعا مهابا تركي الجنس وفيه كرم وحشمة وله
مآثر بمكة المشرفة وبطريق الحجاز الشريف وغيره رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة
جلال الدين ابو المعالي محمد بن قاضي القضاة نجم الدين محمد بن قاضي القضاة فخر الدين عثمان
بن جلال الدين ابو المعالي بن شهاب الدين احمد بن عمر بن محمد الزرعي الشافعي سبط الشيخ
جمال الدين الشريشي في هذه السنة وقد قارب الاربعين سنة وكان قد ولي قضاء حلب
وحمدت سيرته وتوفي الوزير الصاحب تاج الدين عبد الوهاب الملكي المعروف بالنشو
في المصادرة تحت العقوبة عن نيف وستين سنة بعد ان ولي الوزارة اربع مرات
وكان مشكورا في وزارته محسنا للاصحاب والعلماء وهذا النشو غير النشو الذي تقدم ذكره
في دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون وتوفي الامير سيف الدين منكلي بغا بن عبد الله الاحمدي
البلدي نائب حلب بها ودفن خارج تربة ... الاحمدي بين الجوهري والجاليه وكان
من اجل الامرا وممن طالت ايامه في السعادة وولي نيابة حلب وحماة وطرابلس مرتين مات
في النيابة وبعده وطالت بالديار المصرية وكان ... ذا مروءة وكان مقدما
وكان يقول لكل امير لا يكون مصروفه بسماطه نصف اقطاعه ما هو امير وتوفي الامير
الطواشي زين الدين مختار السحرتي الحبشي مقدم المماليك السلطانية وكان صاحب
معروف وصدقة وديانة كريم ... وتوفي قاضي القضاة شرف الدين ابو العباس
احمد بن نور الدين علي بن ابي البركات منصور الدمشقي الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية
وليها ثم عزل نفسه وكان من اعيان العلما رحمه الله وتوفي الشيخ الامام نور الدين ابو الحسن
علي بن ... المالكي ... المالكية في رابع عشر ذي الحجة بعد ما افتى ودرس
واشتغل وتوفي الشيخ الامام المقرئ شمس الدين ابو عبد الله محمد المعروف بالحكري
الشافعي في ذي الحجة بالقاهرة وكان فقيها فاضلا بارعا في القراءات وتوفي الشيخ الصالح المعتقد
زين الدين محمد بن ... في شهر ربيع الاول وكان صاحب عبادة وللناس فيه اعتقاد حسن
وتوفي الشيخ الامام العالم شمس الدين محمد بن نجم بن عمر بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد
بن ذويب الاسدي الدمشقي المعروف بابن قاضي شهبة احد اعيان الفقهاء الشافعية في

الوزير تاج الدين الملكي

سلطنة الملك الصالح حاجي

ما بين الصوم ومولده ليلة الثلاثاء العشرين من شهر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين وستمائة
بدمشق وكان بارعا فقيها مدرسا مفتيا **وتوفي** الشيخ زين الدين أبو محمد يحيى بن موسى بن أحمد
بن سعد السوذكي الحسباني الشافعي الدمشقي بها في ليلة الأربعاء سابع عشر صفر وكان أحد
فقهاء الشامية بدمشق وهو جد أبو والدي يحيى رئيس دمشق في عصرنا انتهى أمر
النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وستة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا
وأربعة أصابع انتهى

ذكر سلطنة الملك الصالح حاجي الأولى على مصر

السلطان الملك الصالح صلاح الدين أمير حاج ابن السلطان الملك الأشرف شعبان بن الأمير الأمجد
حسين ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو الرابع والعشرون من ملوك الترك
بالديار المصرية تسلطن بعد وفاة أخيه الملك المنصور علاء الدين علي في يوم الاثنين رابع
عشرين صفر سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وخبر سلطنته أنه لما مات أخوه الملك
المنصور وعلى كل الناس بسلطنة الأتابك برقوق العثماني واستوى ذلك فعظمت هذه
المقالة على أكابر أمراء الدولة وقالوا للأمير لا يتسلطن علينا مملوك يلبغا وأنشأ منهم
الضبط ونبع برقوق ذلك فخاف أن لا يتم له ذلك فجمع برقوق الأمراء والقضاة والخليفة
في اليوم المذكور بباب الستارة بقلعة الجبل وتكلم معهم في سلطنة بعض أولاد الأشرف
شعبان فقالوا له هذا هو المصلحة وطلبوهم من الدور السلطانية وحضر أمير حاج هذا
من جملة الإخوة فوجد بعضهم ضعيف بالجدري والبعض صغير فوقع الأمر على
سلطنة أمير حاج هذا لأنه كان هو أكبرهم فبايعه الخليفة وحلف له الأمراء وباسوا
يده ثم قبلوا له الأرض ولقب بالملك الصالح وهو الذي غير لقبه في سلطنته الثانية
بالملك المنصور ولا نعلم سلطانا غير لقبه غيره وذلك بعد أن خلع وقبض برقوق على السلطنة
وحبس بالكرك على ما سنذكره إن شاء الله مفصلا في وقته انتهى ولما تم أمر الملك
الصالح هذا لبسوه خلعة السلطنة وركب من باب الستارة بأبهة الملك وبرقوق
والأمراء مشاة بين يديه إلى أن نزل إلى الإيوان بقلعة الجبل وجلس على كرسي الملك
وقبلت الأمراء الأرض بين يديه ثم مد السماط وأكلت الأمراء ثم قام السلطان الملك الصالح
ودخل القصر وخلع على الخليفة المتوكل على الله خلعة جليلة ونودي في القاهرة ومصر
بالأمان والدعاء للملك الصالح حاجي وخلع على الأتابك برقوق العثماني واستقر على عادته
أتابك العساكر ومدبر الممالك لصغر سن السلطان وكان سن السلطان الملك الصالح
يوم تسلطن نحو تسع سنين تخمينا ثم في سابع عشرين صفر المذكور جلس السلطان
الملك الصالح بالإيوان للخدمة على العادة ثم قام ودخل القصر بعد أن حضر الخليفة والقضاة
والأمراء والعساكر وقرئ تقليد السلطان الملك الصالح عليهم وعند فراغ القراءة أحضر
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر التقليد وقدمه للخليفة فعلم عليه علامته
وخلع السلطان على القضاة وعلى كاتب السر المذكور وبعض المركب وأخذ برقوق
في التكلم على عادته في الدولة من غير معاند وفي خدمته نقيبه الأمراء يركبون في خدمته
ويتأخرون عنده ويأكلون السماط وأما القضاة والنواب بالبلاد الشامية وأرباب
الوظائف بالديار المصرية في هذه الدولة فكان أتابك العساكر برقوق العثماني اليلبغاوي
ورأس نوبة الأمراء أيتمش البجاسي وأمير سلاح علان الشعباني وأمير مجلس ألطنبغا الجوباني

اليلبغاوي والدوادار الكبير ألطنبغا الجمالي والأمير آخور جاركس الخليلي وحاجب الحجاب
مأمور القلمطاوي اليلبغاوي وأستادار العالية بهادر المنجكي ورأس نوبة ثاني أعني رأس
نوبة النوب يعني ثانيا قردم الحسني وهو لا غير نائب السلطنة وهو الأمير اقتمر عبد الغني
وعيسى بابدمر العثماني وهما من أجل الأمراء وأقدمهم هجرة يجلس الواحد عن يمين السلطان
والآخر عن يساره والقضاة الشافعي برهان الدين بن جماعة والحنفي صدر الدين بن منصور
والمالكي علم الدين البساطي والحنبلي ناصر الدين العسقلاني وكاتب السر بدر الدين بن
فضل الله العمري والوزير شمس الدين المقسي وناظر الجيش والمحتسب جمال الدين محمود
القيصري العجمي وناظر الخاص هو المقسي أيضا ونائب دمشق أشقتمر المارديني
ونائب حلب إينال اليوسفي ونائب طرابلس كمشبغا الحموي ونائب حماة طشتمر
القاسمي ونائب صفد الأمير الكبير طشتمر العلائي نقل إليه من القدس ونائب غزة آقبغا
بن عبد الله ونائب اسكندرية بلوط الصرغتمشي والذين هم معاصريه من ملوك الأقطار
صاحب بغداد وتبريز وما والاها الشيخ حسين بن أويس وصاحب ماردين
الملك الظاهر مجد الدين عيسى وصاحب اليمن الملك الأشرف بن الملك الأفضل وصاحب
مكة الشريف أحمد بن عجلان وصاحب المدينة الشريفة عطية بن منصور وصاحب
سيواس القاضي برهان الدين أحمد وصاحب بلاد قرمان الأمير علاء الدين وصاحب
بلاد سمرقند وما والاها تيمورلنك كوركان وصاحب بلاد الدشت طقتمش خان من
ذرية جنكزخان انتهى ولما كان يوم الخميس ثالث شهر ربيع الآخر أنعم على الأمير [illegible]
بتقدمة ألف بديار مصر بعد وفاة أمير علي بن قشتمر المنصوري ثم أنعم على
سودون الشيخوني بتقدمة ألف أيضا واستقر حاجبا ثانيا عوضا عن علي بن قشتمر
المنصوري ثم بعد مدة استقر [illegible] بن منتق المقدم ذكره أمير سلاح بعد وفاة علان
الشعباني ثم استقر مأمور القلمطاوي حاجب الحجاب بها بعد وفاة طشتمر
خازندار يلبغا العمري ثم طلب يلبغا الناصري من الشام وكان منفيا بها على تقدمة ألف
فحضر في آخر شعبان فتلقاه الأتابك برقوق والأمراء ونزل له برقوق وأركبه مركوبا
من مراكيبه وأنعم عليه بأمرة مائة وتقدمة ألف بالقاهرة وأجلسه رأس ميسرة فوق
أمير سلاح فلم تطل مدته بديار مصر وخلع عليه بنيابة حلب في يوم الخميس ثاني شوال
بعد عزل إينال اليوسفي وطلبه إلى مصر فلما وصل إينال إلى العزم(?) قبض عليه وأرسل
إلى سجن الكرك ثم أنعم الأتابك برقوق على دواداره الأمير يونس النوروزي بتقدمة
ألف بمصر عوضا عن يلبغا الناصري وخلع على الأمير جاركس الخليلي الأمير آخور الكبير
واستقر مشير الدولة ورسم للوزير أن لا يتكلم في شيء إلا بمراجعته وفي العشر الأخير
من شوال أنعم على قطلوبك الكوكائي بتقدمة ألف بعد وفاة الأمير آنص والد الأتابك
برقوق العثماني الذي قدم من بلاد الجاركس وقد تقدم ذكر وفاته في الوفيات
ثم في يوم الاثنين تاسع ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة تخلى الأمير [illegible]
أمير سلاح عن أمرته ووظيفته وتوجه إلى جامع قوصون ليقيم به بطالا فأرسل الأتابك
برقوق إليه الأمير سودون الشيخوني الحاجب الثاني وقردم الحسني رأس نوبة
وتوجها إليه وسألاه أن يرجع إلى وظيفته وأمرته فلم يرجع إليها فعادا بالجواب على برقوق

بذلك ثم ان الامير جرباش المذكور ندم من لطمته فارسل يسأل الشيخ اكمل الدين شيخ الشيخونية
ان يسأل برقوق في ان يعيده الى امريته و وظيفته فارسل اكمل الدين الى برقوق بذلك
فلم يمتثل برقوق ورسم بخروجه الى القدس ماشيا فاخرجه النقبا الى قبة النصر
ماشيا ثم شفع فيه فركب وسار الى القدس ثم في العشر الاخير من شعبان اجرى
جاركس الخليلي الامير اخور الما الى الميدان من تحت القلعة الى الحوض الذي على
بابه بالصليبة والى الان الحوض باق على حاله طاما ثم في التاريخ المذكور اخرج الامير
جاركس الخليلي فلوسا جددا من الفلوس العتق منها فلس زنته اوقية بربع درهم
وفلس زنته نصف اوقية وفلس بثمن فلما فعل ذلك وقف حال الناس وحصل
الغلا وكثر الطلب فلما بلغ الاتابك برقوق امر بابطالها وفي هذا المعنى يقول الشيخ
شهاب الدين احمد بن العطار

بحمير عتق فلوس قد امرنا فكم حواد ستجدد حلم من الجدد
فكيف عيسى علاوات الانام اذا والحال واصفه بالعتق والجدد

وقالت العامة لما فعل الخليلي ذلك ورسم بنقش اسمه على الفلوس

الخليلي من عكسوا نقش اسمو اعلى فلس

انتهى ثم حضر الى الديار المصرية في ذي الحجة الامير كمشبغا الحموي نايب طرابلس وكان
السلطان والاتابك برقوق في الصيد بناحية كوم برا فخلع السلطان عليه باستمراره
على نيابة طرابلس ثم في يوم الخميس سابع محرم سنة اربع وثمانين وسبعماية استقر
سودون المحمدي الشيخوني حاجب الحجاب بالديار المصرية وكانت شاغرة من العام
الماضي منذ توجه مأمور القلمطاوي الى نيابة حماة ثم ارسل الاتابك برقوق بطلب طاز
العلائي الى دمياط لاحضار سلم من الفوارس في البحر وليعين لنيابة دمشق فلما تاخر
بمصر في البحر حين المحرم وملقا الاتابك برقوق من البحر وخلع عليه باستقراره في
نيابة دمشق على عادته عوضا عن اشقتمر المارديني وفي سلخ صفر تولى القاضي بدر الدين
ابن ابي البقا قضا الشافعية بالديار المصرية عوضا عن قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة
ورسم باستقرار مأمور القلمطاوي من نيابة حماة الى نيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموي
بحكم استقرار كمشبغا الى دمشق على خبز ... ثم توجه حسن الى القدس
بطالا ونقل الى نيابة حماة الامير ... الدوادار ... حاجب دمشق
وفي العشر الاوسط من شعبان نام الاتابك برقوق بمبيته بسكنه بالاسطبل السلطاني
ونقل شيخ الصفوي الخاصكي ... وسماه ... الشيخ المذكور في حسنه فوما
خارج عن الحد فتعلق برقوق من ... وقال له ... فقال له ان مملوكك
ايتمش ... من مماليك الاسياد الذي في خدمتك ... على ... الساعة
... برقوق ... وجلس على حاله فاذا ايتمش المذكور دخل عليه فقام برقوق
واخذ بيده قوسا وضربه به ضربة واحدة ... وامر بمسكه وقال له ... انا
... الذي ... الملك ... من ... ثم مسك ...
وخرج برقوق وجلس بالاسطبل وطلب ساير الامرا الكبار والصغار فطلع الجميع
اليه في الحال فكلمهم ... وحركي ... من مماليك الاسياد نحو سبعة عشر نفرا

منهم ... ولطفا ... الصغير وجماعة من رؤوس نوب الجمدارية عنده ثم في
صبيحة نهاره امسك جماعة من رؤوس نوب الجمدارية وجماعة اخرى ... وسبب
نفرا من مماليك الاسياد وهو ... فالذي كان قبض عليهم اول يوم ...
بالسجن من قلعة الجبل والذي ... من الغد حبسهم بخزانة شمايل ثم ازال بطالا الامير
الاسير ... الخر ... امسك الاتابك برقوق الامير الانعا العثماني
الدوادار الكبير واحد مقدمي الالوف بالديار المصرية وسجنه ثم اخرجه على امرة
طبلخاناه بطرابلس ثم نقله بعد مدة يسيره الى تقدمة الف بدمشق ثم في يوم السبت
مستهل شهر رمضان اخرج برقوق من خزانة شمايل ثلاثة واربعون مملوكا من
المسوكين ... وامر بتغريقهم ... وسلموهم ...
سودون الشيخوني حاجب الحجاب ... الى ان وصلوا الى مصر القديمة
وانزلوهم ... وصحبتهم جماعة من ... فتوجهوا بهم الى قوص وكان سبب
اتفاق هولا المماليك على برقوق وقتله بسكنه باب السلسلة لعزيمة كانت وجعت
فاستعمل الامير جاركس الخليلي الامير اخور جسرا كان عمره بين الروضة ومصر
في النيل وحضر ... لما كان في اوائل شهر ربيع الاول من هذه السنة اهتم الامير
جاركس الخليلي المذكور في عمل جسر بين الروضة وجزيرة اروى المعروفة بالجزيرة الوسطى
طوله ... قصبة وعرضه عشرة اقصاب ... على عمله ومماليكه
وحمل ... الجسر المذكور ... وعملها الات ... على جعلها
على الجسر كالستارة ... من الما عند زيادته وانتهى العمل منه في اخر شهر ربيع
الاخر ثم ... في وسط البحر ... من الجسر المذكور الى ...
فيه عند زيادته ويصير البحر ... دايما منه صيفا وشتا وعزم على هذا العمل
اموالا كثيرة ولم يحصل له ما اراد على ما ياتي ذكره وفي هذا المعنى يقول الاديب شهاب
الدين احمد بن العطار رحمه الله تعالى

شكت النيل ارضه للخليلي فاحضره
وراى الما خايفا ان يطاها بجسر

وقال في المعنى ... الدين عيسى بن حجاج العالية

جسر الخليلي المنزل ... كالطود وسط النيل كيف يرد
فاذا سالتم عنهما قلنا لكم ذا ثابت دهرا وذاك يزول

فهذا هو الذي كان اشغل الخليلي عن الاقامة بالاسطبل السلطاني وايضا لما كان خطر
في نفوسهم من الوثوب على الملك فانه من يوم قتل الملك الاشرف شعبان وصار طشتمر
اللفاف من الجند ... اتابك العساكر ثم من بعده قرطاي الطازي ثم من بعده اينبك
البدري ثم من بعده قطلقتمر ثم الاتابك برقوق وكل من هولا كان لما ...
واما امير عشرة وترقوا الى هذه المنزلة بالوثوب واقامة الفتنة طمع كل احد ان يكون
مثلهم ويفعل ما فعلوه فذهب لهذا المعنى خلايق ولم يصلوا الى مقصودهم اسرى واستمر
الاتابك برقوق بعد مسكه هولا ... من مماليكه وغيرهم
غاية الاحتراز فاشار عليه عند ذلك اعيان خواصه ... بمثل ايتمش البجاسي

والطنبغا الجوباني أمير مجلس وقردم الحسني وجاركس الخليلي ويونس النوروزي الدوادار وغيرهم
أن يتسلطن ويحتجب عن الناس ويستريح ويريح من هذا الذي هو فيه من الاحتراز من خاصته
وتخاذه ويأمن من الوثوب على السلطنة وخاف عاقبة ذلك فاستحثه من ذكرنا من الأمرا
فاعتذر بأشياء فقدما الأمرا بالديار المصرية والبلاد الشامية وركب سودون الفخري
الشيخوني حاجب الحجاب ودار على الأمرا أميرا أميرا حتى استرضاهم وأزال ما بهم حتى طاوعوا برقوق
في ذلك وصوبوا عليه الأمر وعينوا له أصحابهم من أعيان النواب والأمرا بالبلاد الشامية
وساعدهم في ذلك موت الأمير أيتمش عبد الغني فإنه كان ممن كان من الأمرا وكان برقوق
يجلس في الموكب تحته لقدم هجرته وكذلك موت الأمير ايدمر الشمسي فإنه كان
أيضا من أقران أيتمش عبد الغني فماتا في سنة واحدة على ما يأتي ذكرهما في الوفيات
إن شا الله تعالى فعند ذلك طابت نفسه ولحاف وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى
حتى كان يوم الأربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة طلع الأمير
قطلوبغا الكوكاي أمير سلاح والطنبغا الحلم رأس نوبة إلى السلطان الملك الصالح أمير حاج
صاحب الترجمة فأخذاه من قاعة الدهيشة وأدخلاه إلى أهله بالدور السلطانية
وأخذا منه النمجاه وأحضراها إلى الأتابك برقوق العثماني وتم بقية الأمرا [illegible]
على الفور وأحضر الخليفة والقضاة وسلطنوه على ما سنذكره في أول ترجمته
بعد ذكر حوادث سني الملك الصالح هذا على عادة هذا الكتاب إن شا الله تعالى
وخلع الملك الصالح من السلطنة وكانت مدة سلطنته على الديار المصرية سنة واحدة
وستة أشهر ينقص أربعة أيام على أنه لم يكن له من السلطنة من الأمر والنهي لا كثير ولا
قليل واستمر الملك الصالح عند أهله بقلعة الجبل إلى أن أعيد للسلطنة بعد خلع الملك
الظاهر برقوق من السلطنة وحبسه بالكرك وأقعده يلبغا الناصري ومنطاش
كما سيأتي ذكر ذلك مفصلا. **السنة الأولى من سلطنة الملك الصالح أمير حاج الأولى**

على مصر وهي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة على أن الملك المنصور علي ابن حكم منها
إلى تالت عشرين صفر حسبما تقدم ذكره في وفاته فيها أعني سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة
وتوفي قاضي القضاة عماد الدين أبو الفدا إسمعيل ابن الشيخ برهان الدين أبي البركات محمد بن
أبي العز بن صالح بن أبي العز الدمشقي الحنفي قاضي القضاة بدمشق بها عن سن وسبعين سنة
وكان فقيها رئيسا من بيت علم ورياسة بدمشق وهم يعرفون ببني أبي العز وبني الكشك
وتوفي قاضي القضاة كمال الدين أبو القسم عمر بن قاضي القضاة فخر الدين أبي عمرو عثمان بن
[illegible] الشافعي بدمشق عن احدى وسبعين سنة بعد أن حكم
بها [illegible] وكان [illegible] في البلاد وولي قضا طرابلس وحلب ودمشق غير مرة وكان
فقيها عارفا بالأحكام خبيرا بالأمور. وتوفي الشيخ الإمام العالم شهاب الدين أبو العباس أحمد
بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد الأذرعي الشافعي بحلب عن سن وسبعين سنة
وكان علامة العصر فقيها عالما شرح منهاج النووي واستوطن حلب وولي بها التدريس
ونيابة الحكم إلى أن توفي رحمه الله. وتوفي الشيخ الإمام العالم الفاضل ركن الدين أحمد القرمي
الدمشقي الشهير بقاضي قرم ومعيد دار العدل بالديار المصرية بها عن ثمانين سنة واستقر
عوضه في إعادة دار العدل الشيخ شمس الدين محمد السلوركي ابن أخي جار الله الحنفي وكان

ركن الدين فاضلا عارفا بمذهبه ناب في الحكم عن قاضي القضاة جلال الدين جار الله وكان
معيدا ومن أعيان فقهاء مصر. وتوفي شيخ الشيوخ نظام الدين إسحق بن الشيخ مجد الدين
عاصم بن الشيخ سعد الدين محمد الأصفهاني الحنفي في ليلة الأحد ثاني عشر شهر ربيع الآخرة له
[illegible] وخالفه العيني بأن قال في المحرم سنة ثمانين فلم يوافق لا في الشهر ولا في السنة
والصواب المقالة الأولى وكان قدم إلى القاهرة وتولى مشيخة خانقاه سرياقوس ثم توجه في
الرسلية إلى بلاد الهند وعاد وقد كسب مالا حتى إنه أحضر كالذهب في الأطباق وبما ذلك
على إنشاء ما له عمارة للخانقاه بالقرب من قلعة الجبل تجاه باب الوزير على يمنة طريق
الجبل وهي في غاية الحسن وكان له همة ومكارم حدثني جمع [illegible] كثيرة عن مكارمه وفضله
وأفضاله. وتوفي الشيخ جلال الدين عبد الله بن محمد بن [illegible] الأنصاري أحد الصوفية
بالخانقاه الصلاحية سعيد السعدا في سادس عشرين شعبان وكان يروي الشفا و[illegible]
البخاري وغير ذلك وصنف كتاب المصباح [illegible] كتاب النبي عليه السلام ومكاتباته
وتوفي الأمير سيف الدين [illegible] بن عبد الله اليلبغاوي أحد أمرا الطبلخانات بالديار المصرية
بها. وتوفي المسند الشريف عطية بن منصور بن جماز بن شيحة الحسيني أمير المدينة النبوية
بها وتولى بعده ابن أخيه جماز بن هبة الله وكان كريما عادلا رحمه الله. وتوفي الأمير
أيتمش العثماني الجاركسي والد الأتابك برقوق العثماني أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية
في العشر الأوسط من شوال وقد تجاوز ثمانين سنة من العمر وأقام عمره في بلاد الجاركس حتى
هداه الله تعالى للإسلام على يد ولده الأتابك برقوق وقدم القاهرة كما تقدم ذكره
في ترجمة الملك المنصور علي وأسلم وحسن إسلامه وأقام بعد ذلك دون السنتين
ومات ومع هذه المدة القصيرة من إسلامه أظهر فيها عن دين كثير وخير وصدقات
كثيرة وحب لأهل العلم وشفقة على الفقرا وأهل الصلاح وكان لا يدخر شيئا من المال
بل كان مهما حصل فرقه في الحال على الفقرا والمساكين أخبرني جماعة من خدمه
أنه كان إذا ركب ولقيه في طريقه أحد من المماليك [illegible]
في الحال [illegible] ولم يقدر أحد أن يرده عن ذلك [illegible] برقوق [illegible]
[illegible] فإنه كان إذا رأى أحدا منهم يسأله عن [illegible]
فيقول له مسلم فيقول كيف يفعل مسلم هكذا في بلاد الإسلام [illegible]
ومات قبل سلطنة ولده برقوق ودفن بتربة الأمير يونس الدوادار [illegible]
خارج باب البرقية من القاهرة ثم نقل بعد فراغ مدرسة ولده المدرسة البرقوقية
بين القصرين إلى المدفن بها في القبة. وتوفي الأمير الكبير سيف الدين أيتمش بن عبد الله
من عبد الغني نائب السلطنة بالديار المصرية بالقاهرة في هذه السنة بعد أن باشر
عدة أعمال ووظائف مثل نيابة صفد وطرابلس ودمشق وحجوبية الحجاب بديار مصر
وإمرة مجلس [illegible] ونيابة السلطنة بها مرتين وبموته تخلى الجو للأتابك برقوق وتسلطن
[illegible] كان عديم الشر غير أنه كان مطاعا في الدولة ويرجع إلى كلامه فكان برقوق يراعيه
ويجلس تحته إلى أن مات في تاسع عشرين جمادى الآخرة. وتوفي الأمير الكبير عز الدين
[illegible] بن عبد الله الشمسي أحد أكابر أمرا الألوف بالديار المصرية بها [illegible] وقد جاوز
الثمانين سنة وكان أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون أقام أميرا نحوا من ستين سنة

١٦٢

برقوق

وهو ايضا ممن كان برقوق يخشاه ويجله ويعلم بخشيته حتى في يوم حضوره والذي برقوق
بها نياه سبها قوس حلس برقوق بعده في الملا من الناس ثم تهيأ لصرفه ولم يتزوج
وان كان تقي من القدما استعمل المارديني وايدمر الخوارزمي بها لساكرها فانهم للسبب
دمشق وغيرها سوا ضعفا لاجتماع الشوكة انتهى وكان ايدمر الشمسي هذا كونه مملوك برطاوز
جلس عن اليمين وايتمش عبد الغني عن اليسار **وتوفي** الامير سيف الدين طشتمر بن عبد الله
القاسمي المعروف بخازندار يلبغا العمري بانسجاه في هذه السنه في شهر رجب بعد ان
صحبه المسالك الشاميه وكان من اجل مماليك يلبغا العمري واكابرهم وتولى بعده نيابة حماه
مامور العلماوي البلبغاوي حاجب الحجاب **وتوفي** الامير علان بن عبد الله الشعباني
امير سلاح في ثامن عشر شهر ربيع الاخر وهو احد اعيان مماليك يلبغا وكان من حزب
برقوق وقام معه في نوبته واخذه بركه ثم قتله وكان برقوق لا يخرج عن رايه
وتوفي خوند فخر الدين عثمان بن مسافر خال اتابك برقوق من بلاده ثم حال
امه واخوته الى الديار المصريه بالقاهره في عشرين شهر رجب وكان رجلا مقدما عاقلا
وقورا مالتم السعاد ولجلها الاتابك برقوق ومات وهو من اعيان المملكه وكان برقوق
اذا اتاه قام له من بعد واكرمه وقبل شفاعته واعطاه ما طلب **وتوفي** الشيخ المقرئ الحنفي
على الشاي بالقاهره في خامس صفر وكان يعرف بابي لحافه **وتوفي** الامير علا الدين
علي بن محمد الحاجب السهير بالوزيري في تاسع عشرين شهر ربيع الاخر كان امير مائه
ومقدم الف بديار مصر وكان من خواص الاتابك برقوق واحد من قام معه في وقائعه
ومساعده **وتوفي** الاستاذ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن السوزكي
العادلي الموصلي العواد المغني نسبته بالعادلي الى عمارين ياسر الصحابي رضي الله عنه في
يوم العشرين من صفر بالقاهره وقد انتهت اليه الرياسة في ضرب العود والموسيقى بالة
السعادة من اهلها حتى انه كان اذا مرض عاده جميع اعيان الدوله **قلت** وهو
صاحب المصنفات الهائله في الموسيقى **وتوفيت** المغنيه المشهوره بنت الشهاب
ابي العز احمد المكاري في يوم السبت تاني عشرين صفر وقد انفردت برواية الشاي
وغيره **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم خمسه اذرع وثمانيه اصابع مبلغ الزياده
سبعه عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا **ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق الاولى**

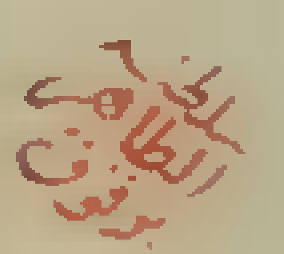

على مصر السلطان الملك الظاهر ابو سعيد سيف الدين برقوق بن انص العثماني اليلبغاوي
الجاركسي القايم بدوله الجراكسه بالديار المصريه وهو السلطان الخامس والعشرين من ملوك
الترك بالديار المصريه والثاني من الجراكسه ان كان الملك المظفر بيبرس الجاشنكير جاركسي
وان كان بيبرس تولى المجلس فبرقوق هذا اول ملوك الجراكسه وهو الاصح ومن تولى
جلس على تخت الملك في وقت الظهر من يوم الاربعا تاسع عشر شهر رمضان سنة اربع
وثمانين وسبعمايه الموافق لسابع بونه ماكور وسادس تشرين الثاني بعد ان خلع الخليفه
المتوكل على الله ابو عبد الله محمد والقضاه وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وخطب
الخليفه المتوكل على الله خطبه بليغه ثم بايعه على السلطنه وقلده امور المملكه ثم بايعه
من بعده من القضاه والامرا ثم افيض على برقوق خلعة السلطنه وهي جبه سودا خليفتي على
العاده واشار السراج البلقيني ان يكون لقبه الملك الظاهر فانه وقت الظهر والظهر وقد

ظهر هذا الامر بعد ان كان خافيا فلقب بالملك الظاهر وركب فرس النوبه من الحراقه الى الدور
الذي بالاسطبل السلطاني من باب السلسله والقبه والطير على راسه وطلع من باب السر الى القصر
الابلق والطرف السعيد عند ركوبه بابهة السلطنه فتفال الناس بيمن سلطنته ومشت الامرا
والاعيان بين يديه الى ان نزل ودخل القصر المذكور وجلس على تخت الملك وكان طالع جلوسه
على تخت الملك برج الحوت والشمس في القوس متصله بالقمر سلسا والقمر بالاسد متصل بالمشترى
سلسا وزحل بالثور راجع والمشترى بالحمل متصل بعطارد من سدس والمريخ بالجوزا في
شرفه والزهرا بالعقرب وعطارد بالقوس وذنب الشا برملة الحمل عند ركوبه
ثم دقت البشاير بالقاهره ومصر ونودي بالقاهره بالدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق ولما
جلس على تخت الملك قبلت الامرا الارض بين يديه وخلع على الخليفه على العاده ثم كتبت
بذلك الى الاعمال وخرجت الامرا لتحليف النواب بالبلاد الشاميه وتم امر الملك الظاهر
في السلطنه وثبتت قواعد ملكه ومدحه جماعه من شعرا عصره منهم الشيخ شهاب
الدين احمد بن العطار فقال

> ظهور يوم الاربعا انتدا الظاهر المختار بالقاهر
> والسعد ثم وكل امري منشرح الباطن بالظاهر

وقال الشيخ شهاب الدين الاعرج السعدي من قصيده

> تولى الملك برقوق المفدا بسعد الجد والاقدار حتم
> نهار الاربعا بعيد الظهر وللدسخ في الايام حكم
> تاسع عشر رمضان لعام لاربع مع ثمانين بتم

قلت ولنذكر امر الملك الظاهر هذا من اول ابتدا امره فنقول اصله من بلاد الجاركس
وجنسه كسا ثم اخذ من بلاده وابيع بمدينة قرم فاشتراه خوجا عثمان بن مسافر المقدم
ذكره وجلبه الى مصر فاشتراه منه الاتابك يلبغا العمري الخاصكي الناصري في حدود
سنة اربع وستين وسبعمايه او قبلها بيسير واعتقه وجعله من مماليكه واستمر
بخدمته الى ان ثارت مماليك يلبغا عليه وقتلوه في سنة ثمان وستين وسبعمايه فلم
ادر هل كان برقوق ممن هو مع استاذه يلبغا ام كان عليه ولما قتل يلبغا ونفيت
مماليكه وحبس الى ان حبس برقوق هذا مع من حبس مده طويله ثم ورد بعضه
بعد اخراجه الى الحويانى ومعه ايضا جاركس الخليلي وهو دونه في الرتبه ثم افرج عنه وخدم
عند الامير منجك اليوسفي نائب الشام سنين الى ان طلب الملك الاشرف شعبان مماليك
يلبغا الى الديار المصريه فحضر برقوق هذا من جملتهم وصار بعد من الاسياد اولاد
الملك الاشرف خنديا ولم يزل على ذلك حتى ثار مع من ثار من مماليك يلبغا على الاشرف
شعبان ويوم قرطاي وايبك وغيرهما في سنة ثمان وسبعين وسبعمايه وقتل
الاشرف ثم لما وقع بين ايبك وقرطاي واستظهر ايبك على قرطاي انعم ايبك عليه
بامره طبلخانات دفعه واحده من المعد به فدام على ذلك نحو الشهر وخرج ايضا
مع من خرج على ايبك من اليلبغاويه واخذ امره مايه وتقدمة الف فلما ذلك ونحو لم تنقص
عنه ثم صار بعد ايام قليله امير اخور كبيرا ودام على ذلك دون السنه وانفق مع الامير
بركه على مسك طشتمر الدوادار ومسكاه بعد امور حكيناها في ترجمة الملك المنصور

على ونظام المملكة وصار برقوق اتابك العساكر وبركة راس نوبة الامرا الطابلخانات فدام على ذلك
من سنة تسع وسبعين الى سنة اثنتين ووقع بينه وبين بركة ما وقبض عليه بعد امور
وحروب وصفا له الوقت الى ان تسلطن وقد تقدم ذكر ذلك كله غير انا نذكره هنا ما على
سبيل الاختصار لينتظم سياق الكلام مع سياق اسمه قال المقريزي رحمه الله وكان
اسمه الطنبغا فغيره استاذه يلبغا لما اشتراه وسماه برقوق وقال القاضي علاء الدين
علي بن خطيب الناصرية كان اسمه سودون نقلا عن قاضي القضاة ولي الدين ابو زرعة
العراقي عن الحاجب برهان الدين المحلي عن الخواجا عثمن بن مسافر [illegible]
بشي وان كان الناقل لهذا الخبر ثقات في انفسهم فانهم ضعفا في الاتراك واسمايهم وما
يتعلق بهم لا يرجع الى قولهم فيها والاصح انه من يوم ولد اسمه برقوق كما سنبينه في هذا المحل
من وجوه عديدة منها ان الخواجا عثمن كان لا يعرف بالعربية وكان البرهان المحلي
لا يعرف باللغة التركية كلمة واحدة فكيف دار بينهما الكلام حتى حكى له ما نقل وان وقع
اجتماعهما في بعض المجالس وتكلما فالبرهان يفهم عنه بالرمز لا بالتحقيق وليس بهذا يستدل
عليها سيما احرى منها ان والد الملك الظاهر برقوق لما قدم من بلاد الجاركس الى الديار المصرية
ونزله الملك الظاهر برقوق في دعوة الاتابك [illegible] بالحكر وقد تقدم ذكر حاله
كله وكان يوم ذاك برقوق مرشح للسلطنة بعد ما وقع بمصر والده عليه واخذ
برقوق في [illegible] وباسمه برقوق بن عمر [illegible] وكان والد برقوق لا يعرف
الكلمة الواحدة من اللغة التركية فلما جلس في صدر المخيم وصار يتكلم مع ولده برقوق
بالجاركسي تكرر منه لفظة برقوق غير مرة ثم لما قدم القاهرة وصار امير [illegible]
[illegible] استمر على ما ذكرنا من انه ينادي برقوق باسمه ولا يقوم له اذا دخل عليه فكلمه بعض
امرا الجراكسة انه يخاطبه بالامير فلم يفعل وغضب وطلب العود الى بلاد الجاركس فلو
كان اسم برقوق اسم غير برقوق ما ناداه الا به ولو قيل له في ذلك ما فعله فهذا من اكبر
الادلة على ان اسمه القديم برقوق ولذلك وقع لبرقوق مع الخوندات فان احديهن
الكبرى كانت ارضعت برقوق مع ولد لها وكانت ايضا لا تعرف باللغة التركية فكان
اعظم [illegible] عندها وحق راس برقوق وقدم مع الخوندات جماعة كبيرة من اقاربهم
وحواشيهم وتداوله [illegible] من بلاد الجاركس الى القاهرة الى الدولة الناصرية فرج [illegible]
غير مرة واما جوارهم وخدمهم فصار [illegible] بعد موتهم واستولدوا اولادهم
من حضر معهم من بلاد الجاركس من الجواري وكان غالب من حضر معهم من عجائز الجراكسة
يعرف مولد برقوق فلم يسمع من احد منهم ما نقلاه من تغيير اسمه ولا من احد من مماليكه
مع كثرة عددهم واختلاف اجناسهم ومنهم من يدعي له [illegible] مثل الامير جماس والد
اتابك الامير اخور الكبير وغيره وقد [illegible] جماس [illegible] لكونه ابن عم برقوق
[illegible] مماليكه بمصر شهد فيه جماعة من قدماء الجراكسة وسمي فيه برقوق
وسمي جماس ثم كما وقفت على هذه النقول العربية سالت عنه كثيرا من اكابر مماليك
برقوق وكل من سالت منه يقول ما طرق هذا الكلام سمعي الا في هذا اليوم هذا مع
كثرتهم وتعظيمهم لاستاذهم المذكور وحفظهم لاخباره وما وقع له قديما وحديثا حتى
ان بعضهم قال هذا شي جاركسي فلعل رجل تركي لا يعرف معناه ثم ذكر معناه

واستقر برقوق اتابك العساكر [illegible]

١٦٥

فقال هذا الاسم اصلها باي خق [illegible] بالجاركسي غنام فان [illegible] اسم الغنم ثم خفف
فقيل برقوق ثم ذكر اسماء كثيرة كان اصلها غير ما هي عليه الان مثل بايزيد [illegible]
ومنهم من جعل كنيته ابو يزيد ومثل الى باي يسمى علي باي واشياء من ذلك يطول شرحها
وقد خرجنا عن المقصود [illegible] قولنا وقلنا وجمعنا هذا وغيره في مصنف على حدته
في تعريف اولاد العرب للاسماء التركية بالعجمية [illegible] الى بلادهم بمثل جانبك وسنبك
وشيخون بمثل من ينسب الى فيروز اباد واستراباد من زيادة الفاظ [illegible] الفاظ
بغيره منها معنا [illegible] ان بعض الاتراك او الاعاجم اذا سمعها لا يفهمها الا بعد جهد
كبير انتهى واما الملك الظاهر برقوق فانه لما تسلطن جلس بالقصر الابلق [illegible]
فصارت هذه الاقامة سنة بعده لمن تسلطن ولم يكن قبل ذلك فلما كان يوم الاثنين
رابع عشرين شهر رمضان قرى عهد الملك الظاهر برقوق بالسلطنة بحضرة الخليفة
والقضاة والامرا واعيان الدولة وخلع السلطان عليهم الخلع السنية ثم خلع على الامير
ايتمش البجاسي باستقراره راس نوبة الامرا والطابلخانات وعلى الامير الطنبغا الجوباني امير
مجلس على عادته وعلى جاركس الخليلي امير اخور الكبير على عادته وعلى الامير سودون
الفخري الشيخوني حاجب الحجاب باستقراره نايب السلطنة بالديار المصرية وكانت
شاغرة من يوم مات الامير [illegible] وخلع على الامير الطنبغا الكوكاي امير سلاح
واستقر حاجب الحجاب عوضا عن سودون الشيخوني وعلى الامير الطنبغا المعلم باستقراره
امير سلاح عوضا عن الكوكاي المستقل الى الحجوبية قلت وهذا مما يدل على ان وظيفة
امير سلاح كانت اذ ذاك دون الحجوبية انتهى ثم خلع السلطان على الامير يونس النوروزي
دوادار [illegible] باستقراره دوادار اكبر امير [illegible] وتقدمة الف عوضا عن الاتابك [illegible]
المقبوض عليه [illegible] وعلى الامير قردم الحسني الالبغاوي باستقراره على عادته
راس نوبة ثانيا امير مايه وتقدمة الف عوضا عن الاتابك وهذه الوظيفة هي الان وظيفة
راس نوبة النوب وقد [illegible] ذلك غير مرة في غير موضع ثم خلع السلطان على القضاة الاربع
وهم قاضي القضاة بدر الدين ابو البقا السبكي الشافعي وقاضي القضاة ناصر الدين [illegible] المالكي
وقاضي القضاة صدر الدين بن منصور الحنفي وقاضي القضاة جمال الدين [illegible] الحنبلي
على قضاء العسكر ومحتسبين دار العدل و[illegible] وعلى [illegible] الدولة وعلى
القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب السر وعلى علم الدين [illegible] الوزير وعلى [illegible]
محمد بن محب الدين ناظر الجيش وعلى سعد الدين بن البقري ناظر الخاص ثم خلع الملك الظاهر
على القاضي [illegible] الدين عبد الواحد [illegible] في ايام امرته وعلى جمال الدين محمود [illegible]
محتسب القاهرة وعلى ساير ارباب الدولة واعيان المملكة فكان يوما مشهودا ثم في يوم الخميس
سابع عشرينه طلب السلطان سائر الامرا والاعيان وحلفهم على طاعته وفيه ايضا خلع على الامير
بهادر المحلي واستقر استادارا بامرة طبلخاناه [illegible] اليه استادارية [illegible]
محمد بن السلطان الملك الظاهر برقوق ثم في يوم الاثنين تاسع شوال خلع السلطان على العلامة
اوحد الدين عبد الواحد بن اسمعيل بن ياسين الحنفي باستقراره كاتب السر بالديار المصرية
عوضا عن القاضي بدر الدين بن فضل الله بحكم عزله ثم خلع السلطان على الامير [illegible] العلاي
واستقر حاجبا خامسا ولم يعهد قبل ذلك بديار مصر خمسة حجاب وعد ذلك من الاسباب

[illegible] برقوق

١٦٦

الى ما شيدها الملك الظاهر برقوق وخلع على رجل من صوفية خانقاه سعيد السعداء خير الدين
باستقراره قاضي قضاة الحنفية بالقدس الشريف ثم خلع ايضا على رجل آخر من صوفية خانقاه
شيخون يقال له موفق الدين العجمي قاضيا عوضا عن كمال الدين بسفارة الشيخ اكمل الدين شيخ الخانقاه
الشيخونية وهذا ايضا مما استجده الملك الظاهر برقوق فانه لم يكن قبل ذلك بالقدس ولا غزة
قاضي حنفي ثم في يوم الاربعاء سابع عشرين شوال ركب السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل
وعدى النيل من بر بولاق الى الجيزة وتصيد ثم عاد من آخر نهاره وقد ركب الامير ايتمش
عن يمينه والعلامة اكمل الدين شيخ الشيخونية عن يساره ثم رسم السلطان بعد عوده من الصيد
باستقرار بدر الدين محمد بن احمد بن مزهر في كتابة سر دمشق عوضا عن القاضي فتح الدين
بن الشهيد ثم ورد الخبر على السلطان من الامير يلبغا الناصري نائب حلب بان الامير كمشبغا
السلطاني نائب المسنين عصا وطلع الى قلعة دارنده المضافة اليه وانه امسك بعض امرائها
وطلع الى دارنده دخايره فركب العسكر الذين هم بالمدينة عليه وامسكوا مماليكه وحاصروه
فطلب الامان منهم ثم فر من القلعة الى المسنين فانها تبعت اليه الناصري نائب حلب يهدده
فلم يرجع اليه وسار الى بلاد التتر لكون دولة حاكمها جاركسي وفي يوم السبت سابع
عشر ذي القعدة ركب السلطان ايضا من القلعة الى الجهة الغربية ومضى الى قناطر سبع
ثم عاد وشق القاهرة من باب الشعرية فكان لمروره يوما مشهودا وهو اول
ركوبه ومروره من القاهرة في سلطنته ثم قدم الخبر على السلطان بفرار الامير نعمان بن
عبد الله نائب غزة منها الى الامير نعير وفي هذه الايام خلع السلطان على الامير قماس
الطشتمري باستقراره حاجبا كبيرا وفي سابع عشر ذي الحجة من سنة اربع وثمانين
وسبعمائة ركب السلطان من القلعة وعدى النيل الى بر الجيزة ثم عاد من بولاق وفي سابع
عشر ذي الحجة المذكورة وفي سابع عشرين ذي الحجة قدم الامير الطنبغا الجوباني امير
مجلس من الحجاز وكان حج مع الركب الشامي وعاد من طريق الحج الشرقي وفي يوم السبت
اول محرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة قدم الامير يلبغا الناصري نائب حلب
الى الديار المصرية فخرج الامير سودون الشيخوني النائب الى لقائه وجماعة من الامراء
وطلع الجميع في خدمته الى القلعة وقبل الناصري الارض بين يدي السلطان الملك الظاهر
وخلع السلطان عليه باستمراره على نيابة حلب وكان مجيء الناصري الى مصر ولم
يعلم بان الملك الظاهر برقوق كان يلبغا الناصري المذكور كان من جملة مماليك الاتابك
يلبغا العمري ومن امراء في ايام يلبغا وبرقوق كان من جملة مماليكه وايضا فان الناصري
كان في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين امير مائة ومقدم الف وبرقوق من جملة
الاجناد ممن يتردد اليه ويقوم في مجلسه على قدميه فلم يمض غير سنيات حتى صار
كل منهما في رتبة معروفة فسبحان مغير حال بعد حال ويلبغا الناصري هو صاحب
الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الآتي ذكرها ان شاء الله في هذا المحل ثم نزل الامير يلبغا
الناصري وعليه خلعة الاستمرار بنيابة حلب وعن يمينه الامير ايتمش وعن يساره
الامير الطنبغا الجوباني ومن ورائه شبعة جنائب من خيل السلطان بسروج ذهب
وكنابيش زركش انعم بها عليه ثم حمل اليه السلطان والامراء من التقادم ما جل وصفه ثم
ركب السلطان في يوم السبت ثامن المحرم ومعه الامير يلبغا الناصري وعدى النيل من

بولاق الى بر الجيزة وتصيد وعاد من آخر نهاره وفي عاشره خلع السلطان على الامير يلبغا الناصري
باستمراره خلعة السفر فخرج من يومه الى محل كفالته حلب ثم في يوم الاثنين سابع عشره خلع
السلطان على شمس الدين ابراهيم كاتب ارنان واستقر به وزيرا على شروط عديدة منها انه لا يلبس
خلعة الوزارة فاجيب ولبس خلعة كخلعة القضاة وغير ذلك وفيه وصل الامير اسد الكردي
احد امراء حلب في الحديد لشكوى بعض التجار عليه انه غصبه مملوكا فحبس اياما ثم افرج
عنه واخرج على تقدمة الف بطرابلس ثم عزل السلطان الامير ابال الموصلي عن نيابة
صفد بالامير مرباي المرداسي وانعم على ابال بتقدمة الف بدمشق وفيه استعفى الامير
ملكتمر من نيابة حماة فاعفي وفي تاسع عشره قدم سالم الدوكاري من حلب فاكرمه السلطان
وخلع عليه وانعم عليه بامرة طبلخاناه بحلب وفي ثامن عشرين جمادى الاولى وهو سادس
مسرى اوفى النيل فنزل الملك الظاهر من القلعة في موكب عظيم حتى عدى النيل وخلق
المقياس وفتح خليج السد وهذا ايضا مما استجده الملك الظاهر برقوق فانه لم يعهد بعد
الملك الظاهر بيبرس البندقداري سلطان نزل من القلعة لتخليق المقياس وفتح الخليج
غير الملك الظاهر هذا فهو ايضا مما استجده لطول ترك الملوك له وفي هذه السنة خلع
السلطان على الامير صنجق الحسني اليلبغاوي بنيابة حماة عوضا عن ملكتمر استعفاء عن
نيابة حماة وفيه ورد الخبر بموت الامير مرباي المرداسي نائب صفد بعد ان اقام
على نيابة صفد خمسة ايام فخلع السلطان بعد مدة على الامير كمشبغا الحموي بنيابة صفد
عوضه وكمشبغا هذا هو اكبر مماليك يلبغا العمري وممن صار في ايام استاذه امير طبلخاناه
ولم يخرج عن طاعة استاذه يلبغا ولهذا عمته خجداشيته الذين خرجوا على استاذهم
يلبغا لكونه لم يوافقهم وقد تقدم انه ولي نيابة دمشق وصفد وطرابلس قبل ذلك
وفي اول شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعمائة طلع الامير محمد بن محمد بن تنكز
الى السلطان ونقل له عن الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد انه اتفق مع الامير قرط بن
عمر التركماني المعزول عن الكشوفية ومع ابراهيم بن قطلقتمر العلائي امير جاندار ومع
جماعة من الاكراد والتركمان وهم نحو من ثمانمائة فارس انهم يثبوا على السلطان اذا نزل
من القلعة الى الميدان في يوم السبت للعب الاكرة ويقتلوه ويملكوا الخليفة من الامر والاستبداد
بالملك فحلف السلطان ابن تنكز على صحة ما نقل فحلف له وطلب معارفهم على ذلك فبعث
السلطان الى الخليفة والى قرط والى ابراهيم بن قطلقتمر فاحضرهم وطلب سودون النائب
وحدثه بما سمع فاخذ سودون يكذب ذلك ويستبعد وقوعه منهم فامر السلطان بالثلاثة
فحضروا بين يديه وذكر لهم ما نقل عنهم فانكروا الا قرط فانه خاف من تهديد السلطان فقال
الخليفة طلبني وقال هو الملك وقد استولوا على هذا الملك بغير رضاي وانه لم يقلد برقوق
امر السلطنة الا غصبا وقد اخذ اموال الناس بالباطل وطلب مني ان اقوم معه وانصر
الحق فاجبته الى ذلك ووعدته بالمساعدة وان اجمع له ثمانمائة واحد من الاكراد والتركمان
واقوم بامره فقال السلطان للخليفة ما تقول فقال هذا ما قاله ليس له صحة فسأل
ابراهيم بن قطلقتمر عن ذلك فقال ما كنت حاضر هذا الاتفاق لكن الخليفة طلبني الى بيته
في برجه العليل واعلمني بهذا الكلام وقال لي ان هذا مصلحة ورغبني في موافقته فالقيام
لله تعالى ونصرة الحق فانكر الخليفة مقالة ابراهيم ايضا وصار ابراهيم يذكر له امارات والخليفة

علم ان هذا الكلام ليس له صحة فاستدعى الملك الظاهر وسل السيف ليضرب عنق الخليفة
فقام سودون النايب وحال بينه وبين الخليفة وما زال به حتى سكن بعض غضبه فامر الملك
الظاهر بقرط وابراهيم ليسمرا واستدعى القضاة لفتوى بقتل الخليفة فلم يفتوه بقتله وقاموا
عنه فاخذ الخليفة وسجنه بموضع في قلعة الجبل وهو مقيد وسمر قرط وابراهيم وشهرا
في القاهرة ومصر ثم اوقفا تحت القلعة بعد العصر فنزل الامير ايدكار الحاجب وسار
بهما ليوسطا خارج باب المحروق من القاهرة فابتدا بقرط فوسط وابى ان ياخذ ابراهيم
حاشية عدة من المماليك بان الامرا سعوا في ابراهيم فمكث ساعة وبعض جزاء سمره
ثم طلب السلطان زكريا وعمر ابني ابراهيم عم المتوكل فوقع اختياره على عمر فولاه الخلافة
ولقب بالواثق بالله كل ذلك الاثنين اول شهر رجب ثم في يوم الاثنين ثامن شهر رجب
اخلع السلطان على الطواشي بهادر الرومي واستقر مقدم المماليك السلطانية عوضا عن
جوهر الصلاحي ثم في يوم السبت ثالث عشره ركب مرة ثم ركب في يوم السبت سابع عشره
الى خارج القاهرة وعاد من باب النصر ونزل بالبيمارستان المنصوري ثم ركب منه الى
القلعة فلم يحرك احدا بامر من الامور ثم خرج السلطان الى سرحة سرياقوس على العادة
في كل سنة واقام به اياما وعاد في عوده وقبض على سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر
الخواص بالخدمة وخلع السلطان على موفق الدين ابي الفرج عبد الله الاسلمي بنظر الخاص
عوضا عن ابن البقري واجرى على بن البقري العقوبة ثم ضربه بالمقارع نحو ما اخذ
منه مبلغ الف دينار وفيه سعى الامرا في الخليفة وتقدم منهم الامير ايتمش والامير
الطنبغا الجوباني وقبلا الارض وسالا السلطان في العفو عنه وترققا في سواله فغضب
السلطان لما اراد فعله فقتله فان الابحتي امر بفك قيده وفي هذه السنه توجه
السلطان عدة مرار للصيد بين البحيرة وغيرها وفي الاخير اختار السلطان غيبة الامير
قطلقتمر العلاي امير جاندار ووقف عليها فخرج قطلقتمر اليه وقدم له اربعة ارؤس
فلم يقبلها فقبل الارض ثانيا وسال السلطان ان يقبلها فلما اجاب سواله وقبلها وسار حتى
نزل بمخيمه وفي الحال استدعى بابراهيم بن قطلقتمر المذكور من خزانة شمائل والقلعة وخلع عليه
واركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش زركش واعطاه ملبوسا وروس اخر وهي التي قدمها ابوه
للسلطان واذن له ان يمشي في الخدمة ووعده بامرة طبلخاناه وارسله الى ابيه فطلقتمر المذكور
فسر سرورا زائدا وكان قطلقتمر في مدة حبس ابنه لم يحدث السلطان ولا الامرا
في امره بكلمة واحدة فاتاه الفرج من الله تعالى بغير سوال احد وفي هذه الايام جمع
السلطان القضاة واشترى الامير ايتمش البجاسي وهو يومئذ راس نوبة الامرا والاتابك
واكبر جميع امرا الديار المصرية من ورثة الامير جرجي الادريسي بسجل حكم ان جرجي
لما مات لم يكن ايتمش ممن اعتقه فلما اعتقه بعد موت الامير جرجي وعتقه من غير ان يملكه
بطريق شرعي واشهدوا ذلك على القضاة فعند ذلك اشترا الملك الظاهر من ذريه
جرجي بمائة الف درهم واعتقه وانعم عليهما بمائة الف درهم ونادى به سقط رسمه
ثم خلع السلطان على القضاة والموقعين بدر الدين ونصبه بالتوقيع في المشتري وفي يوم الثلاثا
تاسع ذي القعدة افرج السلطان عن الخليفة المتوكل على الله ونقل من سجنه بالبرج الى دار
بالقلعة واحضر اليه عياله ثم في يوم السبت ثالث عشر شهر سنة ست وثمانين وسبعمائة

١٦٩

قبض السلطان على الامير الطنبغا الصغير الخازندار وعلى سبعة من المماليك وشى بهم انهم قصدوا
قتل السلطان فضربهم ونفاهم الى الشام وفي يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الاول قدم الامير اشقتمر
الخوارزمي نايب الشام فاجلسه السلطان فوق الامير سودون النايب بدار العدل ثم في ثاني
عشره خلع عليه السلطان وقيد له بما نهبخانا من الخيل بقماش ذهب خرج بها الاوجاقيه
خلعه وفي يوم الثلاثا ثامن عشره نزل السلطان لعيادة الامير الطنبغا الجوباني امير مجلس
وقد توعك وفيه قدم الامير سيدي نايب الشام بتقدمة السلطان وكانت تشتمل
على عشرين مملوكا ومائة وملبوس جلا عليها انواع الثياب من الحرير والصوف والفرو
ومائة وعشرون كلبا سلوقيا وثمانية عشر فرسا عليها جلال الحرير وخمسين بغلا
واسمن ومائة من جمل وبازم الزركش لتنه بابي ثوب وثمانية قطر بخت ثمان ذهب
وخمسه وعشرون قطار من البخت ايضا بكنانين سادجه واربعة قطر جمال عراب
لكل جمل منها سنمان وثمانين جملا عرابا وباتم ولد السلطان سيدي محمد عشرين فرسا
وخمسة عشر جملا وثيابا وغيرها وفي عشرينه خلع عليه السلطان خلعة السفر
وتوجه الى محل ولايته بدمشق وفي خامس عشرينه نزل السلطان لعيادة الطنبغا
الجوباني ثانيا ففرش له الجوباني شقاق الحرير السكندري وشقاق مزركش من باب اسطبله
الى بيته ونصب ... ثم تقدم فنثرت عليه الدنانير والدراهم
وقدم له الجوباني جميع ما عنده من المماليك والخيل فلم ياخذ السلطان شيا منها وجلس
ساعة عنده ثم عاد الى القلعة وفي ثالث عشر جمادى الاولى غضب السلطان على القاضي
تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد ناظر الجيوش المنصورة بسبب اقطاع
الامير ... امير عرب آل فضل وضربه بالدواة ثم امر به فضرب بين يديه نحو
المايتي عصا وكان نزلا فحمل في محفه الى داره بالقاهرة ولزم الفراش الى ان مات بعد
ثلاثة ايام في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الاولى واخلع السلطان على موفق الدين ابي
الفرج بالطرح الخاص واستقر في نظر الجيش مضافا لنظر الخاص وللوجيز وكا سنيها
الصحبة وفي ثاني شهر رجب المذكور استدل السلطان خان الزكاة من ذرية الملك
الناصر محمد بن قلاون فتطحه ارضه وامر بهدمها وعمارة مدرسة مكانها واقام
السلطان على عمارتها الامير جاركس الخليلي امير اخور فابتدا بهدمه وشرع في عمارة المدرسة
المعروفة بالبرقوقية بين القصرين فلما كان يوم الاثنين ثاني شعبان ماتت تحت الهدم
جماعة من الفعلة وفي خامسه ركب السلطان الى دور عمارته المذكورة وعاد الى القلعة
ثم سار الى سرحة سرياقوس على العادة بحريمه وخواصه من ندمائه وساير الامرا
والاعيان ثم عاد بعد ايام ثم نزل في يوم الثلاثا سادس عشر شهر رمضان لعيادة الشيخ
اكمل الدين الشيخونية ثم نزل في يوم الخميس ثامن عشره ليصلي عليه فظهر انه اغمي عليه ولم
يمت فعاد السلطان ونزل في يوم تاسع عشره حتى صلى عليه فصلاة الوصي من على القلعة
ومشى على قدميه امام النعش الى الخانقاه شيخون مع الناس في الجنازة لعلمه ما اراد
ان يحمل النعش غير مرة فتحمله الامرا عنه ومازال واقفا على قبره حتى دفن وعاد الى القلعة
كل ذلك لاعتقاده في دينه وغزير علمه وقدم صحبته معه ومن يوم مات الشيخ اكمل
الدين صار الشيخ سراج الدين عمر البلقيني يجلس مكانه عن يمين السلطان ثم اخلع السلطان

١٧٠

على الشيخ عز الدين يوسف بن محمود الرازي العجمي باستقراره في مشيخة خانقاه شيخون عوضاً
عن الشيخ أكمل الدين المذكور ثم في حادي عشر شوال قدم الأمير يلبغا الناصري نائب حلب
إلى القاهرة وعدى إلى السلطان ببر الجيزة وعاد معه من بر الجيزة بعد ما غاب صحبة
السلطان أياماً في يوم الخميس أول ذي القعدة وفي خامسه خلع عليه بخلعة السفر وتوجه
إلى محل كفالته بحلب وهذه قدوم يلبغا الناصري ثاني مرة بعد سلطنة الملك الظاهر
برقوق وفي يوم الخميس ثامن ذي القعدة أسست المدرسة الظاهرية ببين القصرين
موضع خان الزكاة وفي يوم الاثنين رابع ذي الحجة خلع السلطان على القاضي بدر الدين
محمد بن فضل الله باستقراره في وظيفة كتابة السر على عادته بعد وفاة القاضي أوحد الدين
وفي ثامن عشرين ذي الحجة استقر السلطان تمرباي نائب حمص في أمير عشرة وهو
سلمان الكردي وأخرجت عن والي مدينة حمص ولم يعهد هذا فيما مضى وفيه نقل
الأمير كمشبغا الحموي اليلبغاوي من نيابة صفد إلى نيابة طرابلس عوضاً عن مأمور القلمطاوي
وهذه ثاني ولاية كمشبغا لنيابة طرابلس ثاني مرة وفي يوم الاثنين ثاني محرم سنة سبع وثمانين
وسبعمائة استقر الأمير سودون المظفري حاجب الحجاب في نيابة حماة بعد عزل
الأمير صنجق وتوجه إلى طرابلس أميراً بها وفي يوم الجمعة ثالث شهر رجب توجه
الأمير حسين فقا على البريد لحضنا للأمير يلبغا الناصري نائب حلب وفي عشرينه
خرج من القاهرة الأمير كمشبغا الخاصكي على البريد بتقليد سودون المظفري
من نيابة حماة إلى نيابة حلب عوضاً عن الأمير يلبغا الناصري وأما الناصري فإنه لما وصل
إلى مدينته لبس قبض عليه وقيد وحمل إلى الإسكندرية ولحقه محمود شاد الدواوين
على حواصله بحلب ومن يومئذ أخذ أمر الملك الظاهر في إدبار بقبضه على الأمير يلبغا الناصري
بغير ذنب ثم في يوم الاثنين ثاني عشرين ذي الحجة قبض السلطان على الأمير الطنبغا
الجوباني أمير مجلس وقيده وحبسه ثم أفرج عنه بعد أيام وخلع عليه بنيابة الكرك عوضاً
عن دمرداش القشتمري ثم في محرم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة قبض الملك الظاهر على
جماعة من المماليك السلطانية وضربهم بالمقارع لكلام بلغه عنهم أنهم اتفقوا على الفتك
به ثم قبض بعد ذلك على الأمير يلبغا المنجكي وكان اتفق مع هؤلاء المذكورين وسمره
ومعه عشرة من المماليك المذكورين كل مملوكين على جمل ظهر أحدهما إلى ظهر الآخر وأفرد
يلبغا المذكور على جمل وحده ثم وسطوا الجميع وكان هذا اليوم من أشنع الأيام وكثر الكلام
بسببهم في حق الملك الظاهر إلى الغاية وفي خامس عشرينه قبض السلطان على ستة عشر
من مماليك الأمير الكبير ايتمش ونفوا إلى الشام ثم تتبع السلطان من بقي من المماليك الأشرفية
فقبض على كثير منهم وأخرجوا من القاهرة إلى عدة جهات وفي يوم الخميس ثاني عشر شهر
ربيع الأول رسم السلطان بالإفراج عن الأمير يلبغا الناصري نائب حلب كان ونقله
من سجن الإسكندرية إلى ثغر دمياط وأذن له أن يركب ويتنزه حيث شاء وفي شهر ربيع
الآخر غضب السلطان على موفق الدين أبي الفرج ناظر الجيش وضربه بحضرته وأخذ
عمامته وأمر بحبسه وفي يوم الخميس رابع عشر جمادى الآخرة نقلت رمم أولاد السلطان
المتوفين من مدافنهم إلى القبة بالمدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك الظاهر ببين القصرين
ونقلت أيضاً رمة والد الملك الظاهر الأمير أنص غسا والأمير اسبنا أمام تخشيه

١٧١

حتى دفن أيضاً بالقبة المذكورة ثم في يوم الأربعاء حادي عشره نزل الأمير جاركس الخليلي أمير
آخور إلى المدرسة الظاهرية المقدم ذكرها بعد فراغها وصار بها الأطعمة والحلاوات
والفواكه ثم ركب السلطان من الغد في يوم الخميس ونزل من القلعة بأمرائه وخاصكيته إلى
المدرسة المذكورة وقد اجتمع القضاة وأعيان الدولة فمد بين يديه سماطاً جليلاً أوله عند
المحراب وآخره عند البحرة التي بوسط المدرسة وأكل السلطان والقضاة والأمراء
والمماليك ثم تناهبت الناس بقيته ثم مد سماط الحلاوات والفواكه وملئت البحرة
التي بصحن المدرسة المذكورة من مشروب السكر ثم بعد رفع السماط خلع السلطان
على الشيخ علاء الدين السيرامي الحنفي وقد استدعاه السلطان من بلاد الشرق واستقر
مدرس الحنفية وشيخ الصوفية وفرش له الأمير جاركس الخليلي السجادة بيده حتى
جلس عليها ثم خلع السلطان على الأمير جاركس الخليلي شاد عمارة المدرسة المذكورة وعلى
المعلم شهاب الدين أحمد بن الطولوني المهندس وركبا فرسين بقماش ذهب ثم خلع السلطان
على خمسة عشر نفراً من مماليك جاركس الخليلي ممن باشروا العمل مع أستاذهم وأنعم على كل
منهم بخمسمائة درهم ثم خلع على مباشري العمارة ولما جلس الشيخ علاء الدين السيرامي على
السجادة تكلم على قوله تعالى قل اللهم مالك الملك الآية ثم قرأ القارئ عشراً من القرآن ودعا
وقام السلطان وركب بأمرائه وخاصكيته وعاد إلى القلعة بعد أن خرج من باب
زويلة فكان هذا اليوم من الأيام المشهودة ثم بدا للسلطان بعد ذلك أن يقبض على الأمير
بيدمر الخوارزمي نائب الشام فأرسل طاس البريدي للقبض عليه ورسم للأمير طنبغا
اليحياوي أن يتوجه على البريد لتقليد الأمير اشقتمر الماردي عوضه بنيابة دمشق وكان
اشقتمر بالقدس بطالاً وقد تقدم أن اشقتمر هذا ولي نيابة حلب في أيام السلطان حسن
الأولى ويلبغا أستاذ برقوق يوم ذاك خاصكياً فانظر إلى تقلبات الدهر وفي يوم الجمعة
عاشر شهر رمضان من سنة ثمان وثمانين وسبعمائة أقيمت الجمعة بالمدرسة الظاهرية
المذكورة وخطب بها جلال الدين محمود القيصري العجمي الحنفي وحج في هذه السنة الأمير جاركس
الخليلي بتجمل كبير وحج من الأمراء كمشبغا الخاصكي الأشرفي ومحمد بن منكلي بغا وجاركس المحمودي
وفي يوم الاثنين عشرين شوال استدعى السلطان زكريا بن المعتصم بالله أبي إسحاق إبراهيم
وابن إبراهيم المذكور لم يل الخلافة ابن المستمسك بالله أبي عبد الله محمد وكذلك المستمسك لم يل
الخلافة بن الخليفة الحاكم بأمر الله أحمد العباسي وأعلمه السلطان أنه يريد نصبه في الخلافة
بعد وفاة أخيه الواثق بالله عمر ثم استدعى السلطان القضاة والأمراء والأعيان فلما اجتمعوا
أظهر زكريا المذكور عهد عمه المعتضد له بالخلافة فخلع السلطان عليه خلعة غير خلعة الخلافة
ونزل إلى داره فلما كان يوم الخميس ثاني عشرين طلع الخليفة زكريا المذكور إلى القلعة وحضر
أعيان الأمراء والقضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني فبدأ البلقيني بالكلام مع السلطان
في مبايعة زكريا على الخلافة فبايعه السلطان أولاً ثم بايعه من حضر على مراتبهم ولقب
بالمعتصم بالله وخلع عليه خلعة الخلافة على العادة ونزل إلى داره ومن بين يديه القضاة
وأعيان الدولة ثم طلع زكريا المذكور في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة ولخلع عليه السلطان بأن
نظر المشهد النفيسي على عادة من كان قبله من الخلفاء ولم تكن هذه العادة قديماً وإنما حدثت
في هذه السنين وفي خامس عشر ذي الحجة قدم مبشر الحاج الشيخ طيبغا الفاضلي وأخبر أن

١٧٢

الامير اقبغا الماردينى امير الحاج لما قدم مكة خروج الشريف محمد بن احمد بن عجلان امير مكة
لتلقيه على العادة وترجل وقبل الارض ثم قبل خف جمل المحمل وعند ما انحنى وثب عليه
فداويان ضربه احدهما بخنجر فى عنقه وهم يظنوا انه غريم السلطان فخر ميتا وتم بجنازته
ملقى حتى حمله اهله وواروه وكان كبيش على بعد منه فقتل الفداوى ورجل اخر ظنوه كبيشا
واقام امير الحاج سبعة ايام لابس السلاح خوفا من الفتنة فلم يتحرك احد ثم خلع امير
الحاج على الشريف عنان باستقراره امير مكة عوضا عن محمد المذكور وتسلمها ثم فى ثانى عشرين
ذى الحجة قدم رسل الحبشة بكتاب ملكهم الحطى واسمه داود بن سيف ارعد ومعهم
هدية على عدة جمال ما بين طرائف بلادهم من جملتها اقفاص ورق فيه ملبس حمص صنع من
الذهب اذا اراه الحمص يظنه حمصا وغير ذلك ثم فى يوم السبت سابع عشر صفر من سنة
تسع وثمانين وسبعمائة قدم الامير الطنبغا الجوبانى نائب الكرك باستدعا فخلع عليه
السلطان باستقراره فى نيابة دمشق عوضا عن اشقتمر الماردينى وعزل اشقتمر ولم
تكمل ولايته على دمشق عشرة اشهر واقام الطنبغا الجوبانى بالقاهرة ثلاثة ايام وسافر
فى يوم تاسع عشره بعد ما انعم عليه الملك الظاهر بمبلغ مائة الف درهم فضة وفرس
بسرج ذهب وكنبوش زركش وارسل اليه الامير ايتمش مائة الف درهم وعدة بقج
ثياب واستقر مسفره الامير قرقماس الطشتمرى وخرج الجوبانى من مصر بتجمل عظيم
ثم رسم باستقرار الامير ناصر الدين محمد بن مبارك شاه المهمندار فى نيابة حماة عوضا عن
الامير سودون العثمانى واستقر سودون العثمانى على اقطاع محمد بن المهمندار المذكور
بحلب وفى اخر جمادى الاخرة من السنة وهى سنة تسع وثمانين ورد الخبر على السلطان
بان تمرلنك صاحب بلاد العجم كبس الامير قرا محمد صاحب مدينة تبريز وكسره
ففر منه قرا محمد فى نحو مائتى فارس وتوجه بهم الى جهة ملطية ونزل هناك ونزل
تمرلنك على بلده فاستدعا السلطان القضاة والفقها والامرا وتحدث معهم فى اخذ
الاوقاف من البلاد بسبب ضعف عسكر مصر فكثر الكلام فى ذلك وصمم الملك الظاهر
على اخراج تجريدة للجند ثم رجع عن ذلك ورسم بتجهيز اربعة امرا من امرا الالوف بالديار
المصرية وهم الامير الطنبغا المعلم امير سلاح والامير قردم الحسنى راس نوبة النوب
والامير يونس النوروزى الدوادار الكبير والامير سودون باق وسبعة امرا
اخر من امرا الطبلخانات وعين معهم من اجناد الحلقة تمام فارس تجهيز الجميع
وخرجوا من القاهرة فى اول شهر رجب وساروا الى حلب وتاخر بعد ذلك سودون
المظفرى وقد وصل اليه الخبر بان قرا محمد دفع بن تمرلنك وكسره ورجع
تمور الى بلاده وبعد خروج العسكر استدعى السلطان فى سادس عشرين شعبان
من سنة تسع وثمانين المذكورة الشيخ ناصر الدين بن بنت الميلق وولاه قضاء الشافعية
بالديار المصرية بعد عزل القاضى بدر الدين محمد بن ابى البقاء عنها بعد ما تمنع ان يلى
المذكور من قبول القضا تمنعا زايدا وصمم على عدم الاستقرار حتى اذعن فالبسه
السلطان الملك الظاهر تشريف القضا بيده والحد طيلسانا ثم تشريكه به ونزل ومعه
بين يديه عظما الدولة الى المدرسة الصالحية وقد اطل ارباب الدولة بولايته خوفا ووهم وظنوا
انه يحمل الناس على محض الحق وانه يسير على طريق السلف من القضاة فلما [illegible] رحمه الله

لما الموه من شدة فى وعظه وتفقهه فى منطقه واعلانه بالنكير على الكافة ووقيعته فى القضاة المتقدمين
على اسرى المتوسط من الحسن ومحبته على اهل المرتب وكان اول ما بدا به ان عزل قضاة مصر
كلهم من العريش الى اسوان وبعد يومين تكلم معه الحاج مفلح عتيق القاضى بدر الدين بن فضل
الله كاتب السر فى اعادة بعض من عزله من القضاة فاعاده فانحط ما كان معتقدا بالقلوب
من مهابته ثم خلع زيه الذى كان يلبسه ولبس الشاش الكبير العالى المثمن وعزه ورفع فى بقاله
وبغاله حتى كاد يصعد للجو ودخل فى القضاة وازداد جماعة عتبين الى الناصرى بطلب
السنة الكافة تقاولا وتقعوا فى عرضه وتحلقوا عليه ما ليس فيه انتهى كلام ابن العريزى باختصار
قلت وكان ذلك والملك الظاهر لا يسمع فيه قول فانه حتى كانت وقعة الناصرى
ومنطاش مع الملك الظاهر برقوق وحبس الملك الظاهر بالكرك وكان ممن قام فى من
وقع فى حق الظاهر واسا القول فيه فبلغ الظاهر ذلك فلما عاد به الى الكرك
وهو يسمعن القلعة فاسرها فى نفسه على ما سنذكره فى محله فى سلطنة الملك الظاهر الثانية
ان شا الله تعالى ثم ورد الخبر على السلطان الملك الظاهر بان العسكر المجرد من الديار المصرية
عاد الى حلب وكان توجهه صحبة نواب البلاد الشامية وعاد وكان الامير
الطنبغا الجوبانى نائب الشام مقدم العساكر وخرج بتجمل عظيم ودخل ...
حد دهاة دمشق حتى انه رسم لفضلا دمشق ان ينظموا له ما ينقش على اسنة الرماح فنظم
له القاضى فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق

اذا الغبار علا فى الجو عثيره ... والتهب الجو ما للشمس انوار
هذا سناى فى تحت سنضابه ... كانى علم على راسه نار
والسيف ان نام مثل المفرق فى علق ... فاننى بادر للحرب مغوار
ان الرماح لاغصان وليس لها ... سوى النجوم على الاعداء اثمار

ونظم القاضى صدر الدين على بن الادمى الدمشقى الحنفى فى المعنى فقال

البيض معروف ترب اسنة ... لمعانها كوميض برق يبرق
سلبت لتسلك كل خصم مارد ... وتطرحت لمانه بطرق
زرقا تعوق البيض فى الهاذ ... حمر من دم العدو الازرق
يلبسن يوم الحرب كل كتيبة ... تحت الغبار فضرهن معصفر

ونظم الشيخ شمس الدين محمد المزين الدمشقى فى المعنى واجاد الى الغاية

انا اسمر والراية البيضا اخى ... لا للسيوف وسلوا الشجعان
لم يعلم عيش العدا لا تحته ... يوم الجمع بالمران
واذا تعاظمت الكما بمحفل ... كلهم فيه بكل لسان
فتخالهم غنما تساق الى الردى ... فهم المعظم سطوة العربان

ثم فى شوال خرج السلطان من القاهرة الى سرياقوس على العادة فى كل سنة واستدعى
به الامير يلبغا الناصرى من ثغر دمياط فوصل الى سرياقوس فى العشرين من شوال
وقبل الارض بين يدى السلطان فاكرمه السلطان وانعم عليه بمائتى فرس ومائة جمل سلاح
كبير وثياب واشيا غير ذلك قيمة ذلك كله خمسمائة الف درهم فضة واهدى اليه
سائر الامرا على العادة كل واحد على قدر حاله ثم عاد السلطان من سرياقوس فى اول ذى القعدة

استقرار يلبغا الناصري على عادته

وخلع على الامير يلبغا الناصري المذكور في خامس ذي القعدة من سنة تسع وثمانين المذكورة
باستقراره في نيابة حلب على عادته عوضا عن سودون المظفري بحكم استقرار سودون
المظفري اتابك حلب وامره بالمسير وهدده وكان الناصري النائب على حلب فاصلح
الامير يلبغا الناصري امره وتهيا للسفر فخرج في ثامن ذي القعدة الى الريدانية بعد
ان خلع السلطان خلعة السفر وسافر من الريدانية في تاسعه بتجمل عظيم وترك هائل
وسفر الامير حسن بن الامير اسنبغا العاجي وبعد خروجه بثلاثة ايام قدم البريد من
البلاد الشامية بان يلبغا الاحمدي الاشرفي المدعو منطاش نائب ملطية خرج عن
طاعة السلطان ووافقه القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس وقرا محمد التركماني
ونائب البيرة ويلبغا المنجكي وعدة كبيرة من خشداشية منطاش من المماليك الاشرفية
وانضم عليه جماعة كبيرة من التركمان فتشوش السلطان في الباطن ولم يظهر ذلك وندم على
توليته يلبغا الناصري على نيابة حلب غير انه لم يسعه الا السكات ثم ركب السلطان الملك
الظاهر في يوم جا الخبر بعصيان منطاش وعدى البحر الى بر الجيزة فتصيد وعاد في
سادس عشرينه وبعد عوده بايام وصل قاصد الامير يلبغا الاحمدي الاشرفي المدعو
منطاش نائب ملطية يخبر انه ما نافق وانه باق على طاعة السلطان فاخذ السلطان
في اخبار القاصد واعطى وبينما هو في ذلك قدم البريد من حلب في اثره يخبر السلطان
بان منطاش المذكور عاص وانه ما ارسل يقول انه باق على الطاعة الا ليدفع عن نفسه
حتى يخرج فصل الشتا ويدخل فصل الربيع ويذوب الثلوج فسير السلطان
السيفي بلكتمر الدوادار بحمل الف دينار الى الامرا المجردين قبل تاريخه بتوسعة لهم
وامره في الباطن بالفحص عن اخبار منطاش وحقيقة امره وبعد خروج بلكتمر فشا
الطاعون بالقاهرة ونواحيها في شهر ربيع الاول من سنة تسعين وسبعمائة واشتغل
الناس بمرضاهم واموا بهم عن غيره ثم خلع السلطان على الامير ايدكار العمري اليلبغاوي
الحاجب الثاني واحد مقدمي الالوف باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية
عوضا عن الطنبغا الكوكاي بعد شغورها عنه اربع سنين واضيف اليه نظر خانقاه
شيخون واستقر الامير زين الدين ابو بكر بن سنقر عوضه حاجبا ثانيا حاجب ميسرة
بتقدمة الف ثم في حادي عشرين جمادى الاولى من السنة قدم صراي تمر دوادار
الامير يونس النوروزي الدوادار ومملوك نائب حلب الامير يلبغا الناصري يخبر
بان العسكر توجه الى سيواس وقاتلوا عسكرها وقد استنجد اهل سيواس التتر فاتاهم
من التتار نحو الستين الفا فقاتلهم العسكر المصري والحلبي يوما كاملا حتى هزموهم
وحصروا سيواس بعد ما قتل كثير من الفريقين وجرح معظمهم وان الاقوات
عندهم عزيزة فجهز السلطان للعسكر المذكور خمسين الف دينار مصرية وسلمها وسار
بالذهب بلكتمر الدوادار ثانيا بعد قدومه من سفره بايام قليلة وكان خروج بلكتمر
هذه المرة الثانية بالذهب في سابع عشرين جمادى الاخرة المذكور هذا ما اخبر به
صراي تمر دوادار يونس الدوادار واما ما وقع من بعده هناك فان العسكر
تحرك الى الرحيل عن سيواس لطول مكثهم وعندما ساروا هجم عليهم التتر من خلفهم فاحترز
الامير يلبغا الناصري نائب حلب الى جهة حتى صار خلفهم ثم طردهم عن نحوه ووضع

السيف فيهم فقتل منهم خلائق كثيرة واسر منهم نحو الالف واخذ منهم نحو عشرة الاف فرس
وسار العسكر سالما الى حلب وقدم هذا الخبر الثاني ايضا على يد بعض مماليك الامير يونس
الدوادار فسر السلطان بذلك ودقت البشائر لذلك بالديار المصرية ورسم السلطان بعود العسكر
المصري الى نحو الديار المصرية فعادوا اليها في اثنا شعبان من سنة تسعين وسبعمائة
وكانت غيبتهم عن القاهرة سنة وعدة ايام ولما وصلوا وطلعوا الى القلعة خلع السلطان
عليهم الخلع الهائلة وشكرهم ونزلوا الى دورهم وكثر الهنا لهم ثم في خامس عشر شعبان
المذكور طلب السلطان الامير الطواشي بهادر مقدم المماليك السلطانية فلم يحضر بالقلعة
ثم احضر سكرانا من بيت على بحر النيل فغضب السلطان عليه ونفاه الى صفد على امرة
عشرة بها وخلع على الطواشي شمس الدين صواب السعدي المعروف بشنكل الاسود
بتقدمة المماليك السلطانية عوضا عن بهادر المذكور واستقر الطواشي سعد الدين
بشير الشرفي في نيابة المقدم عوضا عن شنكل المذكور وحج ايضا في هذه السنة الامير فارس
الملطي الامير آخور الكبير امير حاج الاول وكان امير حاج المحمل الامير ابغا الماردي
وخرج الحج من مصر في ثامن شوال وفي اثنا ذلك قدم الخبر بعصيان الامير الطنبغا
الجوباني نائب الشام وانه ضرب الامير طرنطاي حاجب حجاب دمشق واستكثر
من استخدام المماليك وشاع ذلك بالقاهرة وكثرت القالة من الناس بهذا الخبر فلما بلغ
الامير الطنبغا الجوباني ذلك ارسل استاذن السلطان في الحضور الى الديار المصرية
فاذن له السلطان في ذلك وفي ظن كل احد انه لم يحضر فعندما جاءه الاذن ركب البريد
من دمشق في خواصه وسار حتى نزل سرياقوس خارج القاهرة في ليلة الخميس سابع
عشرين شوال من سنة تسعين المذكورة وبلغ السلطان ذلك فارسل اليه بالامير
فارس الصرغتمشي امير جاندار فقبض عليه من سرياقوس وقيده وسيره الى سجن الاسكندرية
صحبة الامير الطنبغا الجلباني الدوادار ثم رسم السلطان بان طرنطاي حاجب حجاب دمشق
يستقر في نيابة دمشق عوضا عن الامير الطنبغا الجوباني المذكور وحمل اليه التشريف
والتقليد الامير سودون الطرنطاي وعظم مسك الامير الطنبغا الجوباني على الناس
كونه ظهر للسلطان براءته مما نقل عنه اعداؤه وكونه من اكابر اليلبغاوية ولم يسعهم الا السكات
لمراعات الامرا ثم كتب السلطان كتابا للامير طرابلس وارسله على يد بعض خواصه
بالقبض على الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب طرابلس فقدم سيفه في عاشر ذي
القعدة فاستوحش الناس بمسك كمشبغا ايضا لانه من مماليك يلبغا العمري وممن ساعد
في ايام استاذه يلبغا امير طبلخاناه وتوجه الامير شيخ الصفوي بتقليد الامير اسندمر
العمري حاجب الحجاب بطرابلس بنيابة طرابلس عوضا عن كمشبغا الحموي المقدم ذكره
ثم نفى السلطان الملك الظاهر الامير كمشبغا الخاصكي الاشرفي احد امرا الطبلخانات ورأس
نوبة الى طرابلس ثم احضر من دمياط لانه كان في البرك للسفر المذكور ثم قدم البريد بحضور
سيوف الامرا الذي قبض عليهم من امرا البلاد الشامية ثم كتب السلطان بالقبض
على الامرا الطالعين لبلاد الشام جميعهم ايضا سودون العثماني الى نيابة حماة عوضا عن خروج كشلي
منها الى نيابة ملطية عوضا عن منطاش وكان كشلي ولي نيابة حماة قبل تاريخه بمدة يسيرة
عوضا عن ابن المهمندار ثم في ثاني ذي القعدة

تمر بن وضرب بها السكة باسم السلطان الملك الظاهر برقوق ودعي له على منابرها وسر بذلك
ودراهم عليها اسم السلطان وسأله أن يكون بها نائبا عن السلطان فأجيب بالشكر والثناء
والحال قد تغيرت من الملك الظاهر لكثرة قبضه على الأمراء من غير موجب وتخوف كل
أحد منه على نفسه حتى خواصه وكثر كلام الأمراء فيه وسبابهم وذلك أشيع بالديار
المصرية بعصيان الأمير يلبغا الناصري نائب حلب وكان هذا الخبر في محرم سنة
إحدى وتسعين وسبعمائة وسبب ذلك أنه وقع بين الأمير يلبغا الناصري وبين سودون
المظفري أتابك حلب المنفصل عن نيابة حلب قبل تاريخه وكان يتكلم بينهما في الأخبار
السلطان بينهما وقد قوي تخوفه من الناصري [illegible] العمري رحمه الله تعالى وكان الحركة
لله سبحانه وتعالى في السنة الماضية من غلب صاحب حلب حتى لا يكاد [illegible] إلا
بقول ذلك حتى كان من أمر الناصري بأن حلب ما كان ابتدى كلام العمري ولما شاع ذلك
جمع السلطان الأمراء المماليكية في يوم الأحد خامس صفر بالميدان من تحت القلعة وضرب
معهم القمر [illegible] يومي الأحد والأربعاء ودام بذلك [illegible]
بعث السلطان هدية للأمير يلبغا الناصري نائب حلب فيها عدة خيول وقماش وذهب
واستدعاه ليحضر ليعمل معه مشورة في أمر منطاش فلما أتاه رسول السلطان بالحضور
إلى الديار المصرية خشي أن يفعل به كما فعل بالأمير ألطنبغا الجوباني نائب الشام من مسكه
وحبسه بالإسكندرية فكتب يعتذر عن الحضور إلى حضرة السلطان بحركة التركمان
وعصيان منطاش وأنه يخوف على البلاد الحلبية منهم ومهما كان للسلطان حاجة يرسل
يعرفه ليقوم بقضائها وعاد رسول السلطان إلى مصر بهذا الجواب فلم يقبل السلطان
ذلك منه في الباطن وقبله في الظاهر وقد كثر عليه منه واحتال في القبض على الأمير
يلبغا الناصري مع خواصه حتى قضى رأيه للحيلة على إرسال تلكتمر الدوادار إلى حلب
بحيلة دبرها فخرج تلكتمر المحمدي الدوادار المذكور وعلى يده مثال إلى يلبغا الناصري
نائب حلب ولسودون المظفري أتابك حلب المقدم ذكره أن يصطلحا بحضرة الأمراء
والقضاة والأعيان وسير معه خلعتين يلبسانها بعد صلحهما وحمل السلطان في الباطن
مع تلكتمر عدة مطالعات إلى سودون المظفري وغيره من أمراء حلب وأرباب وظائفها
بالقبض على الناصري وقتله إن امتنع من الصلح وكان مملوك الناصري قد تأخر بالقاهرة
عن السفر لحلب ليفرق كتبا من أستاذه على أمراء مصر يدعوهم فيها إلى موافقته على الخروج
على السلطان وأخر السلطان أيضا جواب الناصري الوارد على يد مملوكه المذكور عامدا
حتى يسبقه تلكتمر الدوادار إلى حلب وكان مملوك الناصري أيضا يتطلع دائما لما يعمله
ما على يد تلكتمر الدوادار من المطالعات بالقبض على أستاذه يلبغا الناصري وعلم أمره
حتى سافر تلكتمر أعطي الجواب فأخذه وخرج من مصر في يومه وسار مسرعا وجد
في السوق حتى سبق تلكتمر الدوادار إلى حلب وعرف أستاذه بخبر تلكتمر كله سرا
فأخذ الناصري في الحذر [illegible] أن تلكتمر الدوادار كان بينه وبين [illegible]
نوبة الناصري مصاهرة فلما دنا من حلب بعث يخبر [illegible] المذكور بما أتى معه
[illegible] حال احترز الناصري وقصد الخبر الثاني بعده والأول [illegible] فأقوى عنده
من كل وجه بما يحقق الناصري ما جاء فيه تلكتمر احترز على نفسه وتهيأ فلما قرب

تلكتمر

تلكتمر من حلب خرج الأمير يلبغا الناصري من حلب وتلقاه على العادة وبطل الطاعة السلطانية
وقبّل الأرض وأخذ منه مثاله وعاد به إلى دار السعادة بحلب وقد اجتمع الأمراء والقضاة وغيرهم
لسماع مرسوم السلطان وتأخر الأمير سودون المظفري أتابك حلب عن الحضور
ولم يعجبه ما فعله الملك الظاهر برقوق من حضوره عند الناصري لمداراته بقوة الملوك
وكثرة مماليكه فأرسل إليه الناصري غير قاصد يستعجله للحضور فلم يجد بدا من الحضور وحضر
وهو لابس آلة الحرب من تحت قماشه خوفا على نفسه من الناصري وخواصه فعندما
دخل سودون المظفري إلى دهليز دار السعادة جس قازان البرقشي أمير آخور
الناصري كتفه فوجد السلاح فقال يا أمير الذي يجيء للصلح يدخل دار السعادة وعليه
السلاح وآلة الحرب فسبه سودون المظفري فسل قازان سيفه وضربه به ولحقت
سودون المظفري السيوف من كل جانب من مماليك الناصري الذي كان رتبهم لهذا
الأمر فقتل سودون المظفري بعد أن جردت مماليكه أيضا سيوفهم وقاتلوا مماليك
الناصري ساعة هينة وقتل من الفريقين أربعة أنفس لا غير وثارت الفتنة
في الحال فقبض الناصري على حاجب حجاب حلب وعلى أولاد المهمندار وكانا مقدمي
ألف بحلب وعلى عدة أمراء أخر ممن يخالفه وعاقهم ثم ركب الناصري إلى القلعة
وتسلمها واستدعى التركمان والعربان وكتب إلى تمربغا الأفضلي الأمير المدعو منطاش
يدعوه إليه لموافقته فسر منطاش بذلك وقدم عليه بعد أيام ودخل تحت طاعته
وكان الناصري قبل ذلك يقاتل منطاش ويقاتله منذ خرج عن طاعته وطاعة السلطان غير
مرة وصار منطاش من جملة أصحابه وتعاضد الأشرفية واليلبغاوية والبيبغاوية
ثم الأكثر فإن الناصري كان من كبار اليلبغاوية ومنطاش من كبار الأشرفية هذا [illegible] على الملك
من أكابر الأمراء على ما سيأتي ذكره وعاد تلكتمر الدوادار بهذا الخبر في خامس عشر صفر
فكان عليه مخبر غير صالح وكتب السلطان في الحال إلى الأمير إينال اليوسفي أتابك دمشق
والمعزول قبل تاريخه عن نيابة حلب بنيابة حلب ثانيا وجهز إليه التقليد والخلعة
في أثناء شهر صفر المذكور من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة وكان إينال اليوسفي
ممن يعرف على السلطان في الباطن من أيام ركوبه عليه قبل أن يتسلطن وقبض عليه
وحبسه سنين ثم أطلقه على إمرة بدمشق ثم ولاه نيابة البلاد الشامية وهي نيابة
طرابلس ثم نقله إلى نيابة حلب فأقام بها سنين ثم عزله عنها بالأمير يلبغا الناصري هذا
وجعله أتابك دمشق فصار في نفسه حزازة من هذا كله على ما سيأتي ذكره ثم إن
السلطان في تاسع عشر صفر المذكور طلب الأمراء إلى القلعة وكلمهم في أمر الناصري
وعصيانه واستشارهم في أمره فوقع الاتفاق على خروج عسكر بلده لقتاله وحلف الأمراء
على طاعته ثم خرج إلى القصر الأبلق وحلف أكابر المماليك السلطانية ثم في تاسع عشره
ضرب خيمة كبيرة بالميدان من تحت القلعة وضرب حولها عدة خيم [illegible] الأمراء
ونزل السلطان إلى الخيمة المذكورة وحلف بها سائر الأمراء وأعيان المماليك السلطانية
بالغا [illegible] ثم مد لهم سماطا جليلا فأكلوا وانصرفوا ثم في رابع عشرينه قدم البريد من دمشق
بأن الأمير قرابغا فرج الله والأمير بزلار العمري الناصري والأمير دمرداش اليوسفي
والأمير كمشبغا الخاصكي الأشرفي وابغا [illegible] اجتمع منهم عدة كبيرة من المماليك [illegible]

طرابلس ووثبوا على نايبها الامير اسندمر اليحياوي وقبضوا عليه وقتلوا من امرا طرابلس الامير صلاح
الدين خليل بن سنجر واينه وقبضوا على جماعة كبيرة من امرا طرابلس ثم دخل الجميع في طاعة
الناصري وكانت هذه الكاينة وملكوا مدينة طرابلس وفي يوم وصول هذا الخبر على السلطان عرض
السلطان المماليك السلطانية وعين منهم اربعماية وثلاثين مملوكا من المماليك السلطانية للسفر
وعين خمسة من امرا الالوف بديار مصر وهم الامير الكبير ايتمش البجاسي والامير جاركس
الخليلي الامير الاخور الكبير والامير شهاب الدين احمد بن يلبغا امير مجلس والامير يونس النوروزي
الدوادار الكبير والامير ايدكار حاجب الحجاب وعين من امرا الطبلخاناة ستة وهم فارس
الصرغتمشي وبكلمش العلاي ناصر نوبة وجاركس المحمدي وماماي الصرغتمشي وايضا المعين السلطاني
وايضا كما رسم امراخور ويلبغا الطاووسي ومن امرا العشراوات جماعة كبيرة ثم ارسل
السلطان للامير ايتمش برسم النفقة مايتي الف درهم فضة وعشرة الاف دينار ذهبا مصريا
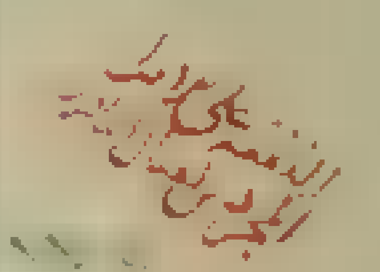
ثم ارسل الى كل من امرا الالوف ممن عين للسفر مائة الف درهم وخمسة الاف دينار ما خلا
ايدكار حاجب الحجاب فانه حمل اليه مبلغ ستون الف درهم والف واربعماية دينار
ثم في سادس عشرين صفر المذكور قدم الخبر من الشام بان مماليك الامير سودون العثماني نايب
حماه اجمعوا على قتله ففر منهم الى دمشق وان الامير يرم العزي حاجب الحجاب بحماه سلم
حماه الى الامير يلبغا الناصري ودخل تحت طاعته فعظم هذا الخبر ايضا على السلطان حتى
كاد يهلك وعرض المماليك ثانيا وعين منهم اربعماية وسبعين من المماليك جماعة مملوك ولما
وقعت هذه الواقعة توقفت الجماعة وتوقفت سعيد ورقعت الناصري ومنطاش
ايضا وفي يوم الجمعة سابع عشرين صفر رسم السلطان للامير جاركس نايب قلعة الجبل
ان يتوجه الى الخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بالقلعة وينقله من داره الى البرج بالقلعة
ويضيق عليه ويمنع الناس من الدخول اليه ففعل جاركس ذلك فبات الخليفة ليلة في البرج
ثم اعيد من الغد الى مكانه بالقلعة بعد ان كلم السلطان الامرا في ذلك ثم رسم السلطان للطواشي
زين الدين مقبل الزمام بالتضييق على الاسياد اولاد السلاطين المحبوسين السلطانين من القلعة
ومنع من يتردد اليهم من الناس والفحص عن احوالهم ففعل مقبل ذلك ثم في يوم الاثنين ثاني
شهر ربيع الاول خرج البريد من مصر بتقليد الامير طغاي تمر العلاي احد امرا دمشق
بنيابة طرابلس ثم فرق السلطان في المماليك نفقة ثانية فكانت الاولى لكل واحد خمسة الاف
درهم فضة والثانية الف درهم سوى الخيل والجمال والسلاح فانه فرق في ارباب الجوامك
لكل واحد جملان ولكل اثنين من ارباب الاخباز ثلاثة جمال ورتب لهم الجرايات والعليق
ورتب لكل من رؤوس النوب ستة عشر عليقة ولكل من كان من المماليك عشر علايق
ورسم ايضا لكل مملوك من المماليك السلطانية بخمسماية درهم بدمشق ثم في رابع عشر
شهر ربيع الاول المذكور جلس السلطان بمقعد الرديني داخل القلعة بالحرم السلطاني
واستدعى الخليفة المتوكل على الله من مكانه بالقلعة فلما دخل عليه الخليفة قام له الملك الظاهر
ولقيه وتلقاه وبالغ في ملاطفته والاعتذار اليه واصطلحا وتحالفا ومضى الخليفة الى موضعه
بالقلعة وبعث السلطان اليه عشرة الاف درهم وعدة بقج فيها اثواب صوف وقماش
سكندري ثم تواترت الاخبار على السلطان بدخول سائر امرا البلاد الشامية والمماليك
الاشرفية واليلبغاوية في طاعة الناصري وكذلك الامير سولي بن دلغادر امير التركمان
وامير التركمان ونعير امير العربان وغيرهما من التركمان والاعراب دخل الجميع في طاعة الناصري
على محاربة السلطان الملك الظاهر وان الناصري اقام اعلام خليفتية ولخذ جميع القلاع بالبلاد الشامية
واستولى عليها ما خلا قلعة الشام وبعلبك والكرك فعظم على السلطان ذلك وكبر الامر وانتشر
وكثر كلام الناس في هذا الامر حتى تجاوز الحد ولحقت الافواه بكل ذلك والى الان لم تخرج تجريدة
من مصر فلما بلغ السلطان هذه الاخبار رسم بخروج التجريدة فخرجت الامرا المذكورون
قبل تاريخه في يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الاول من سنة احدى وتسعين وسبعماية
الى الريدانية بتجمل زايد وتحشد عظيم بالاطلاب من الخيول المزينة بسروج الذهب
والكنابيش والسلاح الهايل لا سيما الامير ايتمش والامير احمد بن يلبغا فانهما امعنا في ذلك
وكان للناس مدة طويلة لم تتجرد السلطان الى البلاد الشامية ولا عسكره سوى سفر الامرا
في السنة الماضية الى سيواس وكانوا المشبه الى هذه التجريدة كلا شي وتابعتهم المماليك
شيا بعد شي حتى سافر الجميع من الريدانية في يوم الاثنين سادس عشر شهر ربيع الاول
المذكور ثم اخذ السلطان بعد خروج العسكر في استجلاب خواطر الناس وابطل الرمايات
والسلف على البرسيم والشعير وابطل قياس القصب والقلقاس والاعفا على ذلك كله
ثم في يوم الثلاثا قدم البريد بان الامير كمشبغا الحموي نايب حلب دخل تحت طاعة يلبغا
الناصري وكذلك ملك غير امير من امرا دمشق خرجوا اليهم من دمشق وساروا الى
حلب ودخلوا في طاعة الناصري واما العسكر الذي خرج من مصر فانه لما وصلوا الى
غزة لبس الامير جاركس الخليلي لحامرة نايبها الامير اقبغا الصفوي فقبض عليه وبعثه الى
الكرك واقر في نيابة غزة الامير حسام الدين ابن باكيش ثم في عشرين شهر ربيع الاخر قدم على
السلطان رسول قرا محمد التركماني ورسول الملك الطاهر مطهر بن عيسى صاحب
ماردين بعد ما لقيا ... وتساندا في محاربة الناصري فلحقنا بالسكر والثنا
واذن لهما في ذلك واما العسكر فانه سار من غزة حتى دخل دمشق في يوم الاثنين
سابع عشر ربيع الاخر المذكور ودخلوا دمشق بعد ان تلقاهم نايبها الامير طرنطاي
ودخلوا دمشق قبل وصول الناصري بعساكره اليها بمدة واقاموا المماليك السلطانية
على المساجد بدمشق واشتغلوا باللهو وابادوا اهل دمشق شرا حتى سامتهم اهل الشام
وانطلقت الالسنة بالوقيعة فيهم وفي من ارسلهم ولما ... هو وسائر الولد الخبيث
يكونون سببا لهذه المحنة وكذلك وقع فان اهل دمشق لما نصرت ... من المماليك
الظاهرية ثم بدخولهم بعد ذلك في طاعة الملك الظاهر البتة على ما سيأتي ذكره وبهم
ذلك جاهم الخبر بوصول يلبغا الناصري بعساكره على خان لاجين بخارج دمشق
في يوم السبت تاسع عشر شهر ربيع الاول فعند ذلك تهيا الامرا المصريون والشاميون
الى قتالهم وخرجوا من دمشق في يوم الاثنين حادي عشرينه الى برزة والتقوا الناصري
على خان لاجين وتصافوا ثم اقتتلوا قتالا شديدا ثبت فيه كل من الفريقين ثباتا
لم يسمع بمثله ثم تكاثر العسكر المصري وصدقوا الحملة على الناصري ومن معه فهزموهم
وكسروه عن موقفه ثم تراجع عسكر الناصري وحمل بهم والتقى العسكر السلطاني ثانيا
واضطرد ما صدمه ... فيها ايضا الطايفتان وتقاتلا قتالا شديدا ... جماعة
من الطايفتين حتى انكسر الناصري ثانيا ثم تراجع عسكره وعاد اليهم والتقاهم ثالث مرة وحمل

فعندما تنازلوا في المرة الثالثة والتحم القتال لما قلب الامير احمد بن يلبغا امير مجلس رمحه ولحق بعسكر
الناصري بمن معه من مماليكه وحواشيه ثم تبعه الامير ايدكار العمري حاجب الحجاب ايضا
بطلبه وبمماليكه ثم الامير فارس الصرغتمشي ثم الامير شاهين امير اخور بمن معهم وعاد وقاتلوا
العسكر المصري فعند ذلك ضعف امر العساكر المصرية وتقهقروا وانهزموا اقبح هزيمة
فلما ولوا الادبار في اوايل الهزيمة هجم مملوك من عسكر الناصري يقال له يلبغا الزيني الاعور
وضرب الامير جاركس الخليلي الامير اخور بالسيف فقتله واخذ سلبه وترك رمته
عاريا الى ان كفنته امراة بعد ايام ودفنته ثم بذلت التركمان والعرب ايديهم ينهبون
من انهزم من العسكر المصري ويقتلون وياسرون من ظفروا به وساق الامير الكبير
ايتمش حتى لحق بدمشق وتحصن بقلعتها وتمزق العسكر المصري وذهب كانه لم يكن
ودخل الناصري من يومه الى دمشق بعساكره ونزل بالقصر من الميدان وتسلم القلعة
بغير قتال واوقع الحوطة على ساير العسكر وامسك الامير الكبير ايتمش وقيده هو والامير
طرنطاي نايب الشام وسجنهما بقلعة دمشق وتتبع بقية الامرا والمماليك حتى قبض
من يومه ايضا على الامير بكلمش العلاي وعدة من اعيان المماليك الظاهرية فاعتقلهم ايضا
بقلعة دمشق ثم بذلت التركمان والاجناد ايديهم في النهب فعموا واكثروا وتمادوا
على هذا عدة ايام وقدم هذا الخبر على الملك الظاهر من غزة في يوم سابع عشرين
شهر ربيع الاخر المذكور فاضطربت الناس اضطرابا عظيما لما بلغهم قتل الامير
جاركس الخليلي والقبض على الامير الكبير ايتمش البجاسي وغلقت الاسواق وانتهبت الاخباز
وشعثت الزعر وطمع اهل الفساد هذا مع ما الناس فيه من شغل بدفن موتاهم وعظم
الطاعون بمصر كل ذلك والى الان لم يعرف السلطان بقتل الامير يونس النوروزي
الدوادار على ما سياتي ذكره واما السلطان الملك الظاهر برقوق فانه لما بلغه ما
وقع لعسكره تحير في امره وعظم عليه قتل جاركس الخليلي والقبض على ايتمش اكثر من
انهزام عسكره فانه يونس الدوادار كان ايهم الطاعون بتدبير ملكه واخذ يفحص عن
خبر يونس الدوادار المذكور فلم يقف له على خبر لسرعة مجي خبر الوقعة له من مدينة
غزة والى الان لم ياته احد ممن باشر الوقعة غير ان صح عنده ما بلغه ثم خرج الى
الايوان بالقلعة واستدعى الامرا والمماليك وتكلم معهم السلطان في امر الناصري وبطال
واستشارهم فوقع الاتفاق على خروج عسكر ثانيه وانفض الموكب وخرج السلطان
في ثاني عشر شهر ربيع الاخر الى الايوان وعين من المماليك السلطانية ممن لحقا بصفهم
حسابه مملوك وانفق فيهم ذهبا حسابا عن الف درهم فضه لكل واحد ليتوجهوا
الى دمشق صحبة الامير سودون الطرنطاي وقام السلطان وكلم بعض خواصه
في قلة من عين من المماليك وان العسكر الذي كان صحبة ايتمش كان اضعاف ذلك وحصل
ما حصل ثم عرض العسكر ثانيا وعين جماعة الجركس ثم عين اربعة لتتمة الف واربعماية
مملوك وانفق في الجميع الف درهم فضة لكل واحد ثم امر السلطان في المماليك الكتابية
لكل مملوك مايتي درهم فضه فاشتد انهم في قلق لعدم النفقة عليهم هذا وقد طمع كل
احد وغيرهم من المماليك في جانب الملك الظاهر لما وقع لعسكره بدمشق ثم عمل السلطان
الموكب في يوم الاربعا اول جمادى الاولى وانعم على كل من قرابغا الابوبكري وبجاس النوروزي

نايب قلعة الجبل وبيغا الصفوي وقرقماس الطشتمري بامرة مايه وتقدمة الف بالديار المصرية عوضا
عن من قتل وامسك بالبلاد الشامية ثم انعم السلطان ايضا في اليوم المذكور على كل من الطنبغا الجلبي الخازندار
والطنبغا العثماني راس نوبة ويونس الاسعردي الرماح وشيخ باي الالجاوي واسنبغا الارغون
شاوي وبغداد الاحمدي وارسلان اللفاف واحمد الارغوني وحرباش الشيخي والطنبغا شادي
وارسبغا المحمدي وابراهيم بن قطلقتمر العلاي الدوادار وتنكز السيفي بامرة طبلخانات وانعم
على كل من السيد الشريف بكتمر الحسني والي القاهرة وشيخ باي الاحمدي بامرة عشرين وانعم على
كل من يلبغا الطولوتمري الظاهري ويلبغا السودوني وسودون الهاوي وتنبك العمادي
وارغون شاه السدمري واقبغا اللاجيني الهدباني وقوزي الشعباني وتغري بردي الشعباني
والدكا شيخ وبكلامش السعدي وارسبغا العثماني وسكرباي الحماني واسنبغا السيفي بامرة عشرة
وكل هولا مماليك الملك الظاهر برقوق وخاصكيته امرهم في هذه الحركه وكانوا امرا الكلمة
من جملة الخاصكية ومنهم من هو الى الان لم يخص من التجريدة ثم قدم البريد على السلطان من
قطيا بان الامير ابايك الموسوي الايبكي دمشق المتوكل عليه نايب حلب بغير عصيان الملك
والامير اينال امير اخور والامير اياس امير اخور دخلوا الى غزة في عسكر كثيف من
عساكر الناصري وقد صاروا قبل بارعة من حزب الناصري واستولوا على مدينة غزة
والرملة ولم تثبت عساكرها فعظم لهذا الخبر حزن الملك الظاهر وتحير في امره ثم في يومه
استدعى السلطان القضاه والامرا والاعيان وبعث الامير سودون طرنطاي والامير
قرقماس الطشتمري الى الخليفة المتوكل على الله من سكنه في قلعة الجبل فحضر فلما راه
الملك الظاهر برقوق قام له وتلقاه واجلسه واشار الى القضاه فحلفوا كلا منهما الى الاخر
على الموالاة والمناصحة وخلع السلطان على الخليفة المتوكل على الله المذكور خلعة الرضى وقيد
اليه فرسا شهبا من خواص خيل السلطان بسرج ذهب وكنبوش زركش وسلسلة ذهب
واذن له في النزول الى داره وركب ونزل من القلعة الى داره في موكب جليل واعيد
اقطاعاته ورواتبه واخلى له بيت بقلعة الجبل ليسكن فيه ثم طلع الخليفة من يومه ونقل
حرمه الى بيته المذكور بالقلعة وصار يركب في بعض الاحيان وينزل الى داره بالمدينة
ثم يطلع من يومه الى سكنه بالقلعة ويبات فيه مع اهله وحرمه واستمر على ذلك الى ما ياتي
ذكره ثم في يوم الجمعة ثالث جمادى الاولى المذكور قدم الامير شهاب الدين احمد بن نقيز امير
عرب الشرقية ومعه هجان الامير جاركس الخليلي فحدث السلطان بتفصيل وقعة
العسكر المصري مع الناصري وانه فر مع الامير يونس الدوادار في خمسة نفر طالبين الديار
المصرية فعرض لهم الامير عنقا بن شطي امير آل فضل بالقرب من خربة اللصوص من طريق
دمشق وقبض على الامير يونس الدوادار ورفقته لما كان في نفسه منه ثم قتله وحز راسه
وبعث به الى الناصري فعند ما بلغ السلطان قتل يونس الدوادار وتحققه كادت نفسه
تزهق وكان بلغه هذا الخبر غير انه لم يحققه الا في هذا اليوم وبقتل يونس الدوادار
استشعر كل احد بذهاب ملك الملك الظاهر ثم امر السلطان امرا لما دار بمصر
والقاهرة بابطال ساير المكوس من ساير ديار مصر واعمالها فقام جميع كتاب المكوس من
مجالسهم ثم في سادس الشهر ركب الخليفة المتوكل على الله من القلعة بامر السلطان الملك الظاهر
ونزل الى القاهرة ومعه الامير سودون المحمدي الشيخوني نايب السلطنة وقضاة القضاة

وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقيني وسائر القضاة وداروا في شوارع القاهرة وبين ايديهم
نفرا على فرس ورقه فيها ان السلطان قد ازال المكوس والمظالم وهو يامر الناس بتقوى الله وطاعته
وانا قد سافرنا الى العدو الباغي والعاصي وقد قوي امره فاغلقوا دوركم واقيموا الدروب
على الحارات وقاتلوا عن انفسكم وحريمكم فلما سمع الناس ذلك زاد خوفهم وقلقهم ويأس كل احد
من الملك الظاهر واخذ الناس في الحيل للتوصل الى الناصري حتى حواشي برقوق لما سمعوا
هذه المقالة وقد تحققوا سماعها بان الملك الظاهر لم يبق فيه قوة بملقاها الناصري
وعساكره وقول الملك الظاهر وانا قد سافرنا الى العدو والباغي والعاصي وقوي امره كان لما توجه
العسكر من مصر لقتال الناصري امرهم ان يرسلوا اليه في طلب الصلح مع الناصري فحملوا
فلم يتم صلح ووقع ما حكيناه من القتال وعزيمتهم ان السلطان لما سمعوا هذه المناداة عموا
في عمل الدروب فجدد بالقاهرة دروب كثيرة واخذوا في جمع الالات والاستعداد
للقتال والحصار وكثر كلام العامة فيما وقع وبان الملك الظاهر وعساكره في اعين الناس
وقلة الحرمة وتجمع الزعر ان يتطرقوا قيام الفتنة لينهبوا الناس وخاف كل احد
على ماله ونفسه كل ذلك والناصري الى الان بدمشق ثم انقطع اخبار الناصري عن مصر
لتحول الامير حسام الدين بن باكيش نائب غزة في طاعة الناصري ثم قدم الخبر بدخول
الامير مامور القلمطاوي نائب الكرك في طاعة الناصري وانه سلم له الكرك بما فيها من الاموال
والسلاح فتفتت كل احد عند سماع هذا الخبر ايضا وانحل الملك الظاهر جدا والامرا
والعساكر المعينة للسفر واهتمام عن ابن عزائم السلطان فاترة وقد علاه ولعوده خله الخوف
من غير امر يوجب ذلك وكان السلطان لما عين هذه التجريدة الثانية ارسل الى بلاد الصعيد
يطلب نجدة فقدم الى القاهرة في هذا اليوم طوائف من عرب هوارة نجدة للسلطان
ونزلوا تحت القلعة ثم امر السلطان بحفر خندق القلعة وتوعير طريق باب القلعة
المعروف بباب القرافة وباب المدرج وباب الدرفيل ثم امر السلطان بسد خوخة الامير
ايدغمش خارج باب زويلة فسدت حتى صارت لا يدخل بها راكب ثم امر السلطان فنودي
بالقاهرة بابطال مكس الشاء والجلود وفي يوم الجمعة عاشر جمادى الاولى المذكور من سنة
احدى وتسعين وسبعمائة خطب للخليفة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد فانه اعيد للخلافة
من يوم خلع عليه السلطان خلعة الرضى ثم قرئ تقليده في يوم عيده بالمشهد النفيسي وحضره
القضاة ونائب السلطنة ولما انقضى مجلس قراءة التقليد توجهوا الجميع الى دار السوى وقرأوا
به صحيح البخاري ودعوا الله تعالى للسلطان الملك الظاهر برقوق بالنصر واخماد الفتنة
من الفريقين ثم في يوم السبت عشره خلع السلطان على الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي
باستقراره اتابك العساكر المنصورة بالديار المصرية عوضا عن الامير ايتمش البجاسي بحكم حبسه
بقلعة دمشق وعلى الامير سودون باق باستقراره امير سلاح عوضا عن قرادمرداش المذكور
وعلى الامير قرقماس الطشتمري باستقراره دوادارا كبيرا عوضا عن يونس النوروزي
المقتول بيد عنقا امير ال فضل وعلى الامير بيبرغا المنجكي امير اخور كبيرا عوضا عن الامير جاركس
الخليلي المقتول بوقعة الناصري بدمشق وعلى قرابغا الابوبكري باستقراره امير مجلس
عوضا عن احمد بن يلبغا بحكم عصيانه ودخوله في طاعة الناصري وعلى اقبغا المارديني باستقراره
حاجب الحجاب عوضا عن ابدكار العمري الداخل ايضا في طاعة الناصري ونزل الجميع بالخلع

١٨٤

والشام

والشام ثم انعم السلطان على الامير صلاح الدين محمد بن تنكز الناصري نائب الشام بامرة طبلخاناه
وعلى جلبان الكمشبغاوي الظاهري بامرة طبلخاناه وكثر في هذه الايام غضب السلطان لعلمه
بالمستقبل بعلمه بذلك كل الخدام لم يخرج عن بلده من مصر ولم يبق للملك الظاهر لقتال الناصري
ما ادبره وامن احوال السلطان خذلان من الله ثم اخذ السلطان ينقل الى قلعة الجبل المنجنيق
والمكاحل والعدد وامر السلطان لسكان قلعة الجبل من الناس بادخار القوت بها لشهرين
ثم رسم السلطان للمعلم احمد بن الطولوني بجمع الحجارين لسد فم وادي السدرة بجوار الجبل
الاحمر وان يبنوا حائطا بجوار باب الدرفيل الى الجبل ثم نودي بالقاهرة بان من له فرس
من اجناد الحلقة يركب للحرب ويخرج من العسكر فكثر الهرج وتزايد قلق الناس وخوفهم
وصارت الشوارع كلها ملانة بالحراس الملبسة هذا والى الان لم يعرف السلطان ما الناصري صنع
وطلبت الات الحرب من الخود والزردخانات والسيوف والارماح بكل ثمن غال ثم رسم السلطان
للامير حسام الدين حسين بن علي الكوراني والي القاهرة بسد باب المحروق احد ابواب القاهرة
فكلمه الوالي في عدم سده فصبر وامر بسده وسد باب الجديد ايضا احد ابواب القاهرة
فعمل ثم سد باب الدرفيل المعروف قديما بباب سارية ويعرف في يومنا هذا بباب
المدرج ثم امر السلطان بسد جميع الخوخ فسد عدة خوخ وركب عند قناطر السباع
ثلاث دروب احدها من جهة مصر والاخر من جهة قبو الكرماني والاخر بالقرب
من الميدان ثم بني بالقاهرة عدة دروب اخر وحضر جماد كثير هذا والوقت بالطاعون
عمال بالديار المصرية وفي كل يوم يموت عدة كثيرة واما الامير يلبغا الناصري نائب حلب
وصاحبه منطاش نائب ملطية من حين ملكا الناصري لما استقر بدمشق وملكها بعد
الوقعة نادى في جميع بلاد الشام وقلاعها بان لا يتاخر احد عن الحضور الى دمشق من النواب
والامرا والاجناد احد ومن تاخر سوى من عين لحفظ البلاد قطع خبره وسلبت نعمته
فاجتمع الناس بامرهم في دمشق من سائر البلاد وانفق الناصري فيهم ثم تجهز وتهيا للخروج
من دمشق وبرز منها بعساكره وامرائه من الامرا والاكراد والتركمان والعربان وكان
اجتمع اليه خلائق كثيرة جدا في يوم السبت حادي عشر جمادى الاولى من سنة احدى
وتسعين وسبعمائة المقدم ذكرها بعد ان ابقى في نيابة دمشق الامير جنتمر المعروف
باخي طاز وسار الناصري بمن معه من العساكر يريد الديار المصرية فهو يظن ان تلقاه
العساكر المصرية بالقرب من الشام واستمر في سيره على هيئته الى ان وصل الى غزة فتلقاه
نائبها حسام الدين بن باكيش بالتقادم والاقامات فسأله الناصري عن اخبار عسكر مصر فقال
لم يرد علينا خبر بخروج عسكر من مصر وقد ارسلت جماعة كثيرة غير مرة لكشف هذا الخبر
ولم يكن منهم شي بها ومن يوم ذلك لم ياتني عن الديار المصرية الان ما يوقف في بعوث كبير وقد استعد
للحصار فلم يلتفت الناصري الى كلامه غير انه صار يتعجب على عدم خروج العساكر المصرية
لقتاله ثم قال في نفسه لعله يريد قتالنا في محل الرمل بعد بيته قطيا ليكون عسكره في راحة
من حر ان الرمل وامام الناصري يسير يومه ثم سار من الغد يريد ديار مصر وارسل
امامه جماعة كبيرة من امرائه ومماليكه كشافة واستمر في المسير الى ان نزل بمدينة قطيا
وجا الخبر بنزول الناصري بعساكره على قطيا فلم يتحرك عسكره وفي ليلة وصول الخبر
فر من امرا مصر جماعة كبيرة الى الناصري وهي ليلة الثلاثا رابع عشرين جمادى الاولى المذكور وهم

١٨٤

الامير طغيتمر الجركتمري وارسلان اللفاف وارسنبغا العماني في عدة كبيرة من المماليك ولحقوا بالناصري
ودخلوا تحت طاعته بعد ما صدقوا ولم يتقهم الامير عز الدين ابو درقة كاشف الوجه البحري
وقد سار من عند الملك الظاهر لكشف الاخبار فضربوه واخذوا جميع ما كان معه وساقوه
معهم الى الناصري فلما وصلوا الى الناصري حرضوه على سرعة الحركة وعرفوه ما الظاهر فيه
من الخوف والجبن عن ملاقاته فقوي بذلك قلب الناصري وهو الى الان ياخذ في امر
الملك الظاهر ويعطي ثم طلب الملك الظاهر صبيحة ضرب الامرا الابواب من قلعة الجبل وهو
يوم الثلاثا ثامن عشرينه وانفق على المماليك جميعها لكل مملوك من المماليك السلطانية ومماليك
الامرا لكل واحد خمسماية درهم فضة واستدعاهم طايفة بعد طايفة واعطى كل واحد بيده
وصار يحرضهم على القتال معه ويكاد يكسروا في الامر درجته مع الهوله حتى حمل الناس في
الامرا والاجناد واعطى الامير ايتمش المارديني حاجب الحجاب جملة كبيرة من المال ليفرقه على
الزعر وعظم امر الزعر وبطل الحكم من القاهرة وصار الامر فيها لمن غلب وتعطلت الاسواق
واكثر الناس من شرا البقسماط والدقيق والشعير وتحوفوا الكل ونقل الخبر على السلطان
بنزول الناصري على الصالحية لمن معه وقد وقف لهم عدة خيول في الرمل وانه لما وجد الصالحية
خالية من العساكر حمد الله وشكره فانه كان يخاف ان يلقاه عسكر السلطان بها ولو يلقاه عسكر السلطان
لما وجد لعسكره منعة للقتال لضعف خيولهم وشدة تعبهم فلهذا كان يحمد الله تعالى ولخبر
السلطان ايضا ان الناصري لما نزل الى الصالحية لقاه عرب العايد مع كبيرهم الامير شمس الدين
محمد بن عيسى وخدموه بالاقامات والشعير وغيرها فرد يده عليهم فلما سمع السلطان ذلك
رسم لاتابك الامير قرادمرداش الاحمدي ان يتوجه لكشف الاخبار من جهة بركة الحبش خاف
ان ياتي احد من قبل المقطم فسار المذكور ثم رتب السلطان العسكر نوبتين نوبة لحفظ النهار
ونوبة لحفظ الليل وسير ابن عمه الامير قجماس في عدة امرا الى المرج والزيات طليعة للكشف
ثم في يوم الاربعا تاسع عشرين جمادى الاولى المذكور انفق السلطان في مماليك الامرا الطبلخاناه
والعشرات فاعطى كل واحد اربعماية درهم فضة وانفق السلطان ايضا في الطبردارية والجاقية
واعطاهم القسي والنشاب ثم رتب من اجناد الحلقة جماعة من شرفات القلعة ليرموا على من
لعله يحاصر القلعة وانفق فيهم ايضا ثم استدعى السلطان رماة قسي الرجل من بحري الاسكندرية
فحضر منهم جماعة كثيرة وانفق فيهم الاموال ثم عاد الامير قجماس بمن معه من المرج والزيات
واخبر السلطان انه لم يقف للقوم على خبر ثم خرج الامير سودون الطرنطاي في ليلة الخميس
في عدة من الامرا والمماليك الى قبة النصر للحرس وسارت طايفة اخرى الى بركة الحبش وبات
السلطان بالاسطبل ساهر الليل ومعه الامير سودون الشيخوني النايب والاتابك قرا
دمرداش الاحمدي بعد ان عادا من بركة الحبش وعدة كبيرة من الامرا والمماليك ثم توجه
الامير قرابغا الابوبكري امير مجلس في يوم الخميس اول جمادى الاخرة الى قبة النصر ثم عاد
ولم يقف على خبر كل ذلك لضعف خيول عسكر الناصري وكلهم من السفر فلعلها الناصري
لهم بسعفه فاقام بهم على الصالحية ليتراجع امرهم وتعود قواهم هذا والامرا بديار مصر لا يستبين
له الصرف وهم على ما يرجحوه لهم ليس في القلعة وفي ليلة الخميس المذكور فر
من المماليك السلطانية اثنان ومن مماليك الامرا جماعة كثيرة بعد ما اخذ كل منهم نفقة السلطان
وساروا الجميع الى الناصري ثم طلب السلطان اجناد الحلقة وبادرت النقبا عليهم فاحضروهم

١٨٥

جماعة

جماعة كثيرة ووقفوا على ابواب القاهرة ورتبوا بها الحفظ ثم ندب السلطان الامير ناصر الدين
محمد ابن الدوادار احد امرا الطبلخاناه ومعه جماعة لحفظ باب سر القاهرة واغلق
والي القاهرة باب البرقية ثم رتب السلطان المكاحل على برج الطبلخاناه السلطانية وغيره وعلقه
المعلم ثم قدم الخبر على السلطان بنزول طليعة الناصري مدينة بلبيس ومقدمها الطواشي
طقطاي الرومي الطشتمري ثم في يوم الجمعة نزلت عساكر الناصري بالبير البيضا واخذ عند
ذلك عسكر السلطان يتسلل الى الناصري شيا بعد شي وكان اول من خرج اليه من القاهرة
الامير صربغا المواردي ومحمد بن بيدمر نايب الشام وعثمان اليحياوي باب اسكندر
وعمر الفاصكي والامير احمد بن ارغون الاحمدي ثم نصب السلطان السناجق السلطانية
على ابراج القلعة ودقت الكوسات الحربية فاجتمعت العساكر جميعها وعليهم السلاح
ثم ركب السلطان والخليفة المتوكل على الله من قلعة الجبل بعد العصر وسار السلطان
بمن معه حتى وقف خلف دار الضيافة وقد اجتمع حول السلطان من العامة خلايق لا تحصى
كثرة فوقف هناك ساعة ثم عاد وطلع الى الاسطبل السلطاني وجلس فيه من غير ان يلقى
حربا وصعد الخليفة الى منزله بقلعة الجبل وقد نزلت الذلة على الدولة الظاهرية وظهر
من خوف السلطان وبكايه ما ابكى الناس شفقة له ورحمة عليه فلما غربت الشمس صعد السلطان
الى القلعة وبات بالقصر السلطاني ومعه عامة مماليكه وخاصكيته وهم عدة كثيرة الى الغاية
ثم في يوم السبت ثاني جمادى الاخرة نزل الناصري بعساكره بركة الحبش ظاهر القاهرة
ومعه من اكابر الامرا الامير ... الافضل الامير ... منطاش والامير بزلار العمري
الناصري حسن والامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نايب حلب كان والامير احمد بن يلبغا
العمري امير مجلس والامير الدكار حاجب الحجاب وجماعة اخر من امرا الشام ومصر وغيرها
ثم تقدمت عساكر الناصري الى المرج والى مسجد التبن فعند ذلك غلقت ابواب القاهرة
كلها الا باب زويلة واغلقت جميع الدروب والخوخ وسد باب القرافة واشتد الزعر
في اطراف المدينة ليخلصوا ... ثم ركب السلطان نازلا من القلعة
ومعه الخليفة المتوكل على الله ونزل الى دار الضيافة فقدم عليه الخبر بان طليعة الناصري
وصلت الى طرف الحسينية فلقيتهم كشافة السلطان فكسرهم ثم ندب السلطان امرا
فتوجهوا بالعساكر الى جهة قبة النصر ونزل السلطان ببعض الزوايا عند دار الضيافة
الى اخر النهار ثم عاد الى الاسطبل السلطاني وصحبته الامرا الذين توجهوا لقتال الناصري والكوسات
تدق وهم على اهبة اللقا وملقاة العدو وخاصكية السلطان حوله والعوط ...
فلما امتلات بالزعر والعامة ومماليك الامرا ولم يزالوا على ذلك حتى اصبحوا يوم الاثنين
واذا بالامير ايتمش المارديني حاجب الحجاب والامير جمق بن ايتمش البجاسي والامير
ابن طشتمر العلاي الدوادار قد خرجوا في الليل ومعهم نحو خمسماية مملوك من المماليك السلطانية
ولحقوا بالناصري ثم اصبح السلطان من الغد وهو يوم الثلاثا جمادى الاخرة الامير قرقماس
الطشتمري الدوادار الكبير وقرادمرداش الاحمدي اتابك العساكر بالديار المصرية والامير سودون
باق امير مجلس ولحقوا بالناصري وكانوا في عدة وافرة من المماليك بالعدد والالات الهايلة
ولم يتاخر عند السلطان من اعيان الامرا الا ابن عمه الامير قجماس وسودون الشيخوني النايب
وسودون الطرنطاي وقرابغا المجنكلي وابوبكر بن سنقر وشيخ الصفوي ومقدم

١٨٦

الى الملك سكل وطائفه من امرا به مستمروا به وخاصكيته والعجب ان السلطان كان انعم واسبغ
على الامرا الذي توجهوا للناصرى لكل امير من امرا الالوف عشرة الاف دينار ولكل امير طبلخانات
خمسة الاف دينار وحلفهم على الطاعة ونصرته واعطى في ليلة واحدة للامير الكبير قرادمرداش
الاحمدى الف دينار دفعة واحدة وخام بمعنى همته الا فيعد له حتى كان له قرابه
دمرداش المذكور يا مولانا السلطان روحي فداك لا تخف ما دام انا واقف في خدمتك اشى
لمن فشكره السلطان فنزل من عنده وفي الحال ركب وخرج من باب السراقة وقطع المسالك
تحرى الى القلعة وتوجه مع من ذكرنا من الامرا الى الناصرى فلما بلغ الناصرى لم ذلك الثبات
الكل [illegible] مع غيرهم ممن توجه اليه من امرا انصار [illegible] ولما بلغ السلطان نفاق
هولا الامرا عليه تحقق انهم عليهم بعده الاسما علم ان دولته قد زالت واغلق في الحال
باب زويله وجميع الدروب وتعطلت الاسواق وامتلات القاهرة بالزعر واشتد فسادهم
وتلاشت الدولة الظاهرية واختل امرها وخاف والى القاهرة حسام الدين بن الكوراني على نفسه
فقام من خلف باب زويله وتوجه الى بيته واختفى وبقى الناس غوغا وقطع المفسدون
قيودهم بخزانة شمايل وكسروا باب الحبس وخرجوا على حمية حملة واحدة فلم يرد لهم احد
لشغل كل واحد بنفسه ولذلك فعل اهل الحبس الديلم واهل سجن الرحبة هذا والسلطان
الى الان بقلعة الجبل والمقوط عليه والكوسات تدق حربيا [illegible] امر السلطان [illegible] فنزلوا
ومنعوا العامة من التوجه الى يلبغا الناصرى فرجمهم العامة بالحجارة فرماهم المماليك بالنشاب
فقتلوا منهم جماعة تزيد عدتهم على عشرة انفس ثم اقبلت طليعة الناصرى مع عدة من اعيان
الامرا من اصحابه فبرز لهم الامير جاص من تحت السلطان في جماعة كبيرة وقاتلهم وكثر الرمي
عليهم من فوق القلعة بالسهام والمقوط والحجارة بالمقاليع وهم يولون الكر والفر غير مرة
وبات السلطانيه تلك الليلة جند غير انهم [illegible] ذهاب دولتهم هذا واصحاب السلطان تسرقت
عنه شيا بعد شى فمنهم من يتوجه الى الناصرى ومنهم من يختفى خوفا على نفسه حتى لم يبق عند
السلطان الا جماعة يسيرة ممن ذكرنا من الامرا فلما كان اخر النهار المذكور اراد السلطان يسلم نفسه
فمنعه من بقى عنده من الامرا وخاصكيته وقالت مماليكه نحن نقاتل بين يديك حتى نموت
ثم يسلم بعد ذلك نفسك فلم يثق بذلك منهم لكنه شكرهم على هذا الكلام والسعد مدبر والدولة
زائله ثم بعد العصر من اليوم المذكور قدم جماعة من عسكر الناصرى عليهم الحواشى [illegible] طاى
الرودى الطشتمرى والامير [illegible] العمرى الناصرى وكانوا [illegible] الامير الحسن غا
الاستوى [illegible] الالف وحسامه يقاتل بن مروق القلعة وبرز لهم الامير بطا الطولوتمرى
الظاهرى الناصكى والامير شكرباى العثمانى الظاهرى وسودون شقراق والوالد
في نحو عشرين مملوكا من المماليك الظاهرية ولاقوا مع العسكر المذكور وصدموهم صدمة
واحدة كسروهم فيها وهزموهم الى تحت [illegible] وقتل منهم [illegible] سودون سقرا وقد
امسك واتى به الى الناصرى فوسطه ولم يقتل الناصرى في هذه الوقعة احدا غيره
قبله ولا بعده غير ان جماعة كبيرة قتلوا في المعركة وورد الخبر بنصرهم على الملك
الظاهر فلم يغتر بذلك وعلم ان امره قد زال واخذ في تدبير امره مع خواصه فاشار عليه
ان يستامن الناصرى فعند ذلك ارسل الملك الظاهر الامير ابا بكر بن سنقر الحاجب والامير
بيدمر المنجكى شاد القصر بالنجاه الى الامير يلبغا الناصرى ياخذ له منه الامان على نفسه

عليه

١٨٧

ويترفقا له فسارا من وقتهما الى قبة النصر ودخلا على الناصرى وهو بخيمه واجتمعا به في خلوة
فامنه على نفسه واخذ منهما [illegible] وقال للملك الظاهر اخونا وخشداشنا ولكنه يختفى مكان
الى ان تخمد الفتنة فان الان كل واحد له راي وكلام حتى ندبر له امر يكون فيه سعادته وعادا
بهذا الجواب الى الملك الظاهر برقوق فلما نام السلطان بعد ذلك وكان مع خواصه الى ان
صلى عشا الاخرة وقام الخليفة المتوكل على الله الى منزله بالقلعة على العادة في كل ليلة ونزل الملك
الظاهر في [illegible] من اصحابه اذن لسودون النائب في التوجه الى حال سبيله والنظر في
مصلحة نفسه فودعه وقام وتركه من وقته ثم فرق الملك الظاهر بقية اصحابه
فمضى كل واحد الى حال سبيله ثم استتر الملك الظاهر وغير صفته حتى نزل من الاسطبل
الى [illegible] ماشيا على قدميه فلم يعرف له احد خبر واصبح الملك الجمعي [illegible]
وسلمت [illegible] في الحال دق الكوسات [illegible] والنقط ووقع النهب في حواصل الاسطبل حتى
لم يدعوا شيا وما كان فيه من السروج واللجم والعبي وغيرها ونهبوا ايضا ما كان بالميدان
من الغنم الضان وكانت عدتها نحو الالف راس ونهبت طباق المماليك بالقلعة وطار الخبر
في الوقت الى الناصرى فلم يتحرك من مكانه ودام بمخيمه وارسل جماعة من الامرا من اصحابه
فسار من عسكره عدة كبيرة ولم [illegible] بالقلعة واستمر الامير يلبغا الناصرى بمكانه وهو
يوم الاثنين خامس جمادى الاخرة من سنة احدى وتسعين وسبعماية وندب الامير منطاش
في جماعة كبيرة الى القلعة فسار منطاش الى قلعة الجبل بجموعه وطلع الى الاسطبل السلطاني
فنزل اليه الخليفة المتوكل على الله ابو عبد الله محمد وسار مع منطاش الى الناصرى بقبة النصر
حتى نزل في مخيمه فقام الناصرى اليه ولقاه واجلسه بجانبه وانسه بالحديث هذا
وقد انضمت العامة والزعر والتركمان من اصحاب الناصرى ونهبوا على بيوت الامرا وحواصلهم
فنهبوا ما وجدوه حتى اخربوا الدور وخلعوا ابوابها وخشبها وهجموا ايضا بلد الناس
خارج القاهرة ونهبوها واستمروا على ذلك وقد صارت مصر غوغا ولا هل لها رعيه
بلا راع حتى ارسل الناصرى الامير محمد بن الحسام وقد ولاه ولاية القاهرة فسار ابن الحسام الى
القاهرة فوجد باب النصر مغلوقا فدخل بفرسه راكبا من جامع الحاكم الى القاهرة وفتح
باب النصر وباب الفتوح وعند فتح الابواب طرق جماعة كبيرة من عسكر الناصرى الى
القاهرة ونهبوا منها جانبا كبيرا فقاتلهم الناس وقتلوا منهم [illegible] ومر بالمنادى في هذه
الايام شدايد واهوال وبلغ الناصرى الخبر فبعث ابا بكر بن سنقر الحاجب [illegible]
بالشيوخ الى حفظ القاهرة فدخلاها ثم نودي بها من قبل الناصرى بالامان ومنع النهب
فنزل [illegible] المذكور عند [illegible] وسط القاهرة ونزل سيدى ابو بكر بن سنقر
عند باب زويله وسكن الحال وهدى ما بالناس واستولى على ابوابهم واما الناصرى
فانه لما نزل اليه الخليفة واكرمه كما تقدم حضر [illegible] القضاة والاعيان ليهنوا امرهم
الناصرى بالاقامة عنده وانزل الخليفة بمخيم وانزل القضاة بخيمه [illegible] ثم طلب
الناصرى من عنده من الامرا والاعيان وتكلم معهم فيما يكون وسالهم فيمن يصلح للسلطنة
بعد الملك الظاهر برقوق فاشار الاكثر منهم بسلطنة الناصرى فامتنع الناصرى من ذلك
اشد امتناع وهم يلحون عليه ويقولون له المصلحة الا ما ذكرنا وهو يابى واستمر الحال مدة
طايل فعند ذلك تقدم الناصرى بكتابة مرسوم عن الخليفة وعن الامير الكبير يلبغا الناصرى

تغيب برقوق الظاهر

١٨٨

بالافراج عن الامرا المعتقلين بثغر الاسكندرية وهم الطنبغا الجوباني نائب الشام وقردم الحسني
والطنبغا المعلم امير سلاح وانحصارهم الى القلعة للجبل والحبس بها وبعد ذلك سار البريد بذلك للامرا الناصرية
بالرحيل من قبة النصر الى نحو الديار المصرية وركب في عالم كبير من العساكر الى نحو الشيخ الفاضي انه
كان عليهم حاكم وكمل له الف اردب فوله وسار الناصري بخيوله وجيوشه حتى طلع الى القلعة
ونزل بالاسطبل السلطاني وطلع الطنبغا الجوباني الى منزله بقلعة الجبل ونزل كل امير في بيته من بيوت
الامرا بديار مصر وطمن الناصري في طلب عظيم وحضر الخليفة المتوكل على الله وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني
ابن الغنام وموفق الدين ابو الفرج ناظر الجيش والقاضي جمال الدين محمود ناظر الجيش والقاضي
بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر والقضاة وغيرهم من ارباب الوظايف فامرهم الامير الكبير
بتحصيل الاقسام في مطالع الامرا ونودي في القاهرة بالامان ثم رسم للامير ... بتحصيل
الملك الظاهر برقوق فلم يجده المذكور ... واجتمع الناس في يوم الثلاثا
سادس جمادى الاخرة في مرج ... ومقالات كثيرة مختلفة في امر الملك الظاهر برقوق
ثم استدعى الامير الكبير يلبغا الناصري الامرا واستشارهم فيمن ينصبه في سلطنة مصر فكثر
الكلام بينهم وكان غرض غالب الامرا سلطنة الناصري ما خلا منطاش وجماعة من الامرا فانه
حتى استقر الراي على اعادة الملك الصالح امير حاج بن الملك الاشرف شعبان في السلطنة ثانيا
بعد ان اعيا الامرا امر الناصري في عدم قبوله السلطنة وهو يقول المصلحة سلطنة الملك
الصالح امير حاج كان الملك الظاهر برقوق خلعه من غير موجب فطلعوا الى الحاجب ... الاصطبل
الى القلعة واستدعوا الملك الصالح وسلطنوه وغيروا لقبه المنصور على ما سنذكره في اول
ترجمته الثانية ان شاء الله تعالى بعد ان نذكر حوادث سنين الملك الظاهر برقوق
كما هي عادة كتابنا هذا اثناء ولله الحمد واما الملك الظاهر برقوق فانه دام في اختفائه
الى ان قبض عليه بعد ايام على ما سيأتي في سلطنة الملك الصالح مفصلا الى ان يحبس بالكرك ويعود
الى الملك ثانيا فلنذكر ... ولاية الملك الظاهر برقوق كان لم يكن فسبحان من لا يزول ملكه بعد
ان حكم مصر امير الكبير وسلطانا احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما
تفصيله مدة تحكمه اميرا مند قبض على الامير طشتمر العلاي الدوادار في تاسع ذي الحجة سنة تسع
وسبعين وسبعماية الى ان جلس على تخت الملك وتلقب بالملك الظاهر في يوم الاربعا تاسع عشر
شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وكان
يقال له في هذه المدة الامير الكبير اتابك العساكر ومن حين تسلطن في سنة اربع وثمانين المذكورة
الى يوم تركنا الملك واختفى في ليلة الاثنين خامس جمادى الاخرة من سنة احدى وتسعين وسبعماية
ست سنين وثمانية اشهر وسبعة عشر يوما جملة المتحصل تحكمه على مصر اميرا وسلطانا
احدى عشرة سنة وخمسة اشهر وسبعة وعشرين يوما وذهب ملكه من الديار المصرية
على اسرع وجه مع عظمه في النفوس وكثرة مماليكه وحواشيه فانه خلع من السلطنة ولم يحو
الالفي مملوك ... غير من انشا من الامرا الخاصكية من جملة انشاه وغيرهم هذا مع ما
كان فيه من القوة والشجاعة والاقدام فانه قام في هذا الامر بالقوة واشتد امره ... ذلك
الرياسة والامرا اسيرة دفعة واحدة حسبما تقدم ذكره ولم يكن له يوم ذاك غير ... مماليكه
واعجب من هذا ما سيكون من امره في سلطنته الثانية عند خروجه من حبس الكرك وهو في غاية
ما يكون من الفقر والقلة لا اسيه ومع هذا يملك مصر ثانيا كما سيأتي ذكر ذلك كله مفصلا وما ارى

هذا الذي وقع للملك الظاهر في خلعه من الملك مع ما ذكرنا الاخذلان من الله تعالى ولله الامر وقال
المقريزي رحمه الله وكان في سلطنته مخلطا يخلط الصالح بالطالح ومحاكاه المقريزي قال وكان له فيه
اشيا مليحة منها ابطاله ما كان يوخذ من اهل البرلس وسوري والطيم من اعمال مصر شبه المقابلة في كل سنة
مما يتحصل وقد تجدد ذلك بعد دولة الملك الظاهر حتى ثانيا في سنة سبع وثمانين وثمانماية قال
وهو مبلغ ستين الف درهم فضة يعني عن الذي كان يوخذ من هذه الجهات المذكورة قال
وابطل ما كان يوخذ على القمح بعد ... من المكوس وما كان يوخذ من معمل الفراريج بالجيزة واعمالها
والغربية وغيرها وما كان يوخذ على الملح من المكس بحساب وما كان يوخذ على الدقيق بالسر من المكس
وابطل ايضا ما كان يوخذ في ... عند قدوم الحاجب ... الامثال من كل
واحد حسابه درهم وابطل ايضا ما كان يوخذ في كل سنة من اهل ... والبقر والغنم من اهل الشرقية
من اعمال المصرية وابطل ما كان يوخذ من المكس ... بمصر على الدريس والحلفاء رحبا ... المصري
وابطل ضمان المغاني بعد فراغ عمل الجسور على اهل النواحي ولسان الحجار ... وفي هذه
السلطنة الاولى المدرسة ... بين القصرين من القاهرة ولم يعهد لاحد القاهرة مثلها ... علوم
منها ولها ايضا ... بقلعة الجبل تجاه الايوان وعمر الطاحون ايضا بالقلعة وانشا
الجسر على نهر الاردن بطريق الشام وطوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين ذراعا
وجدد خزانة السلاح بثغر الاسكندرية وعمر سور دمنهور بالبحيرة وعمر جامع ...
... وبنا ... البرج بدمياط ... بالقدس ...
من المدرسة ... على ساكنها افضل الصلاة والسلام قال وكان ... لاهل الخير والعلم
... احدى منهم قام اليه ولم يعرف لاحد قبله من الملوك ... وكل ما كان ...
... الامير كان ... وحدث في ايامه ... الناس ...
وطمعه واعلا الاسعار فيسد بذلك كثير من الاحوال وكان يولي ...
... وهذا البلا ... الان حتى خرج عن الحد وصار ... في زماننا
هذا انتهى قال وعمر ما كان للناس ... واشتهر في ايامه ...
من اشتهاره ... الملك ... والملوك ...
... انتهى كلام المقريزي من هذا المعنى ...
... المقريزي في كلامه ... وحدث في ايامه ... واما قوله ...
فقول ... وقد ... من يوم دخول ... الى العراق ...
في سنة اثنتين وثلاثين وما ... واما ... فان ...
الملك الناصر محمد بن قلاوون ... الذي ... للملك الظاهر ...
الملك الناصر محمد ... جماعة من مماليكه ... وانعم عليهم ...
... مثل ... الساقي ... والطنبغا المارديني ...
... وجهم بأولاده ...
واما قوله ... الى الان ... في دولة الملك
الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ... بديوان ...
... وشاع ذلك في الاقطار وصار ... المذكور ...
... من الوظايف وهذا شي لم يفعل الملك الظاهر برقوق ... واما ... فهو بالنسبة لمن تقدمه

هذا الذي

الظاهر برقوق

من الملوك بمصر والى من جا بعده ؟ كرتم والشيخ تقي الدين رحمه الله كان له اعتراضات معروفة تارة وتارة ولو اذ اكرنا ما كان يحكى عنه في تاريخه المسلوك طوله ولقد سمعت العبد الصالح جمال الدين عبد الله السكسري المغربي يحكى عن الشيخ رحمه الله انه راى في دار في منامه صعد المنبر بجامع الحاكم فخطب ونزل وصلى المحراب ليصلي بالناس الجمعة فبادر الناس عليه وانا منهم فاخرجوه من المحراب وكانت هذه الروبا في اواخر سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ثمان وسبعين وسبعماية فكان ذلك بعدم الملك الكلي على الناس وسلطنته انا وما هذه الروبا فانه كان يخلطها كثير من اختلاف الفرده شيا وفسادا ولكن الله يفعل ما يريد والامر بيد الله ومن عجايب كلام المقريزي في ولايته ذلك تعبير الشيخ تقي الدين لهذه الروبا ان الفرد هو الملك الظاهر فليس شي من وجوه عديدة منها ان برقوقا لم يتسلطن بعد ملك الاشرف الا بعد ان تسلطن ولد الاشرف الملك المنصور علي وولده الملك الصالح امير حاج ثم سلطن برقوق بعد ست سنين من وفاة الاشرف ومنها ان الناس لما اخرجوه الشيخ من المصلاة كان يشتهي انه يعود ويصلي بالناس بعد اخراجه فما بنا صلاة الاول من المصلاة الاولى وان برقوقا لما خلع عاد الى السلطنة ثانيا ومكث فيها اكثر من سلطنته الاولى حتى كانت تطابق ما وقع لبرقوق وقولنا ان الشيخ تقي الدين كان له تارات يتشكر فيهما وتارات يلوم فيها فانه لما صحب الملك الظاهر المذكور في سلطنته الثانية واحسن اليه الظاهر احسن في الثنا عليه وعدد له ما كان من محاسنه واسبغ في الثنا عليه هذه وغيرها وقاله ان تعبيرها للنية هذه فانه امتحن وساله في المسلمة من شكر وذم فكانما كذب نفسه من بعض ولجاع الناس ان الملك الظاهر برقوق كان في سلطنته الاولى احسن حالا من سلطنته الثانية فانه ارتكب في الثانية امورا شنيعة مثل قتل العلما وابعادهم والفقهاء منهم لما افتوا بقتاله عند خروجه من الكرك ونحن اعرفنا احوال الملك الظاهر فانه الناصر من الشيخ تقي الدين وغيره وان كان نحو الاحسن ولم اردنا نحن الملك المطعن على الشيخ تقي الدين ولا التعصب الملك الظاهر عن الحق بل لبيان الحق في التاريخ انه كان له محاسن ومساوي وليس للانسان محل كما هي عادة الملوك والحكام وبالجملة فهو احسن حالا ممن جا بعده من الملوك بلا مدافعة

السنة الاولى

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الاولى على مصر وهي سنة اربع وثمانين وسبعماية على ان الملك الصالح حاجي حكم منها الى تاسع عشر شهر رمضان ثم حكم الملك الظاهر في باقيها. فيها توفي قاضي قضاة الحنفية بدمشق همام الدين امير غالب بن العلامة قاضي القضاة قوام الدين اتقاني الاتقاني الفارابي الاترازي الحنفي وكان ولي اولا حسبة دمشق ثم القضا بها وكان قليل العلم بالنسبة الى ابيه الا انه كان رئيسا حسن الاخلاق كريم النفس عادلا في احكامه وكان في ولايته يعتمد على العلما من نوابه لقلة علمه وشكرت سيرته الى ان مات في جمادى الاولى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين عبد الوهاب ابن الشيخ كمال الدين احمد بن قاضي القضاة علم الدين محمد بن ابي بكر بن عيسى السعدي الاخناي المالكي وولي القضا بعد الحروب وسبعماية وتولى القضا بعد موت القاضي برهان الدين ابراهيم الاخناي وكان صديقا للشهيد الملك الاشرف شعبان والزم عليه على الحادثة فما عوق ليسعه وباشر القضا وحسنت سيرته الى ان صرف بعلم الدين سليمان بن خالد بن نعيم البساطي في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وسبعماية ثم اعيد في صفر سنة تسع وسبعين وعزل في السنة بالبساطي ثانيا ولزم داره الى ان مات وكان خيرا دينا مشكور السيرة. وتوفي الوزير الصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الرويهب في رابع

عشر شهر رمضان وقد اصبح حاله واصفر وكان من اعيان الاقباط وباشر عدة مباشرات منها الوزر ونظر الدولة والاستيفا وغير ذلك. وتوفي الشيخ علا الدين ابو الحسن علي بن عمر بن محمد بن قاضي القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد موقع الحكم في خامس عشر صفر. وتوفي الشيخ جمال الدين محمد بن علي الاسواني في يوم الاربعا عاشر شهر ربيع الاول وكان محدثا ودام للفضلا. وتوفي الامير فخر الدين اياس بن عبد الله الجرجي الحاجب احد امرا الطبلخانات في ثالث شهر ربيع الاخر وكان فيه شجاعة وعنده كرم وتعصب لمن يلوذ به. وتوفي الشيخ الامام عز الدين عبد العزيز بن عبد الحق الاسيوطي الشافعي في يوم الاحد عاشر ذي القعدة بعدما تصدر للاشغال مدة الا في عدة سنين ودرس بعدة مدارس وكان من اعيان الشافعية. وتوفي الامير بدر الدين بن بكتاش الفارقاني بقلعة دمشق في شعبان. وتوفي السلطان الملك المعز حسين بن اويس بن الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا القان ارغون ابن الملكان المعروف بالشيخ حسين سلطان بغداد وتبريز وما والاهما وكان سبط القان ارغون بن ابو سعيد ملك التتار وولي سلطنة بغداد في حياة ابيه ان والده اويس كان راى مناما يدل على موته في يوم معين فاعتزل الملك وسلطن ولده هذا وقد تقدم ذكر ذلك من ترجمة والده المذكور في سنة ست وسبعين وسبعماية ودام الشيخ حسين هذا في الملك الى ان قتله اخوه السلطان احمد بن اويس وملك بغداد بعده باشارة حاجي شيخ الكهاني في هذه السنة وكان الشيخ حسين هذا ملكا شابا جليلا شجاعا مقداما كريما محببا للرعية كثير البر قليل الطمع ولقد كانت العراق في ايامه مطمئنة معمورة الى ان ملكها اخوه احمد بعده فاضطربت احوالها الى ان قتل ثم ملكها قرا يوسف واولاده فكان خراب العراق على ايديهم وبالجملة فكان الشيخ حسين هذا هو اخر ملوك بغداد والعراق امرا النيل في هذه السنة الما القديم سبعة اذرع ونصف مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وثلاث اصابع وهي سنة الغرق العظيم زيادة النيل.

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق على مصر

وهي سنة خمس وثمانين وسبعماية. وفيها توفي الاديب المقري الفاضل شهاب الدين ابو العباس احمد بن يحيى بن مخلوف بن مري بن فضل الله بن سعد بن ساعد السعدي الاعرج الشاعر المشهور كان له نظم ومعرفة بالفقه وله تخميس على بردة في نظم الشعر وكان عارفا بالقراات وكلف الشعر وله ديوان شعر ومن شعره رحمه الله تعالى

› ان الكريم اذا تمكن من اذى ‹ يلقاه من نعم الامور يطهره
› مما اعتراه من العداوة والقذى ‹ لم يبق في قلبه شي من الاحن

وتوفي الامير عز الدين ايدمر بن عبد الله من صديق المعروف بالمطاي وهو مجرد بالاسكندرية كان احد امرا الطبلخانات بالديار المصرية وراس نوبة وكان ممن انضم على الامير بركة الجوباني ونصب عليه برقوق وحبسه مدة ثم اخرج عنه واعاده على امريته الى ان مات وخلف موجودا كثيرا المرجع عليه ناظر الخاص. وتوفي الامير سيف الدين بلاط بن عبد الله السيفي المعروف بالصغير امير سلاح وهو بطرابلس في جمادى الاولى وكان حشما وقورا مشكور السيرة. وتوفي الامير سيف الدين صرغتمش بن عبد الله الامعلي الاشرفي نايب صفد بها في جمادى الاولى وكان من اعيان المماليك الاشرفية وقد تقدم انه ولي نيابة حلب وغيرها ثم عزله الملك الظاهر وجعله بعد مدة الى ان ولاه نيابة صفد فمات بها. وتوفي الشيخ الامام علم الدين سليمان بن شهاب الدين احمد بن سليمان بن عبد الرحمن العسقلاني الحنبلي احد فقها الحنابلة في ثالث جمادى الاخرة. وتوفي قاضي قضاة الشافعية

بدمشق ولي الدين عبد الله بن قاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى بن علي بن تمام السبكي الشافعي بها في هذه السنة. وتوفي الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الكوكائي حاجب حجاب دمشق في سادس المحرم وكان أصله من مماليك الأمير كوكاي وترقى إلى أن صار من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية ثم ولي أمير سلاح ثم نقل إلى حجوبية الحجاب في أول سلطنة الملك الظاهر برقوق عوضا عن سودون الفخري الشيخوني بحكم انتقال سودون إلى نيابة السلطنة بالديار المصرية فدام قطلوبغا هذا في وظيفة الحجوبية إلى أن مات وشغرت الوظيفة وهي الحجوبية من بعده أربع سنين إلى أن وليها أيدكار العمري. وتوفي الأمير سيف الدين أزدمر بن عبد الله دوادار الأمير الكبير طشتمر العلائي في هذه السنة وكان من جملة أمراء الطبلخانات بديار مصر وكان عارفا عاقلا مدبرا وله وجاهة في الدول. وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن دنكار أحد أمراء الطبلخانات في ليلة الأربعاء العشرين من جمادى الأولى. وتوفي مستوفي ديوان المرتجع أمين الدين عبد الله المعروف بحمص الأخضر في المحرم وكان من أعيان الكتاب المتقنين. وتوفي القاضي شرف الدين موسى بن القاضي بدر الدين محمد بن محمد بن العلامة شهاب الدين محمود الحلبي الحنبلي أحد موقعي الدست بمدينة الرملة عائدا من القاهرة إلى دمشق في رابع عشر رمضان وكان من بيت كتابة وفضل. أمر النيل في هذه السنة: الماء القديم ثمانية أذرع سواء، مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وأربعة عشر إصبعا.

السنة الثالثة من ولاية الملك الظاهر برقوق على مصر

وهي سنة ست وثمانين وسبعمائة. فيها توفي الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله الجمالي المعروف بالمشرف أحد أمراء الألوف بالديار المصرية وأمير حاج المحمل في ذي القعدة بعيون القصب من طريق الحجاز وبها دفن وقبره معروف هناك وكان مشكور السيرة. وولي إمرة الحاج غير مرة رحمه الله تعالى. وتوفي قاضي القضاة علم الدين أبو الربيع سليمان بن خالد بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد الطائي البساطي المالكي قاضي قضاة المالكية بالديار المصرية وهو معزول في يوم الجمعة سادس عشر صفر وقد أناف على الستين سنة وأصله من قرية شبرا بسون بالغربية من أعمال القاهرة وولد هو ببساط وكان فقيها فاضلا بارعا ولي قضاء مصر في الدولة الأشرفية شعبان عوضا عن بدر الدين الإخنائي بعد عزله وباشر بعفة وتقشف واطراح التكلف حتى عزل في سنة ثلاث وثمانين ولزم داره حتى مات. وتوفي الأمير سيف الدين طشبغا المحمدي أحد أمراء الألوف بالديار المصرية بعد أن أخرج منفيا إلى دمشق ومات بها وكان من أعيان الأمراء. وتوفي العلامة أوحد الدين عبد الواحد بن إسماعيل بن ياسين الحنفي المصري المولد والدار والوفاة كاتب السر الشريف بالديار المصرية في يوم السبت ثاني ذي الحجة وكان فقيها فاضلا عالما مفننا نشأ وكان في عدة علوم مع رياسة وحشمة وخدم عند الملك الظاهر برقوق موقعا فلما تسلطن ولاه كتابة السر بالديار المصرية في شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله فباشر الوظيفة بحرمة وافرة وحسنت سيرته وعظم في الدولة ثم اخترمته المنية وعمره سبع وثلاثون سنة في عنفوان شبيبته وأعيد بدر الدين بن فضل الله من بعده إلى كتابة السر. وتوفي القاضي تقي الدين عبد الرحمن بن القاضي محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد بن عبد الدائم الحلبي الأصل المصري الشافعي ناظر الجيوش المنصورة في ليلة الخميس سادس عشر جمادى الأولى وسبب موته أن الملك الظاهر

١٩٤

وتوفي

برقوق غضب عليه بسبب إقطاع نعير أمير العرب وضربه بالدواة بيده وضربه نحو ثلثمائة عصاة فحمل إلى داره في محفة ومات بعد ثلاثة أيام أو أكثر. وتوفي الأمير جمال الدين عبد الله بن الأمير بكتمر الحسامي الحاجب أحد أمراء الطبلخانات في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى بداره خارج باب النصر. وتوفي الأمير علاء الدين علي بن أحمد بن السائس الطيبرسي أستادار خوند بركة أم الملك الأشرف شعبان في سادس شوال وكان من أعيان رؤساء الديار المصرية ولم يرزه. وتوفي العلامة قاضي القضاة صدر الدين محمد بن قاضي القضاة علاء الدين علي بن منصور الحنفي قاضي قضاة الديار المصرية وهو قاض في يوم الاثنين عاشر شهر ربيع الأول وقد أناف على ثمانين سنة في ولايته الثانية وتولى القضاء عوضه قاضي القضاة شمس الدين الطرابلسي وتولى مشيخة الشيخونية من بعده العلامة جلال الدين التباني. قال العيني رحمه الله كان إماما عالما فاضلا كاملا بحرا في فروع أبي حنيفة متبحرا فيها وكان حسن الخلق كثير التواضع والحلم لين الجانب جميل المعاشرة حسن المحاضرة والمذاكرة محتملا على جانب الصدق في أقواله وأفعاله سعيدا في حركاته وسكناته رحمه الله تعالى. وتوفي العلامة إمام عصره ووحيد دهره وزمانه أكمل الدين محمد بن محمد بن محمود الرومي البابرتي الحنفي شيخ خانقاه شيخون في يوم الجمعة تاسع عشر شهر رمضان وحضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه ومشى أمام نعشه من مصلاة المؤمني إلى أن دفن على دكته بقبة الشيخونية بعد أن هم على أن يحمل نعشه غير مرة فحمله أكابر الأمراء عنه وكان وحيد زمانه في المنقول والمعقول وبالجملة فكان من أعاجيب الدهر في العلم والجاه المريض حتى أن الملك الظاهر برقوق مع عظمته كان يترجل في موكبه ويقف على باب خانقاه شيخون حتى يخرج الشيخ أكمل الدين للركوب ويركب ويسير مع الملك الظاهر وقع له ذلك معه غير مرة وهو الذي كان سببا لقيام الملك الظاهر برقوق للقضاة فإنه كان يقوم له إذا دخل عليه ولا يقوم للقضاة كما كانت عادة الملوك من قبله فكلمه الشيخ أكمل الدين هذا في القيام للقضاة حتى قام لهم وصار ذلك عادة إلى يومنا هذا وبعده من مجلس الشيخ سراج الدين البلقيني يمين السلطان وقد استوعبنا أحواله في المنهل الصافي بأطول من هذا. وتوفي قاضي حلب وخطيبها كمال الدين أبو الفضل محمد بن أحمد بن علي المصيلي النويري الشافعي في ليلة الأربعاء العشرين من شهر رجب. وتوفي عالم بغداد شمس الدين محمد بن يوسف بن علي الكرماني البغدادي الشافعي شارح البخاري في المحرم بطريق الحجاز وحمل إلى بغداد ودفن بها ومولده في جمادى الآخرة سنة سبع عشرة وسبعمائة وكان قدم مصر والشام رحمه الله. وتوفي صائم الدهر الشيخ محمد بن صدقة التبريزي الصوفي في ليلة الاثنين خامس عشر شهر رمضان بالقاهرة أقام أربعين سنة يصوم ويفطر على خمس تمرات فقط وكان على قدم هائل من العبادة. وتوفي الأمير الطواشي شبل الدولة كافور بن عبد الله الهندي الزمردي الناصري حسن في ثامن شهر ربيع الأول وقد عمر طويلا وهو صاحب التربة بالقرافة. وتوفي الأمير الكبير سيف الدين طشتمر بن عبد الله العلائي الدوادار كان من أجل الأمراء وهو أول دوادار وليها بتقدمة ألف ثم ولي نيابة الشام ثم أتابك العساكر بالديار المصرية إلى أن ركب عليه الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته وقبض عليه وحبسه مدة ثم أخرجه إلى القدس بطالا ثم ولاه نيابة صفد ثم حماة إلى أن مات وكان رئيسا وله مشاركة في فنون وفيه محبة لأهل العلم والفضل وكان يكتب الخط المنسوب ويحب الأدب والشعر. وتوفي تاج الدين موسى بن سعد الله بن أبي الفرج ناظر الخاص وهو معزول وكان يعرف بابن كاتب السعدي وكان من

١٩٤

اعيان الاقباط وتوفي تاج الدين ... الاسلمي ناظر الاسكندريه بها في شهر ربيع الاخر
امر النيل في هذه السنه الما القديم ثمانيه اذرع وثمانيه اصابع مبلغ الزياده تسعه عشر
ذراعا وثمانيه اصابع

السنه الرابعه من دوله الملك الظاهر برقوق

على مصر وهي سنه سبع وثمانين وسبعمايه وفيها توفي قاضي القضاه الحنفيه بحلب تاج الدين
احمد بن شمس الدين محمد بن محمد بدمشق في هذه السنه وكان فقيها فاضلا مجيدا اديبا شاعرا
ومات عن سن عالي وتوفي القاضي جمال الدين ابراهيم بن قاضي قضاه حلب ناصر الدين محمد
بن قاضي قضاه حلب كمال الدين عمر بن قاضي قضاه حلب عز الدين عبد العزيز بن الصاحب
فخر الدين محمد بن قاضي القضاه نجم الدين احمد بن قاضي القضاه جمال الدين هبه الله بن قاضي قضاه
حلب محب الدين محمد بن قاضي قضاه حلب جمال الدين هبه الله بن قاضي قضاه حلب
محب ابي غانم محمد بن قاضي قضاه حلب جمال الدين هبه الله بن القاضي نجم الدين احمد بن يحيى
بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عامر ابي جراده بن ربيعه
الحلبي الحنفي المعروف بابن العديم مات عن بضع وسبعين سنه ... وهو من بيت علم ورياسه
وقد تقدم ذكر جماعه من اقاربه وياتي ايضا ذكر جماعه منهم كل واحد في محله ان شاء الله تعالى
رئيس التجار زكي الدين ابو بكر بن علي الخروبي المصري بمصر القديمه في يوم الخميس تاسع عشر المحرم
وخلف مالا كثيرا وتوفي الامير فخر الدين عثمان بن قارا(؟) بن مهنا بن عيسى بن مهنا امير ال فضل
بالبلاد الشاميه في شهر ربيع الاول وكان من اجل ملوك العرب وتوفي الامير سيف الدين
قرابغا(؟) بن عبد الله الاحمدي اليلبغاوي نايب الاسكندريه بها في شهر ربيع الاخر وكان من اكابر
مماليك الاتابك يلبغا العمري الخاصكي وتوفي الشيخ الامام العالم نجم الدين احمد بن عمر بن عيسى
بن حسن بن حسين بن عبد المحسن الراسوتي(؟) الدمشقي الشافعي المعروف بابن الجباني
في جمادى الاخره بعد عوده من مصر بدمشق وكان فقيها عالما متبحرا انتهت
اليه رياسه مذهب الشافعي بدمشق في زمانه وتصدى للافتا والتدريس والاشغال
سنين عديده وتوفي السيد الشريف شمس الدين ابو العباس(؟) محمد بن النقيب جمال الدين احمد
بن النقيب شمس الدين محمد بن احمد الحسيني الحلبي الحنفي عن سبع واربعين سنه ولم يل نقابه
الاشراف وتوفي الشيخ الاديب شهاب الدين احمد بن عبد الهادي بن احمد المعروف بالشاطر
الدمنهوري الشاعر المشهور ... الى الحجاز الشريف في العشر الاول من ذي القعده
ومولده في سنه ثلاث واربعين وسبعمايه وكان اديبا بارعا فاضلا بارعا في فنون لاسيما في
نظم القريض ومن شعره ...

ويخطر به في الحر من كل هاجر ... وفي البرد من كل حاطب
اذا ما الهوى المعشور ... عاشقا ... الهوى ... من كل جانب

وتوفي الامير سيف الدين اقبغا بن عبد الله الدوادار في شهر ربيع الاخر وكان من مماليك
يلبغا ومن ... الملك الظاهر برقوق وتوفي الرئيس شمس الدين محمد بن
شهاب الدين احمد بن سبع العبسي مستوفي ديوان الاحباس في شعبان وكان معدودا من اعيان
الكتاب بالديار المصريه وتوفي قاضي القضاه زين الدين عبد الرحمن بن رشيد المالكي قاضي قضاه حلب
بها وكان معدودا من فقها المالكيه امر النيل في هذه السنه الما القديم سته اذرع واربعه
اصابع مبلغ الزياده سبعه عشر ذراعا وخمسه عشر اصبعا السنه الخامسه

من سلطنه الملك الظاهر برقوق الاولى على مصر وهي سنه ثمان وثمانين وسبعمايه وتوفي
القاضي بدر الدين احمد بن شهاب الدين محمد بن الوزير الصاحب فخر الدين محمد بن الوزير الصاحب
بها الدين علي بن محمد بن سليم المعروف بابن حنا في يوم الجمعه تاسع عشر جمادى الاخره بمدينه
مصر عن بضع وسبعين سنه وكان فقيها عالما مفتيا اديبا معدودا من فقها الشافعيه ومن شعره

يمينك اعود الاراك ... لاوطان غير مفارق
ان كنت فارقت العتيق وبارقا ... بين العذيب وبارق

قلت واحسن من هذا قول ابن دمرداش الدمشقي في المعنى

اقول لسلوان الحبيب لك الهنا ... فما انا بعد اليوم عاشق
... حرق الهوى ... مفارق
تذكرت اوطاني ... اعلله بين العذيب وبارق

وكان ... في هذا المعنى ... علم الغيب

سالتك ما عود الاراك ان تعد الي ... شيقا
ورد من بانات العذيب منهلا تسلسل ما بين الابيرق والنقا

وتوفي السيد الشريف شهاب الدين احمد بن عجلان بن رميثه ... الحسني المكي
امير مكه في ... عشرين شعبان عن بضع وستين سنه بمكه ودفن بالمعلاه وكان حسن السيره
مشكور الطريقه وولي امره مكه بعده ابنه محمد بن احمد باسر عمه كبيش بن عجلان وتوفي
الشيخ علاء الدين اسمعيل احد الافراد في الخط المنسوب المعروف بابن الزمكحل كان راسا في كتابه
المنسوب كان يكتب سوره الاخلاص على حبه ارز كامله بنقطها وكاملا الاخرين منها
حرف واحد وكان له بدايع في فن الكتابه وكتب عده مصاحف الى ان مات والزمكحل بزاي
مضمومه وميم مضمومه ايضا وكاف ساكنه وحا مهمله مضمومه وبعدها لام ساكنه وتوفي
الامير سيف الدين جلبان بن عبد الله الحاجب احد امرا الطبلخانات في شهر رمضان كان
عاقلا ساكنا مشكور السيره وتوفي الامير ... الدين ... احد امرا ...
... وصاحب ... الامير صارم الدين ابراهيم بن ...
... عن بضع وستين سنه وتوفي الامير سودون العلاي نايب حماه قتيلا
في محاربه التركمان ايضا وكان من انشا الملك الظاهر برقوق ... سنه وتوفي
السيد الشريف بدر الدين محمد بن عطيه بن منصور بن جماز بن شيحه امير المدينه النبويه
على ساكنها افضل الصلاه والسلام وتوفي الشيخ الزاهد العابد الصالح شمس الدين محمد بن احمد
بن عثمان التركي الحنفي بالقدس الشريف في صفر ومولده ... سنه ست وعشرين
وسبعمايه وكان كثير العباده والتلاوه للقران حتى قيل انه قرا في اليوم والليله ثمان ختمات
قلت ... وتوفي الشيخ الامام العابد الصالح الورع شمس الدين
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن الياس القونوي الحنفي بدمشق عن بضع وسبعين سنه
وكان اماما عالما زاهدا ... وتصدى للاقرا والتصنيف
سنين عديده واسمع الناس ... ومن مصنفاته ... شرح مجمع البحرين وكتاب درر البحار
نظم فيه فقه الايمه الاربعه وشرح ... في مجلدات وشرح ... اجزا
وله رساله في الحديث وغير ذلك رحمه الله تعالى وتوفي شيخ اهل الميقات ناصر الدين محمد بن ...

ويوم الاربعا ثامن عشر من شعبان وكان اماما في فنه وتوفي ايضا في ربيعه في علم الميقات صدر الدين
محمد بن المرحلي في رابع شهر رجب وكان ايضا من علما هذا الشان وتوفي ملك المغرب صاحب
مدينة فاس وما والاها السلطان موسى بن السلطان ابي عنان فارس ابن ابي الحسن المريني في
جمادى الاخرة واقيم بعده المستنصر محمد بن ابي العباس احمد المخلوع بن ابي سالم فلم يتم امره وخلع
بعد قليل واقيم الواثق محمد بن ابي الفضل بن السلطان ابي الحسن كل ذلك من تدبير الوزير مسعود
وهو … صاحب امر فاس وتوفي القاضي بهاء الدين احمد بن محمد بن … الدرنكي(?) ابن الحكم
قتلا بالقاهرة في ليلة الجمعة تاسع عشر شهر ربيع الاول واتهم انه سم نفسه حين … على
عليه … للخاتمة وتوفي الامير احمد بن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد
بن قلاوون في جمادى الاخرة بحبسه بقلعة الجبل بالحوش السلطاني وتوفي قاضي القضاة
شمس الدين ابو عبد الله محمد بن التقي الحنبلي قاضي قضاة الحنابلة بدمشق بها في هذه السنة
وتوفي وتوفي الامير شرف الدين موسى المعروف بابن القاقا استادار الامير … العاجي(?)
في تاسع شوال وكانت لديه فضيلة ولديه عظيمة ونعم وكان من رؤوس الظاهرية
مذهبا واثنى عليه الشيخ تقي الدين المقريزي عفا الله عنه وتوفي السيد الشريف … بن …
بن هبة الله الحسيني المدني امير المدينة النبوية كان … بعد الاسكندرية(?) …
في شهر ربيع الاول وتوفي الشيخ شرف الدين … بن محمد بن عمر العادلي شيخ القرا
… بالقدس في جمادى الاخرة وكان دينا صالحا احرم من الحج من القاهرة وتوفي علم الدين
… علي القبطي الاسلمي ناظر الدولة المعروف بكاتب ابن الدبا… في شهر ربيع الاخر امر
النيل في هذه السنة الما القديم ستة اذرع سوا مبلغ الزيادة عشرون ذراعا وقيل
تسعة عشر ذراعا وسبعة عشر اصبعا

السنة السادسة

من سلطنة الملك الظاهر برقوق على مصر وهي سنة تسع وثمانين وسبعماية وفيها
توفي الامير سيف الدين طشتمر(?) … بن عبد الله الماردي الناصري كان اصله من مماليك الملك
الناصر محمد بن قلاوون وصار في ايام الملك الناصر حسن اميرا به ومقدم الف بديار
مصر ثم نفاه الناصر حسن الى الشام فاقام بها الى ان طلبه الملك الاشرف شعبان واعاده
الى تقدمة الف بالديار المصرية مدة ثم انتزعها منه وانعم عليه بامرة طبلخاناه وجعله نايب
قلعة الجبل فدام على ذلك مدة سنين ثم عزله واخذ الطبلخاناه منه وانعم عليه بامرة عشرة
وترك طرخانا الى ان مات في شهر رمضان وقد عمر وفيها الامير تاج الدين اسمعيل بن
مارت(?) الهواري امير عرب هوارة بلاد الصعيد في هذه السنة وترك اموالا جمة وتوفي
الوزير الصاحب شمس الدين ابراهيم المعروف بكاتب ارلان كان اصله من نصارى مصر
واسلم وخدم في ديوان الملك الظاهر برقوق في ايام امرته بعد ان باشر عند جماعة كثيرة
من الامرا ولما تسلطن ولاه الوزارة على كره منه واحوال الدولة غير مستقيمة فلما ولي الوزر
نفذ الامور ومشى الاحوال مع وفور الحرمة ونفوذ الكلمة … بحيث
انه كان … اوساط الكتاب ودخل للوزارة وليس للدولة حاصل من عين ولا غلة وفي مدة
… الامرا النواحي بحجة قليلة … ايدي الامرا عن النواحي وضبط المتحصل وجدد
مطابخ السكر ومات فخلف … الف الف درهم فضة و… الف وستون الف اردب
غلة وستة وثلاثون الف راس من الغنم ومايه الف طاير من الاوز والدجاج والف قنطار من الجبن

والبهايم قنطار ما ورد فيه ذلك يوم ذلك خمسماية الف دينار هذا بعد … بكلف الديوان …
الامام الحسن … وتوفي الحافظ صدر الدين سليمان بن يوسف بن مفلح الياسوفي …
الشافعي بقلعة دمشق قتيلا بها بعد ان اعتقل بها مدة في محنة … وكان من الفضلا العلما كان
عارفا بالفقه اماما في الحديث والتفسير عفيفا عن امور الدنيا وتوفي الامير سيف الدين طقتمش
بن عبد الله الحسني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات في سابع شهر رجب كان من اعيان مماليك الاتابك
يلبغا العمري وممن قام مع الملك الظاهر برقوق وتوفي الشيخ الزاهد الورع امين الدين محمد
بن محمد بن علي الخوارزمي(?) السيفي اليلبغاوي الحنفي المعروف بالحلواني في سابع عشرين شعبان
خارج القاهرة وكان ممن جمع العلم والعمل وتوفي الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد القرمي(?)
الحنفي قاضي العسكر بالديار المصرية في سابع عشرين شهر ربيع الاخر وكان فاضلا بارعا في فنون
من العلوم وكان مختصا عند السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين وتوفي قاضي القضاة المالكية
… زين الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن … الشهير بابن رشد المالكي
المغربي … كان من فضلا السادة المالكية وله مشاركة في سائر العلوم وافتى ودرس وتولى
قضاء حلب … سنين وتوفي … نور الدين علي بن عنان(?) في شوال وكان من اعيان تجار الكارم
بمصر وخلف مالا كثيرا(?) وتوفي القاضي شمس الدين محمد بن علي بن … الشافعي في شعبان وكان
فاضلا عالما … وتوفي الخطيب الحلبي ناصر الدين محمد بن علي بن محمد
بن هاشم بن عبد الواحد بن عشاير الحلبي الشافعي بالقاهرة في ليلة الاربعا سادس عشرين شهر
ربيع الاخر وكان فقيها عالما عارفا بالفقه والحديث والنحو والشعر وغير ذلك وولي
خطابة جامع حلب وقدم الى القاهرة فلم تطل مدته حتى مات وتوفي القاضي بدر الدين محمد
بن قاضي القضاة بها الدين عبد الرحمن بن عقيل الشافعي موقع الدست بالديار المصرية في جمادى
… وكان معدودا من فضلا الشافعية امر النيل في هذه السنة الما القديم ستة
اذرع واربعة اصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا وخمسة عشر اصبعا

السنة السابعة من ولاية الملك الظاهر برقوق

على مصر وهي سنة تسعين وسبعماية وفيها توفي قاضي القضاة برهان الدين ابو اسحق ابراهيم
بن عبد الرحيم بن محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الشافعي قاضي قضاة مصر ثم دمشق
وهو على قضاها في ليلة الجمعة ثامن(?) عشر شعبان ومولده في سنة خمس وعشرين وسبعماية
وسمع الكثير بمصر والشام وبرع في الفقه والعربية وولي خطابة القدس الاقصى ثم ولي القضا بديار
مصر ثم الشام … وهو خلاف قاضي القضاة برهان الدين ابراهيم بن سعد الله بن جماعة
وهو جد عبد الرحمن والد صاحب الترجمة وتوفي الشيخ جمال الدين ابراهيم بن محمد بن عبد …
الاميوطي الشافعي بمكة المشرفة في شهر رجب بعد ان عمر واسمع صحيح مسلم وغيره وكان فقيها
بارعا افتى ودرس واشتغل سنين وتوفي الشيخ المعتقد اسمعيل بن يوسف الانبابي بزاويته
بناحية منبابة في سابع شعبان وكان شيخا معتقدا وله كرامات وللناس فيه اعتقاد …
… ترجمه الشيخ تقي الدين المقريزي … وحضر عنده وذكر عن الوقت الذي كان
يعمل بزاويته اعني المولد من الفساد من المتفرجين والمترددين غير … ومثل هذا
لا يحسن … الى الصلاح … الصالحين … انما … هذا الوقت الذي
يعمل بالزاوية المذكورة الى الان وابطاله من اعظم … يعمل … فيه من الفسق

وصار بهذا الوقت عندهم من جملة النزه ويتواعدون عليه من قبل عمله بأيام ويتوجهون إليه
أفواجا ومنهم من له سنين على ذلك وهو كان يعرف بباب الزاوية عند أنه صار ذلك عنده عادة يتنزه
بها هو ومن يريد لهو وأمثاله ممن لا خلاق لهم من أسافل السكان وتوفي الأمير سيف الدين بهادر
بن عبد الله المنجكي الأستادار وأحد الأمراء الألوف بالديار المصرية في ثاني جمادى الآخرة وأصله
من مماليك الأمير منجك اليوسفي الناصري وكان الملك الظاهر برقوق لما صار عند
منجك المذكور تبع سيدها ابنه وصحبه فلما تسلطن برقوق عرف له ذلك ورقاه حتى ولاه
الأستادارية العالية إلى أن مات وتولى محمود بن علي الأستادارية بعده وكان بهادر
عنده معرفة وعقل وسياسة وتدبير وثبات ولم ينكب كونه كان فيه لين جانب للفقراء
والعلماء والغرباء وكان له صدقات كثيرة وبر وافر وكان أصله روميا وقيل إنه كان
ولخدمه الأمير منجك قبلهم وهو أعظم أستادار ولي الأستادارية منذ دولة الملك
الظاهر برقوق إلى يومنا هذا وأوفرهم حرمة وأوفرهم في الدولة رحمه الله وتوفي
الوزير الصاحب علم الدين ابن القسيس الأسلمي القبطي المعروف بكاتب سيدي في آخر
ذي الحجة بعدما باشر عدة وظائف أعظمها الوزر وتوفي الرئيس أمين الدين عبد الله
بن الحمد حمد الله ابن أمين الدين عبد الله بن سعد الله القبطي الأسلمي ناظر الدولة في ليلة الأربعاء
سادس جمادى الأولى وكان محتشما وكان من أعيان الأقباط بالديار المصرية وتوفي الأمير
سيف الدين سرمح بن عبد الله الكمشبغاوي نائب قلعة الجبل في تاسع عشر شهر ربيع
الآخر وكان من جملة أمراء الطبلخانات وكان [illegible] وجاهة وتوفي الشيخ الإمام العالم
العلامة علاء الدين أحمد بن محمد المعروف بالعلاء السيرامي العجمي الحنفي شيخ الشيوخ بالمدرسة
الظاهرية البرقوقية في ثالث جمادى الأولى وكان إماما عالما مفننا بحرا [illegible] في الفقه
وفروعه وعلم المعاني والبيان والأصول وكان أدرك المشايخ وأخذ عنهم العلوم العقلية
والنقلية وبرع ودرس وأفتى في بلاد العجم بمدينة هراة وخوارزم وسراي وتقدم وشهر
حتى شاع ذكره وبعد صيته ولما بنى الملك الظاهر مدرسته بين القصرين أرسل يطلبه
على البريد حتى قدم فولاه مشيخة مدرسته فدام بها إلى أن أدركته المنية ودفن
بتربة الملك الظاهر برقوق بالصحراء وهو أحد من أوصى الملك الظاهر أن يدفن تحت
رجليه وصلى عليه بمدرسته وجعل ذلك وكان دينا خيرا عابدا صالحا ولما مات طلب
السلطان الشيخ سيف الدين السيرامي من حلب وولاه عوضه مشيخة الظاهرية وهو والد الشيخ
نظام الدين يحيى وجد الشيخ عضد الدين عبد الرحمن شيخ الظاهرية المذكورة الآن وتوفي
القاضي نور الدين محمد بن محمد بن أحمد بن شاس المالكي أحد أعيان موقعي الدست بالديار المصرية
في سابع عشر شعبان وكان كاتبا فاضلا من كتاب السر بديار مصر عدة مرار وتوفي الأمير
شهاب الدين أحمد بن عمر بن قطلبغا والي القاهرة في هذه السنة وكان أبوه من أمراء الألوف بالديار المصرية
وكذلك بالمحلة وكان هو من جملة أمراء الطبلخانات رحمه الله تعالى وتوفي الأمير ناصر الدين محمد
بن الأمير قطلوبغا الكركي المعروف بشقلدف أحد أمراء العشرات في جمادى الآخرة وكان
عنده فروسية وله وجاهة وتوفي القاضي عز الدين أبو اليمن محمد بن عبد اللطيف بن الكويك
الربعي الشافعي في العشر من جمادى الأولى عن خمس وستين سنة وكان له سماع ورواية ولد في
أمر النيل في هذه السنة الماء القديم ستة أذرع وثمانية أصابع مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا

ولاية حاجي الثانية

وإصبعان وكان الوفاء سابع عشر مسرى أحد شهور القبط

ذكر سلطنة الملك المنصور حاجي الثانية على مصر

السلطان الملك الصالح ثم المنصور حاجي بن السلطان الملك الأشرف شعبان بن الأمير الملك الأمجد
حسين بن السلطان الملك الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون وقد تقدم ذكر
نسبه أيضا في سلطنته الأولى وكان سبب عوده للملك ثانيا لما وقع ما حكيناه من خروج
الأمير يلبغا الناصري وبعده يلبغا الأفضلي المدعو منطاش من جهتها على الملك الظاهر برقوق
واختفى برقوق بمصر واستولى الأمير الكبير يلبغا الناصري على قلعة الجبل وكلمه
أصحابه على أن يتسلطن فلم يفعل وأشار بعود الملك الصالح هذا وقال إن الملك الظاهر
برقوق خلعه بغير سبب وطلبه سائر الأمراء من أصحابه مثل الأمير منطاش المقدم
ذكره والأمير جاتا العمري الناصري والأمير قرادمرداش الأحمدي وغيرهم وكلهم
في عود الملك الصالح إلى السلطنة ثانيا فأجاب للجميع وطلعوا من الإسطبل السلطاني إلى
الحوش من قلعة الجبل وجلس الأتابك يلبغا الناصري وطلب الملك الصالح هذا من
عند أهله وقد حضر الخليفة والقضاة وأتوا بالملك الصالح وأنعم بالسلطنة وألبسوه خلعتها وركب من الحوش
بأبهة الملك وشعار السلطنة إلى الإيوان بقلعة الجبل والأمراء المذكورون مشاة بين يديه
وأجلسوه على تخت الملك وغير لقبه بالملك المنصور ولم نعلم سلطانا تغير لقبه قبله
ولا بعده فإنه كان لقبه أولا الصالح وصار الآن في سلطنته الثانية المنصور وقبلوا له
[illegible] على العادة وقبل الأمراء الأرض بين يديه ودقت الكوسات ونودي باسمه
بالقاهرة ومصر وبالأمان والدعاء للسلطان الملك المنصور ثم للأتابك يلبغا ويهدد
من نهب فاطمأنت الناس ثم قام الملك المنصور إلى القصر وسار أرباب الدولة بين يديه
واستقر الأمير الكبير يلبغا الناصري أتابك العساكر بالديار المصرية ومدبر المملكة
وصاحب حلها وعقدها في الحال أمر الناصري للأمير الطنبغا الأشرفي والأمير
أرسلان اللفاف وقراكسك والأمير أرنبغا العثماني أن يكونوا عند السلطان الملك
المنصور بالقصر وأن يمنعوا أحدا من يدخل عليه من التركمان وغيرهم ونزل الأتابك يلبغا
الناصري إلى الإسطبل السلطاني حيث هو سكنه وخلع على الأمير حسام الدين حسين
بن علي الكوراني بولاية القاهرة على عادته أولا ليسر الناس بولايته وبعث الصاحب كريم
الدين بن عبد الكريم بن عبد الرزاق بن إبراهيم بن مكانس مشير الدولة ولأخيه فخر الدين
عبد الرحمن لنظر الدولة على عادته ولأخيه [illegible] الدين لطلب الحاجات وأعاد جميع الكرس
التي أبطلها الملك الظاهر برقوق ثم نودي بالأمان للمماليك الجراكسة وأن جميع المماليك
والأجناد على حالهم وأن الأمير الكبير لا يغير على أحد منهم شيئا مما كان فيه ولا يخرج عنه
إقطاعه ثم في يوم الأربعاء سادس الشهر قدم الأمير الطنبغا الجوباني نائب الشام كان
والأمير الطنبغا المعلم أمير سلاح كان والأمير قردم الحسني رأس نوبة النوب كان من
سجن الإسكندرية وطلعوا إلى السلطان ورحب بهم الأمير الكبير يلبغا الناصري ثم نودي
ثانيا بالقاهرة بأن من ظهر من المماليك الظاهرية فهو على ماله على إقطاعه ومن اختفى
منهم بعد النداء حل ماله ودمه للسلطان ثم رسم الأمير الكبير للأمير سودون الفخري
الشيخوني نائب السلطنة بالديار المصرية بلزوم بيته وأما محمود الأستادار فإنه توجه

الى كريم الدين بن مكانس وترامى عليه فتكلم ابن مكانس في امره مع الامير الكبير واصلح شانه معه
على مال يحمله للامير الكبير يلبغا الناصري وجمع سهما فامنه الناصري ونزل الى داره وفي خامس
جمادى الاخرة المذكور اجتمع الامرا في الخدمة السلطانية على العادة فاغلق باب القلعة وقبض
على سبعة من الامرا المقدمين وهم الامير سودون الفخري الشيخوني النايب المقدم ذكره
وسودون باق وسودون طرنطاي وقبجق المعزي وجماس الصالحي ابن عم الملك الظاهر
برقوق وابو بكر بن سنقر واقبغا الماردينى حاجب الحجاب وعاش البوزوزي ومحمد
بن علي الاستادار المقدم ذكره ايضا وقبض ايضا على جماعة من امرا الطبلخاناة وهم عبد الرحمن
بن منكلي بغا الشمسي وبورى الاحمدي وطربغا المنجكي ومنكلي الشمسي الطرخاني ومحمد بن جمق
بن ايتمش البجاسي وجرجي وقرمان المنجكي وحسن خجا وسودون الثماني مدركي واحمد الارغوني
واسنبغا الارغوني وساذي وقنق باي الالاي السيفي الحاجي وجرمان السيفي الظاهري ويلوا
الاحمدي ويونس الرماح وبرسبغا الحلبي وبطا الطولوتمري الظاهري وقوص المهدي
ومنكلي العثماني وارسلان اللفاف ومنكلي بغا السيفي والمسبغا ساذي واقبغا اللاجيني وبلاط
المنجكي ودمرداش المحمدي والطنبغا العثماني وعلي بن ادمر بن عبد الغني وابراهيم بن طشتمر الدوادار
وخليل بن تنكزبغا ومحمد بن الدوادار وحسام الدين حسين بن علي بن الكوراني والي القاهرة
وطلبك الرومي الطويل والطواشي صواب السعدي المعروف بشنكل مقدم المماليك والوالي
بعمل الزمام الرومي الدوادار ثم قبض على سبعة وثلاثين امير عشرة وهم ازدمر المركاني
وقارى الحاجي وحلبان اخو ماموق وقرطاي السيفي الحاجي اليوسفي واقبغا دوري الشيخوني
وصلاح الدين محمد بن تنكز وعبد وق العلاي وطولوبغا الاحمدي ومحمد بن ارغون شاه
الاحمدي وابراهيم بن الشيخ علي بن قرا وعمر بن بنحاجي واسنبغا السيفي واحمد بن حلبان
بن سارك واقبغا اللهالي المهيد بان الظاهري وامير زه بن ملك الكرج وحطبان المكسبغا دى
الظاهري سراسنقل ومقبل بن ابي بكر بن رسلان امير طبر وقنق باي الاحمدي والمبرحاج
بن ايتمش وملبسبغا اليوسفي ومحمد بن اقتمر الصاحبي الحنبلي النايب واقبغا الناصري وخطب
ومحمد بن سنقر المحمدي وبهادر الفخري ومحمد بن طغاي بن النطاحي ويونس العثماني ودمر
بن طغتمر ساه وعلي بن بلاط الكبير ومحمد بن احمد بن ارغون النايب ومحمد بن بيكتمر
الشمسي والجبغا الدوادار ومحمد بن يونس الدوادار وخليل بن قرطاي سناد الصابر ومحمد
ابن قرطاي كتب العسس وقطلوبك امير جاندار وعلى جماعة كبيرة من المماليك الظاهرية
ثم شفع في جماعة من الامرا فافرج عنهم منهم صواب مقدم المماليك المعروف بشنكل والوالي
بعمل الدوادار الزمام وحسين بن الكوراني الوالي وجماعة اخر واخرج جماس ابن عم الملك
الظاهر على البريد الى طرابلس وعنى بودي بالقاهرة ومصر من اخص السلطان الملك الظاهر
برقوق الى الامير الكبير يلبغا الناصري ان كان عاما خلع عليه واعطي الف دينار وان كان
حنديا اعطي ما هو من عرض بالدينار المصرية وان كان امير عشرة اعطي طبلخاناه وان كان طبلخاناه
اعطي تقدمة الف ومن اخفاه بعد ذلك شنق وحل ماله ودمه للسلطان ثم في اثنا الجمعة
حملوا الامرا المقبوض عليهم في الحديد الى ثغر الاسكندرية ما خلا الامير محمود الاستادار
ونفيت المماليك الظاهرية في الابراج مفرقة ثم قطعت الخلع على الامرا واقبغا الماردني
حاجب الحجاب واخرج من الحراقة بشفاعة مهره الامير احمد بن يلبغا العمري امير مجلس خبية

وذ دحه ارسلان اللفاف ومحمد بن سنكز شفع فيهما ايضا بعض الامرا ودفنه ايضا ودكي
على الملك الظاهر برقوق وهدد من اخفاه فلما الدعا من العامة للملك الظاهر برقوق
ولكن الاسف على فقده وبطلب اصحاب الناصري على الناس وتفرو امنهم قضا والعامة
بقول راح برقوق وعزلانه وجا الناصري وتراده ثم قبض الناصري على الطواشي بهادر
المنجكي مقدم المماليك كان الذي كان الملك الظاهر عزله من التقدمة ونقاه الى طرابلس
فحضر مع الناصري من جملة اصحابه فاتهم انه اخفى الملك الظاهر برقوق فضيق الى ان
رد على حواصله وتوجه واسنبغا المحبوب ... محمود الاستادار وهو
مقيد بالزردخاناه وفيه الزم الامير الكبير يلبغا الناصري حسين بن الكوراني الوالي
بطلب الملك الظاهر برقوق وحسن عليه في الكلام بسببه فنزل ابن الكوراني من
وقته وكرر النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من اخفاه بانواع العذاب والنكال
هذا وقد كثر فساد التركمان اصحاب الناصري بالقاهرة واخذوا النساء من الطرقات
ومن الحمامات ولم يجاسر احد على منعهم وفيه طلع العسكر السلاح من عليهم ومن على خيولهم
وكانوا من يوم دخولهم الى مصر وهم بالسلاح الى هذا اليوم وفي يوم الثلاثا السابع جمادى
الاخرة عثر على الملك الظاهر برقوق من بيت ابي يزيد وامسك الملك الظاهر برقوق
انه لما نزل من الاسطبل في الليل سار على قدميه وصل الى بيت ابي يزيد احدا مرا
العشرات واختفى بداره ولم يعرف له خبر وكثر الفحص عليه من قبل الناصري
وغيره وهم في تهديد من اخفاه على بيوت كثيرة فلم يقف له احد على خبر وكثر النداء عليه
والتهديد على من اخفاه فخاف الملك الظاهر ان يدل عليه فوجد عصبا بالبيد فلا سقي
عليه فارسل اعلم الامير الطنبغا الجوباني بمكانه فتوجه اليه الجوباني واحضره واخذه
وطلع به الى الناصري على ما سنذكره وفصل غير ذلك وصوابه لما نزل الملك الظاهر من
الاسطبل السلطاني ومعه ابو يزيد المذكور لا غير تبعه نعمان مهتار الطشتخاناه الى الرميلة
فرده الملك الظاهر ومعه بهرد وابو يزيد حتى في بابين دار ابي يزيد توجه ابو يزيد فيه
واخلاه دارا ثم عاد اليه واخفاه فيها ثم لما ان الناصري تتبع امر الملك الظاهر برقوق
حتى سال المهتار نعمان عنه فلخبره انه نزل ومعه ابو يزيد وانه لما تبعه رده الملك
الظاهر فعند ذلك امر الناصري حسين بن الكوراني باحضار ابي يزيد المذكور فشدد
في طلبه وهجم بيوتا كثيرة فلم يقف له على خبر فقبض على جماعة من اصحاب ابي يزيد وعاقبهم
ودورهم فلم يجد عندهم خبرا وما زال الفحص على ذلك حتى دل بعض الناس على مملوك ابي
يزيد فقبض عليه وتسلمه ابن الكوراني على امراء الملوك وعاقبه فدلهم على ابي يزيد وعلى
الملك الظاهر وانهما في بيت رجل خياط بجوار بيت ابي يزيد فمضى ابن الكوراني الى البيت
وبعث الى الناصري يعلمه فارسل اليه الامرا وقيل غير هذا وجه اخر وهو ان السلطان
الملك الظاهر لما نزل من الاسطبل كان ذلك وقت نصف الليل من ليلة الاثنين المقدم
ذكرها فسار الى بحر النيل وعدى الى بر الجيزة ونزل عند الاهرام واقام هناك ثلاثة ايام ثم
عاد الى بيت ابي يزيد المذكور فاقام عنده الى يوم الثلاثا السابع جمادى الاخرة حضر
مملوك ابي يزيد الى الناصري واعلم بان الملك الظاهر في بيت استاذه فاحضر الناصري
في الحال ابا يزيد وساله عن الملك الظاهر فاعترف انه عنده فاخذه الامير الطنبغا الجوباني

٢٠٢

وسار به الى البيت الذي فيه الملك الظاهر وحدثه الخبر فاوقف ابو يزيد الجوباني ومن معه وطلع هو وحده
الى الملك الظاهر وحدثه الخبر ثم اذن ابو يزيد للجوباني فطلع فلما راه الملك الظاهر برقوق قام
له وهم ليقبل يده فاستعاذ بالله الجوباني من ذلك وقال له يا خوند استاذنا وحق نعم الملك
ولخلك سكن روعه حتى سكن ما به ثم البسه عمامة وطيلسان وانزله من الدار المذكورة وركبه
ولخدمه وسار به من صليبة ابن طولون نهارا وشق به بين الناس الى ان طلع به الى الاسطبل
السلطاني بباب السلسلة حيث هو سكن الامير الكبير يلبغا الناصري فلما صار بقاعة الفضة
من القلعة والزم ابو يزيد بمال الملك الظاهر الذي كان معه فاحضر كيسا فيه الف دينار
فانعم به الناصري عليه وخلع عليه ورتب الناصري لخدمته الملك الظاهر برقوق مملوكا كان
وملابسه المتيار ريحان وقيد بقيد ثقيل واجرى عليه من سماطه طعاما مكرما وعشا بخلع
الناصري على الامير حسام الدين حسن الكجكني باستقراره في نيابة الكرك عوضا عن مامور القلمطاوي
ورسم لعزل مامور وتوجهه الى مصر بها امير مائة ومقدم الف هذا بعد ان جمع الناصري
الامرا من اصحابه وشاورهم في امر الملك الظاهر برقوق بعد القبض عليه فاختلفت
اراء الامرا فيه فمنهم من صوب بقتله وهم الاكثر وكبيرهم منطاش ومنهم من اشار بحبسه
وهم الاقل واكبرهم الجوباني فمال الى قول الناصري الى حبسه لامر يريده الله تعالى وادعى
حسام الدين الكجكني بن وصيا بالكرك حسبما ذكرناه وجعله فامر الكجكني بالظاهر في عمل
مصلحته الى يوم تاسع عشر جمادى الاخرة وسافر الى محل كفالته بعد سنته الكرك وعند
خروجه قدم الخبر على الناصري بان الامير اقبغا الصغير واقبغا استادار ايمر احتج
عليهما عوارين جماعة مملوك من المماليك الظاهرية لتركبوا على حستمر نايب الشام وعلى نايب
البلد فلما بلغ حستمر ذلك ركب بمماليكه وكبسهم على حين غفلة فلم يفلت منهم الا اليسير وهم
اقبغا الصغير المذكور فسر الناصري بذلك وخلع على القاصد ولما وصل هذا الخبر الى مصر
ركب منطاش وجماعة من اصحابه الى الناصري وكلموه بسبب ابقا الملك الظاهر برقوق
وحرضوه على ذلك ولازالوا حتى وافقهم على قتله بعد ان يصل الى الكرك ويحبس
بها واعتذر اليهم بانه الان لم يعرف الاقطاعات والوظايف لا من طلب المملكة وانهم من
لم يعرف الظاهر في الباطن وربما يثور لنصرته بعد قتله وهذا شي يد زلك في اي وقت
كان نحن قاموا عنه وسكتوا الى ذلك ورتبهم ثم اخذ الناصري في اليوم المذكور بخلع على الامرا باستقرارهم
في الامريات والاقطاعات فاستقر بالامير بن ... الحمري الناصري حسب في نيابة
دمشق وبالامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي في نيابة حلب وبالامير صنجق الحسني بنيابة
طرابلس وبالامير شهاب الدين احمد بن محمد الهدباني في نيابة طرابلس الكبرى ثم في جمادى
عشر سنه عوض الامير الكبير يلبغا الناصري بالمماليك الظاهرية وادرد بن الهيدباني ماسبق
وبالامير مملوكا لخدمة السلطان الملك المنصور بحاجي صاحب الترجمة وسبعين من المشتروات
ترك لهم الاقطاعات ودرق من بقي على الامرا وكان المرض بالاسطبل وانعم على كل من اقبغا الحلالي
الهيدباني امير اخور ويلبغا السودوني وتنكز البهادري وسودون البهادري بامرة
عشرة في حلب وهولا الاربعة ظاهرية من خواص مماليك الملك الظاهر برقوق ورسم
بسفرهم مع الامير كمشبغا نايب حلب ثم في ليلة الخميس ثاني عشر جمادى الاخرة رسم الناصري
بسفر الملك الظاهر برقوق الى الكرك فاخرج من قاعة الفضة وقت الليل من باب القرافة احد

٢٠٤

ابواب القلعة ومعه الامير الطنبغا الجوباني فاركبوه هجينا ومعه من مماليكه اربعة مماليك
مماليك على هجن وهم دمرداش الكركي وسعاد الكركي واينال الكركي وسودون الكركي ولهم
ساروا في سلطنة الملك الظاهر الثانية بعد خروجه من الكرك امرا وسافر ايضا معه
مهتاره ريحان وسار به الجوباني الى قبة النصر خارج القاهرة واسلمه الى الامير سيف الدين
محمد بن عيسى العايدي فتوجه به الى الكرك من على عجرود ودخل وصل به الى الكرك وسلمه
الى نايبها الامير حسام الدين الكجكني وعاد بالجوابة فانزل الكجكني الملك الظاهر بقاعة
النحاس من قلعة الكرك وكانت ابنة الاتابك يلبغا العمري الخاصكي استاذ الملك الظاهر برقوق
زوجة مامور المعزول عن نيابة الكرك هناك فقامت للملك الظاهر برقوق بكل
ما يحتاج اليه لكونه مملوكا لابوها يلبغا مع ان الناصري ايضا مملوك ابوها غير انها جبت
اليها حلت به الملك الظاهر ومدت له سماطا يليق به واستمرت على ذلك ايام اسره وجعلت
نعمه اضعاف ما كان نادمها ايام سلطنته ثم ان الكجكني ايضا اعتنى بخدمته لما كان اوصاه
الناصري به قبل خروجه من مصر ومن جملة ما كان اوصاه الناصري وقرره معه
انه متى حصل له امر من منطاش او غيره فليفرج عن الملك الظاهر برقوق من حبس
الكرك فاعتمد الكجكني على ذلك وصار يدخل اليه في كل يوم ويلاطفه ويعده انه يتوجه
معه الى البركات فانه اوفى بهما ذات وحصن قلعة الكرك وصار يبرح عنده نهاره
كله وما كل معه طرفي النهار سماطه ولازال على ذلك حتى انس به الملك الظاهر وركن له
حسبما ياتي ذكره واما الناصري فانه بعد ذلك اخلع على جماعة من الامرا فاستقر
بالامير قطلوبغا الصفوي في نيابة صفد وبالامير بغاجق في نيابة ملطية ثم رسم فنودي
بالقاهرة بان المماليك الظاهرية تعدموا الى نواب البلاد الشامية ولا يتم احد منهم بالقاهرة
ومن ظهر بعد ذلك المدا احل ماله ودمه للسلطان ثم نودي بذلك من الغد ثانيا وفي رابع
عشرينه برز النواب الى الريدانية بعد ان خلع الناصري على الجميع خلع السفر
ثم في سادس عشرينه خلع السلطان الملك المنصور على الامير يلبغا الناصري باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية وان يكون مدبر المملكة وعلى الامير الطنبغا الجوباني باستقراره
راس نوبة الامرا وطبعه بركة الجوباني وعلى الامير قرادمرداش الاحمدي واستقر امير
سلاح وعلى الامير احمد بن يلبغا واستقر امير مجلس على عادته اولا وعلى الامير ... الحسني
واستقر حاجب الحجاب وخلع على القضاة الثلاثة باستقرارهم وهم القاضي شمس الدين محمد
الطرابلسي الحنفي والقاضي جلال الدين عبد الرحمن بن خير المالكي والقاضي ناصر الدين نصر
الله الحنبلي ولم يخلع على قاضي القضاة ناصر الدين بن بنت ميلق الشافعي لما وعد به لخلع
على القاضي بدر الدين المناوي مفتي دار العدل وعلى القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله
كاتب السر الجميع باستمرارهم وفي هذا اليوم سافر نواب البلاد الشامية وسافر معهم كثير
من التركمان ولخاد الشام وامرايها وفيه نودي ايضا بان لا يتاخر احد من مماليك الملك
الظاهر برقوق الا من يكون بخدمة السلطان من غير ومن تاخر بعد ذلك شنق ثم
نودي على التركمان والشاميين والعربان ان يخرجوا من الديار المصرية الى بلادهم وفي يوم الخميس
اخلع الناصري على الامير ادبغا العوه ركي باستقراره استادارا وعلى الامير انبغا العثماني
دوادارا كبيرا وعلى الامير الطنبغا الاشرفي راس نوبة ثانيا وهو الان وطبعه راس نوبة النوب

استقر ابن الدوادار في الوظايف

وعلى الامير جلبان العلاى حاجبا وعلى الامير بلاط العلاى امير جاندار وعلى مهرى نايب دوركى باستقراره ثم فى سلخ جمادى الاخرة فرق الناصرى المثالات على الامرا وحمل اليهم النحو وعرض تقدمة على العادة القديمة اراد بذلك ان يظهر للناس ما افسده الملك الظاهر برقوق فى ايام سلطنته من قوانين مصر فشكره الناس على ذلك ثم نودى بالقاهرة بالامان ومن ظلم من مدة عشر سنين فعليه باب الامير الكبير يلبغا الناصرى لينصفه ثم فى يوم السبت اول شهر رجب وقف باكر النهار نامر على باب السلسلة تحت الاسطبل السلطانى وخمسين سكن الناصرى وزعق فى دمر فلما سمع الناس اجتمع الامرا والمماليك فى المال وطلعوا الى خدمته ولم تجد هذا الرسم سر ولذلك على هذه الصورة وذكروا انها عادة ملوك التتار اذا ركبوا يزعق بهذا الرسم بين يديه وهى عادة ايضا فى بلاد حلب فاستمر اهل مصر ذلك واستمر فى كل يوم موكب وفيه ايضا رسم الناصرى ان يكون زى نوب الطبلخانات والسقاة والجمدارية ستة لكل طابقة على ما كانوا اولا قبل سلطنة الملك الاشرف شعبان بن حسين فان الاشرف هو الذى اسقط بهم عادته ولم يخلع الناصرى على قطلوبغا الفخرى باستقراره نايب قلعة الجبل عوضا عن الامير عاص وفى خامسه قدم الامير يحيى بن جار بن مهنا ملك العرب الى الديار المصرية ولم يحضر قط فى ايام الملك الظاهر برقوق وقصد بحضوره رويه الملك المنصور وقبل الارض بين يديه فخلع السلطان عليه ونزل بالميدان الكبير تحت القلعة واجرى عليه الرواتب وفيه خلع على الامير الابغا العثمانى الدوادار الكبير باستقراره فى نظر الاحباس مضافا لوظيفته وعلى درقماس المشترى واستقر خازندارا وفى تاسعه اخلع على الامير ... ... السعدى ... على الطواشى سراب السعدى ... بامرة عشرة واستقر حاجبا ... امير طبلخاناه ولم يسمع ... ذلك ان يكون مقدم المماليك امير عشرة وفيه اخلع السلطان الملك المنصور على ... على حائط السلطان وطلبه الناصرى واخرجه من القلعة ... صنرا ... واسلمه لشاد الدواوين ثم افرج عنه بشفاعة الامير احمد بن يلبغا امير مجلس ... شق ذلك على الملك المنصور وقال اذا المسعد مهرى يحافظ على هذه السلطنة ثم سكن على بعض ودى ولم يشعر امر المودنون بالقاهرة ومصر ان يزيدوا في الاذان الاذان الحرب الصلاة والسلام عليك يا رسول الله عدة مرار وسبب ذلك ان رجلا من الفقرا المعتقدين سمع فى ليلة الجمعة بعد اذان العشا الصلاة على النبى وكانت العادة فى ليلة الجمعة بعد اذان العشا نصلى المودنون على النبى صلى الله عليه وسلم مرارا على العادة فلما سمع الفقير ذلك قال لاصحابه الفقرا تحبون ان تسمعوا هذا فى كل الاذان قالوا نعم فبات تلك الليلة واصبح وقد زعم انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى منامه يامره ان يقول لمحتسب القاهرة نجم الدين الطنبدى ان يامر المودنين ان يصلوا على النبى صلى الله عليه وسلم عقيب كل اذان فمضى الى المحتسب المذكور وقص له ما راه فسر بذلك وامر به فبقى الى يومنا هذا ثم ان الناصرى انزل الشيخ نور الدين في زهم بالطباق من مماليك برقوق وفرقهم على الامرا ورسم ايضا بانطال المودنين والسواقين من الطواشيه وعزلهم فانزلوا من عند الملك المنصور فاصبح ابن السلطان الملك المنصور ... كل ... امر ... **ذكر** ابتدا الفتنة بين الامير الكبير يلبغا الناصرى ومن الامير ... الاتابكى منطاش ولما كان سادس شعبان اشيع فى القاهرة تنكر منطاش على الناصرى وانقطع منطاش عن الخدمة

والظهر انه مريض فعلم الناصرى بانه يريد عمل مكيدة فلم ينزل لعيادته وبعث اليه بالامير الطنبغا الجوبانى راس نوبة كبير افى يوم الاثنين سادس عشر شعبان المذكور ليعوده فى مرضه فدخل عليه وسلم عليه وقضى حق العيادة وهم بالقيام فقبض عليه منطاش وقتل عمر بن مماليكه وهرب كزل ... دوادار الجوبانى فعرفه فاخبر بعد ايام ثم ركب منطاش حال مسك الجوبانى فى اصحابه الى باب السلسلة واخذ جميع الخيول التى كانت واقفة على باب السلسلة واراد اقتحام الباب ليأخذ الناصرى على حين غفلة فلم يتمكن من ذلك واغلق الباب ورمى عليه مماليك الناصرى من اعلا السور بالنشاب والحجارة فعاد الى بيته ومعه الخيول وكانت داره دار منجك اليوسفى التى اشتراها من بعده الظاهرى الدوادار وجددها بالعرب من مدرسة السلطان حسن وبعث منطاش الى بيت الامير الطنبغا الجوهرى الاستادار واخذ خيوله وقماشه ثم رسم منطاش الى ... المماليك وامراته بالطلوع الى مدرسة السلطان حسن فطلعوا اليها وملكوها وكان الذى طلع اليها الامير سكربغا ... والامير ازدمر الجوكندار دوادار الملك الظاهر برقوق وعدة من المماليك وحملوا اليها منطاش النشاب والحجارة ورموا على من كان بالرملة من اصحاب الناصرى من اعلا المادنتين ومن حول القبة فعند ذلك امر الناصرى مماليكه واصحابه بلبس السلاح فهو متعجب من امر منطاش كيف يتم منه ذلك وهو فى غاية من قلة المماليك واصحابه وبلغ الامرا ذلك فطلع كل واحد بمماليكه وطلبه الى الناصرى واما منطاش فانه بعث الى جوشن المماليك الاشرفية محمد اسنبغا وسائر المماليك الظاهرية وهو امير ... وبوى خاجه فاما مماليك الظاهرية الذين بهم خلاص استاذهم الملك الظاهر برقوق والاشرفية فهم حدا ايضا ان منطاش كان اشرفيا ويلبغا الناصرى يلبغاويا ما حد اثار برقوق واليه المثابة على الناصرى فهم يوم ذلك الاكابر الامرا وغالب العسكر المصرى وتجمعت المماليك على منطاش حتى صار فى نحو خمس مائة فارس بعد ما كان قد تنصره سبعون فارسا فى اول ركوبه ثم اتاه من العامة عالم كبير فقتل ... العربيات وافتعلا ونزل الامير حسام الدين حسن ابن الكوراني والى القاهرة والامير ماموز حاجب الحجاب الى عند الناصرى ونودى فى الناس بنهب مماليك منطاش والقبض عليهم على من يقدر واعليه منهم واحضاره الى الناصرى فخرج عليهما طائفة من المنطاشية فضربوهما وهزموهما فعاد والى الناصرى وسار الوالى الى القاهرة واغلق ابوابها خشية النهب وخرج منطاش فى اصحابه وتقرب من العامة واطمعهم واعطاهم الذهب فصدوا له وتراحموا على النفاط النشاب الذى يرمى به اصحاب الناصرى على منطاش واتوه به وبالعزوا الى المدرسة لمنطاش حتى خرجوا عن الحد فكان الواحد منهم بنيت فى المواضع يخطف النشاب قبل ان ياخذه غيره ويانى به منطاش وطايفة منهم نقل الحجارة الى اعلا المدرسة الحسنية واستمروا على ذلك الى الليل فبات منطاش ليلة الثلاثا سابع عشر شعبان على باب مدرسة السلطان حسن المذكورة والرمى يا تيه من القلعة من اعوان الناصرى هذا والمماليك الظاهرية تا تيه من كل فج وهو يعدهم ويمنيهم حتى اصبح يوم الثلاثا وقد زادت اصحابه على الف فارس كل ذلك والناصرى لا يكترث بامر منطاش ويطلع امره على التراخى استضعافا بمنطاش وحواشيه ... على ... فقاتل منطاش ... ثم ... فى امره ثم ان منطاش طوائف من مماليك الامرا والطازية وغيرهم شيئا بعد شى فحسن حاله بهم واشتد

والظهر

٥٠٥

٥٠٦

ملوك الظاهر ...

يلبغا الناصرى واصحاب ... مماليك يلبغا العمرى

باسمه وعظمت شوكته بالسبيبة لما كان عنده اولا بالنسبة لمواشي الناصري ومماليكه وعند ذلك
ندب الناصري الامير عثمان والامير قرابغا الابوبكري في طائفة كبيرة ومنهم المعلم شهاب الدين
احمد الطولوني المهندس وجماعة كبيرة من الحجارين والنقابين لينقبوا بيت منطاش من ظهره
حتى يدخلوا منه الى منطاش ويقاتلونه من خلفه والناصري من امامه ففطن منطاش بهم
فارسل اليهم في الحال عدة من جماعته ومماليكه حتى هزموهم واخذ قرابغا وانزل الى منطاش
فرسم عليه ورماه على الطبلخاناه السلطانية وعلى المدرسة الاشرفية التي هدمها الملك الناصر
فرج وعمل الملك المؤيد مكانها بيمارستانا في الصوة ورموا على منطاش بالمدافع والنشاب
فقتل عدة من العوام وجرح كثير من المنطاشية هذا وقد انزعج الناصري وقام بنفسه وهيأ
اصحابه لقتال منطاش وندب من اصحابه من اكابر الامراء جماعة لقتاله وهم الامير احمد بن يلبغا
امير مجلس والامير جمق ابن الاتابك ايتمش البجاسي في جمع كبير من المماليك فنزلوا وطردوا العامة
من الرميلة وحملت العامة مع اصحاب منطاش عليهم حملة واحدة هزموهم فانهزم منهم عاد
احمد بن يلبغا المذكور غير مرة واستمر القتال بينهما الى اخر النهار والقتال والرمي نازل من القلعة
على المدرسة الحسنية ومن المدرسة على القلعة وسلمهم ذلك خرج من عسكر الناصري الامير اينال
الماردينى بطلبه وصار الى منطاش فتسلل الامراء عند ذلك واحدا بعد واحد وكل من اتى
منطاش من الامراء ولكبه واحد بعد واحد وسيره الى داره ويلحقه مماليكه فتقاتل الناصري
بهم فلما راى حسين بن الكوراني الوالي جانب الناصري قد انضعف خاف على نفسه من منطاش
واختفى فطلب منطاش ناصر الدين محمد بن ليلى نائب حسين الكوراني وولاه القاهرة
والزمه بتحصيل النشاب فنزل في الحال الى القاهرة وحمل اليه كثيرا من النشاب ثم امر منطاش
فنودي بالقاهرة بالامان والاطمان وابطال المكس والدعا للامير الكبير منطاش فلما راى
الناصري عسكره في قلة وقد تغير عنه غالب اصحابه بعث الخليفة المتوكل على الله الى منطاش
يسأله في الصلح واخماد الفتنة فنزل الخليفة اليه وكلمه في ذلك فقال له منطاش انا في طاعة السلطان
وهو استاذي وابن استاذي والامراء اخوتي وما غريمي الا الناصري لانه حلف لي وانا بسيواس
ثم بحلب ودمشق ايضا باننا نكون شيئا واحدا وان السلطان يحكم في مملكته بما شاء فلما حصل لنا
النصر وصار هو اتابك العساكر استبد بالامر ومنع السلطان من الحكم وحجر عليه وقرب
خچداشيته اليلبغاوية وابعدني انا وخچداشيتي الاشرفية ثم ما كفاه ذلك حتى بعثني لقتال
الفلاحين وكان الناصري ارسلني من جملة الامراء الى جهة الشرقية لقتال العربان لما عظم فساد
طلبهم فلما جهزني لم يعطني الناصري شيئا من المال سوى مائة الف درهم واخذ لنفسه
احسن الاقطاعات واعطاني اضعفها والاقطاع الذي دبره لي يعمل في السنة ستمائة الف درهم
وانا ما ارجع عنه حتى اقتله او يقتلني ويسلطن ويستبد بالامر وحده من غير شريك فاخذ
الخليفة بالاطمه فلم يرجع له وقام الخليفة من عنده وهو مضمر على مفارقته وطلع الى الناصري واعاد
عليه الجواب وعند ذلك ركب الناصري بسائر مماليكه واصحابه وبرز ليجمع لمن يقاتل منطاش
وصدمه عسكره بمقابل باب السلسلة وبرز اليه منطاش بنفسه واصحابه وتصادما واقتتلا قتالا
شديدا ووقف كل من الطائفتين ثابتا فخرج من عسكر الناصري الامير عبد الرحمن بن
الاتابك منكلي بغا الشمسي صهر الملك الظاهر برقوق بمماليكه والامير صلاح الدين محمد بن تنكز
نائب الشام وكان ايضا من خواص الملك الظاهر برقوق وسار صلاح الدين المذكور الى منطاش ومعه

خمسة احمال نشاب وكان من جملة عليها ما كلفه عشرة الاف درهم ولكن الناصري واصحابه وطلع
الى باب السلسلة فتزايد امره وانضم عليه من بقي من خچداشيته اليلبغاوية وندب لقتال منطاش
الامير احمد بن يلبغا امير مجلس ثانيا والامير قرادمرداش الاحمدي امير سلاح والامير الطنبغا
المعلم والامير مامور القلمطاوي حاجب الحجاب والجميع يلبغاوية ونزلوا في جمع موفور من العساكر
وصدموا المنطاشية صدمة هائلة ولحمي الحرب من القلعة بالرمي على منطاش واصحابه وقاتلهم
اصحاب منطاش عند ذلك في الرمي من اعلا المدرسة بالنشاب والنفط والنار القتال من فوق
ومن اسفل فانكسر عسكر الناصري ثانيا وانهزموا الى باب السلسلة هذا والعامة تلتقط النشاب
من على الارض ويأتي به منطاش وهو يشتري منهم ويترفق لهم ويقول لهم انا واحد منكم انتم اخواننا
واصحابنا واشياء كثيرة من هذه المقولة هذا وهم يبذلون نفوسهم بحضرته ويأتونه
بالنشاب من الرميلة مع شدة رمي الناصرية عليهم من القلعة ثم طلب منطاش عامل الامير
جاركس الخليلي الامير اخور وفتحه سلاح كثير ومال وعدة حمل احمر لكلبهم العلائي واخذ منطاش
منها شيئا كثيرا فتقوى به فانه كان امره قد ضعف من قلة السلاح لانه قلة المال له الا ان قال من
لما بعثر سلاح ثم ندب الناصري لقتاله الامير مامور حاجب الحجاب والامير جمق بن ايتمش
والامير قرابكسك في عدة كبيرة من اليلبغاوية فقد لاحظ زوال دولة اليلبغاوية بالملك
الظاهر برقوق ثم تكسرت الناصري من منطاش لانهم لما ذلك سيروا الى منطاش وقد بذلوا
ارواحهم وبرز لهم العامة امام المنطاشية والزموا من رميهم بالحجارة في وجوههم ووجوه
خيولهم حتى كسروهم وعادوا الى باب السلسلة كل ذلك والرمي من القلعة بالنشاب والنفوط
والمدافع متواصل على المنطاشية وعلى من باعلا المدرسة الحسنية حتى انها لم يخل من حجارة
المدافع العتبة المسنية فحرقها وقتل كثيرا من المنطاشية فلما راى منطاش شدة الرمي عليه
من القلعة ارسل احضر المعلم ناصر الدين محمد بن الطرابلسي وكان استاذا في الرمي بمدافع النفط
فلما حضر عنده جرده من ثيابه ليوسطه من تأخره عنه فاعتذر اليه باعذار مقبولة ومضى
ناصر الدين في طائفة من الزردخانة واحضر الات النفط وطلع على المدرسة ورمى على الاسطبل
السلطاني حيث هو سكن الناصري حتى احرق جانبا من خيمة الناصري وبرك جماعة
وقام الناصري والسلطان الملك المنصور من مجلسهما ومضيا الى موضع اخر امتنعا فيه ولم يعط
النهار حتى تضعضعت فرسان منطاش نحو الاربعين مقاتلا وبات الفريقان في ليلة الثلاثاء
باستمرار الرمي حتى اصبحا يوم الاربعاء وقد جاء كثير من مماليك الامراء الى منطاش ثم خرج من
عسكر الناصري الامير ... حاجب الحجاب والامير قردم المعتب راس نوبة النوب
في جماعة كبيرة من الامراء وصاروا الى منطاش من جملة عسكره وغالب هؤلاء الامراء من اليلبغاوية
ثم ندب الناصري لقتال منطاش الامير احمد بن يلبغا امير مجلس والامير قرادمرداش
الاحمدي امير سلاح وعين معهم جماعة كبيرة فنزلوا وصدموا المنطاشية صدمة هائلة
انكسروا واتبعهم ... الى ان ضعف امره وانهزم وطلع الى باب السلسلة
هذا والقوم يتسللون من الناصري الى منطاش والعامة تمسك من وجدوه من الترك ويقولون
له ناصري ام منطاشي فان قال ناصري انزلوه من على فرسه واخذوا جميع ما عليه واتوا به الى
منطاش ثم تكاثرت العامة على بيت الامير ابدكار حتى اخذوه واخذوا قماشا كثيرا واتوا به الى
منطاش فاكرمه منطاش ونهاهم عن ذلك ثم جاءه الامير الطنبغا المعلم بطلبه ومماليكه وكان من اجل

حواشيه الناصري وأصحابه وصار من جملة المنطاشية فسر به منطاش ثم عين له ولأيدكار موضع
يتقاتلون فيه ويقاتلوا الناصري منها وبينما منطاش في ذلك أرسل إليه الأمير قرادمرداش الأحمدي
أمير سلاح يسأله في المصير إليه طائعا فلم يأذن له ثم أتاه الأمير [illegible] بعد محاربة
عدوه وكان من أعظم أصحاب الناصري ثم حضر إلى منطاش جماعة من أمراء فاعتد إليه
فصل عدده وعظم أمر منطاش وضعف أمر الناصري واختل أمره وصار في باب السلسلة
بعدد يسير من مماليكه وأصحابه وندم الناصري على خلع الملك الظاهر برقوق وحبسه لما علم
أن الأمر خرج عن اليلبغاوية وصار في الأشرفية حيث لا ينفعه الندم فلما أذن العصر قام الناصري
هو وقرادمرداش الأحمدي أمير سلاح وألطنبغا أمير مجلس وأقبغا الجوهري الأستادار
وآلابغا العثماني الدوادار والأمير قراكسك في عدة من المماليك وصعدوا القلعة ونزلوا من باب
القرافة وعندما قام الناصري من باب السلسلة وطلع القلعة ونزل من باب القرافة علم أهل
القلعة منطاش بالحال فركب منطاش من وقته وطلع إلى الإسطبل السلطاني وملكه ووقع
النهب في خيل الناصري والقماش شيء كثير فعرفت الزعر والعامة البيوت المهربين فنهبوها
فلم يجدوا إلا ما قدروا أغلبه ونهبهم الناس من عدة مواضع وبات منطاش بالإسطبل وأصبح من الغد
وهو يوم الخميس تاسع عشر شعبان طلع إلى القلعة إلى السلطان الملك المنصور حاجي وأعلمه أنه في
طاعته وأنه هو أحق بخدمته كونه من جملة المماليك الذين أنشأهم الملك الأشرف شعبان وأنه ممتثل
مرسومه فيما يأمره به وأنه بريء مما فعله [illegible] الملك الأشرف رحمه الله فسر المنصور بذلك
هو وجماعة الأشرفية فإنهم كانوا في غاية ما يكون من المشقة مع اليلبغاوية من مدة سنين
ثم بعد ذلك الأمير منطاش إلى رؤوس النوب بجمع المماليك وأمرهم بالطلب فنزلوا ولبسوا آلة الحرب على
العادة ثم قام من عند السلطان ونزل إلى الإسطبل بباب السلسلة وكان قد بعث جماعة للقبض على
الناصري وبعثه في حال [illegible] فحضر إليه الأمير أحمد بن يلبغا أمير مجلس والأمير
[illegible] البلطاوي فأمر بحبسهما بقاعة الفضة من القلعة وحبس معهما أيضا الأمير [illegible]
وكتب منطاش بإحضار الأمير سودون [illegible] النائب من ثغر الإسكندرية ثم قدم
عليه الخبر بأن الأمراء الذين توجهوا في إثر الناصري أدركوه [illegible] وقبضوا عليه وبعد
ساعة أحضر الأمير الكبير يلبغا الناصري بين يديه فأمر به فقيد وحبس أيضا بقاعة
الفضة [illegible] في آخر النهار حملوا إلى الإسكندرية فحبسوا بها وأخذ الأمير منطاش يتتبع
أصحاب الناصري وحواشيه من الأمراء والمماليك فلما كان يوم عشرين شعبان قبض على الأمير
قرادمرداش الأحمدي أمير سلاح فأمر به منطاش فقيد وحبس ثم قبض منطاش على جماعة
كثيرة من الأمراء وهم الأمير ألطنبغا المعلم والأمير كشلي البلطاوي وأقبغا الجوهري وألطنبغا
الأشرفي وآدنغا العثماني وفارس الصرغتمشي وكمشبغا [illegible] العلاي وقيد
الجميع وبعث بهم إلى الإسكندرية فحبسوا بها ثم في حادي عشرين شعبان أنعم منطاش على [illegible]
بن قطلقتمر العلاي بإمرة مائة وتقدمة ألف واستقر أمير مجلس عوضا عن أحمد بن يلبغا
[illegible] واحدة من إمرة عشرة ثم خلع السلطان الملك المنصور على الأمير منطاش باستقراره
أتابك العساكر عوضا عن يلبغا الناصري المقبوض عليه ثم كتب منطاش
بإحضار الأمير قطلوبغا الصفوي نائب صفد والأمير أسندمر [illegible] ويعقوب شاه
و[illegible] الأشرفي وعين لكل منهم إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ثم في [illegible] قبض

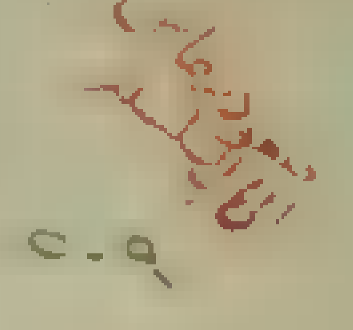

الأمير تمرباي الحسني حاجب الحجاب بديار مصر وعلى الأمير يلبغا المنجكي وعلى إبراهيم بن قطلقتمر أمير مجلس
الذي كان في [illegible] وأخرجه على إمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن الأمراء المقدم ذكرهم ثم في
ثالث شعبان المذكور قبض منطاش على أرسلان اللفاف وعلى قراكسك السيفي وأيدكار العمري
حاجب الحجاب [illegible] الحسني وأيضا المارديني وعدة من أعيان المماليك اليلبغاوية وغيرهم
ثم قبض على الطواشي صندل الرومي الدوادار زمام وجوهر اليلبغاوي لالا السلطان الملك
المنصور ثم قبض منطاش على الطواشي مقبل الرومي [illegible] الملك الظاهر برقوق
وعذبه على ذخائر برقوق وعصره مرارا حتى دله على ذخائر فأخذها منطاش [illegible]
بها وفي ثاني [illegible] وحمل سودون [illegible] النائب من ثغر الإسكندرية فأمر منطاش
[illegible] ثم أنفق منطاش على من قام معه من الأمراء والمماليك بالمدرج وأعطى المماليك
لكل واحد منهم ألف دينار وأعطى لجماعة أخرى لكل واحد عشرة آلاف درهم ودونهم
لكل واحد خمسة آلاف درهم ودونهم لكل واحد ألف درهم ودونهم لكل واحد خمسمائة
درهم وظهر على منطاش الملل من المماليك الظاهرية والنفور منهم فإنه كان وعدهم بأنه
يخرج أستاذهم الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك إذا انتصر على الناصري فلم يعد لذلك
ولا أنعم على أحد منهم بإمرة ولا إقطاع وإنما أخذ يقرب خشداشيته ومماليكه وأولاد الناس
فعز عليهم ذلك في الباطن وفطن منطاش بذلك فخافهم [illegible] وهو
أنه لما كان يوم الثلاثاء ثاني شهر رمضان من سنة إحدى وتسعين وسبعمائة المذكورة
طلب سائر المماليك الظاهرية [illegible] فلما طلعوا إلى
القلعة أمر منطاش فأغلق عليهم الباب وقبض على نحو المائتين منهم [illegible]
[illegible] الظاهري [illegible] فلما وقفنا بين يدي منطاش [illegible]
[illegible] والاجتماعات ظهر لي من وجه منطاش الغدر [illegible]
فلما وقع القبض عليهم [illegible] بنفسي [illegible] ثم منه إلى جهة باب القرافة [illegible]
بالقاهرة انتهى ثم بعث منطاش بالأمير [illegible] الحاجب وبلاط الحاجب فقبضا على
كثير من المماليك الظاهرية وسجنوا بالأبراج من قلعة الجبل [illegible]
طالما سلط عليه وفي الجملة إن الناصري كان لحواشي برقوق خيرا من منطاش [illegible]
[illegible] وكانت حركة منطاش سببا لخلاص الظاهر برقوق وعوده إلى ملكه على ما
سيأتي ذكره ثم أمر منطاش فنودي بالقاهرة من أحضر مملوكا من مماليك برقوق
فله كذا وكذا [illegible] وما فعل منطاش [illegible]
مماليكه وحواشيه وأصحابه وكاد أمره أن يتم بذلك لو ساعدته المقادير ولكن [illegible]
المقادير وقد قدر بعود برقوق إلى ملكه بحركة منطاش وركوبه على الناصري ثم في [illegible]
شهر رمضان قبض منطاش على سودون النائب وألزمه بمال [illegible] الخزانة [illegible]
الطلب على المماليك الظاهرية وألزم سودون النائب المقدم ذكره بحمل [illegible] ألف درهم
كان أنعم عليه بها الملك الظاهر برقوق في أيام سلطنته ثم خلع على حسين بن الكوراني بعوده
إلى ولاية القاهرة [illegible] منطاش على المماليك الظاهرية ثم [illegible] الأمراء [illegible]
الشامية وخلع منطاش عليهم وأنعم على كل منهم بإمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية
دفعة ولم يسبق لهم قبل ذلك إمرة عشرة بديار مصر [illegible] منطاش [illegible]

كانت للملك الظاهر برقوق بجوار جامع الازهر وفيه افرج منطاش عن الامير محمود
بن علي الاستادار بعد ما اخذ منه جملة كبيرة من المال ثم امسك منطاش جماعة من اعيان
المماليك الظاهرية ممن كانوا معه في اوائل امره وبهم كان استفحل امره وامنا منهم
الى ان هلم منهم احدا شتتهم وحبس الجميع بابراج القلعة ولم يرق لاحد منهم ولم يحفظ
لاحد منهم ما سلف المتنبي

لا يخدعنك من عدو دمعه ... وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدم

وبينما منطاش في ذلك ورد عليه الخبر بخروج الامير نعير عن الطاعة عصيانا للناصري
وانه اتفق هو وسولي بن دلغادر ونهبوا بلادا كثيرة من الاعمال الحلبية فلم يلتفت منطاش
الى ذلك وكتب لهما يستعطفهما على دخولهما الطاعة ثم بعد ايام ورد الخبر ايضا بخروج
الامير بزلار العمري الناصري حاجب نائب الشام عن طاعة منطاش غضبا للامير
يلبغا الناصري فكتب اليه ايضا بمكاتبة حسنة لم يفهم لاخذ منطاش فيما فعله بامير
دمشق وعرفها على ما ذكره بعد ان يقصد ان لم يقو على نصر فعند ذلك انعم منطاش في اليوم
المذكور بالعفو على الطواشي صواب السعدي المعروف بشنكل مقدم المماليك السلطانية
وخلع على الطواشي جوهر واعاده لتقدمة المماليك ثم انعم على جماعة من حواشيه ومماليكه
باقطاعات كثيرة وانعم على جماعة منهم بتقدمة الف وهم ولده الامير ناصر الدين محمد بن
منطاش وهي تقدمة حسن القادم والامير قطلوبغا الصفوي واسندمر اليعقوب شاه
وتمان تمر الاشرفي وايدكار العمري واسندمر الشرفي رأس نوبة منطاش وحسين الاشرفي
وسكلاي الحسني وتنكز الاشرفي وشكر بغا خازندار منطاش وصراي تمر دوادار منطاش
وقرابغا الكريمي والطنبغا الحلبي ومبارك شاه ثم انعم على جماعة كبيرة بامرة طبلخاناه وعشرات
وعشراوات لمن انعم عليه بامرة طبلخاناه الامير بكتمر الحسني وابو بكر بن سنقر الجمالي ودمرداش
العثماني وعبد الرحمن بن منكلي بغا الشمسي وعلي بن عادنيدار واوحكمان السعدي واروس بغا
صلغيه وابراهيم بن قطلقتمر الدوادار ويونس بغا الناصري وتنكز الاعور الاشرفي وصراي
تمر الاشرفي واقبغا الحلبي وتلكتمر المحمدي وقرابغا الاحمدي وقطلوبغا الزيني ومراد بغا النحاسي
وارغون شاه السيفي ومنكلي السيفي منطاش امير سلاح وطيبرس السيفي رأس نوبة وتمر
بغا الاشرفي والطنبغا الجربغاوي وشيخ الدبي وبزلار الخليلي ومحمد بن اسندمر العلاي
وطيبغا السيفي منطاش والناصر الاشرفي وقطلوبغا السيفي وسنقر الصرغتمشي وطاز
السيفي والطنبغا الطازي واسمعيل السيفي وحسن بن الكوراني وانعم على كل من يذكر بامرة عشرة
وهم غريب الخطاي ومنجي الاشرفي وسنكل بغا الجوبابي وقرابغا الاحمدي واق كبك السيفي
ودمرج شاد الدواوين ورمضان السيفي ومحمد بن مغلطاي المسعودي والي مصر وانعم على كل
ممن يذكر بامرة عشرة صلاح الدين محمد بن تنكز زيادة على ما بيده وخضر بن عمر بن بكتمر الساقي
ومحمد بن يونس الدوادار وعلي الجركتمري ومحمد بن رجب بن محمد التركماني ومحمد بن رجب
بن حسن بن عبد الغني وجوهر الصلاحي وابراهيم بن يوسف بن برلغي ولولو العلاي الاشرفي
وتنكز العثماني وصراي تمر الاشرف الصغير وسنكل بغا الخليلي واقسنقر الاشرفي دوادار
الملك المذكور في دولة الملك الاشرف برسباي في حدود سنة ثلاثين وثمانماية وفيه شاع وحار كثير

المزاوي واسنبغا الناجي وسنقر السيفي وكزل الجوباني وقرابغا الشهابي وملك الاشرفي
ويلبغا البركاني وارسبغا الاشرفي بن حاجي الليبغاوي وارغون الدبي ويلبغا الزيني وتمر الاشرفي
وحسنبغا الشرفي وجقمق السيفي وارغون شاه البكلمشي والطنبغا الاشقر وصراي السيفي
والطنبغا الابراهيمي واقبغا الاشرفي واقبغا السيفي ايضا ثم في خامس عشر شهر رمضان
نودي على الزعر بالقاهرة ومصر من حمل منهم سيفا او سكينا او شالق يحمد وسط وحرض الوالي
عليهم فقطع ايدي ستة منهم في يوم واحد وفي يوم عشرين شهر رمضان ورد البريد بان
بزلار نائب الشام مسك الامير جنتمر اخو طاز وكاد منطاش ان يطير من الفرح بذلك لان
بزلار كان من عظماء الملوك ممن كان الملك الظاهر برقوق نفاه الى الشام دوالي الناصري
فولاه الناصري نيابة الشام دفعة واحدة بحاجة نقدمه سيرة وكان من الشجعان حسبما
ذكره في الوفيات ولما ان بلغ منطاش هذا الخبر خلع السلاح عنه وامر امرايه ومماليكه
بخلع السلاح فانهم كانوا في هذه المدة الطويلة لا ينزعون السلاح لكل يوم ثم في الحال قبض منطاش
على جمق بن ايتمش البجاسي وعلى بيرم العلاي راس نوبة ايتمش ودية قدم سيف الامير بزلار
المقدم ذكره وكان من خبره ان منطاش لما انتصر على الناصري وملك مصر ارسل الى
الامير بزلار المذكور بحضوره الى مصر فلا من سر وكاغيره على البريد فاجابه بزلار الجواب
الاول بالف مقاتل ونحا شنه في رد الجواب وخرج عن طاعته فعاد عند منطاش حسبما
تقدم ذكره وكتب في الباطن للامير جنتمر اخي طاز اتابك دمشق بنيابة دمشق ان يقبض
على بزلار المذكور ثم سير اليه السهفه بذلك ولاتسا اليه ان محمد بن سدمش يكون اتابك دمشق
عوضه وخير بل حاجب الحجاب دمشق فلما بلغ جنتمر ذلك عرف المذكورين الخبر واتفق
مع جماعة اخرى من كان بها من امراء دمشق وركبوا على بزلار المذكور على حين غفلة ودافعوه فلم يثبت
لهم وانكسر ومسك وحبس بقلعة دمشق وارسل جنتمر سيفه الى منطاش واستقر عوضه
في نيابة الشام ففرح منطاش بذلك غاية الفرح ولم يتم سروره وقدم عليه الخبر بما هو
ادهى وامر وهو خروج الملك الظاهر برقوق من سجن الكرك واته استولى على مدينتها
ووافقه نائبها الامير حسام الدين حسين الكجكني وقام في خدمته وقد حضر الى الملك
الظاهر من خاطر بنفسه عصبه من بهب الكرك ودخل في طاعته وقدم هذا الخبر من الكرك
نائب غزة فلما سمع منطاش ذلك كاد يهلك واضطربت الديار المصرية وكثرت القالة
من الناس واختلفت الاقاويل وسعب الرعب وكان من خبر الملك الظاهر برقوق
ان منطاش لما وثب على الامر واقبض الاتابك يلبغا الناصري وحبسه وحضر عنده من كان من
الامراء عادل الي امر الملك الظاهر برقوق بان يبعث اليه مخصبا يعرف بالشهاب البريدي
ومعه كتب للامير حسام الدين الكجكني نائب الكرك وغيره بقتل الملك الظاهر برقوق
من غير مراجعة ووعده بنيابة غزة وكان الشهاب البريدي المذكور من اهل الكرك
وتزوج منهم قامي الكرك القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري الكركي ثم وقع بين الشهاب
المذكور وبين زوجته فقام ابوها عليه حتى طلقها منه وزوجها بغيره وكان الشهاب
مغرما بها فسوقه ذلك فلبسو خرج من الكرك وقدم الى مصر وصار يتردد باب
الدهره بربابة حتى كان من امر منطاش ما كان فاتصل به الشهاب المذكور ووعده انه
يتوجه بقتل الملك الظاهر برقوق وجهزه منطاش لذلك سرا وكتب على يده للامير حسام الدين

الجلبي نائب الكرك كتابا بذلك وحثه على القيام مع الشهاب المذكور على قتل برقوق وانه
نزل بقلعة الكرك وسكنها حتى يتوصل لقتل الملك الظاهر برقوق وخرج الشهاب
من مصر ومضى الى نحو الكرك على البريد حتى وصل قريب المقبرة بالمدينة القاضي عماد الدين
قاضي الكرك الذي اصله منها فنزل بها الشهاب ولم يكتم ما في نفسه من الحقد على القاضي
عماد الدين وقال والله لاحرقن دياره واولاده في احكار املاكه واملاك اقاربه بمدينة
الكرك وغيرها فاستوحش قلوب اقارب عماد الدين من هذا الكلام وارسلوا اعرفوه
بقصد الشهاب وما جاء بسببه قبل ان يصل الشهاب الى الكرك ثم ركب الشهاب من المقبرة وسار
الى الكرك حتى وصلها في الليل وبعث للنائب من يصيح به من تحت السور فعرفه من ذلك
واحس الجلبي بالامر فلما اصبح احضره الى دار السعادة وقرا كتاب السلطان الذي على يده
وكتاب منطاش وفيهما امور اخر غير قتل الظاهر برقوق فامتثل النائب ذلك
فلما انفض الناس ليخرج الشهاب اليه كتاب منطاش الذي بقتل برقوق فاخذه الجلبي منه
ليكون له حجة عند حضرة السلطان ان الملك الظاهر برقوق وعده بقضا الشغل وانزل
الشهاب بمكان بقلعة الكرك قريبا من الموضع الذي فيه الملك الظاهر برقوق بعد ان
استأنس به ثم قام الجلبي من فوره ودخل الى الملك الظاهر برقوق ومعه كتاب منطاش
الذي يتسلمها وعقده على الكتاب فلما سمعه الملك الظاهر كاد ان يهلك من الفزع فجعل الجلبي
يحلف له انه لا يسلمه لاحد ولو مات وانه يطلقه ويقوم معه وما زال به حتى
هدى ما به وطابت نفسه واطمان خاطره هذا وقد اشتهر في مدينة الكرك مجي
الشهاب لقتل الملك الظاهر برقوق فلعنه كانت في الشهاب المذكور واخذ القاضي عماد الدين
يخوف اهل الكرك عاقبة قتل الملك الظاهر برقوق ويشوقهم عن الشهاب حتى خافوه
وابغضوه وكان عماد الدين مطاعا في اهل بلده مسموع الكلمة عندهم لما كانوا يعهدون به
من عقله وحسن رايه وثقل الشهاب على اهل الكرك الى الغاية واخذ الشهاب يلح على الامير
حسام الدين نائب الكرك في قتل الملك الظاهر برقوق والنائب يسوف به من وقت
الى وقت ويدافعه عن ذلك بكل حجة وعذر وزاد الشهاب في القول حتى خاشنه في اللفظ
وبعد ذلك قال له الجلبي هذا شي لا افعله بوجه من الوجوه حتى اكتب الى مصر بما عرفته
واسال عن ذلك من اتوثق به من اصحابي من الامرا ثم ارسل البريد الى مصر بانه لا يدخل في
هذا الامر ولكن يحضر اليه من يتسلمه منه ويفعل فيه ما رسم له به وكان في خدمة الملك
الظاهر غلام من اهل الكرك يقال له عبد الرحمن فنزل الى جماعة في المدينة واعلمهم ان الشهاب
قد حضر ليقتل استاذه الملك الظاهر فلما سمعوا ذلك اجتمعوا في الحال وقصدوا القلعة
وهجموا حتى دخلوا الى الشهاب المذكور وهو بمسكنه من قلعة الكرك ووثبوا عليه وقتلوه
ثم جروا برجله الى الباب الذي فيه الملك الظاهر برقوق وكان نائب الكرك الجلبي عند الملك
الظاهر وقد استدا وا الى الافطار بعد اذان المغرب وهي ليلة الاربعا عاشر شهر رمضان
من سنة احدى وتسعين وسبعمائة المقدم ذكرها فلم يشعر الملك الظاهر والجلبي
الا وجماعة قد هجموا عليهم وهم يدعون للملك الظاهر بالنصر واحدوا الملك الظاهر
بيده حتى اخرجوه من البرج الذي هو فيه وقالوا له دس بعد يدك على راس عدوك
واوروه الشهاب مقتولا ثم نزلوا به الى المدينة فدهش النائب مما راى ولم يجد بدا من القيام

وحدثته الملك الظاهر وعسكره وانضم على الملك الظاهر اقوام الكرك ولخادها وتسامع به اهل
البلاد فاتوه من كل فج بالتقادم والخيول كل واحد بحسب حاله واخذ امر الملك الظاهر برقوق
يتمكن في استظهاره على ما سيأتي ذكره واما امر منطاش فانه لما سمع هذا الخبر وتحققه علم انه
وقع في امر عظيم فاخذ في تدبير احواله فاول ما ابتدا امسك الامير قرقماس الطشتمري الخازندار
احد امرا الالوف بالديار المصرية وامسك الامير شاهين الصرغتمشي امير اخور وتمسك الطواشي
استادار الاتابك اينبس الصاحبي وعلى جماعة كثيرة من المماليك الظاهرية وتداول ذلك سنة
ايام ثم انعم منطاش على جماعة من الامرا باموال كثيرة ورسم بتسفير اربعة الاف فارس الى مدينة
غزة صحبة اربعة امرا من مقدمي الالوف بالديار المصرية وهم اسندمر اليوسفي وقطلوبغا
الصفوي ومنكلي باي الاشرفي وقرابغا الكريمي واشتق وكان بينهم مائة الف درهم فضة ثم عين
منطاش مائة مملوك للسفر صحبة امير الركب الى الحجاز واشتهر منطاش في عمل مصالحه الى ان
كان يوم سابع شوال خلع السلطان الملك المنصور على الامير منطاش المذكور وفوض اليه تدبير
الامور وصار اتابك العساكر كما كان اراد قبلها منطاش بذلك اعلام الناس انه ليس له غرض
في السلطنة وانه في طاعة الملك المنصور استاذه ثم خلع الملك المنصور ايضا على الامير قطلوبغا
الصفوي المقدم ذكره في الاربعة امرا المعينين للسفر باستقراره امير سلاح وعلى ثمانية الامرا
باستقراره راس نوبة النوب وعلى اسندمر بن يعقوب شاه امير مجلس وعلى الطنبغا الجلبي
دوادارا كبيرا وعلى بكا الاشرفي راس نوبة ثانيا وعلى الياس الاشرفي امير اخور ثانيا
بامرة طبلخاناه وعلى ارغون شاه السعدي راس نوبة ثانيا بامرة طبلخاناه وعلى بهادر الجلبي راس
نوبة رابعا بامرة طبلخاناه وعلى قطلوبغا الارغوني لتستادار وعلى جمق شاد الشراب خاناه ثم
اخلع على عثمان بن راس نوبة بنظر البيمارستان المنصوري وعلى الطنبغا الجلبي الدوادار الكبير
بنظر الاحباس ثم نظر امر التجريدة المعينة الى غزة خوفا من المماليك لئلا يتبعوا الملك الظاهر
برقوق ثم في تاسع شوال خلع على الامير ابدكار باستقراره حاجب الحجاب وعلى سرجاح
من مغلطاي حاجبا ثانيا بتقدمة الف وقبيل نيابة منطاش اربعة من الامرا وهم سودون
الرماح امير عشرة وراس نوبة والطنبغا امير عشرة ايضا وامير من امرا الشام وسطوا
بسوق الخيل في عاشره لميلهم الى الملك الظاهر برقوق ثم خلع منطاش على سلار الاعور باستقراره
في نيابة حماة عوضا عن نعاي بن المنلاي وقتيبة جلجمار خوند بنت الملك الاشرف شعبان
اخت الملك المنصور هذا التزامن على الامير الكبير منطاش وكان على همه حمل وعشر قطرنيها له
ومشى الحجاب والامرا امام الجهاز فجلبوا عليهم منطاش الخلع السنية وبنى بها من ليلته بعد ان اهتم
للعرس اهتماما زايدا وعمر ما ذرت الية بحلق منطاش على شربوشها دينار وزنته ماية مثقال
ثم ماية دينار وزنته ماية مثقال ودفع للعصر ما بار من الاصطبل بسبب ذلك نحو الف دينار
السر هذا مع ما كان منطاش فيه من شغل السر من اضطراب المملكة لعد مسك الناصري
وعمر وفيه لحروج عدة من المماليك الظاهرية الى قوص وشاع منطاش في ذلك قدم عليه
الخبر بان الامرا المقيمين بمدينة قوص من المسجونين قبل تاريخه خرجوا عن الطاعة وقبضوا
على والي قوص وحبسوه واستولوا على مدينة قوص وانضم عليهم جماعة كبيرة من عصاة العربان
فندب منطاش لقتالهم قرابغا الناصري وسرجحا وارس بغا من امرا الطبلخاناه في عدة من
المماليك ثم قدم عليه الخبر بان الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي نائب حلب خرج عن الطاعة وانه قبض

٢١٢

٢١٤

خلع ... السلطان

٢٠٥

على جماعة من امرا حلب بعد ان حارب ابراهيم بن قطلقتمر الخازندار وقبض عليه ووسطه
هو وشهاب الدين احمد بن ابي الرضا قاضي قضاة حلب الشافعي بعد ان ثار بالبلد ومعهما اهل بانقوسا
فلما ظفر بهم كمشبغا المذكور قتل منهم عدة كبيرة وقتل [illegible] وابراهيم بن قطلقتمر هذا هو صاحب
الواقعة مع الملك الظاهر برقوق لما اتفق مع الخليفة هو وقرط الكاشف على قتل الملك الظاهر
والقبض عليه [illegible] الظاهر وعزل الخليفة وحبسه سنين وقد تقدم ذكر ذلك كله وهو الذي انعم
عليه منطاش في ايام امرته بامرة مائة وتقدمة الف بمصر وجعله امير مجلس عوضا عن احمد
بن يلبغا ثم اخرجه بعد ايام من مصر خوفا من شره الى حلب على امرة مائة وتقدمة الف
فدام بها الى ان كانت منيته على يد كمشبغا هذا ثم قدم الخبر على منطاش بان الامير حسام الدين
حسن بن باكيش نائب غزة جمع العشيرات وسار لمحاربة الملك الظاهر برقوق فسر منطاش
بذلك وفي اليوم ترددت عليه الاخبار ايضا بقوة شوكة الامرا الخارجين عن طاعته ببلاد الصعيد
فاخرج منطاش في الحال الامير اسندمر بن يعقوب شاه امير مجلس نحو خمسماية فارس
نجدة لمن تقدمه من الامرا الى بلاد الصعيد فسار اسندمر بمن معه في يوم ثالث عشرينه
وفي يوم سيره ورد البريد من بلاد الصعيد بانفلات امرا الصعيد مع الامرا المذكورين وكان
من خبرهما انه لما استقر ابو درقة في ولاية اسوان سار الى بن قرط واتفق معه على التجاسر
وسار الى قوص وافرجا عمن بها من الامرا المقدم ذكرهم وكان عدة الامرا الذي بقوص
زيادة على ثلاثين اميرا وعدة كبيرة من المماليك السلطانية الظاهرية فلما بلغ خبرهم الامير
مباركشاه نائب الوجه القبلي [illegible] ايضا [illegible] مملوك من الظاهرية [illegible]
على [illegible] ايضا واستمال مباركشاه عرب هوارة وعرب بني الاحدب فوافقوه واستولوا
على البلاد فلما [illegible] تجريدة منطاش الاولى لهم انتهت الى اسيوط [illegible] عليهم مباركشاه
الدوادار وافرج عمن كان معهم من المماليك الظاهرية فلما بلغ منطاش ذلك اخرج اسندمر
بن يعقوب شاه كما تقدم ذكره وسار اليهم [illegible] وتوجه الى جهة الصعيد لمن معه
ولمقاتلة الخارجين عن الطاعة فوافقهم اسندمر بمن معه فكسروه فرسم منطاش بخروج عدة
لهم من الامرا والمماليك واجناد الحلقة [illegible] امرهم جا الخبر بان اسندمر وافق
مباركشاه نائبا وكسره وتقبض عليه وارسله الى منطاش فقدم [illegible] منطاش
بنفسه وخزائنه [illegible] في يوم سابع عشرينه عين منطاش تجريدة الى جهة الكرك
فيها اربعة وقيل خمسة امرا من مقدمي الالوف ونحو [illegible] مملوك ثم افرج منطاش الامير
[illegible] المرعشي والامير [illegible] لقتال الملك الظاهر برقوق بالكرك واما
الملك الظاهر برقوق فانه لما انزله عوام الكرك من قلعتها الى المدينة وقاموا في خدمته
واتته العربان وصار في طائفة كبيرة ووافقه ايضا اكابر اهل الكرك فقوي شوكته
بهم وعزم على الخروج من الكرك ومن اتفاقه [illegible] اهل البلد فاجتمع عند ذلك اعيان اهل
الكرك عند القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري قاضي الكرك وتكلموا في القيام على الملك
الظاهر برقوق مراعاة للملك المنصور حاجي والامير منطاش [illegible]
واعلام اهل مصر بذلك وانهم يعتذرون لمنطاش انه لم يخرج من حبس الكرك الا باجتماع اوباش
من اهل الكرك ليكون ذلك عذرا لهم عند السلطان وبعثوا ناصر الدين محمد اخا القاضي
عماد الدين المذكور فاغلق باب المدينة ومنع الملك الظاهر برقوق داخل المدينة وحيل بينه

٢٠٦

وبين اتباعه ومعظم اصحابه فلما قام الملك الظاهر برقوق ليركب فرسه بلغه ذلك وكان القاضي
علاء الدين علي كاتب سر الكرك وهو اخو القاضي عماد الدين [illegible] للملك الظاهر في مدة خروجه
من حبس الكرك وبالغ في خدمته وانعم عليه فلما راى ما نزل بالملك الظاهر وبلغه اتفاق اهل
المدينة مع اخيه القاضي عماد الدين على القبض على الملك الظاهر برقوق اعلم الظاهر بذلك [illegible]
عليه وحرضه على السير الى باب المدينة فركب [illegible] برقوق وسار حتى وصل الى الباب وجده
مغلقا واخوه ناصر الدين قائم عند الباب كما امره اخوه عماد الدين قاضي الكرك فلم يزل علاء الدين
باخيه ناصر الدين المذكور حتى فتح له الباب وخرج بالملك الظاهر منه ولحق به اصحابه ومماليكه
الذي كانوا حضروا اليه من البلاد الشامية فاقام الملك الظاهر [illegible] خارج الكرك يوما واحدا
وسار من الغد في يوم [illegible] من شوال الى نحو دمشق [illegible] ذلك الحين [illegible] وقد
وصل اليه الامير الطنبغا الحلبي من مصر نائبا بحلب عوضا عن الامير كمشبغا الحموي فاستعدوا
لقتال الملك الظاهر ومعهما ايضا الامير حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزة [illegible]
الملك الظاهر بمن معه فالتقوا بشقحب قريبا من دمشق واقتتلوا قتالا شديدا [illegible]
الملك الظاهر غير مرة وهو يعود اليهم ويقاتلهم الى ان كسرهم وانهزموا الى دمشق وقتل منهم ما
يزيد على الالف [illegible] نحو خمسة عشر اميرا وقتل من اصحاب الملك الظاهر ستين
نفسا ومن امرائه [illegible] كانت للملك الظاهر برقوق [illegible] وركب
الملك الظاهر [illegible] الشاميين الى دمشق فامتنع جنتمر بقلعة دمشق وتوجه من امرا
دمشق ستة وثلاثون اميرا [illegible] وخمسين فارسا وقد اثخنوا بالجراحات ومعهم
نائب صفد [illegible] غير يوم واحد حتى عاد [illegible] بن باكيش نائب غزة
بجماعة كبيرة من العربان والعشير لقتال الملك الظاهر بلغ الملك الظاهر ذلك ارسل الوالد
وقلطاي [illegible] ابن باكيش فركب الملك الظاهر [illegible]
وخرج اليه والتقى معه وقاتله حتى كسره واخذ جميع ما كان معه من الاثقال والخيول
والسلاح فقوي الملك الظاهر بذلك واتاه عدة كبيرة من مماليكه الذي كانوا بالبلاد الشامية
[illegible] امرا الشام ثم دخل في طاعته الامير جبرئيل حاجب الحجاب بدمشق والامير علي بن
اسندمر الزيني [illegible] وقيل الرومي [illegible] عسكره وبعد ذلك ركب
الملك الظاهر الى دمشق وحصرها واحرق القبيبات واخربها وهلك في الحريق خلق كثير
واخذ اهل دمشق في قتال الملك الظاهر برقوق [illegible] بالسب والتوبيخ وهو لا
ينزع عن قتالهم [illegible] ذلك اتاه المدد من الامير كمشبغا الحموي نائب حلب ومن جملة المدد
[illegible] مملوكا من المماليك الظاهرية [illegible] اخرج اليهم من دمشق [illegible]
فارس [illegible] الملك الظاهر فقاتلهم المماليك الظاهرية وكسروهم واخذوا جميع ما كان
معهم واتوا به الى استاذهم الملك الظاهر ففرح بهم غاية الفرح [illegible] الوالد فعند ذلك قوي
امرنا [illegible] واستمروا على حصار دمشق [illegible] ذلك واذا [illegible] قد اقبل [illegible]
يريد قتال الملك الظاهر برقوق فخرج اليه الملك الظاهر وقاتله فكسره واستولى ايضا على
جميع ما كان معه فقوي الملك الظاهر بما صار اليه من هذه الوقائع من الخيل والسلاح وصار له
[illegible] ما كان معه [illegible] وكانت مماليكه [illegible] وكل منهم هو الذي
يخدم فرسه بنفسه والان فقد صاروا [illegible] الجمال والسلاح [illegible] ومماليك الملك الظاهر [illegible]

٢١٧

عهم اليه شيئا بعد شيء ممن كان مقام الناصري ومنطاش الى البلاد الشامية ووصل الخبر بهذه
الوقائع كلها الى منطاش في خامس عشر ذي القعدة فعظمت قيامته ومنطاش لما سمع هذه الاخبار
واخذ في تجهيز الملك المنصور حاجي الى السفر لبلاد الشام لقتال الملك الظاهر برقوق وامر
الوزير بتجهيز ما يحتاج اليه السلطان فلم يجد في الخزائن ما يجهز به السلطان واعتذر بان المال
ذهب وتمزق في هذه الوقائع فقبل عذره وسأل منطاش قاضي القضاة صدر الدين المناوي
الشافعي وكان ولاه قضاء القضاة قبل تاريخه بمدة يسيرة بعد عزل ناصر الدين بن بنت ميلق
وقال له اقرضني مال الايتام وكانت اذ ذاك اموالا كثيرة فامتنع المناوي من ذلك ووعظه
فلم يؤثر فيه الوعظ وختم على جميع مال الايتام ثم رسم منطاش لحاجب الحجاب ولناصر الدين محمد
بن قرطاي نقيب الجيش بعرض الاجناد على الحلقة وحثهم على التجهيز للسفر وسأل هو في
ذلك قدم عليه الخبر بكسرة ابن باكيش نائب غزة بايدي مماليك الملك الظاهر برقوق واخذ الملك
الظاهر جميع ما كان معه فاشتد عند ذلك الاضطراب وكثرت الاراجيف ووقع الاهتمام
للسفر وانتهى امر الحلقة واستدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والشيخ سراج
الدين عمر البلقيني واعيان الفقهاء وكتبوا صورة فتيا في امر الملك الظاهر برقوق وانصرفوا
من غير شيء وفي اليوم ورد على منطاش واقعة صفد وكان من خبرها ان مملوكا
من مماليك الملك الظاهر برقوق يقال له يلبغا السالمي كان ارسله الملك الظاهر الى الطواشي
بهادر الشهابي مقدم المماليك فرباه بهادر ورتبه خازندارا واستمر على ذلك الى ان نفى الملك
الظاهر بهادر الى البلاد الشامية فصار يلبغا السالمي المذكور عند صراي السعدي [illegible]
لما استقر تقدم المماليك بعد بهادر [illegible] المعين [illegible] على [illegible]
المذكور وخدم يلبغا السالمي هذا عند الامير قطلوبغا الطامي نائب صفد وصار دواداره
وسار مع اهل صفد [illegible] الى ان قدم الى صفد خبر السلطان الملك الظاهر برقوق
وخروجه من حبس الكرك وجمع الطغام بعسكر صفد ليتوجه بهم الى نائب الشام عونا على الظاهر
واتفق يلبغا السالمي المذكور مع طائفة من المماليك الذين استمالهم وافرج عن الامير
اينال اليوسفي نائب حلب كان وعن الامير قجماس ابن عم السلطان الملك الظاهر برقوق
وعن الماسين من مماليك الملك الظاهر ممن بسجن صفد ونادى بشعار الملك الظاهر برقوق
واراد القبض على الامير قطلوبغا الطامي فلم يثبت الطامي وفر في مملوكين فاستولى السالمي
ومن معه على مدينة صفد وقلعتها وصار الامير اينال اليوسفي هو الحاكم بمدينة صفد والسالمي
في خدمته وارسلوا الى الملك الظاهر بذلك فكان هذا الخبر من اعظم الامور على منطاش
وزاد قلقه وكثرت مقالة الناس في امر الملك الظاهر ثم تواترت الاخبار بامر الملك الظاهر
[illegible] ثم ورد الخبر على منطاش بوصول نائب غزة حسام الدين بن باكيش وصحبته
الامير قطلوبغا الطامي نائب صفد المقدم ذكره والامير محمد بن بيدمر اتابك دمشق
وحسن [illegible] وجماعة كثيرة من الاجناد قد هربوا الجميع من الملك
الظاهر برقوق وحضروا الى القاهرة وهم الذين قاتلوا برقوق مع جنتمر نائب
الشام وقد تقدم ذكر الواقعة ورسم منطاش بدخولهم الى القاهرة وفي هذا اليوم
استدعى منطاش الخليفة المتوكل على الله والقضاة والعلماء بسبب الفتيا في الملك الظاهر
برقوق [illegible] فكتب ناصر الدين الصالحي موقع الحكم فتيا تتضمن [illegible] خلع الخليفة والسلطان

٢١٨

وجود وجه جاركس
[illegible] جمال الدين

وقتل شريفا في الشهر الحرام في البلد الحرام وهو محرم يعني عن احمد بن عجلان صاحب مكة واستحل اخذ
اموال الناس وقتل الانفس واشياء غير ذلك ثم حمل الفتيا [illegible] فكتب جماعة من الاعيان [illegible]
ثم رسم منطاش [illegible] كان قد ازداد [illegible] عدة من المماليك الظاهرية
المقبوض عليهم قبل تاريخه ثم وجد منطاش ذخيرة بالقاهرة للامير جاركس الخليلي في بيت
جمال الدين استادار فيها خمسمائة الف درهم ونحو خمسين الف دينار فاخذها منطاش ثم اخذ
ايضا من مال جاركس الخليلي نحو مائة الف دينار مصرية ونقل الامراء المسجونين من الشام الى القلعة
وهم قطلوبغا الطامي نائب صفد وشكر الاعور نائب [illegible] ومحمد بن بيدمر اتابك الشام وطيبغا
[illegible] احد مقدمي دمشق واقباي الاشرفي نائب قلعة الروم ومن الطبلخانات دمرداش
الاحمدي والي [illegible] واحمد بن شكر [illegible] الاشرفي وقطلوبغا [illegible]
ومن العشرات [illegible] اقبغا [illegible] وازدمر [illegible] الناصري [illegible]
الاتابكي واحمد بن ياقوت ومن الخاصكية [illegible] اسنبغا [illegible] الاشرفي [illegible]
[illegible] من امراء صفد [illegible] الاشرفي [illegible]
ومن امراء حماة [illegible] والطنبغا الماردي [illegible] واسنبغا
الاشرفي وحسين [illegible] ومن المماليك عدة [illegible] وفي يوم قدوم هؤلاء اخرج
منطاش [illegible] الامير [illegible] المشتركي [illegible]
[illegible] يلبغا اليوسفي [illegible] ثم نودي بامر منطاش ان الفقهاء والكتاب
لا يركب احد منهم فرسا وان الكتاب [illegible] يركبون البغال ثم رسم [illegible] وحيل
الطواحين للاجناد ورسم بمسك المماليك الجراكسة فطلبهم حسين بن الكوراني واخذهم من كل موضع
ثم رسم منطاش [illegible] المماليك الظاهرية المسجونين بقلعة الجبل [illegible] وفي حادي
عشرينه اجتمع الامراء واهل الدولة مع الامير منطاش واتفقوا على استبداد السلطان الملك
المنصور حاجي بالامر [illegible] بحضرة الفقهاء والخليفة فرسم السلطان بتعليق [illegible]
على [illegible] ليعلم الناس بسفر السلطان الى الشام لقتال الملك الظاهر برقوق ثم احضر منطاش
[illegible] في الملك الظاهر برقوق وقد [illegible] واستعان على قتال المسلمين بالكفار [illegible]
الخليفة المتوكل على الله والقضاة الاربع والشيخ سراج الدين عمر البلقيني وولده جلال الدين
عبد الرحمن قاضي العسكر وابن خلدون المالكي وابن الملقن وقاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا
وجماعة اخر بحضر الجميع بحضرة السلطان الملك المنصور بالقصر الابلق [illegible] وكتبوا
عليها باجمعهم [illegible]
من [illegible] وكتب [illegible] المنصور للسفر مع السلطان الى الشام ثم اطلق منطاش على الامير
حاجي بن مغلطاي الحاجب باستقراره استادارا ثم انعم السلطان على الامراء [illegible] من الشام
لكل امير [illegible] وتقدمة الف [illegible] قماش ذهب [illegible]
والعليق واخذ منطاش [illegible] وفي سابع عشرينه [illegible] خزانة
الخاص بالقلعة [illegible] الظاهرية
ثم في يوم [illegible] من سنة احدى وتسعين وسبعمائة قدم الخبر على منطاش
من [illegible] العسكر الذي [illegible] واقع الامراء الظاهرية بمدينة
قوص وكسرهم وقبض عليهم [illegible] منطاش بذلك [illegible]

لذلك ثلاثة ايام وفيه انفق منطاش على الامرا نفقة السفر فاعطى لكل امير من الامرا الالوف
مائة الف درهم نقرة واعطى لكل امير من امرا الطبلخاناة خمسين الف درهم فضة ثم امر
منطاش بسد باب المحروق احد ابواب القاهرة وخوخة ايدغمش ثم فرض منطاش
على بترك النصارى والزمه بمال وعلى رئيس اليهود والزمه ايضا بمال فقرر على البترك
مائة الف درهم وعلى رئيس اليهود خمسين الف درهم ثم طلب منطاش الشيخ شمس الدين محمد الركراكي
المالكي والزمه بالكتابة على الفتوى في الملك الظاهر برقوق فامتنع من الكتابة غاية الامتناع
فضربه منطاش مائة عصاة وسجنه بالاسطبل ثم في خامس عشر ذي الحجة برز الامرا الشاميون
من القاهرة الى الظاهرية متوجهين الى الشام امام العسكر السلطاني وفيه قبض منطاش على الخليفة
المخلوع من الخلافة زكريا واخذ منه العهد الذي عهد اليه ابوه بالخلافة واشهد عليه انه لا حق له
في الخلافة ثم دخلت الامرا ما خلا اسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعهم
المماليك الظاهرية الذين كانوا خرجوا عن الطاعة بعوض بعدين فخلع منطاش على الامرا ٤٢٩
واخذ المماليك ففرق منهم جماعة في النيل ليلا واخرج نحو ستة من الحبس بالقلعة موتى خنقا
ثم قدم الامير اسندمر بن يعقوب شاه من بلاد الصعيد ومعه الامرا الخارجين عن
الطاعة وهم الامير بيربغا المحسني وقرابغا الابوبكري وبغجان المحمدي ومنكلي الشمسي وفارس الصرغتمشي
وطربغا … وطرجي الحسني وقرمان … وسيرس … وقراكسك السيفي وارسلان
اللفاف ومنصور الرومي وطغاي تمر الجركتمري وحرمان … السيفي وبغداد الاحمدي
ويونس الاسعردي وارنبغا العثماني وسكز … وبلاط … وقرابغا … وغلبك …
وقراجا السيفي وكمشبغا اليوسفي واقبغا … ونكبلاط … وقيدوا الجميع من قبل السلطان
ومنطاش وما … امر بهم فحبسوا وافرج عن جماعة منهم الامير تنق … الا اقتمر
السيفي وقرابغا الاشرفي وفارس الصرغتمشي واخلع عليهم ثم سجن منطاش …
وخزانة الخاص الذي … الامير محمود بن علي الاستادار واقبغا المارديني
وايدمر ابو زلطه وشاهين الصرغتمشي … وحجي بن ايمش … وبطا الطولوتمري
الظاهري وبهادر الاعسر وعدة كبيرة من الامرا والمماليك الظاهرية وفيه الزم منطاش
سائر مباشري الديوان السلطاني وجميع الدواوين بان يحمل كل واحد خمسمائة درهم وفرس
وقرر ذلك على الوظائف الا على الاشخاص حتى من كان له عشرة وظائف … عدة دواوين يحمل عن
كل وظيفة خمسمائة درهم وفرس فنزل بالناس ما لم يعهدوه وتوزعوا ذلك فحملوا الخيل
الذي اخذت من المباشرين خيلا وعشرة الف … لحضر منطاش من الروم نحو الف من الحلقة
للسفر فاعتذروا على ان … فاحضر … فاخذ … ورد ما
عداها ثم الزم منطاش رؤوس نوب الحجاب وغيرهم بحمل كل واحد منهم خمسة الاف درهم ونحوها
اربعة وفي يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة من سنة احدى وتسعين وسبعمائة نزل السلطان
الملك المنصور حاجي من قلعة الجبل ومعه الامير الكبير منطاش وتوجها بالعساكر المصرية
الى الريدانية خارج القاهرة ليسافر الى الغاية فلما نزلا المخيم استدعى منطاش قاضي القضاة
شمس الدين محمد الركراكي المالكي الى الريدانية والزمه بالسفر معه الى الشام فامتنع من ذلك
بسائر الاعذار فاعفي وخلع على قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابي البقا باستقراره عوضه في
قضاء ديار مصر على انه يعطي مال الايتام ويعطي من ماله مائة الف درهم لجرى عنه وخلع عليه

ودخل القاهرة من باب النصر … هذا هو الكرم الذي نكرم ماله … ثم رسم
منطاش بحبس الخليفة زكريا والامير سودون السيفي النائب بقاعة الصحن من القلعة
ثم نزل الوزير موفق الدين ابو الفرج وناصر الدين بن الحسام الى خان مسرور بالقاهرة وختم
مودع مال الايتام واخذ منه بامر منطاش مائة الف درهم والزم امين الحكم بالقاهرة
ان يحمل منه خمسمائة الف درهم والزم امين الحكم بمصر ان يحمل مائة الف درهم والزم امين الحكم
بالحسينية ان يحمل مائة الف درهم فرضا كل ذلك بحسب اذن قاضي القضاة بدر الدين محمد بن
ابي البقا وفيه استدعى منطاش القضاة الى الريدانية … فاجلسوا … الى قرب العصر
ثم طلبوا الى … السلطان فعقد واعقد … على بنت الامير احمد بن السلطان حسن …
الف دينار وعشرون الف درهم وعقد ايضا عقد الامير قطلوبغا الصفوي على ابنة الامير
ايدمر الدوادار … ثم رحل الامير الكبير منطاش في عدة من الامرا …
ثم رحل السلطان الملك المنصور والخليفة والقضاة وبقية العسكر بعد ان اقيم بنائب الغيبة ٤٣٠
بالقلعة الامير بكا الاشرفي ومعه الامير دمرداش القشتمري واقيم بالاسطبل السلطاني
الامير … بالقاهرة الامير قطلوبغا الحاجب … وجعل منطاش امر الولاية والعزل
الى … ثم رحل السلطان من الصالحية … مطلبين الناس
من ذلك فانه يرجع مهزوما … ثم سار السلطان وسائر العسكر … وفي يوم … المحرم
من سنة اثنين وتسعين وسبعمائة … والسلاح …
فان منطاش امر … حسين بن الكوراني بالاحتفاظ على حواشي الملك الظاهر برقوق
فاخذ ابن الكوراني … الى منطاش … انه توجه الى قاعة البيسرية
بين القصرين … الملك الظاهر برقوق …
ام … سيرس … عليهن بالقاعة المذكورة واخذ سيرس …
… الملك الظاهر … واخذ الخوندات حاسرات من جوارهن
… حتى … كل احد وحصل ذلك
… ثم …
… فلما راى … ذلك انكره غاية الانكار
… حسين بن الكوراني على … ذلك … بعد ان ارك …
… الى ان عدن الى قاعة البيسرية فكان هذا من اعظم الاسباب … حسين بن الكوراني
… في سلطنته الثانية ان شاء الله تعالى ثم … حسين ابن الكوراني … الملك
الظاهر … كان له الف درهم وا … السلطان الملك المنصور
ومنطاش فان الاخبار اتتهما بان الامير كمشبغا الحموي نائب حلب لم يزل … الملك
الظاهر من حلب بالعساكر والازواد والالات وغير ذلك … لبرقوق … عظيم
… خرج من بعد ذلك من حلب بعساكرها وقدم على الملك الظاهر … امرا الملك
الظاهر الى الغاية وكثرت عساكره وجاءه التركمان والعربان والعشير من كل فج … ذلك
منطاش … السلطان والعساكر … والملك الظاهر برقوق … الملك الظاهر
… الملك المنصور ومنطاش … دمشق … عساكره …
حتى نزل على … ونزل العسكر المصري على … الليمون … الريدانية …

بهاتوممن وبعثوا كشافتهم فوجدوا الملك الظاهر برقوق على شقحب وقد قدم منطاش والسلطان
والعساكر المصرية فبعد ان وصف منطاش عساكر السلطان ميمنة وميسرة وقلب وجاليش
وجعل الميمنة رديف وكذلك الميسرة هذا بعد ان رتب الملك الظاهر برقوق ايضا عساكره
غير انه لم يتصرف في الصفة كتصرف منطاش لقلة جنده ووقف منطاش في الميمنة على ميسرة
الظاهر والتقا الفريقان في يوم الاحد رابع عشر المحرم من سنة اثنين وتسعين وسبعمائة
واقتتل الفريقان قتالا عظيما لم يقع مثله في سالف الاعصار وحمل منطاش من الميمنة على ميسرة
الظاهر وحمل اصحاب ميمنة الظاهر على ميسرة الملك المنصور وبذل كل من الفريقين جهده
وثبت كل طايفة للاخرى وكان بينهم حروب شديدة ثم انهزم فيها ميمنة الملك الظاهر
وميسرته وتبعهم منطاش بمن معه وثبت الملك الظاهر في القلب وقد انقطع عنه خبر
اصحابه وانفق بالمماليك … لاح له طلايع السلطان الملك المنصور وقد انكشف
٢٢١
الغبار عنه فحمل الملك الظاهر بمن معه على الملك المنصور فاخذه واخذ الخليفة المتوكل
على الله والقضاة والخزاين ومالت الطايفة التي ثبتت معه على اثقال المصريين فاخذوها
عن اخرها وكانت شيا يخرج عن الحد في الكثرة ووقع الامير قجماس ابن عم الملك الظاهر في قبضة
منطاش فلم يتعوق وسار الى المزة وهو يظن ان الملك الظاهر امامه الى ان وصل
الى دمشق وبها نايبها الامير جنتمر اخو طاز فعمل له منطاش قد كسرنا الظاهر برقوق
وفي الغد يقدم السلطان الملك المنصور فاخرج الى ملاقاته فمشى ذلك على جنتمر واختار منطاش
فيما يفعل في الباطن ولم يعرف ما حصل بعده للملك المنصور ومع هذا كله في ظنه ان الملك
الظاهر برقوق قد انكسر واما امر السلطان الملك الظاهر برقوق واصحابه فان الذين
كسرهم منطاش كانوا عسكر ميمنة الملك الظاهر فلما انهزموا من منطاش ثم في هزيمتهم الى حلب
وتبعهم جماعة من عساكر حلب وغيرها وفي ظنهم كسرهم ان الظاهر انكسر وتبعه في الهزيمة
الامير حسام الدين حسن الكجكني نايب الكرك ومعه ايضا عدة كبيرة من عساكر حلب
والكرك فسار بهم الى الكرك كما سار كمشبغا الى حلب ولم يصل كل واحد من كمشبغا والكجكني
حتى قاسى شدايد ومحن هذا مع انهم قطعوا رجاهم من نصرة الملك الظاهر برقوق
غير ان كل واحد يظهر في مصلحة نفسه فيما ياتي واما الملك المنصور حاجي والخليفة
والقضاة مع الظاهر فانه لم يتاخر عنده الا … من المماليك الخاصكية
الذي كانوا معه عند اخذه الملك المنصور … من التركمان والعوغا … من اي
نفر … السلطان الملك الظاهر الملك المنصور حاجي والخليفة والقضاة واخذهم
وملك العصايب السلطانية ووقف تحت العصايب فلما راه المنصور ارتاع فسكن الملك الظاهر
روعه ولاطفه بالكلام وسلم على الخليفة والقضاة وبش في وجوههم ولطف بهم فانه لما راه
الخليفة كاد يهلك من هيبته وكذلك القضاة فما زال بهم حتى اطمان خواطرهم هذا بعد ان طلبت
النهابة … جميع ما عليهم … ان يقع نصر الملك الظاهر عليهم … القاضي الحنبلي ناصر
الدين نصر الله فانه سلم من النهب لعدم ركوبه ووقف للحرب ولم يركب حتى تحقق نصرة الملك
الظاهر برقوق فحينئذ ذلك ركب وجا اليه في جملة رفقته واما مباشري الدولة فانهم
كانوا توجهوا للجميع الى دمشق هذا بعد ان قتل من الطايفتين خلايق كثيرة حد …
السرح … ذكرها واستمر الملك الظاهر واقف تحت العصايب السلطانية والملك المنصور

والخليفة عن يمينه … ويلاحق به اصحابه شيا بعد شي ويتداول مجيهم اليه وجا جمع كثير من العساكر
المصرية طوعا وكرها فانه صار الرجل منهم بعد فراغ المعركة يقصد العصايب السلطانية فيجد
الملك الظاهر تحتها فلم يجد بدا من المشي اليه ويقبل الارض له فان خاطره الملك الظاهر …
عليه والا … من جملة عسكره واستمر الملك الظاهر برقوق يومه وليلته على ظهر فرسه
بسلاحه وحوله مماليكه وخواصه … الوالد فيما حكاه بعد ذلك لمماليكه وحواشيه
وبات كل منا على فرسه عطشان … للجراح التي … وهو مع ذلك بسلاحه على فرسه
لم يعرف احد منا ملك الليلة من السهر والذي طرقنا واتانا من الفكر فيما يصير امرنا بعد ذلك
اليه غير انا حصل لنا … بياتنا تلك الليلة في مكان … وتشاورنا
فيما نعمل في الغد وكذلك السلطان الملك الظاهر فانه اخذ يتكلم معنا فيما رتبه من الجند
… منطاش ونايب الشام فاصبح بكرة نهار الاثنين … احوالنا وصار
٢٢٢
الملك الظاهر في عسكر كثيف وبينما … منطاش وغيره وبعد ساعة واذا بمنطاش
قد اقبل من الشام في عالم كثير من عساكر دمشق … ومن تراجع اليه من عسكره بعد
الهزيمة فتواقعنا … ودفع بيننا وبينهم قتال
لم نعهد بمثله … وبذل كل منا ومنهم نفسه …
لانا تحقق كل منا انه ان انهزم بعد ذلك لا … في الدنيا والمنطاشية ايضا …
والمنكسر كل منا ومنهم جريح … هذا والملك الظاهر يكر بينا بفرسه كالاسد
ويشجع القوم ويعدهم ويمنيهم ثم قصد في شخص من الامرا … القتل وحمل على
وحملت عليه وطعنته … عن فرسه … الملك الظاهر …
… ان كنت …
الى الرتب العالية …
الملك الظاهر …
الى ان ارسل الله سبحانه وتعالى في اخر النهار ريحا ومطرا في وجه منطاش ومن معه وكانت
من اكبر الاسباب في هزيمته وخذلانه ولم تغرب الشمس حتى … من الفريقين …
الا الله تعالى من الجند والتركمان والعربان والعامة وولى منطاش هو واصحابه منهزما
الى دمشق على اقبح وجه وعاد الملك الظاهر برقوق بمماليكه الى مخيمه بالمنزلة المذكورة ولم
يكن لاحد من عسكره … ان يتبع منطاش ولا عسكره واستمر الملك الظاهر بمنزلته
شقحب سبعة ايام حتى عزت عنده الاقوات وابيعت البقسماط بخمسة دراهم …
وابيع العليق بعشرين درهما والحمل التبن بعشرة دراهم ذلك لكثرة … الدواب وقلة العلف
… اصحاب الملك الظاهر … اقامة الملك الظاهر بشقحب قدم عليه
جماعة كبيرة من الامرا والتركمان والعربان والمماليك ثم جمع الملك الظاهر من معه من الامرا
والاعيان بحضرة الخليفة والقضاة واشهد على الملك المنصور بخلع نفسه من السلطنة وحكم
بذلك القضاة ثم بويع الملك الظاهر برقوق بالسلطنة واثبت القضاة بيعته واخلع
على الخليفة والقضاة ثم ولى الامير ايتمش البجاسي نيابة صفد والامير … نيابة
الكرك والامير … ثم … الملك الظاهر للعود الى الديار المصرية
ورحل من شقحب واتاه عند رحيله منطاش بعسكر الشام ووقف على بعد فاستعد الملك

الظاهر الى الغاية فلم يتقدم منطاش ثم ولى الى نحو دمشق فاراد الملك الظاهر ان يتبعه فمنعه
من ذلك اعيان دولته وقالوا له انت سلطان مصر والشام وامضي الى مصر واجلس
على تخت الملك بمصر والشام وغيرهما في مملكتك فصوب الملك الظاهر هذا الراى وسار من
وقته بمن معه من الملك المنصور والخليفة والقضاة الى جهة الديار المصرية ثم ارسل
الملك الظاهر بامر بمصر حاجب غزه بالقبض على حسام الدين حسن بن باكيش نائب غزه
فقبض عليه واستولى على مدينة غزه وقبض وقيد بن باكيش وبعث به الى الملك الظاهر
فوافاه بمدينة الرملة فاوقفه بين يديه ووبخه ثم ضربه بالمقارع ثم حمله معه الى مصر
وضرب ايضا بها ضربا مبرحا وكان يوم دخول السلطان الملك الظاهر الى مصر يوم
... من سنة اثنين وتسعين وسبعمائة واما امرا الديار المصرية فانه لما تسامع بكسرة
الملك الظاهر لمنطاش يوم رابع عشر المحرم وهو يوم الوقعة قال الشيخ تقي الدين المقريزي
رحمه الله وهذا من العجائب وفي هذه الايام ورد من الفيوم محضر على باب الغيبه يتضمن
بان حائط سقط على الامرا المحبوسين بالفيوم ماتوا تحته وهم الامير سراى الحسني حاجب
الحجاب وقرابغا الابوبكري احد مقدمي الالوف وطغاي تمر الجركتموري احد امرا الالوف
ايضا ويونس الاسعردي الرماح الظاهري وقازان السيفي وبكلمش العثماني واروبغا العثماني
وعيسى التركماني قلت المقريزي هذا والكتب المزوره ترد على اهل مصر من كل قليل
بان السلطان الملك المنصور استظهر على الملك الظاهر برقوق وملك الشام وان الظاهر
هرب فلذلك المشار اليه لم يلتفت اليها ولم يمش ذلك على اعيان الناس مع ان الفتنة لم تزل
قايمة في هذه المدة بين الامير صراي تمر نايب الغيبه وبين الامير بكلمش الاشرفي المقيم بقلعة
الجبل وكل منهما متحصن من الاخر فاتفق مع ذلك ان الامرا والمماليك الظاهرية الذي
تحت قلعة الجبل بخزانة المعاصر زعموا ايضا في حصر بين ... وسقفوا ما بينهم
بمنزل الحدرى (?) ... ولم يجب الاخر عن جهتها الفقصر (?) ... يحب نقبها فاذا هو
من اسفلها ... حتى اتسع واتصل بهم المسرداب ... حتى صعد
بهم الطبقة الاشرفية من قصور القلعة القديمة وكان منطاش سد ابوابها الذي تنزل
منه الى الاسطبل السلطاني ففاد الذين ... اصحابهم فقاموا المجمع وهم نحو الخمسة
رطل وسوا فيه ليلة الخميس ثاني صفر وقد علموا عليهم الامير بطا الطولوتمري الظاهري
دانشا وحاربوا باب الاشرفية حتى فتحوه فثار بهم الحراس الموكلون بحفظ الباب وضربوا
مملوكا بطا له ... فلم وكان اشد المجروح فبادر بطا ... ليجرح فضربه الحارس
ضربه كاضرب لم ... فقتله سقط بطا منها الارض ثم قام وضرب بنفسه الرجل الحارس
ضربه كاضربه صرعه وخرج النقبه وصرخوا المماليك يا لك يا منصور ومعلوا قوتهم
سلاحهم ... بها ويقصد الاسطبل السلطاني فانتبه صراي تمر نايب الغيبه وصاحوا
... المنصور فلم يشك ان ... عليه ... لما كان ... خوفه ... وتوجه الى بيت الامير
بطلوبغا الحاجب وكان قريبا من الاسطبل بالرميلة فملك بطا ... الاسطبل والحرك
على جميع ما كان فيه من قماش صراي تمر وخيله وسلاحه وقبض على المنطاشية واخرج
من المحبوسين من الظاهرية واخذ الخيول التي كانت هناك وامر في الوقت بدق الكوسات

ودقت في الوقت نحو ثلث الليل الاول فاستمر ذلك الى ان اصبح يوم الخميس وندم
صراي تمر على نزوله من الاسطبل السلطاني وامر ... وقطلوبغا الحاجب الى الحرب فارسلوا
الى بكا بان يقاتل المماليك الظاهرية من اعلى القلعة وهم يقاتلونهم من تحت ... مما عليهم من الوقوف
والعسكر وساعده الامير مقبل امير سلاح ودمرداش القشتمري من معهم من مماليكهم والمماليك
المقيمين بالقلعة حتى ... المماليك الظاهرية وسامعت المماليك الظاهرية ... ومن كان مختفيا
منهم جاؤهم من كل مكان ... المماليك اليلبغاوية وغيرهم من حواشي الملك الظاهر برقوق
ومن حواشي يلبغا الناصري وغيره من الامرا المسجونين وكسروا سجن الديلم واخرجوا من كان
به محبوسا من المماليك وغيرهم ثم نهضوا الى خزانة شمايل فكسروا بابها واخرجوا من كان بها ايضا
من المماليك اليلبغاوية والظاهرية وغيرهم ثم فعلوا ذلك بحبس الرحبة فقوي امر بطا وقويت
شوكتهم فخاف حسين من الكوراني وهرب واختفى ثم ركب الامير صراي تمر والامير قطلوبغا
حاجب الحجاب في جمع كثير من مماليكهم وغيرهما وخرجا لقتال بطا واصحابه فنزل بطا من
معه وبها للقتال وقد صار في جمع كثير واجتمعت عليه العوام لمعاونته فلما ... ما
خاصرجاعة من المنطاشية وجاوا الى بطا وصدم بطا المنطاشية فكسرهم فانحازوا الى
مدرسة السلطان حسن فلما راى بكا ذلك خرج الى الطبلخاناه ورمى على بطا واصحابه بالنشاب
ومدافع النفط فنزل طائفة من الظاهرية الى بيت قطلوبغا وملكوه وتمموا منه نقبا طلعوا منه
الى المدرسة الاشرفية بالصوة وصعدوا الى سطحها علاه الطبلخاناه السلطانية ورموا
على من بالطبلخاناه من اعوان بكا فانهزموا وملكوا الظاهرية الطبلخاناه وحاصروا من بمدرسة
السلطان حسن وكان بها طائفة من الرماة قد اعدهم منطاش لحفظها فصاحوا وسالوا
الامان لشدة الرمي عليهم بمكاحل النفط فانهزم عند ذلك ايضا من كان من الرماة على
باب المدرج احد ابواب القلعة وسارت الظاهرية واليلبغاوية الى بيوت الامرا فنهبوها
كل ذلك والقاهرة في امن مع عدم من يحفظها ولم يمض النهار حتى وصل عدد الظاهرية
الى الف وامدهم ناصر الدين استادار منطاش بمائة الف درهم ثم طلب بطا ناصر الدين
محمد بن العادلي وامره ان يحدث في ولاية القاهرة عوضا عن ابن الكوراني فنزل بها الى القاهرة
ونادى فيها بالامان والدعا للملك الظاهر برقوق فسر الناس بذلك سرورا زائدا ثم في
يوم الجمعة ثالث صفر سلم الامير بكا قلعة الجبل الى الامير سودون الشيخوني النايب
ثم اقام بطا في ولاية القاهرة محمد الحلي عوضا عن ابن العادلي فركب ودخل القاهرة ايضا
ونادى بالامان والدعا للملك الظاهر برقوق فسر الناس بذلك سرورا زائدا ثم في يوم
الجمعة المذكور نزل الامير سودون النايب من القلعة ومعه بكا الاشرفي ودمرداش
القشتمري ومقبل امير سلاح الى عند الامير بطا فقبض بطا عليهم وقيدهم وبالغ في
اكرام الامير سودون النايب وبعثه الى الامير صراي تمر فنزل سودون النايب الى
صراي وما زال به حتى كفه عن الحرب واخذه هو وقطلوبغا وسار بهما والعامة
عليهما يريدون قتلهما والامير سودون النايب يمنعهم من ذلك اشد المنع فلم يلتفتوا اليه
ورجموهما رجما متتابعا كاد يهلك الجميع فالتجأوا الى الرمي بالنشاب عليهم وضربهم بالسيوف
فقتل منهم جماعة كبيرة وطلع سودون النايب بهما ومن كان معهما الى الاسطبل فقيدهم بطا
ايضا وحبسهم وامر من في المدرسة من المماليك فنزلوا كلهم واذهب الله تعالى الدولة المنطاشية

من مصر في هو بلاء ايام كان لم يكن وركب الامير سودون الشيخوني النايب وعبر الى القاهرة
والمنادي ينادي بالامان والدعا للسلطان الملك الظاهر برقوق وارسل الى خطبا الجوامع
يدعوا له في خطبة الجمعة والملك يلبغا ذكر بالخلوع عن الخلافة والشيخ شمس الدين محمد
الركراكي المالكي وسائر من كان بالقلعة من المحبوسين وصار يلبغا يتبع المنطاشية ويقبض
عليهم وفي اثناء ذلك قدم احمد بن شكر البدوي واشاع الخبر بالقاهرة ان الملك الظاهر قادم
الى الديار المصرية ثم قدم حلبان المحسوكي للقاهرة واخبر برحيل الملك الظاهر برقوق
من مدينة غزة في يوم الخميس ثاني صفر فدقت البشائر وحملق الظاهرية بالزعفران
وكتب يلبغا للسلطان يخبره بما اتفق وانهم ملكوا الديار بمصر وقاموا للخطبة باسمه ويخبر
ما وقع لهم مفصلا وبعثوا بهذا الخبر السيفي عثمان بن [illegible] ومعه ايضا اللولوي
المعروف بالكلاس احد المماليك الظاهرية في يوم السبت رابع صفر ثم كتب يلبغا الى سائر
الاعمال يحض على المنطاشية والافراج عن الظاهرية وارسالهم الى الديار المصرية ثم طلب
يلبغا حسين بن الكوراني الى الاسطبل فلما طلع اراد المماليك الظاهرية قتله لقبح ما فعل بهم
فشفع فيه سودون النايب ثم خلع عليه يلبغا واعاده الى ولاية القاهرة وامره بتحصيل
المنطاشية فنزل في الحال ونادى من قبض على مملوك منطاشي او امسكه فله كذا وكذا
ثم قبض يلبغا على الامير قطلوبغا والامير يوركي صهر منطاش والامير سنقر شاد القصر
والامير صلاح الدين محمد بن تنكز وحبسهم بالقلعة ثم حصن يلبغا القلعة تحصينا زايدا ورتب
الرماة والنفطية والرجالة حتى ظن كل احد انه يمنع الملك الظاهر من طلوع القلعة فلما
وكان الامر كما ظنه الناس حسبما حكاه الوالد بعد ذلك كما سنذكره الان في محله فلما
ولنرجع الكلام في امر يلبغا ثم امر يلبغا الجمري بعمل سماط بالاسطبل السلطاني فحضر
الامرا والمماليك فاجلسهم فاكلوا منه في كل يوم عند الامير يلبغا ثم قدم كتاب الملك الظاهر
الى يلبغا على يد سيف الدين محمد بن عيسى العايدي بامره بتجهيز الاقامات اليه ثم قدم كتاب
الملك الظاهر يتضمن الوقعة بينه وبين منطاش ثم قدم كتاب اخر عقيبه كان ذلك ولم
يطمئن النفوس بعود الملك الظاهر الى ملكه ولا ارتفع الشك بل كان يلبغا يخشى ان يكون ذلك
مكيدة من مكايد منطاش وهو مشطر حول كتاب الملك الظاهر حتى قدم ايضا اللولوي
الكلاس ومعه الملك الظاهر خلعة سنية سبق بها القاهرة فعند ذلك تحقق كل
احد نصر الملك الظاهر ونودي بالامان والاطمان ومن ظلم او قهر فعليه بباب الامير يلبغا
ثم قبض يلبغا على حسين بن الكوراني وقيده تقييدا ثقيلا جدا ونهبت داره وصار الصارم
ياخذ بن الكوراني في الحديد كما كان ياخذ اللصوص ويضربهم ثم نقل من عند الصارم الوالي الى
الامير ناصر الدين محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين فعاقبه اشد عقوبة وفيها سمعته
قدم تغري بردي البشبغاوي الظاهري وهو والد كاتبه الى القاهرة بكتاب السلطان
يتضمن السلام على الامرا وغيرهم وامور اخر واما ما وعدنا بذكره من امر يلبغا وانه
كان حدثته نفسه بملك مصر في الباطن حسبما حكى لي الوالد لما قدم مسار الى مصر وتلاقى
يلبغا وسلم عليه وعانقه ولحقه فسالني عن استاذنا الملك الظاهر وكيف كانت الوقعة بينه
وبين منطاش فقص عليه خبر امره حتى قدماني فكان من جملة ما سالني عنه بان قال
ما اجتمع عند برد بك مع استاذنا من الصبيان ملاح مجعان ام مماليكه فقلت مع استاذنا

جاءه اذا الحرم اخرجوا هدموا باب السلسلة بانقابها واقلع انت وانا ابن هذا السؤال
اما تعرف اعوانك وخيله استبك مما له صدقت وكم مثلها في جمعا اسنا عند استاذنا
واحد سيقلى الى الكلام احرى نحو في مصالح السلطان الملك الظاهر انتهى وفيه قدم
الوالد الى الديار المصرية تواليه سر ذلك الناس وفرحهم ثم قدم سنكل الحسنى الظاهري
المعروف من الاسكندرية وكان ارسله يلبغا لنايب الاسكندرية وقد امر ان يخرج
عن الامرا المحبوسين الانباب السلطان ثم الزم يلبغا الجمري بتجهيز الاقامات
والسقر المحررة للفرس في طريق الملك الظاهر حتى مشى عليها عند قدومه
الى القاهرة ثم قدم سماط الامير شيخ الصفوي ودق ناي الدستي ومقبل الرومي
الطويل والطنبغا العثماني وجركس الحسني وارتفعت امر الحروب في
عاشره [illegible] على بن الكوراني والزم بحمل مائة الف درهم فضة ومائة الف
ومائة لسر وفي حادي عشر صفر قدم البريد بنزول السلطان الملك الظاهر
الى منزلة الصالحية فخرج الناس افواجا الى لقائه ونودي بزينة القاهرة وصر لاخر
الناس في الزينة ونزل السلطان بعساكره الى المكرسة في ثالث عشر صفر واما
امر منطاش وما وقع له بعد ذلك سياتي امر الملك الظاهر برقوق ودخوله
الى القاهرة وطلوعه الى قلعة الجبل وجلوسه على تخت الملك ياتي ذكره مفصلا
في ذكر سلطنته الثانية من هذا الكتاب بعد ان نذكر من توفي من سنة احدى وتسعين
وسبعمائة التي خلع فيها الملك المنصور حاجي ثم نعود الى ذكر الملك الظاهر وسلطنته
الثانية ان شاء الله تعالى واما الملك المنصور حاجي فانه عاد الى دار سعيد الملك
الظاهر برقوق مخبطا وهو في غاية ما يكون من الاكرام وطلع الى القلعة وسكن بها الى
السلطاني على عادة اولاد الاسياد ودام عند اهله وعياله الى ان مات بها في ليلة الاربعا تاسع
عشر شوال سنة اربع عشرة وثمانمائة ودفن بتربة جده لابيه خوند بركة بخط
التبانة بالقرب من باب الوزير خارج القاهرة بعد ان تسلطن مرتين وكان لقب في
اول سلطنته بالملك الصالح وفي الثانية بالملك المنصور ولم يخلع سلطانا لقبه غيره
ومات الملك المنصور هذا عن بضع واربعين سنة وقد تعطلت حركته وبطلت يده
ورجليه مدة سنين قبل موته وكان ما حصل له من الاسترخا من جهة جواريه على ما قيل
انهم [illegible] حركته منه وذلك لسوء خلقه وظلمه وتعديه وحدثني من حواشي
الملك الظاهر برقوق من كان يباشر امر المنصور المذكور قال كان اذا غضب لاحد
من جواريه [illegible] فكان الملك الظاهر لما يسمع صياحهن
يسمع ولا يمكنه المخالفة فيطلق المنصور في نفسه منها كونه ما وكان
له جوقة مغاني كاملة من الجواري كما كانت عادة الملوك والامرا تلك الايام
واخرة يعرفن بمغاني المنصور من عند الوالد بعد موت الملك
الملك الظاهر برقوق شفع في الجواري لما يسمع صياحهن المنصور اذا غضب واحدة
من جواريه يامر مغانيه ان يزفوا بالدفوف على الواحدة [illegible]
فلا يسمعها الملك الظاهر ولا غيره فعظم ذلك على الملك الظاهر واعلموه فلما
اذا سمع السلطان زفة المغاني فعلم السلطان انه يضرب جواريه وخدمه

فحمل الظاهر ذلك فصار كلما سمع المغاني يرقص ارسل الى الخليفة بالشفاعة وله من ذلك اشياء كثيرة
وكان الملك الظاهر قبل ان يتسلطن يرسل خلفه في مجلس انسه وينادمه في غالب الاوقات ويكرر
ذلك منه سنين وكان اذا غلب عليه السكر يشتمه على الملك الظاهر ويخاطبه باسمه من غير
حشمة فيبتسم الملك الظاهر ويقول لخواص الملك المنصور خذوا سيدي امير حاج وردوه
الى بيته فيقوم على حاله وهو مستمر في السب واللعن فيعظم ذلك على حواشي الملك الظاهر
ويكلمونه في عدم الاجتماع به فلا يلتفت الى كلامهم فيصبح الملك المنصور يعتذر للسلطان الملك
الظاهر فما وقع منه ولا سيما فلما تكرر منه ذلك غير مرة تركه وصار لا يجتمع به الا في الاعياد
والمواسم فلما طلبت حركته اشتغل عنه بالمملكة

السنة الاولى

التي حكم فيها الملك الظاهر برقوق الى ملك الامين خامس جمادى الاخرة وحكم في باقيها الملك
المنصور حاجي ولم يكن له في سلطنته الا مجرد الاسم فقط والحديث في المملكة للاتابك يلبغا
الناصري ثم من بعده للاتابك الامير الكبير منطاش وهي سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وفيها كان خلع الملك الظاهر برقوق من السلطنة وسلطنة الملك المنصور حاجي كما
تقدم ذكره وفيها في ذي الحجة كانت وقائع بين الملك الظاهر برقوق وبين جنتمر
نائب الشام لحنتمر وجمع من بعض الكرك وفيها توفي خلائق كثيرة بالطاعون والسيف
وكان الطاعون وقع بالديار المصرية في ايام الفتنة فكان من اعظم ذلك اشد الطواعين
واعظمها خطبا لما دهم الناس بسبب الطاعون واهوال الوقائع فيمن هلك من الاعيان القاضي
شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر بن ابي الرضا قاضي قضاة الشافعية بحلب وخبره ان
الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك ووافقه الامير كمشبغا الحموي نائب
حلب ثار عليه شهاب الدين هذا مخامرا لمنطاش وجمع اهل بانقوسا وحرضهم على
قتال كمشبغا المذكور وادعى بجواز قتال برقوق وركب كمشبغا وقاتلهم فكسرهم وقتل
كثيرا من البانقوسية ثم ظفر به فضرب شهاب الدين هذا الى ظاهر حلب فاخذ كرسيا
من حلب واتى به الى كمشبغا فقتله صبرا وعمره زيادة على اربعين سنة انتهى قاله القاضي
علاء الدين بن خطيب الناصرية والشيخ تقي الدين المقريزي رحمهما الله تعالى وذكر عنه قاضي
القضاة بدر الدين محمود العيني رحمه الله مساوى وقبائح نسأل الله السلامة في الدين
ذكرناها في ترجمته في تاريخنا المنهل الصافي ولم يسلم من هذه الاهوال وهو وان كان
عالما غير انه كان نحس اللسان يرتكب امورا مستقبحة مشهورة عنه عند الحلبيين ثم
وتوفي قتيلا الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير قطلقتمر الخازندار بحلب قتله ايضا
الامير كمشبغا الحموي بحلب وقد قام بنصرة منطاش وقاتل كمشبغا فلما ظفر به كمشبغا
وسطه في شوال وابراهيم هذا هو الذي كان وقع له مع الملك الظاهر برقوق ما وقع لما
اتفق مع الخليفة المتوكل على الله ومع الامير قرط الكاشف على قتل الملك الظاهر برقوق
ونم عليهم وظفر بهم برقوق وخلع الخليفة وحبسه ووسط قرط الكاشف وحبس ابراهيم
هذا مدة ثم اطلقه لاجل ابيه قطلقتمر ثم انعم عليه بامرة فلما خلع الملك الظاهر وحبس قام
ابراهيم هذا وانضم مع الناصري ومنطاش وصار من جملة امراء الطبلخانات ثم كان مع منطاش
على الناصري فلما ملك منطاش الديار المصرية انعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف بديار مصر
واستقر امير مجلس عوضا عن الامير احمد بن يلبغا فلم يتسع بذلك وبدا منه امور فاخرجه

منطاش بحلب لحده الامرة بدون السبعة ايام الى حلب امير مائة ومقدم الف بها فدام بها حتى
ثار اهل بانقوسا على كمشبغا نائب حلب واتهم ابراهيم هذا فظفر به كمشبغا ووسطه ظلما
ما كان جرا ذلك الا ما فعله معه كمشبغا وكان شجاعا غير انه كان يحب الفتن والشرور عفا الله عنه
وتوفي الشيخ الامام العلامة شهاب الدين احمد بن ابي يزيد بن محمد المعروف بمولانا
زاده السرائي الحنفي والد العلامة محب الدين محمد بن مولانا زاده في يوم الاربعاء
حادي عشر المحرم بالقاهرة وكان اماما متفننا في علوم كثيرة وهو اول من ولي درس
الحديث بالمدرسة الظاهرية البرقوقية ودام على ذلك الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره
وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله احد امراء الطبلخانات بالطاعون
في جمادى الاولى وكان من خواص الملك الظاهر برقوق وتوفي قتيلا الامير سيف الدين
جاركس الخليلي اليلبغاوي الامير اخور الكبير وعظيم دولة الملك الظاهر برقوق
قتل في محاربة الناصري خارج دمشق في يوم الاثنين حادي عشر شهر ربيع الاول
وبقتله تخلخلت اركان دولة الظاهر برقوق وكان اميرا جليلا عاقلا عارفا جبارا
سيوسا وله بالقاهرة خان يعرف بخان الخليلي وماثر بمكة وغيرها وخلف اموالا
كثيرة اخذها منطاش وفرقها في اصحابه وتوفي الامير يونس بن عبد الله النوروزي
اليلبغاوي الدوادار الكبير قتله عنقاء بن شطي امير آل مرا عند الموضع وهو
عائد الى الديار المصرية بعد انهزامه من الناصري وكان احد اركان الملك الظاهر
برقوق واليه كان تدبير المملكة وكان خدمه وباشر دواداريته من ايام امرته
وكان عاقلا مدبرا حازما وهو صاحب الخان بخارج مدينة غزة وغيره معروفة
عمايره باسمه ولا يحتاج ذلك الى التعريف به فاننا لا نعلم احدا في الدولة التركية يسمى
يونس الدوادار غيره ثم دوادار زماننا هذا الامير يونس الدوادار السيفي آقباي
اينبي وتوفي الامير سيف الدين تراز بن عبد الله العمري ثم الناصري نائب الشام
قتيلا بها وكان من مماليك الملك الناصر حسن اشتراه ورباه مع اولاده وقرأ القرآن
وتادب ومهر في الخط المنسوب وبرع في عدة علوم لا سيما علم الفلك والنجوم مع تقدمه
في انواع الفروسية والشجاعة المفرطة وانواع الملاعب مع ذكاء وفطنة وذوق
وعقل وتعاظم وحشمة وحسن شكالة ولاه الملك الظاهر برقوق نيابة
الاسكندرية ثم عزله وجعله من جملة امراء الالوف بالديار المصرية ثم خاف منه فقبض
عليه ونفاه الى طرابلس فلما كانت نوبة الناصري انضم مع جماعة قليلة من اصحابه
وملكوا طرابلس من نائبها اسندمر ووافق الناصري على قتال الملك الظاهر برقوق
فلما ملك الناصري مصر خلع عليه بنيابة دمشق فولي دمشق ودام بها الى ان قبض
منطاش على الناصري فعصى تراز المذكور للناصري وخرج عن الطاعة لمخادعة
منطاش وارسل ملطفات الى جنتمر نائب دمشق فاتفق امراء دمشق مع جنتمر
ووثبوا عليه على حين غفلة فركب وقاتلهم وكاد يهزمهم لولا تكاثروا عليه وامسكوه
وحبسوه بقلعة دمشق حتى ارسل منطاش بقتله فقتل وسنه نيف على خمسين سنة
وكان من محاسن الدنيا احد [illegible] لما نفاه الملك الظاهر برقوق
الى طرابلس صحبته فكنت اقصد لتكليمه فلاجد اطلاعه صحيحة ولحده انتهى وتوفي

٢٢٩

سودون المظفري

الشيخ المعتقد حسن المغاربي الواعظ كان صحب الشيخ ياقوت الشاذلي وتلمذ معه وتزوج
وتزوج بابنته وترك سبع للخبز فانقطع بزاويته خارج القاهرة وجلس للوعظ حتى
مات في حادي عشرين شهر ربيع الآخر ودفن بالقرافة وكان للناس فيه اعتقاد
حسن ولوعظه تأثير في القلوب وتوفي الأمير سيف الدين سودون المظفري
أتابك حلب قتيلا بها وهو من مماليك الأمير يلبغا الناصري حسبما تقدم ذكره في ترجمة
الملك الظاهر برقوق وكان أصله من مماليك قطلوبغا المظفري أحد أمراء حلب
وبها نشأ وخدم الأمير جرجي الادريسي نائب حلب وصار خازنداره ثم صار من
جملة أمراء حلب ثم ولاه برقوق حجوبية حلب ثم أتابكيتها ثم نقله إلى نيابة حماة ثم إلى
نيابة حلب بعد القبض على يلبغا الناصري ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب
بالأمير يلبغا الناصري المذكور وجعله أتابك حلب فكان بينهما مباينة كبيرة
وكان الناصري يبغضه ودام ذلك حتى بلغ الظاهر خروج الناصري عن الطاعة
وكتب ملطفا لسودون المظفري هذا أيضا بحلب على عادته وأرسل الملك الظاهر
تقليده فلما دخل سودون المذكور إلى دهليز دار السعادة أخذته سيوف مماليك
الناصري حتى قتل وتوفي الأمير سيف الدين سراي الطويل أحد أعيان المماليك
اليلبغاوية خارج القاهرة في شهر ربيع الأول وكان أحد أمراء الطبلخانات بالديار
المصرية وتوفي قاضي القضاة جمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن سليمان بن
خير السكندري المالكي في يوم الاثنين رابع شهر رمضان وكنيته أبو القسم مولده
بالاسكندرية في يوم الأحد سابع جمادى الأولى سنة إحدى وعشرين وسبعمائة وبها
نشأ وطلب العلم وسمع الحديث وتفقه بأبيه وغيره وبرع في الفقه والأصول وشارك
في غيره وجلس مع الشهود بالثغر ثم ولي به نيابة الحكم ثم نقل إلى قضاء الديار المصرية عوضا
عن قاضي القضاة علم الدين سليمان بن خالد البساطي بعد عزله في سنة ثلث وثمانين
وسبعمائة وحمدت سيرته إلى الغاية ودام مدة مستمرا إلى أن عزل بالقاضي ولي الدين
بن عبد الرحمن بن خلدون ثم أعيد بعد ذلك إلى أن مات قاضيا وتولى بعده
تاج الدين بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري وتوفي أتابك السلطان الملك
الظاهر برقوق الشيخ سيف الدين عثمان بن مسلم بن رسول بن يوسف بن خليل
بن نوح الكردكي بكافين الأولى مهملة الحنفي المعروف بالأشقر في يوم الخميس رابع
عشرين شهر ربيع الآخر كان أصله من البلاد الشمالية واشتغل بها ثم قدم القاهرة
في عنفوان شبيبته في الدولة الأشرفية شعبان بن حسين واشتغل بها على علماء
عصره حتى شارك في عدة فنون وصحب الملك الظاهر في أيام إمرته فلما تسلطن الملك
الظاهر قربه وأدناه وتقدم في دولته ثم ولي قضاء العسكر ثم مشيخة الخانقاه
البيبرسية إلى أن مات وكان حسن الهيئة جميل الطريقة وهو والد القاضي محب
الدين بن الأشقر كاتب سر الديار المصرية الآن وقد سألت من ولده المذكور عن أصل
آبائه فقال أصلنا من بلاد القرم وكان جدي عالما مفتيا وكان والد جدي ملكا
ملك البلاد [illegible] وتوفي الأمير سيف الدين أشقتمر بن عبد الله المارديني الناصري
نائب حلب والشام غير مرة بطالا بحلب في شوال كان أصله من مماليك صاحب ماردين

عشر

٢٣٠

ماردين وبعثه للملك الظاهر برقوق إلى الملك الناصر حسن بن الملك الناصر محمد بن
قلاوون فرباه الناصر وأدبه وكان يعرف ضرب العود ويحسن الموسيقى وكان ماهرا
في عدة فنون فقربه أستاذه الملك الناصر حسن وجعله من أعيان خاصكيته ثم أمره
ثم تنقل بعد موت أستاذه في عدة وظائف إلى أن ولاه الملك الأشرف شعبان نيابة حلب
بعد وفاة قطلوبغا الأحمدي فباشرها نحو سنة ونصف وعزل بالأمير جرجي الناصري
الادريسي ثم ولي نيابة طرابلس عوضا عن منكلي بغا المنصوري ثم أعيد إلى نيابة حلب
عوضا عن منكلي المنصوري المذكور سنة إحدى وسبعين بعد قتل يلبغا أستاذ الملك
الظاهر برقوق وكان أشقتمر هذا من يلبغا وحاشيته ومن أقرانه فباشر نيابة حلب
مدة ثم عزل وأعيد إلى نيابة طرابلس والسواحل عوضا عن أيدمر الدوادار ثم أعيد إلى
نيابة حلب مرة ثالثة في سنة أربع وسبعين فباشر نيابة حلب إلى أن عزل في سنة
خمس وسبعين بالأمير بيدمر الخوارزمي وتولى نيابة دمشق فباشر نيابة دمشق
أربعة أشهر وعزل وأعيد إلى نيابة حلب رابع مرة فطالت مدته هذه المرة وغزا
سيس وفتحها في سنة ست وسبعين وكان فتحا عظيما وسر الملك الأشرف شعبان بفتحه
وفيه يقول الشيخ شرف الدين حسن بن حبيب

الملك الأشرف إقباله ... يهدي له كل عزيز نفيس
لما رأى النصر أتى شامه ... جاد والمشتري أعطى الخميس
وعاين الشهبا وملكه ... تحرك وتبدى بأسير الخميس
ساق إلى سيس أسود الدما ... وساعد النحس على أهل سيس

واستمر على نيابتها إلى أن عزل بالأمير منكلي بغا الأحمدي البلدي وقبض عليه وحبس
بالاسكندرية ثم أطلق وتوجه إلى القدس بطالا كل ذلك وإلى الآن لم يكن برقوق جاء
إلى الملك السلطانية بل كان في خدمة مخدومه ثم من بعده في خدمة الأسياد أولاد الملك
الأشرف شعبان ثم أعيد إلى نيابة حلب خامس مرة عوضا عن تمرباي الأفضلي الأشرفي
في سنة إحدى وثمانين ثم نقل بعد عشرة أشهر إلى نيابة دمشق عوضا عن بيدمر
الخوارزمي في سنة اثنتين وثمانين فدام بدمشق إلى أن عزل في محرم سنة أربع وثمانين
وتوجه إلى القدس بطالا فدام بالقدس إلى أن أعيد إلى نيابة دمشق بالشام من قبل
الملك الظاهر برقوق في سنة ثمان وثمانين ثم عزل بعد أشهر ورسم له أن يتوجه إلى حلب
بطالا فدام بحلب إلى أن مات وكان فيه كل الخصال الحسنة لولا حبه لجمع المال رحمه الله
وتوفي الشيخ الإمام العلامة بدر الدين محمد بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر البلقيني
قاضي العسكر في يوم الجمعة سابع عشر شعبان ودفن بمدرسة أبيه بحارة بهاء الدين قراقوش
وكان أعجوبة في الذكاء والحفظ مفتيا في عدة علوم وهو أسن من أخيه قاضي القضاة
جلال الدين عبد الرحمن البلقيني وكان له نظم ونثر ومما ينسب إليه من الشعر

يحسبني بالعمر عمدا ... وسمعوا الأرض ترابا
ملت والإسلام ديني ... ليتني كنت ترابا

وتوفي العلامة شمس الدين محمود بن عبد الله النيسابوري المنعوت بابن أخي
جار الله في سابع جمادى الأولى وكان عالما مفتيا في علوم كثيرة وتوفي تاج الدين عبد الله

وقبل امين الدين بن مجد الدين فضل الله بن امين الدين عبد الله بن ريشة القبطي ناظر الدولة في سادس جمادى الاولى وتوفي الامير قرا محمد التركماني صاحب الموصل قتيلا في هذه السنة وهو والد قرا يوسف صاحب تبريز وبغداد قرا يوسف ملوك العراق الذي حرث بغداد وغيرها في دولتهم وايامهم وتوفي الامير الطواشي سابق الدين مثقال بن عبد الله الحبشي الزمام اصله من خدام الملك الامجد والد الملك الاشرف شعبان سفل في هذه وظايف الى ان صار زماما للدور السلطاني فلما ان قبل الملك الاشرف عزله اسكة الدرى وولى عوضه مقبل الرومي الطواشي البلبغاوي ودام مثقال بطالا الى سنين وصادره برقوق وحصل له محن ثم افرج عنه فصار يتردد الى مكة والمدينة الى ان مات بيلده منطوى بن الجعار ردى العقد ودفن عند الشهدا في ليلة الجمعة تاسع عشرينه امير المل في هذه السنة الما القديم خمسة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واربعة اصابع

ذكر سلطنة الملك الظاهر برقوق على مصر الثانية

تقدم ذكر الملك الظاهر برقوق واصله وخبر قدومه من بلاد الجاركس الى الديار المصرية وما وقع له بها الى ملكها وتسلطن كل ذلك في ترجمته الاولى من هذا الكتاب وذكرنا ايضا ما وقع له من يوم خلع نفسه وسجن بالكرك الى ان خرج من الحبس وقاتل منطاش وانتصر عليه وعاد الى الديار المصرية بعد ان اعيد للسلطنة بمنزله شقحب واشهد على المنصور بخلع نفسه ثم سار حتى نزل بالصالحية كل ذلك في ترجمة السلطان الملك المنصور حاجي مفصلا لئن اردنا من ذلك بالنظر في محله ومن هو بعد نذكر رحله من منزلة الصالحية الى نحو الديار المصرية فنقول ولما نزل الملك الظاهر برقوق على منزلة الصالحية في يوم عاشر صفر سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة اقام بها نهاره واعيان الدولة بالقاهرة توجها لقدومه مثل اكابر الامرا الذين كانوا بالمحبوس واعيان العلما ومباشرين الدولة ففر بهم رجل من العبد بعساكره وصحبته الخليفة والملك المنصور حاجي والقضاة وساربهم يريد الديار المصرية الى ان نزل بالريدانية خارج القاهرة في بكرة يوم الثلاثا رابع عشر صفر فخرج الاعيان من الاشراف والعلما والفقرا الى لقائه فخرجت الاشراف مع السيد الشريف علي نقيب الاشراف وخرجت طوايف الفقرا باعلامها واذكارها ومشايخ الخوانق بصوفيتها وخرجت العساكر المصرية ملبوسها الحربية لان العسكر المصري كان من يوم خرج وخرج بطائفة من السجن وملكوا الديار المصرية عليهم آلة الحرب وخرجت اليهود بالتوراة والنصارى بالانجيل ومعهم الشموع المشعولة وخرج من الناس ما لا يحصيه الا الله تعالى ومنهم من الفرح والسرور ما لا يوصف وهم يصيحون بالدعاء حتى لعقوه وخاطبوه فشرع الملك الظاهر يكلم الناس ويتبسم ثم يرجع ردهم الجنوب عن سمعهم من السلام عليه وكل دعا له الشخص منهم رحب به هذا وقد فرشت له الشقق الحرير من خارج التربة الى باب السلسلة فلما وصل الملك الظاهر الى الشقق الحرير تنحى بفرسه عنها وتقدم الملك المنصور حاجي حتى مشى بفرسه عليها ومشى الملك الظاهر برقوق بفرسه خارج عن الشقق فصار الموكب كانه للملك المنصور لا للملك الظاهر ووقع هنا من الناس

توقع هنا من الناس تموج عظيم ورفعوا اصواتهم بالدعاء والابتهال لما رأوا منه في حال غلبته وقهره له وكون المنصور معه كالاسير وصارت القبة والطير على راس الملك المنصور ايضا والخليفة امامهما والقضاة بين يدى الخليفة ومشت الجاويشية السنجق بعد ذلك فرس السلطان عليها من غير ان يتقدمهم احد ولم يكن السلطان نثر عليه الذهب والفضة تناهبته العامة وكانت عادة ذلك للحمدارية فقصد الظاهر بذلك التودد للعامة لكونهم المهر والمحبة له في غيبته وقاموا مع المماليك وصار ذلك مما يليه وصار الملك الظاهر يعظم الملك المنصور في مشيه وخطابه ويعامله كما يعامل الامير سلطانه الى ان ادخله دار بالقلعة ثم عاد الملك الظاهر الى منزل من القلعة ونزع عند ذلك لباسه واستدعى الخليفة وقضاة القضاة والشيخ سراج الدين عمر البلقيني والامرا واعيان الدولة وجدد عقد السلطنة له وجدد بيد المؤمنين للخليفة تشهد بذلك القضاة على الخليفة تماما واجتمعت الشارية للخليفة على السلطان بسلطنته ثم اجتمعت الشارية السلطانية على الخليفة وركب السلطان الملك الظاهر من الاسطبل السلطاني من باب السلسلة بابهة السلطنة وشعار الملك وطلع الى القلعة ونزل الى القصر وجلس على تخت الملك ودقت البشاير وعملت التهاني والافراح بالقلعة وخلع على الامرا واهل الدولة وكان هذا اليوم من الايام التي لم يقع مثلها الا بدا ثم قام السلطان ودخل الى حريمه ولخوته فرشت له ايضا الشقق الحرير والشقق الذهبية تحت رجليه ونثر عليه الذهب والفضة واقيمت التهاني من خارج باب الستارة ثم اصبح السلطان في يوم الاربعا فامر ان يكتب الى ثغر الاسكندرية بالافراج عن الامرا المحبوسين بها ولحضارهم الى الديار المصرية ثم خلع السلطان على فخر الدين بن مكانس صاحب ديوان الجيش باستقراره في وظيفة نظر الجيش عوضا عن القاضي جمال الدين محمود العجمي بحكم توجهه مع منطاش الى دمشق وخلع على الوزير موفق الدين ابي الفرج واستقر به في الوزارة ونظر الخاص وعلى ناصر الدين محمد بن اقبغا اص شاد الدواوين باستمراره وانعم على الامير قطلوبغا الطولوتمري الظاهري بامرة ماية وتقدمة الف بالديار المصرية وعين للدوادارية الكبرى واخلع على الامير قرقماس الطشتمري استادارا ثم في سابع عشر صفر قدم الامرا من الاسكندرية الى بر الجيزة فبادروا وعدوا الى مصر عشرة وطلعوا الى القلعة وهم سبعة عشر امير اعظمهم الاتابك منطاش الناصري الذي كان خرج على الملك الظاهر وقبض عليه وحبسه بالكرك ثم الامير الطنبغا الجوباني نايب الشام الذي كان قبض على الملك الظاهر برقوق من بيت ابي يزيد وطلع به الى القلعة ثم الامير الكبير قرادمرداش الاحمدي الذي كان الظاهر جعله اتابك العساكر بديار مصر وانعم عليه بثلاثين الف دينار وتركه وتوجه الى يلبغا الناصري المقدم ذكرهم والامير الطنبغا المعلم امير سلاح وهؤلاء الاربعة من اعيان اليلبغاوية جعلهم الملك الظاهر برقوق ثم الامير احمد بن يلبغا امير مجلس الذي كان سبب الكسرة بعسكر الملك الظاهر بدمشق بهربه الى الناصري والامير قردم الحسني البلبغاوي ثم الامير سودون باق احد امرا الالوف البلبغاوية والامير سودون بطرنطاي احد الالوف ايضا والامير اقبغا الماردي الجوهري الاستادار واحد الالوف وكشلي القلمطاوي وغاس

البلبغاوي

المورودي كلاهما ايضا مقدم الف ومامور القلمطاوي باسجاه والكرك والطنبغا الاشرفي
لحد الالوف ايضا وطبغا الشركي ويونس العماني ووقف الجميع بين يدي الملك الظاهر برقوق
وقبلوا الارض له وهم في غاية ما يكون من الجهد والذلة منه مما تقدم منهم في حقه ثم
ان الملك الظاهر طيب خواطرهم ولم يتذكر لهم ما فعلوه به ولا عتبهم عن شي مما وقع
منهم في حقه بل اكرمهم غاية الاكرام بكل ما امكن القدرة اليه ثم امرهم بالنزول الى منازلهم
فنزل الجميع وهم في غاية السرور ثم في يوم الاثنين العشرين من صفر جلس السلطان بالايوان
من القلعة المعروف بدار العدل وخلع على الامير سودون الفخري الشيخوني نيابة
السلطنة بالديار المصرية على عادته اولا وعلى الامير اينال اليوسفي اليلبغاوي باستقراره
اتابك العساكر بالديار المصرية وعلى الامير الكبير الطنبغا الناصري صاحب الوجه باستقراره
امير سلاح وعلى الامير الطنبغا الجوباني باستقراره راس نوبة الامرا والاتابك وعلى الامير
كمشبغا الاشرفي الخاصكي باستقراره امير مجلس وعلى الامير قطلوبغا الطولوتمري الظاهري
باستقراره دوادارا كبيرا وهو الذي كان خرج من حبس القلعة وملك باب السلسلة في
فتنة الملك الظاهر وعلى الامير طوغان العمري باستقراره امير جاندار وعلى سودون
الطيارى باستقراره نائب قلعة الجبل ونزل الجميع بالخلع وتحتهم الخيول وعليها [illegible]
بالسروج الذهب والكنابيش الزركش الى دورهم بعد ان خرجت الناس للفرجة عليهم وكان
يوما من الايام المشهودة ثم في [illegible] جمادى [illegible] خلع السلطان على الامير بكلمش العلاي
باستقراره امير اخور كبيرا وسكن بالاسطبل السلطاني ثم في يوم الخميس ثالث عشرين
صفر [illegible] السلطان الملك الظاهر برقوق بدار العدل وخلع السلطان على الخليفة
المتوكل على الله وخلع على القاضي علا الدين علي بن عيسى العمري الكركي كاتب سر الكرك
باستقراره في كتابة سر مصر لما تقدم له من الايادي على الظاهر في القيام معه بالكرك
عوضا عن القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله بحكم توجهه ايضا مع منطاش الى دمشق
ثم خلع السلطان على [illegible] باستقراره في نيابة صفد وفي [illegible] عشرينه
قبض السلطان على حسن بن الكوراني وامر بتعذيبه بانواع العذاب وفيه قدم البريد
على السلطان من صفد بعزل الامير [illegible] من دمشق الى حلب [illegible]
واحد من المماليك [illegible] وفي سابع عشر صفر استقر الامير محمود بن علي الاستادار
كان باستقراره مشير الدولة وفي يوم الاربعا تاسع عشرينه جلس السلطان للحكم
بالميدان من تحت القلعة للنظر في احوال الرعية والحكم بين الناس على العادة واستمر
على ذلك كل يوم احد واربعا وفي ثاني عشر شهر ربيع الاول خلع السلطان على الشيخ
شمس الدين محمد الركراكي المالكي باستقراره في قضا المالكية بالديار المصرية عوضا عن تاج
الدين بهرام الدميري والركراكي هذا هو الذي كان امتنع من الكتابة على الفتيا في امر
الملك الظاهر برقوق لما كتب عليها البلقيني وغيره من القضاة والعلما فحبسه منطاش
بسبب عدم كتابته وحبسه الى ان اطلقه الناصري من سجن منطاش فعرف له
الظاهر ذلك وولاه قضا المالكية وفيه استقر سعد الدين ابو الفرج بن تاج الدين موسى
المعروف بابن كاتب السعدي باستقراره في نظر الخاص عوضا عن الصاحب موفق
الدين ابي الفرج وموفق الدين بالوزر وفي خامس عشرين شهر ربيع الاول استقر الامير الطنبغا

الجوباني

الجوباني راس نوبة الامرا في نيابة الشام عوضا عن جنتمر اخي طاز لعلمه بانضمامه مع منطاش واستقر
الامير قرادمرداش الاحمدي في نيابة طرابلس ورسم له الملك الظاهر بمحاربة الامير منطاش
وفي يوم السبت اول شهر ربيع الاخر استقر الامير مامور القلمطاوي في نيابة حماه واستقر
ارغون العثماني في نيابة الاسكندرية [illegible] في حجوبية حجاب دمشق واستقر
البيبغاوي حاجب حجاب طرابلس وفيه ايضا انعم السلطان على كل من الطنبغا الاشرفي وسودون
باق [illegible] الحمدي بامرة ماية بدمشق ورسم لهم ان يخرجوا مع نواب البلاد الشامية وفي
سابع عشر شهر ربيع الاخر المذكور استقر سعد الدين سعد الله بن البقري في الوزارة
عوضا عن موفق الدين ابي الفرج واستقر الصاحب علم الدين سن ابرة في نظر الدولة
وفي تاسع عشرينه قبض السلطان على الامير سربغا الظاهري وعلى الامير ابدكار
العمري وعلى [illegible] الدوادار وعلى [illegible] النسفي و[illegible] وفيه خلع
السلطان على الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف بقراسقل باستقراره راس نوبة
النوب بعد وفاة الامير [illegible] فلما كان ذلك والاخبار ترد على السلطان بان المماليك
تدخل في الطاعة شيا بعد شي وان امر منطاش في ادبار وفيه خلع السلطان على الامير
الطنبغا الناصري واستقر به مقدم العساكر المتوجهة لقتال منطاش وندب معه النواب
المتوجهين له وقال له [illegible] اعرف كيف تقاتله وجعل اليه مرجع العسكر جميعه
وفيه ايضا خلع على نواب الشام خلع السفر وانعم السلطان على جماعة ليس معهم ما يكفيهم
وغيرهم بامريات البلاد الشامية ورسم ايضا لجماعة من امرا مصر بالسفر صحبة الامير
الطنبغا الناصري لقتال منطاش وفي عاشر جمادى الاولى برزت اطلاب النواب
والامرا الى الريدانية خارج القاهرة هذا بعد دخول الامير قطلوبغا الصفوي
في طاعة السلطان وحضوره الى الديار المصرية بمن معه كما سيأتي ذكره وكان
من خبر قطلوبغا الصفوي ان منطاش اخرجه على عسكر من دمشق لمحاصرة [illegible]
صفد فلما قارب قطلوبغا صفد دخل هو وجميع من معه في طاعة السلطان ثم قدم
قطلوبغا المذكور بمن معه في [illegible] جمادى المذكور وكان يوم قدومه يوما مشهودا وعند
دخوله الى القاهرة قدم البريد في اثره بان منطاش لما بلغه مخامرة الصفوي خرج
فقبض على الامير حسين اخي طاز نائب الشام وهو اعظم اصحابه وعلى ولده وعلى ايبنا دار
الطنبغا وعلى الامير احمد بن [illegible] وعلى الامير احمد بن [illegible] وعلى كمشبغا [illegible] نائب
بعلبك وعلى القاضي شهاب الدين احمد بن عمر القرشي الشافعي قاضي دمشق وعلى عدة
من الامرا والاعيان هذا ومماليك منطاش [illegible] بمصر شيا بعد شي وفي تاسع
عشرينه استقر الامير محمود بن علي استادارا على عادته عوضا عن الامير قرقماس الطشتمري
بعد وفاته هذا والقتال عمال بالبلاد الشامية في كل قليل بين عسكر منطاش وعساكر
السلطان ثم قدم البريد بان منطاش اخذ بعلبك بعد ما حاصرها محمد بن بيدمر
نحو اربعة اشهر وانه وسط [illegible] من الحبس واربعة [illegible] وفي سابع عشر جمادى الاولى
قدم البريد بان منطاش لما بلغه قدوم العساكر لقتاله برز من دمشق واقام بقبة
يلبغا اياما ثم رحل في صبح ليلة الاحد ثامن عشر جمادى الاخرة نحو [illegible] وهم نحو سبعماية
فارس ومعه نحو سبعين جملا ما بين ذهب وفضة وتوجه نحو قارا والنبك [illegible]

تمام وطلوبغا الصفوي [illegible]

رحيل منطاش [illegible] دمشق

[illegible] اتابك العساكر [illegible] امير سلاح

علي بن عيسى الكركي كاتب السر [illegible]

ان قتل جماعة من المماليك الظاهرية وقتل الامير ناصر الدين محمد بن المهمندار نائب حماة وكان
وان الامير الكبير ايتمش خرج من سجنه بقلعة دمشق وافرج عمن كان محبوسا بها وملك
القلعة وارسل الى النواب يعلمهم بذلك فلما سمع النواب ذلك ساروا الى دمشق وملكوها
من غير قتال فسر السلطان بذلك سرورا عظيما ودقت البشاير ونودي بالقاهرة
ومصر بالزينة وفي سابع عشر جمادى الاخرة المذكور قدم البريد من دمشق بثلاثة
عشر سيفا من سيوف الامرا المنطاشية الذي قبض عليهم بدمشق ثم في حادي عشرينه
قدم البريد ايضا بثمانية سيوف ايضا من المنطاشية ثم قدم البريد بسبعة سيوف
اخر منهم سيف الامير الطنبغا الحلبي وسيف دمرداش اليوسفي وفي ثالث
عشرينه قدم البريد بان الامير نعير بن حيار قبض على الامير منطاش ودقت البشاير
لذلك ثم تبين كذب الخبر وفي سابع عشرينه حضر الامرا الممسوك عليهم من المنطاشية
من دمشق وفي يوم الخميس ثاني شهر رجب قدم القاضي عماد الدين احمد بن عيسى المقيري
قاضي الكرك الى القاهرة بعد ان خرج الاعيان الى لقائه وطلع الى القلعة فلما وقع بصر
السلطان عليه قام له ومشى ليلقاه خطوات وعانقه واجلسه بجانبه وحادثه
ساعة ثم قام ونزل الى داره وكذلك كان لما يفعل السلطان ايام محنته بالكرك
من القيام وفي ثاني عشر شهر رجب حضر من دمشق القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب
السر والقاضي جمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاخر بها شهاب الدين عمران لانهما السلطان
لم يعرف خاطر السلطان عليهما لكونهما توجها الى دمشق صحبة منطاش وفي ثالث عشره
خلع السلطان على القاضي عماد الدين الكركي المقدم ذكره باستقراره قاضي القضاة الشافعية
بمصر عوضا عن القاضي بدر الدين محمد بن ابي البقا فصار عماد الدين هذا قاضي القضاة
بمصر واخوه علاء الدين المقدم ذكره كاتب سر بمصر ثم قدم الخبر على السلطان من حلب
بان الامير كمشبغا الحموي نائب حلب لما انهزم وتوجه الى حلب حضر اليه منطاش من
دمشق بعد عود الملك الظاهر الى مصر عسكرا عليه الامير تمان تمر الاشرفي فحصل
تمان تمر المذكور الى حلب واجتمع به اهل بانقوسا وقاتلوا كمشبغا المذكور وحصروه بقلعة
حلب نحو اربعة اشهر ونصف واحرقوا الباب والجسر ونقبوا القلعة من ثلاث
مواضع فتنقب لكمشبغا على احد النقوب من اعلاه ورمى عليه من به من فوق بالمكاحل
واخطفهم بالكلاليب حديد وصار يقاتلهم من النقب فوق السبعين يوما وهو في
ضر الجوع بحيث انه لا ينظر شمسا ولا قمرا ولا يعرف الليل من النهار وقاسى شدايد
ومحن ودام ذلك عليه الى ان بلغ تمان تمر المذكور فرار منطاش من دمشق منهزما
امر فثار عليه اهل بانقوسا ونهبوه فحضر حاجب حلب الى الامير كمشبغا
واعلمه بذلك فنزل كمشبغا الجسر في يوم واحد ونزل فقاتل اهل بانقوسا ثلاثة ايام وقد
التف معهم رجل يعرف باحمد بن الرامي فلما كان اليوم الثالث وقت العصر اسر احمد
بن الرامي المذكور وقبض كمشبغا عليه وعلى اخيه وعلى نحو المايتين من الاتراك والامرا
والبانقوسية ووسطهم كمشبغا باجمعهم واحرق بانقوسا حتى صارت دكا ونهب
جميع ما فيها ثم ان الكاتب بتجهيز ايضا الى كمشبغا مال في تحصين قلعة حلب وعمارتها
واعدها مونة عشر سنين واستجمع من اهل حلب مبلغ الف الف درهم وعمر سور

حلب وكان منذ خربه هولاكو خراب فجاء بغاية الحسن وعمل له باب وفرغ في
نحو الشهرين ونصف وكان اكثر اهل حلب تعمل فيه وان الامير شهاب الدين احمد بن
المهمندار والامير طغنجي نائب دوركي كان لهما قياما تاما مع الامير كمشبغا في هذه الوقعة
[illegible] وراحتهم كمشبغا مع المذكورين نحو العشرين [illegible]
ثم اشيع بالقاهرة ان الامير بطا الطولوتمري الدوادار يريد اثارة الفتنة فيما بين الامرا
واعيد والحرب الى ان كان يوم الاثنين عشرينه جلس السلطان بدار العدل على العادة
ثم توجه الى القصر ومعه الامرا فتقدم الامير بطا وقال للسلطان قد سمعت ما قيل
عني وها انا وهذا سيفي [illegible] فسأل السلطان الامرا عما ذكره الامير
بطا فاظهروا انهم لم يسمعوا شيا من ذلك فذكر الامرا ان الامير كمشبغا [illegible]
مع الامير [illegible] وقع بين الامير بطا وبين الامير محمود الاستادار
مخاشنة في اللفظ فاشاع الناس ما اشاعوه فجمعهم السلطان واصلح بينهم وحلفهم
على طاعته وحلف المماليك ايضا وطيب خواطر الجميع بلين كلامه ودهايه وفي النفس
من ذلك شي ثم احضر السلطان مملوكا اتهم انه هو الذي اشاع الفتنة فضرب ضربا مبرحا
وسمر على جمل وشهر ثم سجن بخزانة شمايل ولم يعرف له خبر بعد ذلك وهو من المماليك
الظاهرية ثم قبض السلطان على الامير تلبغا احد امرا العشرات فسمر ونودي عليه
هذا جزا من يرمي الفتن بين الامرا وسكنت الفتنة بعد ان كادت ان تثور فيما
السلطان في ذلك وصل اليه الخبر من الشام بان منطاش ونعير بن حيار جمعوا جمعا
كبيرا من المماليك الاشرفية والتركمان والعربان وقصدوا النواب والامير يلبغا
الناصري مقدم العساكر فلما علم الناصري بذلك خرج بالعساكر هو والامير الطنبغا
الجوباني نائب الشام وغيره من دمشق ونزل سلمية وخلفوا الامير الكبير ايتمش
الناصري بدمشق لحفظها فثار على ايتمش المذكور بدمشق ليحضر وخرج العسكر منها جماعة
من المماليك اليلبغاوية والظاهرية والمنصورية وطوايف من العامة يريدون اخذ
دمشق من ايتمش فارسل ايتمش بطايفة من قلعة دمشق الى سلمية يعلم الامرا والنواب
بذلك فلما سمع الناصري الخبر ركب ليلا في طايفة من عسكره وقدم دمشق بعد
الامير الاتابك الحاجب حاجب دمشق وقاتل المذكورين قتالا شديدا قتل فيه خلق
كثير من العامة والاتراك حتى انتصر الناصري وقبض على جماعة منهم ووسط
تحت قلعة دمشق وقبض ايضا على جماعة كثيرة فقطع ايديهم وهم نحو سبعين رجلا وكان له
[illegible] سامحه الله وحبس جماعة اخرى ثم عاد الناصري الى سلمية
بعد ان مهد امر الشام واجتمع مع اصحابه النواب وقد كثروا الى ان منطاش وجمعه
اصحابه [illegible] فاشار عليهم الناصري بانه ايضا يفرق عساكره [illegible] ايضا
[illegible] فرق الناصري فرقة وللعربان فرقة وزاد دمرداش نائب طرابلس فرقة
فاما الناصري فانه تولى قتال نعير بن حيار فقاتله وكسره كسرة وقتل جماعة
كبيرة من عربانه على ان نعير كان من اصحاب الناصري قبل ذلك وممن خرج على منطاش
عصيان الناصري وركب الناصري فقام نعير الى منزله واما الامير دمرداش نائب
طرابلس [illegible] انتدب لقتال منطاش فانه كان [illegible] وقد نية فتواقعا وتقاتلا

ثم الاستد بيابر ودنيه كل من منطاش وقرادمرداش لصاحبه وضرب كل منهما الاخر بسيفه
فجاءت ضربة منطاش في يد قرادمرداش فقطعت عدة اصابع من اصابعه وكانت ضربة
قرادمرداش في كتف منطاش فحلته هذا والجوباني في القلب — وادفع بعساكره فحاربت
جماعة من الاسر دينه ثم جهدا سبين منطاش وجاءت اليه وصارت من عسكره وكان حضر
الى الجوباني قبل ذلك جماعة اخر من المماليك الاسر دينه وتحسن اليهم الطنبغا الجوباني وقربهم
وجعلهم من خواص عسكره فاتفقوا مع بعض مماليك الجوباني على قتل الجوباني فلما كان وقت
الوقعة وقد اليهم المماليك من الناصري تلعمن وبين قرادمرداش ومنطاش وثنوا
عليهم من خلفه وقتلوه بالسيف ثم قصدوا اهل الامير مامور القلمطاوي باسمهما ، ووسطوه
ثم قتلوا الامير اقبغا الجوهري والاثم من عظما المماليك اليلبغاوية وتحدا سيد الملك
الظاهر برقوق فاكان بامر انه ثم قتلوا عدة امرا اخر من اليلبغاوية وكانت هذه الوقعة
من اعظم الملاحم قتل فيها من المرتعين عالم لا يحصى كثرة وانهب العرب والتركمان الجميع
ما كان من العسكر ثم وقدم البريد بذلك فشق عليه قتل الامرا الى لمائه واخبر البريد
ايضا ان منطاش لما انكسر من قرادمرداش وهو مجروح اسبوع مونه فاقام الامير قبر
عوضه عليهم محمد اسم الامير الطنبغا الاسرقي فلما حضر منطاش من الغد عمن صح
من ذلك واراد قتل الطنبغا الاسرقي فلم يمكنه الاسر دينه من ذلك واما يلبغا الناصري
فانه لما رجع من محاربة نعير وجد الامير الطنبغا الجوباني قد قتل جمع العسكر وعاد
الى دمشق واقام بها مدة حتى اطلع امن منطاش خرج من دمشق بجميع العساكر واغار على
العرب فوسط منهم جماعة كثيرة وحوسا من نعير ونهب بيوتهم واكثر من جمالهم وعاد
الى دمشق وكتب للسلطان انصاما بذلك فكاتب السلطان للناصري بالجواب بالشكر
والتاسف على الامير الطنبغا الجوباني وغيره وارسل اليه الامير ابا يزيد بن مراد
بالتقليد والسيف بنيابة الشام عوضا عن الامير الطنبغا الجوباني وبلغ عشرين الف دينار
برسم النفقة في العساكر — ولم يكن هذا هو الذي كان يخشى منه الملك الظاهر
برقوق لما حلى نفسه عند خروج الناصري ومنطاش الى البلاد بمصر ثم في يوم الخميس
اول ذي الحجة من سنة اثنين وتسعين المذكورة رسم السلطان للامير قرادمرداش
الاحمدي نائب طرابلس باستقراره في نيابة حلب عوضا عن الامير كمشبغا الحموي بحكم
عزله وقدومه الى القاهرة وجهز اليه التقليد والسيف على يد الامير سنبك المعروف
بتمر للحسيني الظاهري ثم في خامس ذي الحجة استقر السلطان بالامير اينال من خجا الاتابك
حلب باستقراره في نيابة طرابلس عوضا عن الامير قرادمرداش المنتقل لنيابة حلب
واستقر الامير اقبغا الجمالي الظاهري اتابك حلب عوضا عن اينال المذكور واستقر
الامير محمد بن سلار حاجب حجاب حلب وكتب لسولي بن دلغادر بنيابة الابلستين في
يوم عيد النحر خرج الامير ملكتمر المحمدي لاحضار الامير ... الحموي اليلبغاوي نائب
حلب ثم ارسل السلطان الملك الظاهر الامير يلبغا المنجكي بالكبير نفقة في العساكر الشامية
وتجهزهم الى عينتاب لقتال منطاش ثم في تاسع محرم سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ورد
الخبر بدمشق بان الامير يلبغا الناصري نائب دمشق والامير الكبير ايتمش البجاسي ممثم للناصري
الخروج عن الطاعة ولبس السلاح ... شرحا سيفه ونادى بدمشق من كان من جهة منطاش

٢٤٧

قتل الجوباني

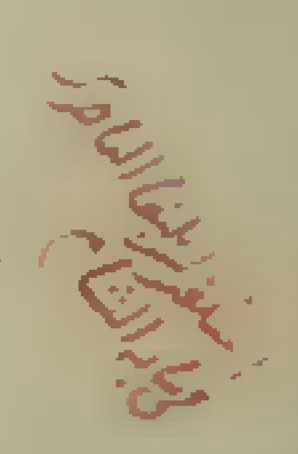

استقرار يلبغا الناصري بنيابة الشام

وليحضر قضاة اليه نحو الالف ومائتي فارس من المماليك السلطانية فيقبض على الجميع ويحبسهم ثم قلع
السلاح وكتب بذلك الى السلطان يعرفه فلما سر السلطان بالشكر والثناء ثم في صفر رسم
السلطان بهدم سلالم مدرسة السلطان حسن وبهدم وسد بابها من سالك الرميلة
تجاه باب السلسلة ثم قدم الامير كمشبغا الحموي نائب حلب الى القاهرة في سابع عشر صفر بعد
ان خرج الامير سودون النائب مع اعيان الامرا والحجاب الى لقائه وطلع الى القلعة وقبل
الارض فقام له السلطان واعتنقه واجلسه في الميمنة فوق الامير الكبير اينال اليوسفي
ونزل الى دار اعدت له وبعث اليه السلطان بالاموال ونسر من الخيل بقماش ذهب وحضر
مع كمشبغا ايضا الامير حسام الدين حسن الكجكني نائب الكرك وكان انهزم مع كمشبغا
نائب حلب من يوم وقعة شقحب فرحب به السلطان ايضا واكرمه وارسل اليه فرسا
بقماش ذهب وقدم معهما ايضا عدة لبس الخزينة وقدم البريد في اثناء ذلك بان العساكر الشامية
وصلت الى مدينة عينتاب ففر منطاش الى جهة مرعش ومر منهم جماعة
كثيرة ودخلوا تحت طاعة السلطان ثم احضر السلطان الامير حسام الدين حسن الكجكني
من الكرك نائب غزة من اصحابه وضربه بالمقارع واحضر ايضا اقبغا المارديني نائب
الوجه القبلي وضربه على اكتافه وارسله الى القاهرة ليخلص حقوق الناس منه واستقر
عوضه في كشف الوجه القبلي الامير يلبغا الاحمدي المجنون احد المماليك الظاهرية ثم في
تاسع عشر شعبان احضر السلطان القاضي شهاب الدين احمد بن العلا الحنبلي قاضي طرابلس
وضرب بين يديه على عمل يسبب قيامه مع منطاش ثم انعم السلطان على الامير حسام
الدين اللاجيني نائب الكرك كان باقطاع ارغون العثماني المنتقل الى نيابة الاسكندرية والاقطاع
بتقدمة الف بالقاهرة ثم خرج البريد من مصر باحضار الامير ايتمش البجاسي من دمشق
وكان له بها من يوم قبض عليه الناصري في واقعة الناصري ومنطاش مع الملك الظاهر
برقوق وحبس بقلعة دمشق الى ان اطلق بعد خروج منطاش من دمشق واستمر
بدمشق لمصالح الملك الظاهر حتى طلب بهذا التاريخ وخرج بطلبه الامير بيقباي
الاحمدي راس نوبة فقدم في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى على البريد فتلقاه الامير سودون
النائب والحجاب وقدم مع ايتمش المذكور عدة امرا منهم الاتابك العثماني حاجب حجاب
دمشق والامير ايتمش المذكور وجبرائيل خوطار نائب دمشق كان والامير ملك
بن اخت ... ودمرداش اليوسفي والطنبغا الحلبي وكثير من المماليك السلطانية
وجماعة اخرى للجميع في الحديد على ما ذكرهم ما خلا المماليك الظاهرية وطلع الامير ايتمش
الى السلطان وقبل الارض فاكرمه السلطان واجلسه في الميسرة تحت الامير سودون
النائب وكانت منزلته في الميمنة فانه كان اتابك العساكر بالديار المصرية قبل توجهه
الى ملاقاة الناصري لكنه لما حضر الان كان بطالا وكان الاتابك يومئذ الامير اينال
اليوسفي اليلبغاوي على انه جلس تحت الامير كمشبغا الحموي نائب حلب كان ...
الامير ايتمش الان في الميسرة جلس ثالثا فانه ... مرقوف ...
العساكر وايتمش الان ... فرسم له السلطان ان يجلس في الميسرة ...
بالجلوس ... لكبر سنه وقدمته في جلسه تحته ولــ وهذا شان الدنيا الرجوع
والمعنى ثم احضر السلطان الامرا القادمين صحبة الامير الكبير ايتمش وعدتهم

سنة وللأتابك أميرا ومعهم أيضا قاضي القضاة شهاب الدين أحمد بن عمر القرشي الشافعي
قاضي قضاة دمشق والقاضي فتح الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن الشهيد كاتب
سر دمشق وابن شكر بالمرحبين دمشق والمقيم في البريد فوخ السلطان المنجا
الملكي وجنتمر نائب الشام وابن القرشي والطالب المذكور نحوهم وكانوا مالوه في محاربته
لدمشق باستامجه الى الغابة واجتهدوا في أمره اجتهادا زائدا بحيث ان القاضي شهاب
الدين القرشي المذكور كان يقف على سور دمشق وينادي ان قتاله من فوق أوجب
من صلاة الجمعة وكان يجمع أعوام دمشق ويحرضهم على قتاله ويرمي الملك الظاهر بعظائم
في دينه ويعلق عليه ما ليس هو فيه ثم أمر بهم الملك الظاهر فسجنوا وأسلم ابن شكر
لشاد الدواوين يعصره فألزمه بمبلغ الأحد ديناره ثم أفرج عنه ولما نزل الأمير
ايتمش الى داره بعث اليه السلطان بأشياء كثيرة من الخيل والجمال والقماش والمال
ثم قبض السلطان على اسندمر وإسماعيل التركماني وكذلك القرشي وأقبغا الجماسي وبعث بهم
وسلمهم الى والي القاهرة ثم قبض السلطان أيضا على أحد عشر أميرا وهم قطلوبغا الشمسي
الحاجب وتوقاي المشتري الطواشي الرومي والأبغا الشمسي وقنانبا السيفي وأقبغا
السيفي وبيبغا السيفي وطيبغا السيفي ومحمد بن سيدي نائب [illegible] وخضر الخوارزمي
ومنكلي الرني وأرغون شاه السيفي وحبسهم وبسم ثم سمر اسندمر البرهان بن توبة
وأقبغا الطرطي الجماسي وإسماعيل التركماني وكذلك القرشي وسر بها تسمير داودهم وزاد
بالقاهرة ثم وسطوا بالكوم وهذا شيء لم يفعله ملك قبله بأمثالهم وفعل ذلك لما كان في نفسه
منهم ثم أحضر السلطان الأمير الطنبغا الحلبي والطنبغا اسنبغا وحضر المجلس قاضي القضاة
شمس الدين الركراكي المالكي فادعى عليهما بما يقتضي القتل فحكم القاضي [illegible]
ثم قبض السلطان على الأمير سودون الحسني نائب طرابلس كان ثم سلم رجل على القاضي شهاب
الدين القرشي الى السلطان فأحضره السلطان بين يديه وادعى عليه بغرمه ما له في ذمته
وبدعاوى شنيعة فأمر به السلطان فضرب بالمقارع وسلم الى والي القاهرة ليخلص منه مال
المدعي عليه فضربه الوالي وأهانه وعصره مرارا ثم سجنه بخزانة شمائل ثم وقف شخص
وادعى ان أمير ملك ابن أخت جنتمر أخذ له ستمائة ألف درهم وأغرى بها منطاش
حتى ضربه بالمقارع فأحضره السلطان حين سمع الدعوى ثم أمر به فضرب بالمقارع ضربا
مبرحا وسلم الى والي القاهرة فمات بعد ثلاثة أيام تحت العقوبة ثم قبض السلطان على الملك
الأمير بركة الجوباني والمماليك الذين خدموا عند منطاش وسعوا من الأماكن ثم ضرب
والي القاهرة القاضي شهاب الدين أحمد القرشي نحو مائتي شيب ثم قدم البريد من الشام بأن
منطاش في أول شهر رجب قدم دمشق وكان لحبسه أن الناصري لما كان بدمشق
ورد عليه الخبر بهرب منطاش اليه فخرج من دمشق بعساكر [illegible] وعلى هيئة غفلة
ومر من طريق الزبداني فبادر أحمد بن شكر بجماعة البيدمرية ودخل دمشق من باب
كيسان وبعث [illegible] الناصري وسلطان أمراء دمشق وخرج يوم الأحد تاسع عشرين
جمادى الآخرة من دمشق ليلحق منطاش فهرب منطاش من جسمه اليوم وهو يوم الاثنين
أول شهر رجب الى دمشق من طريق [illegible] ونزل بالقصر الأبلق ونزل جماعته حوله
وعاد ابن شكر فأمر الى دمشق وحصر المدينة الكبيرة التي لحرزها وهي نحو مائة فرس وكان

منطاش لما خرج من عند نعير بريد دمشق سار على برعش على الجون حتى قدم حماه وطرق
نائبها بغتة فانهزم منه نائب حماه [illegible] من عنده فدخل منطاش حماه ولم يعد
بها منطلة ثم توجه منها الى حمص ففر منها أيضا نائبها الى دمشق وصحبونا نائب بعلبك
واجتمعا بالناصري وعرفاه الخبر فخرج الناصري على الفور كما قدمنا ذكره من طريق وجها
منطاش من طريق أخرى [illegible] ثم ان منطاش لما أقام بالقصر الأبلق بعث أحمد بن شكر
المذكور ليدخل المدينة دمشق ويأخذ من أسواقها المال فيما هو برد لكساد تقدم الناصري
بعساكره فاقتتلا قتالا عظيما دام بينهم أياما الى أواخر الشهر وقتل كثير من الفريقين
والأكثر ممن كان مع منطاش وفر عن منطاش معظم التركمان الذين قدموا معه شيئا بعد
شيء وصار منطاش محصورا بالقصر الأبلق والقتال عمال بينهم كل يوم حتى وجد منطاش
فرصة ففر الى جهة التركمان وتبعه عساكر دمشق ولم يدركه أحد ونعم هذا الخبر على
الملك الظاهر برقوق الى الغاية وأنعم الناس الناصري بما لم تبق في قتال منطاش ثم ان الملك
الظاهر خلع على الأمير قطلوبغا الصفوي باستقراره حاجب الحجاب بالديار المصرية
وعلى الأمير يعاص باستقراره حاجب ميسرة وعلى الأمير قديد باستقراره حاجبا
ثالثا [illegible] وعلى الأمير على باشاه حاجبا رابعا وخلع على الأمير طيبغا الاسعردي الأمير
آخور باستقراره في نيابة غزة عوضا عن آقبغا الصغير بحكم طلبه الى القاهرة وعلى صلاح الدين
محمد بن تنكز في نيابة ملطية ثم خلع السلطان على الأمير أرغون الإبراهيمي الظاهري
الخازندار باستقراره حاجب حجاب دمشق عوضا عن الأبغا العثماني واستقر الأبغا
العثماني المذكور في نيابة حماه. قلت: وكل من بدل من هذا الوقت ونعته بالظاهري
فهو منسوب الى الملك الظاهر برقوق والحاصل بعرفه بعد ذلك ثم أنعم السلطان على كل
من قاسم بن الأمير الكبير كمشبغا الحموي وأحمد الناصري وسودون العثماني النظامي
وأرغون شاه الأقبغاوي وسودون من باشاه الطيباني [illegible] وسكزباي العثماني الظاهري
ويحيى القرمشي الظاهري بإمرة طبلخاناه وعلى كل من قطلوبغا الحسني ومحمد بن أسنبغا الأمير
[illegible] بن ملك الكرك وكذلك الناصري الظاهري وعلان الشعباني الظاهري وكمشبغا الماعلي
الظاهري وتلكتمر العثماني الظاهري بإمرة عشرة ثم في تاسع شهر رجب ضرب القاضي
شهاب الدين القرشي قاضي القضاة بدمشق بخزانة شمائل حتى مات تحت العقوبة من
ليلته وأخرج على وقف الطرحاء في خامس عشر شهر رجب أحضر القضاة والأمير [illegible]
الحاجب بالمدرسة الصالحية بين القصرين وأحضر الأمير [illegible] وادار حيث يأخذ
حتى الشاك عند حمام السلطان على الطريق وادعى عليه بما اقتضى إراقة دمه وشهد عليه
وضربت رقبته ثم دخل بالأمير الطنبغا الحلبي مثله وحملت رؤوسهما على رمحين ويرد
عليها بشوارع القاهرة ثم رسم السلطان في أول شعبان بخروج تجريدة من الأمراء
الى الشام ليكونوا معاونة للناصري على قتال منطاش فأخذ من عين للسفر في التجهيز
ثم أشيع سفر السلطان بنفسه وأخذ أرباب الدولة في إصلاح أمر السفر ثم في خامس
شعبان قتل السلطان الأمير حسام الدين حسن بارس نائب غزة كان وسببه
أنه لما عوقب واستمر محبوسا بخزانة شمائل جمع [illegible] كثيرا من العسكر وبعث الرسل له
ومثل كثيرا من الناس فلما علم السلطان ذلك أمر بقتله فقتل ثم طلب السلطان الأمير حسام

الدين محمد بن علي الكوراني من سجنه بخزانة شمائل وضربه بالمقارع ضربا مبرحا ثم في عاشر
شعبان علق السلطان جاليش السفر الى بلاد الشام فحصل لكل احد عند ذلك [illegible] سفر السلطان
واضيع من المعد [illegible] ثم في حادي عشر شعبان تسلم الامير علا الدين علي بن الطبلاوي
والي القاهرة الامير صراي تمر دوادار منطاش الذي كان نائب الغيبة لما [illegible]
باب السلسلة والامير تكا الاشرفي ودمرداش اليوسفي ودمرداش القشتمري وعلي
الجركتمري فقتلوا [illegible] الشيخ الاعلى الجركتمري فانه عصر وعوقب ثم قتل بعد ذلك مع الامير
قطلوبغا التتاري نائب صفد ثم في ثاني عشره عرض السلطان المحابيس من [illegible] فافرد
جماعة كثيرة للقتل فقتلوا في ليلة الاحد ثالث عشره منهم الامير جمق حاجب نائب
الشام والامير الطنبغا الجربغاوي [illegible] القشتمري الرومي والقاضي
فتح الدين محمد بن الشهيد كاتب سر دمشق ضربت اعناقهم بالصحرا ثم اخلع السلطان
في يوم خامس عشر شعبان على القاضي جمال الدين محمود القيصري العجمي واعيد الى قضا القضاة
الحنفية بالديار المصرية وصرف قاضي القضاة مجد الدين اسمعيل [illegible] وكتب
له توقيع الجناب العالي كما كتب للقاضي عماد الدين احمد الكركي وكان سبب كتابة ذلك لعماد
الدين انه سلف له على الملك الظاهر برقوق في ايام حبسه بالكرك وايضا [illegible]
القاضي علا الدين علي الكركي كاتب السر [illegible] ولم يركب الى المقام العالي من
التعيين وما كان يكتب ذلك الا للوزير بديار مصر فقط وكان يكتب للقضاة بالمجلس العالي
ثم في ثاني عشر شعبان المذكور قبض السلطان على عدة من الامرا [illegible] فكان ذلك
اخر العهد بهم وفيه عين السلطان لنيابة الغيبة الامير كمشبغا الحموي اليلبغاوي ورسم
للامير سودون [illegible] السعدي النائب ان يتحول الى قلعة الجبل [illegible] والامير
[illegible] ورسم السلطان بان يقيم بالقلعة ايضا ستماية مملوك واميرهم [illegible]
[illegible] الظاهري راس نوبة [illegible] والامير الطواشي صواب السعدي شنكل
مقدم المماليك السلطانية وتعين للاقامة بالقاهرة من الامرا الامير قطلوبغا الصفوي
حاجب الحجاب والامير [illegible] السودوني الحاجب الثاني والامير قديد القلمطاوي الحاجب
الثالث واحد امرا الطبلخانات والامير طغاي تمر باشاه الحاجب وقرابغا الحاجب في عدة
من الامرا العشرات ورسم بتعيين سراج الدين عمر البلقيني وقاضي القضاة بدر الدين بن ابي
البقا وهو يومئذ قاض والقاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري ولي كتابة السر وقضاة
العسكر ومفتيين دار العدل بالسفر صحبة السلطان من حمل القضا [illegible] فتجهزوا لذلك
وركب السلطان بعد صلاة الظهر يوم الثلاثا ثاني عشرين شعبان المذكور من قلعة الجبل
وتوجه حتى نزل الريدانية خارج القاهرة واقام بها ثم طلب من الغد سائر المحبوسين
بخزانة شمائل الى الريدانية [illegible] وعرضوا على السلطان فافرد منهم [illegible]
رجلا [illegible] الى النيل وهم محمد بن الحسام استادار [illegible] واحمد بن
التنوخي [illegible] القشتمري [illegible] نائب قلعة
الجبل [illegible] امرا الشام [illegible] من التركمان ثم وسطوا ثم قتل من بقي منهم بالسجن ثم في
[illegible] ناصر الدين محمد بن [illegible] على الامير ابي بكر
بن سنقر الجمالي [illegible] ورسم له بامرة الحاج ثم رحل السلطان الملك الظاهر بعساكره .

من الريدانية في سادس عشرين شعبان سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة وتوجه بعسكره
السلطان من الريدانية وصل الى القاهرة اربعة عشر اميرا من الامرا [illegible] في ليلة
الثلاثا وهم ارغون شاه السيفي [illegible] القشتمري واقبغا السيفي [illegible]
ثم في ليلة الاربعا [illegible] الامير [illegible] وقرابغا السيفي [illegible]
[illegible] والحق بهولاء تمام السبعة والثلاثين امير الذي عرضهم السلطان بالريدانية
[illegible] ثم استقل السلطان بالمسير الى جهة البلاد الشامية حتى دخل دمشق في يوم الخميس
ثاني عشرين شهر رمضان وقد زينت له دمشق وخرج الامير يلبغا الناصري نائب
الشام الى لقائه [illegible] وكان لدخوله الى دمشق يوما مشهودا وحمل الناصري
على راسه القبة والطير وعند دخول السلطان الى دمشق نادى فيها بالامان [illegible]
لانهم كانوا مع منطاش قيام عظيم [illegible] الملك الظاهر وقتاله ثم في يوم [illegible]
عشرين شهر رمضان صلى السلطان صلاة الجمعة بجامع دمشق وعند ما فرغ السلطان
من الصلاة نادى المنادي في الناس بالامان [illegible] من اليوم [illegible]
الناس بالدعا للسلطان وخرجوا من بيوتهم الى معايشهم وحوانيتهم وامنوا بعد ان كانوا
في وجل وخوف وهم متوقعون ما يحل بهم [illegible] في السنة الماضية
لما حضر منطاش [illegible] وسبه ولعنه واستمر [illegible] واما الامير كمشبغا
نائب الغيبة فانه عمل النيابة على اعظم حرمة حتى انه نادى في تاسع عشرين شهر رمضان
بمنع النسا يوم العيد الى الترب ومن خرجت وسطت هي والمكاري وان لا يركب احد
في مركب للتفرج واشيا كثيرة من هذا النوع فلم يجسر احد على مخالفته ثم نادى ان لا
تلبس امراة قميصا واسع الاكمام ولا يزيد على [illegible] القميص اكثر من اربعة عشر ذراعا
وكان النسا بالغن في سعة القمصان حتى كان يفصل القميص الواحد من [illegible] وسبعين
ذراعا من [illegible] ذلك [illegible] القمصان [illegible]
المذكوره وكان الاكمام مثل اكمام قمصان العربان واما السلطان الملك الظاهر برقوق
فانه اقام بدمشق الى ثاني شوال وخرج منه يريد مدينة حلب فسار بعساكره حتى
وصلها في ثاني عشرين شوال بعد ان اقام بمدينة حمص وحماه اياما كثيرة واعاد السلطان
[illegible] بدر الدين محمد بن فضل الله الى كتابة السر لضعف القاضي علا الدين الكركي وعند ما
دخل السلطان الى حلب ورد عليه الخبر ان سالم الدوكاري قبض على الامير منطاش
وان صاحب ماردين قبض ايضا على جماعة من المنطاشية فسر السلطان بذلك وبعث
بالامير قرا دمرداش الاحمدي نائب حلب [illegible] منطاش من عند سالم
الدوكاري فسار قرا دمرداش حتى وصل الى سالم الدوكاري واقام عنده اربعة ايام
يطالبه بتسليم منطاش وهو يماطله فحنق منه قرا دمرداش وركب بمن معه من
العساكر ونهب بيوته وقتل عدة من اصحابه وفر سالم بمنطاش الى [illegible]
عقيب ذلك وصل الامير يلبغا الناصري نائب الشام الى بيوت سالم الدوكاري وانكر على
قرا دمرداش ما وقع منه في حق سالم واغلظ له في القول وهم ان يضربه بالسيف
فدخل بعض الامرا بينهما حتى سكن ما به وكادت الفتنة ان تقوم بينهما وتعود الامر على ما كان
عليه [illegible] الامير الكبير [illegible] اليوسفي فانه وجهه السلطان الى صاحب ماردين [illegible]

تعليق [illegible] السفر

٢٤١

سفر الظاهر برقوق لقتال منطاش

٢٤٢

[illegible] الناس

الى دار عين واستلم منه الجماعة المقبوض عليهم من المنطاشية وعاد بهم الى السلطان وكبيرهم الامير
تمان تمر الاشرفي ونكباى حاجب الحجاب [illegible] وهو بصدد [illegible] ونحو تحصيل عزم السلطان
فكتب له الجواب بالشكر والثنى واما السلطان لما بلغه ما جرى من يلبغا الناصري نايب الشام
وبين قرادمرداش الاحمدي نايب حلب وعودهما الى مصر طالبا غلب على ظنه صحة ما بلغه
عن يلبغا الناصري من [illegible] ان قصده [illegible] وله الامر من الملك الظاهر وبين منطاش
وان منطاش لم يحضر الى دمشق [illegible] الا مكاتبته [illegible] طاولة في امثاله
اعني انما كان يتولى منطاش بالتقصير [illegible] بعد ان دمشق ولو شاء الناصري لكان اخذه
[illegible] من ذلك وان رسل الناصري كانت ترد على منطاش في كل ليلة بما يامره به وان سالم الدوكاري
لم يتخل بمنطاش الى [illegible] الا بمكاتبته وقوى ذلك عند الملك الظاهر برقوق وتحركت
عنده تلك الكامن القديمة من خروجه عليه وخلعه من الملك وحبسه بالكرك وكل ما هو
فيه الى الان من الشرور والفتن فالناصري هو السبب فيها وسكت حتى قدم الناصري
الى حلب فقبض عليه وعلى الامير شهاب الدين احمد بن المهمندار نايب حماه وعلى الامير
كشلي امير اخور الناصري والشيخ حسن راس نوبة وسجن الجميع بقلعة حلب ثم قتلهم
من ليلته بقلعة حلب وكان الناصري من اجل الامرا ومن اكابر مماليك الاتابك يلبغا العمري
وقد تقدم من امره من تربيته للملك الظاهر برقوق الاولى وفي ترجمة الملك المنصور حاجي
وما وقع له مع منطاش بمصر ما يغني عن التعريف به ههنا ما نقل عن قاضي القضاة
بدر الدين محمود العيني الحنفي في تاريخه في حق يلبغا الناصري المذكور وكان من اشد الناس بأسا
من ايام الملك الناصر حسن الى اخر عمره على [illegible] راي وتدبير وسوء حتى قيل
انه ما كان مع قوم في امر من الامور الا وقد حصل لهم الخلل [illegible] ذلك منه كان مع
استاذه يلبغا العمري الخاصكي فانكسر ثم مع اسندمر الناصري [illegible] ثم مع الامير
[illegible] ثم مع الامير بركة [illegible] كلام العيني [illegible] على
الملك الظاهر برقوق وحده ملك الديار المصرية وحبسه الملك الظاهر برقوق بالكرك
[illegible] ما قاله العيني وقد كان العيني ايضا [illegible] منطاش بباب السلسلة وحبس
منطاش له لان قصته مع منطاش كانت اعظم [illegible] العيني [illegible] من الشوم [illegible]
ثم عزل الملك الظاهر الامير قرادمرداش عن نيابة حلب وانعم عليه بتقدمة الف بالديار
المصرية عوضا عن الامير بطا الطولوتمري الظاهري الدوادار الكبير [illegible] بطا الى نيابة
الشام عوضا عن الامير يلبغا الناصري المقدم ذكره ولخلع السلطان على بطا المذكور وعلى
الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري راس نوبة النوب المعروف بقراسقل باستقراره في
نيابة حلب عوضا عن قرادمرداش الاحمدي في يوم واحد وهما اول من ترقى من مماليك
الملك الظاهر الى الرتب وولي الاعمال الجليلة ثم خلع الملك الظاهر على الامير [illegible] الدين ايناس
الجرجاوي باستقراره [illegible] وخلع على الامير [illegible] الظاهري
نايب حماة وخلع على الامير [illegible] دوادار الامرا عوضا
عن بطا المنتقل لنيابة الشام وانعم عليه بامرة طبلخاناه [illegible] وعلى السلطان
[illegible] عند الناصري ومنطاش ثم انعم السلطان على الامير شيخ
الصفوي الظاهري باقطاع جلبان قراسقل المنتقل الى نيابة حلب ثم خرج السلطان من حلب

وفي يوم الاثنين اول ذي الحجة عاد الى دمشق فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة وفي يوم دخوله
الامير الابغا العثماني الدوادار الكبير كان والامير سودون باق احد مقدمي الالوف [illegible]
[illegible] عشر امرا منهم الامير احمد بن بيدمر اتابك دمشق واحمد بن [illegible] على المارديني
احد مقدمي الالوف بدمشق ويلبغا العلاي وقنق باي السيفي نايب ملطية وكشبغا [illegible]
نايب بعلبك [illegible] احد امرا الطبلخانات بمصر [illegible] وجماعة اخر
ووسطوا الجميع واقام السلطان بدمشق واهلها على خوف عظيم منه الى ان خرج منها في
العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثلث وتسعين وسبعماية عائدا الى الديار المصرية بسائر
عساكره حتى دخل مدينة غزة في يوم الجمعة ثالث محرم سنة اربع وتسعين وسبعماية
فعند ذلك نودي بالقاهرة بالزينة لقدومه فزينت اعظم زينة الى يوم الثاني عشر
المحرم قدم البريد من السلطان الى مصر بالخروج الى ملاقاته الى بلبيس فخرج الامير كمشبغا الحموي
نايب الغيبة ومعه الامير سودون الشيخوني النايب وبقية الامرا وساروا واجتمعوا
بالسلطان بمدينة بلبيس فقبلوا الارض بين يديه وتمادوا في ركابه حتى نزل السلطان
بالصالحية واقام بها الى ليلة الجمعة ثم رحل وصبيحة الجمعة سابع عشر المحرم خرج من الصالحية
سائر الجيوش الى لقائه ومشوا في خدمته وقد اصطفت الناس لرؤيته الى ان طلع الى
القلعة يوم الجمعة المذكور [illegible] وكان لطلوعه يوما مشهودا ولما طلع
الى القلعة جلس بالقصر وخلع على الامرا وارباب الوظائف ثم قام ودخل الى الدور السلطانية
فاستقبله المغاني والتهاني ودقت البشائر [illegible] الحمد
والمنة وقد علق [illegible] اهل القلعة بالزعفران ولم يمض بعد ذلك الا ايام يسيرة
وقدم البريد من دمشق في يوم خامس عشر [illegible] الامير بطا الطولوتمري الظاهري
نايب الشام [illegible] بطا هذا هو الذي خرج من سجن القلعة وملك باب السلسلة ودعا باسم الملك
الظاهر برقوق حسبما ذكرنا في ترجمته من هذا الكتاب فاتهم الملك الظاهر في موته [illegible] على
السلطان وفي يوم سابع عشرينه [illegible] على الامير سودون الطرنطاي نايب دمشق عوضا عن
بطا المذكور ثم في يوم الاثنين ثاني عشر صفر قبض السلطان على الامير قرادمرداش الاحمدي
اليلبغاوي المعزول [illegible] عن نيابة حلب وعلى الامير الطنبغا المعلم نايب الاسكندرية
وقيدوا [illegible] وحبسا بالبرج من القلعة وقرادمرداش هذا هو الذي كان الملك
الظاهر خلع عليه باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية وانعم عليه بمائتي الف دينار
فاخذها قرادمرداش [illegible] عليه وتوجه الى الناصري ومنطاش فارسل له السلطان [illegible]
الى ان قبض عليه [illegible] للامراء وقد ذكرنا ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الظاهر الاولى
ثم في خامس عشرين صفر [illegible] السلطان الامير [illegible] اليلبغاوي راس نوبة
النوب كان واخرج بعد ايام على امرة عشرة بغزة ثم خلع السلطان على الامير [illegible]
العثماني الظاهري باستقراره امير جاندار [illegible] وخلع على
ناصر الدين محمد بن الامير محمود الاستادار بنيابة الاسكندرية عوضا عن الطنبغا المعلم المقبوض
عليه ثم قدم البريد من دمشق بان خمسة من المماليك اتوا الى نايب قلعة دمشق [illegible]
وشهروا سيوفهم ودخلوا القلعة وملكوها واغلقوا بابها واخرجوا من بها من المنطاشية
والناصرية وهم نحو مائة رجل ووصلوا باب القلعة [illegible] وان حاجب حجاب دمشق ركب

٢٤٥

بعسكر دمشق وقاتلهم ثلاثة ايام حتى اخذ القلعة منهم وقبض على الشيخ الاحمدية فانهم دروا وسط الواحب الجحيم وفي ثالث عشرين شهر ربيع الاخر رسم السلطان بمسك الامير ايدكار الجركسي حاجب الحجاب كان والامير قراكسك والامير ارسلان اللفافي والامير اقبغا شاه ثم في اول جمادى الاولى حضرت الى القاهرة من الاسكندرية عدة روس من الامرا المحبوسين بها وغيرهم وفي رابع عشر جمادى الاولى المذكور خلع السلطان على الامير كمشبغا الجركسي باستقراره اتابك العساكر بالديار المصرية بعد موت الامير اينال اليوسفي اليلبغاوي عوضا عن كمشبغا كان على شيخون المذكور ثم خلع السلطان على الامير ايتمش البجاسي باستقراره راس نوبة الامرا والمماليك وانعم عليه بزيادة على اقطاعه حتى صار اقطاعه يضاهي اقطاع الامير الكبير ايتمش المذكور كان ولي الاتابكية بديار مصر في سلطنة الملك الظاهر الاولى الى ان مسكه الناصري وحبسه بقلعة دمشق وقد تقدم ذلك وفي يوم الاثنين اول شهر شعبان خلع السلطان على الامير كمشبغا الاسني الخاصكي امير مجلس باستقراره في نيابة دمشق بعد موت سودون طرنطاي قلت هذا رابع نايب ولي دمشق في اقل من سنة الاول الناصري والثاني بطا والثالث سودون طرنطاي والرابع كمشبغا هذا فلعمري ما هذه الحالة متعارضة لديهم لكونهم مشايخ دور عليهم ثم قدم البريد على السلطان بقتال عسكر حلب لمنطاش وفرار منطاش وانهزامه امامهم حتى عدا الفرات ثم انعم السلطان في اليوم المذكور على الوالد بامرة مائة وتقدمة الف بالديار المصرية ثم دام نطبلخاناة الوالد على الامير قلطاي العثماني الظاهري وكان انعام السلطان على الوالد عوضا عن الطنبغا الحاجب المستقر في نيابة الشام وانعم السلطان باقطاع قلطاي على الامير شادي بك الظاهري بالاقطاع امرة عشرة ثم اشترى السلطان سبع الشيوخ المعروف بالسبع اصلم من نظام الدين الاصبهاني صاحب الروم على الجبل تجاه باب الوزير وتسلمه شاد الدواوين على جمل ماية الف درهم وسببه ان السلطان لما كان ايام في حركة الناصري ومنطاش وهو بالمهر تطلب اصلم المذكور واعطاه خمسة الاف دينار وواعده انه ينزل اليه ويختفي عنده ولم يفي له اصلم بما تقدم فاخذ الذهب وغيب فاستحق السلطان في حبس ابو بكر من عمر سعاد واعيده وفي سابع عشرين شوال استقر الامير كمشبغا العلاي الامير اخور وامير سلاح واستقر الامير شيخ المحمودي الظاهري امير اخور كبير عوضه وفي ثاني عشر ذي القعدة قتل الامير قرادمرداش الاحمدي اليلبغاوي نايب حلب كان الامير تعاي تمر نايب سيس في عقد امرا الحرورباي محرم سنة خمس وتسعين وسبعماية قدم البريد على السلطان من الشام بموت الامير كمشبغا الخاصكي الامير نايب دمشق فاستقر السلطان بالامير تنبك اليحياوي الظاهري المعروف بتنم اتابك دمشق في نيابة دمشق عوضا عن كمشبغا المذكور قلت الان طاب خاطر الملك الظاهر برقوق بنيابة تنم المذكور فان الشام صار الان بيد مملوكه كانايب حلب وحماه مع جلبان ودمرداش ولما استقر تنم في نيابة دمشق رسم السلطان بنقل الامير اقبغا من الجرحاوي اتابك الملك الى اتابك دمشق عوضا عن تنم المذكور ونقل الامير دمرداش المحمدي الظاهري من نيابة حماه الى نيابة طرابلس عوضه واستقر الامير اقبغا الصغير في نيابة حماه عوضا عن دمرداش المذكور وفي اثنا ذلك قدم البريد على السلطان يخبر بان منطاش ونعير امير العرب واس بردعان التركماني واسابنا ابنا لبنا التركماني قصدوا عسكر كبير نحو خمسة الاف حلبة فلقيهم محمد بن نعارا امير العرب على سيره بني الكبن الطاعن فقاتلهم وقتل من

٢٤٦

نردعان وابن ايبال وحرج منطاش وسقط عن فرسه فلم يعرف لانه كان حلق شاربه ودقن شعره حتى ادركه بن نعير واردفه خلفه وانهزم به بعد ان قتل من الفريقين عالم كبير وحملت راس بن بردعان وابن ايبال الى دمشق فعلقا على قلعتها ففرح السلطان بذلك وكتب لمحمد بن نعارا بالثنا والشكر وارسل اليه خلعة هايلة ثم بعد ايام يسيره ورد الخبر بان نعير والامير منطاش كبسا حماه في عسكر كبير فقاتلهم الامير اقبغا الصغير نايب حماه وهزمهم وكسرهما فلما بلغ الامير جلبان الكمشبغاوي قراسقل نايب حلب ذلك ركب بعسكر وسار الى ابيات نعير ونهبه ولحذ ما قدر عليه من المال والخيل والجمال والاغنام والنسا والاطفال واضرم النيران فيما بقي عندهم ثم انكفا فلما سمع نعير ما وقع عليه رجع الى نحو بيوته بجماعته لحرج الكمين عليه وقتل من عرب جماعة كبيرة واسر مثلها وقدر عدة الوقعة من جماعه نحو الماية فارس وعدة من الامرا فاعجب الناس ما فعل جلبان نايب حلب وكتب اليه بالشكر والثنا وارسل اليه خلعة عظيمة وفرس بسرج ذهب وكنبوش زركش ثم لحرج السلطان الامير الطنبغا المعلم امير سلاح كان من السجن وارسله الى ثغر دمياط بطالا وافرج السلطان ايضا عن الامير قطلوبغا السيفي حاجب الحجاب كان وايام منطاش الى الثغر المذكور ثم في رابع عشر جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وسبعماية قدم البريد بموت الامير يلبغا الاسعردي نايب غزة وفي رابع عشرين جمادى المذكور خلع السلطان على الامير قلطاي العثماني الظاهري باستقراره دوادارا كبيرا بعد موت الامير ابي يزيد بن مراد الخازندار وخلع السلطان على الامير الطنبغا العثماني الظاهري باستقراره في نيابة غزة عوضا عن يلبغا الاسعردي قلت ادركت انا الطنبغا العثماني هذا في نيابته على دمشق في دولة الملك المويد شيخ وانعم السلطان باقطاع الطنبغا المذكور على الامير مراز الناصري الظاهري كراس نوبة وبالاقطاع امرة طبلخاناه وانعم السلطان بامرة مراز المذكور على الامير سيف الدين موسى بن قماري امير شكار والاقطاع امرة عشرة وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان من سنة خمس وتسعين المذكورة قدم البريد من حلب بالقبض على الامير منطاش وكان من خبره ان الامير جلبان نايب حلب لم يزل يدبر ولاته على خلب بيد ليحمده في امر منطاش حتى وافقه الامير نعير على ذلك بعد امور ضربت بينهما وكان منطاش في طول هذه المدة مقيما عند نعير فبعث جلبان نايب حلب دمرداش حاجب السيفي كمشبغا في جماعة من مماليكه الى نعير بعد ان التزم الامير جلبان لنعير باعادة امرة العرب عليه فسار كمشبغا المذكور حتى قارب ابيات نعير نزل في موضع وبعث الى نعير بالقبض على منطاش وبعث نحو عشرين فصرف نعير احد عبيده اليه ليستدعيه فاحس منطاش بالشر وفطن بالقصد فهم بالفرار فركب فرسه وزاد التوجه الى جهة سبيله فقبض العبد على عنان فرسه فهم منطاش بضربه فادركه عبد اخر دا ترك عن فرسه واخذ اسيفه وتكاثروا عليه فلما تحقق منطاش انه اخذ وسك اخذ سكينا كانت معه وضرب نفسه بها اربع ضربات اغشي عليه وحمل وابي به الى عند كمشبغا المذكور ومعه فرسه واربع خيالة فتسلمه كمشبغا وسار به الى حلب وحمل الى ربعها خارج من غيب نعير وكان لدخوله حلب يوما عظيما مشهودا وحمل منطاش الى قلعة حلب وحبس بها ثم كتب الى السلطان بمسكه فلما بلغ السلطان ذلك سر سرورا عظيما وانعم على كمشبغا المذكور

بخمسة الاف درهم واخلع عليه فوقاني بطرز ذهب مزركش ورسم السلطان لسائر الامرا
بواحد بالمثول ودقت البشائر لهذا بالديار المصرية وزينت القاهرة من الغد زينة عظيمة ثم خلع
السلطان على الامير طولو من علي باشاه الظاهري احد امرا العشرات وقدمه للتوجه الى حلب
على البريد لاحضار راس منطاش بعد ان يعذبه بانواع العذاب ليقر على امواله فسار
طولو في خامسه الى حلب واحضر منطاش وعصره واجرى عليه انواع العذاب ليقر
بالمال فلم يعترف بشي فذبحه بعد عذاب شديد قيل انه عذب بانواع العذاب والكسارات
والنار في اطرافه حتى لم يبق فيه عضو الا انكسر وهو مصمم على انه لا يملك شيا ثم قطع راسه
وحملت على رمح وطيف بها مدينة حلب ثم اخذها طولو وعاد يريد الديار المصرية
فصار كلما دخل الى مدينة طاف بها على رمح ويحمل بها كذلك في سائر مدن الشام حتى
وصلت الى الديار المصرية صحبة طولو المذكور في يوم الجمعة حادي عشرين شعبان فعلقت
على باب قلعة الجبل ثم طيف بها القاهرة على رمح ثم علقت على باب زويلة اياما ثم سلمت الى
زوجته ام ولده فدفنتها في سادس عشر شعبان ثم ندب السلطان طبغا الشالمي الظاهري
الى الامير المقلع في سادس عشر شعبان وقدم رسل الملك الظاهر مجد الدين عيسى صاحب ماردين
على السلطان يخبر بان تمور لنك اخذ مدينة تبريز وبعث اليه يستدعيه اليه فلم يذهب [illegible]
لمشاورة سلطان مصر فلم يقبل منه تمور ذلك وقال له ليس لصاحب مصر عليك حكم
وارسل اليه خلعة وسكة نقش بها الذهب والدنانير وقدم ايضا مع القاصد رسول
صاحب بسطام يذكر بان تمور قتل شاه منصور متملك شيراز وبعث براسه الى
بغداد وبعث بالخلع والسكة الى السلطان احمد بن اويس صاحب العراق فلبس السلطان
احمد خلعته وطاف بها في شوارع بغداد وضرب باسمه السكة وكان ذلك [illegible] منه من تمور
حتى ملكوا منه بغداد في يوم المستشهد عشرين شوال سنة خمس وتسعين المذكورة
وكان سبب اخذ تمور لبغداد ان ابن اويس المذكور كان اسرف في قتل امرائه وبالغ في ظلم
رعيته وانهمك في الفجور والفساد فلما [illegible] حكى بعض الحكما ان الرجل اذا كان فيه خصلة
من سبع خصال تمنعه السيادة على قومه ونظم السبعة بعضهم فقال

منع الناس ان يسود عليهم ... سبعة كلهم ذوي المثنيات
احمق كاذب صغير فقير ... ظالم النفس ممسك الكف زاني

ولما وقع من السلطان احمد ذلك كاتب اهل بغداد تمور بعد استيلائه على مدينة تبريز
يحثونه على السير الى بغداد فتوجه اليها بعساكره حتى بلغ الدربند وهو من بغداد مسيرة
يومين فبعث اليه احمد بن اويس بالشيخ نور الدين الخراساني فاكرمه تمور وقال له
انا تركت بغداد لاجلك ورحل يريد السلطانية فبعث نور الدين كتبه بالبشارة الى بغداد
ثم قدم في اثرها فاطمان اهلها وكان تمور قد سار يريد بغداد من طريق اخرى فلم
يشعر احمد بن اويس وقد اطمان الا وتمور قد نزل غربي بغداد قبل ان يصل
اليه نور الدين فدهش عند ذلك ابن اويس وامر بقطع الجسر ورحل من بغداد
باموله واولاده وقت السحر من ليلته وهي ليلة السبت المذكورة ونزل على بغداد ودخلها
تمور لنك وارسل ابنه في اثر ابن اويس فادركه بالحلة ونهب ماله وسبا حريمه
واسر وقتل كثيرا من اصحابه فنجا السلطان احمد بن اويس بنفسه في طائفة وهم عراة فقصد

حلب وتلاحق به من بقي من اصحابه ثم بعد ذلك قدم البريد على السلطان الملك الظاهر برقوق
بان ابن اويس المذكور نزل بالرحبة فبعث بطلبه فارس وقدم كتاب ابن اويس وكتاب نعير
فكتب احسن جواب وكتب باكرامه والقيام بما يليق فلما وصل كتاب السلطان الى نعير
توجه اليه وعند ما عاين ابن اويس نزل عن فرسه وقبل الارض بين يديه وسار به الى
بيوته واضافه ثم سيره الى حلب فقدمها ومعه احمد بن شكر وبعث الامير فارس فانزله
الامير جلبان في استقبال بسبب حلب بالميدان وقام له بما يليق به وكتب مع البريد الى السلطان
بذلك وعلى يد القادم ايضا كتاب سلطان احمد بن اويس يستاذن في القدوم الى مصر فجمع
السلطان الامرا للمشورة في امر ابن اويس فاتفقوا على احضاره وان يخرج الى لقيه الامير
عز الدين ازدمر ومعه [illegible] الف درهم فضة والف دينار برسم النفقة على ابن اويس
وطريقه الى مصر فتوجه ازدمر المذكور في سادس عشر شعبان وسار ازدمر الى حلب
واحضر السلطان احمد بن اويس المذكور الى نحو الديار المصرية فلما قرب ابن اويس من ديار
مصر اخرج السلطان عدة من الامرا الى لقائه فلما كان يوم الثلاثا سابع عشر شهر ربيع
الاول من سنة ست وتسعين وسبعمائة نزل السلطان الملك الظاهر من قلعة الجبل
بامرائه وعساكره الى لقاء ابن اويس وجلس بمصطبة مطعم الطير من الريدانية خارج القاهرة
الى ان قرب السلطان احمد بن اويس ووقع بصره على المصطبة التي جلس عليها السلطان
نزل عن فرسه ومشى عدة خطوات فتوجه اليه الامير بتخاص حاجب الحجاب
بالديار المصرية ومن بعده الامرا للسلام على ابن اويس فقدم بتخاص المذكور وسلم عليه [illegible]
بازائه وصار كلما تقدم اليه امير ليسلم عليه يعرفه بتخاص باسمه ووظيفته وهم يتلون [illegible]
واحدا بعد واحد حتى اكمل الامرا [illegible] امير مجلس [illegible] له الامير بتخاص
هذا امير مجلس وان استاد السلطان فعانقه ابن اويس ولم يدعه يقبل يده ثم جا
بعده الامير بكلمش العلاي امير سلاح فعانقه ايضا ثم من بعده الامير ايتمش البجاسي راس
نوبة الامرا والاتابك فعانقه ثم من بعده الامير سودون الفخري الشيخوني نايب السلطنة
فعانقه ثم الامير الكبير كمشبغا الحموي اتابك العساكر فعانقه وانتهى السلام من الامرا
عند ذلك السلطان ونزل من على المصطبة ومشى نحو العشرين خطوة فلما راى ابن اويس مشى
السلطان له هرول حتى التقيا فاومى احمد بن اويس ليقبل يد السلطان فمنعه السلطان من ذلك
وعانقه ثم بكيا ساعة ثم مشيا الى نحو المصطبة والسلطان يطيب خاطره ويده في يده
الى ان وصلا المصطبة وجلسا معا على البساط من غير ان يجلس السلطان
على [illegible] وتحادثا طويلا ثم طلب السلطان الخلعة فقدم [illegible] سمور وفوقاني بطرز
زركش هائل فلبسه الخلعة المذكورة وقدم له فرس من خاص مراكيب السلطان بسرج
ذهب وكنبوش زركش وسلسل ذهب فركبه ابن اويس من حيث يركب السلطان
ثم ركب السلطان بعده وسارا يتحدثان والامرا والعساكر سايرة على منازلهم ميمنة
وميسرة حتى قربا من القلعة هذا والناس قد خرجت الى [illegible] الريدانية [illegible]
[illegible] منهم للفرجة على موكب عظيم حتى ازدحمت بهم [illegible] وكان هذا اليوم
من الايام المشهودة ولما وصلا الى قرب القلعة وانحدرت العساكر [illegible]
على العادة وسار ابن اويس مع السلطان حتى بلغا تحت الطبلخاناه من قلعة الجبل ادى اليه

السلطان بالتوجه الى المنزل الذي اعد له على بركة الفيل وقد جدد عمارته وزخرفت بالفرش
والالات والادوات فسلم ابن اويس على السلطان وسار اليه وجميع الامرا في خدمته وطلع السلطان
الى القلعة فلما دخل ابن اويس الى المنزل المذكور ومعه الامرا مد الامير جمال الدين محمود الاستادار
من بين يديه سماطا جليلا الى الغاية في الحسن والكثرة فاكل السلطان احمد واكل الامرا معه ثم
ارتفعوا الى منازلهم وفي اليوم حمل اليه السلطان مائتي الف درهم فضة ومائتين قطعة قماش
سكندري وملابس افراس بقماش ذهب وعشرين مملوكا وعشرين جارية فلما كان اليوم قدم حريم
ابن اويس وعياله ثم في يوم الخميس عمل السلطان الخدمة بدار العدل المعروفة بالايوان وطلع
القان احمد بن اويس المذكور فعبر من باب الخرجة الذي يتوصل له الى باب السر فجلس تجاه الايوان
حتى خرج اليه الامرا وتوجهوا به الى القصر فاجلسه السلطان وخرج به الى الايوان واقعده
راس الميمنة فوق الامير كمشبغا الحموي اتابك العساكر فلما قام القضاة ومد السماط قام الامرا
على العادة وقام ابن اويس ايضا معهم ووقف فاشار اليه السلطان بالجلوس فجلس حتى فرغ الاكل
ولما انقضت خدمة الايوان دخل مع السلطان الى القصر وحضر خدمة القصر ايضا
ثم خرج الامرا من بين يديه حتى ركب وقدام جاويشيه وبعث جليسه فسار الامرا في خدمته
الى منزله ثم علق السلطان جاليش السفر الى البلاد الشامية على الطبلخاناه فشرع الامرا والمماليك
وغيرهم في تجهيز احوالهم الى السفر صحبة السلطان ثم في حادي عشرين شهر ربيع الاول
المذكور ركب السلطان من القلعة ومعه السلطان احمد بن اويس الى مدينة مصر وعدى
النيل الى بر الجيزة ونزل بالخيام للصيد فاقام هناك ثلاثة ايام وعاد وقد تنزه ابن اويس
بما راى من محل المملكة وعظمها من بذخ السلطان ومهابته وترتيبه في مجلس موكبه واسمطته
ثم عاد في سلخه فقدم البريد من حلب بتوجه الامير الطنبغا الاشرفي نائب الرها كان وهو
يومئذ اتابك حلب والامير [illegible] الجركسي بالعساكر الحلبية [illegible]
تيمور لنك فهزم عساكره [illegible] قتلا من التتر خلقا كثيرا واسروا منهم جماعة كثيرة وعادوا
الى حلب [illegible] وفي يوم الخميس ثالث شهر ربيع الاخر انفق السلطان نفقة
المماليك لكل مملوك مبلغ الف درهم وعدتهم خمسة الاف مملوك فبلغت النفقة على المماليك
خمسة عشر الف الف درهم فضة سوى نفقة الامرا وسوى ما حمل في الخزائن
وسوى ما كلفه القان احمد بن اويس فيما مضى وفيما ياتي ذكره ورسم السلطان في ذلك
[illegible] عليه كتاب تيمور وضمنه الايذاع والتعريف ونصه اللهم مالك الملك
فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه ومسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاك
ولا نرحم لباك قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل ثم الويل لمن لم يكن من حزبنا ومن جهتنا قد
خربنا البلاد وايتمنا الاولاد واظهرنا في الارض الفساد وذلت لنا اعزتها وملكنا بالشوكة
اربابها فان خيل ذلك على السامع واشكل وقال ان فيه عليه مشكل فقل ان الملوك اذا
دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وذلك لكثرة عددنا وشدة باسنا
فخيولنا سوابق ورماحنا خوارق واسنتنا بوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا
كالجبال وجيوشنا كعدد الرمال ونحن ابطال واقيال وملكنا لا يرام وجارنا لا يضام
وعزنا ابدا لسودد منقام فمن سالمنا سلم ومن رام حربنا ندم ومن تكلم فينا بما لا يعلم جهل

كتاب تيمور

وانتم فان اطعتم امرنا وقبلتم شرطنا فلكم ما لنا وعليكم ما علينا وان خالفتم وعلى بغيكم عاديتم فلا تلوموا
الا انفسكم فالحصون منا مانعة لا تمنع والمدائن بشدتها لقتالنا لا ترد ولا تمنع ودعاؤكم
علينا لا يستجاب فينا ولا يسمع وكيف يسمع الله دعاءكم وقد اكلتم الحرام وضيعتم جميع الانام واخذتم
اموال الايتام وقبلتم الرشوة من الحكام واعددتم لكم النار وبئس المصير ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فلما فعلتم ذلك اوردتم انفسكم موارد
المهالك وقد قتلتم العلماء وعصيتم رب الارض والسماء وارقتم دم الاشراف وهذا والله هو البغي
والاسراف فانتم بذلك في النار خالدون وفي غد ينادى عليكم اليوم تجزون عذاب الهون بما
كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون فابشروا بالمذلة والهوان يا اهل البغي
والعدوان وقد غلب عندكم اننا كفرة وثبت عندنا وانكم الكفرة الفجرة وقد سلطنا
عليكم الاله له امور مقدرة واحكام مدبرة فعزيزكم عندنا ذليل وكبيركم لدينا قليل لاننا
ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وقد اوضحنا لكم الخطاب فاسرعوا
برد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء وتضرم الحرب نارها وتضع اوزارها وتصير كل عين عليكم
باكية وينادي منادي الفراق هل من باق ويسمعكم صائح الفناء بعد ان يهزكم
هزا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم اذ راسلناكم فلا تقتلوا المرسلين
كما فعلتم بالاولين فتخالفوا كعادتكم سنن الماضين وتعصوا رب العالمين فما على الرسول
الا البلاغ المبين وقد اوضحنا لكم الكلام فارسلوا برد الجواب والسلام فكتب جوابه
بعد البسملة قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل
من تشاء حصل الوقوف على الفاظكم الكفرية ونزعاتكم الشيطانية وكتابكم يخبرنا عن الحضرة
الجنابية وسيرة الكفرة الملائكية وانكم مخلوقون من سخط الله ومسلطون على من حل عليه غضب
الله وانكم لا ترقون لشاك ولا ترحمون عبرة باك وقد نزع الله الرحمة من قلوبكم فذلك
اكبر عيوبكم وهذه من صفات الشياطين لا من شيم السلاطين وتكفيكم هذه الشهادة الكافية
وبما وصفتم به انفسكم ناهية قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون
ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين ففي كل كتاب لعنتم
وعلى لسان كل مرسل نعتم وبكل قبح وصفتم وعندنا خبركم من حين خرجتم انكم كفرة
الا لعنة الله على الكافرين من تمسك بالاصول فلا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا
لا يدخل علينا عيب ولا يضرنا ريب القرآن علينا نزل وهو سبحانه رحيم لم يزل
فتحققنا نزوله وعلمنا بركة تاويله فالنار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء انفطرت
ومن اعجب العجب تهديد الرتوت بالتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع نحن خيولنا
برقية وسهامنا عربية وسيوفنا يمانية وليوثنا مضرية واكفنا شديدة المضارب
وصفتنا مذكورة في المشارق والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتل منا احد
فبينه وبين الجنة ساعة ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين واما قولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال فالقصاب لا يبالي بكثرة الغنم وكثير الحطب يفنيه الضرم فكم
من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا وحلول البلايا

جوابه

واعلموا ان هجوم المنية عندنا غاية الامنية ان عشنا عشنا سعداء وان قتلنا قتلنا شهداء الا ان حزب
الله هم الغالبون أبعد امير المومنين وخليفة رب العالمين تطلبون منا طاعة لا سمع لكم ولا طاعة
وطلبتم ان نوضح لكم امرنا قبل ان ينكشف الغطاء ففي نظمه تركيك وفي سلكه تلبيك لو كشف الغطا
لبان القصد بعد بيان أكفر بعد ايمان ام اتخذتم الاهانات وطلبتم من معلوم رايكم ان نتبع ربكم
لقد جئتم شيا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا قل لكاتبك
الذي وضع رسالته ووصف مقالته وصل كتابك كصرير باب او كطنين ذباب
كلا سنكتب ما تقول ونمد له من العذاب مدا ونرثه ما تقول ان شا الله تعالى لعبد لكم في
الذي ارسلتم والسلام انتهى فعرض هذا الجواب على السلطان بحمص فارسل اليهم في سادس عشر
ربيع الاخر المذكور وعرض السلطان اجناد الحلقة الذي يعين للسفر وعين منهم اربعماية فارس لصحبة
صحبة السلطان وترك الباقي بالديار المصرية ثم في سابعه خرج [illegible] السلطان
من القاهرة ونصبت بالريدانية خارج القاهرة ثم نودي يوم الاثنين تاسعه عقد
السلطان عقده على الخاتون [illegible] بنت حسين بن اويس وكانت قد زفت مع عمها القان
احمد بن اويس وصل الصداق بلا الاف دينار وكان صرف الدينار اذ ذاك ستة وعشرون
درهما ونصف درهم وبنا عليها ليلة الخميس عاشره وهو يوم سفره الى الشام واصبح من الغد
في يوم الخميس المذكور نزل السلطان من قلعة الجبل الى الاسطبل السلطاني ثم خرج من باب
السلسلة الى الرملة وقد وقف القان احمد بن اويس وجميع الامرا وساير العساكر ملبسين آلة
الحرب وعليهم اطلابهم فسار السلطان وعليه قرقل بلا اكمام وعلى راسه كلفته وتحته
فرس بغرفته من [illegible] الى باب القرافة والعساكر قد ملأت الرملة فرتب هو بنفسه
اطلاب الامرا وسير [illegible] حتى رتبها احسن ترتيب [illegible]
[illegible] واخذ يخالف في تعبية الاطلاب كل تعبية خلاف الذي يتقدمها [illegible]
[illegible] عن الاستاذ الاتابك [illegible] ولولا خشية
الاطالة [illegible] فلما فرغ السلطان الملك الظاهر برقوق
من تعبية الطلاب [illegible] وجعل امام الطلاب الامرا كالجاليش
[illegible] والكوسات
والطبول [illegible] ثم ترك جميع الاطلاب ومضى بخواصه الى قبة الامام الشافعي
رضي الله عنه وزاره وتصدق [illegible] ثم عاد الى الرملة
واستمر [illegible] السلطان فسار الى نحو الريدانية في اعظم [illegible]
ملبس [illegible] الذي عمل من الات الذهب
والمفضضة المزركشة على اختلاف انواعها وصفاتها [illegible] ثم اشار
لطلاب الامرا فسارت ايضا باعظم هيئة وقد تفاخر الامرا ايضا في اطلابهم وخرج
[illegible] وسار السلطان
في موكب في غاية العظمة والابهة والى جانبه القان احمد بن اويس على فرس بسرج من ذهب
[illegible] بن اويس الامير الكبير كمشبغا الحموي ثم الامرا [illegible] كل واحد في رتبته
حتى انتهى [illegible] السلطان [illegible] العساكر ثم سارت اطلاب الامرا الى الريدانية
شيا بعد شي وسار السلطان حتى نزل بمخيمه بالريدانية واقام بها الى يوم [illegible] عشره اخلع

على القاضي بدر الدين محمد [illegible] باستقراره قاضي قضاة الشافعية [illegible] بعد عزل القاضي
صدر الدين المناوي ودخل من الريدانية الى القاهرة ومعه [illegible] من [illegible]
يوم [illegible] والامير [illegible] من [illegible] الدوادار الكبير [illegible]
وجماعة اخر ثم قدم على السلطان بالريدانية ولد الامير [illegible] ومعه [illegible] اباه [illegible]
بغداد [illegible] السلطان الملك الظاهر برقوق فخلع السلطان عليه [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] الامير [illegible] السلطان على الامير
سودون النايب [illegible] بالقاهرة [illegible] السلطان وعلى الامير [illegible]
وخلع على الامير محمود الاستادار وعلى ولده وخلع على [illegible] برهان الدين [illegible] وعلى [illegible]
شهاب الدين احمد بن مسلم وعلى [illegible] السلطان [illegible]
الف الف درهم ثم في [illegible] عشرينه رحل السلطان بعساكره [illegible] من الريدانية [illegible]
ان اقام بها نحو ثلاثة عشر يوما [illegible] نحو الاف [illegible]
[illegible] فرس [illegible] السلطان [illegible]
من [illegible] السلطان [illegible] كان اذا [illegible]
[illegible] وخدد عمره [illegible] هذه المنزلة
ثم في [illegible] ارسل السلطان يطلب بدر الدين محمود الكلستاني [illegible] محمود المذكور
[illegible] وهو خايف [illegible] كان من [illegible]
[illegible] الى ان وصل الى السلطان وحضر ان السلطان كان ورد عليه كتاب من بعض الملوك
بالعجمي فلم يعرف القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله كاتب السر [illegible] فطلب السلطان [illegible]
[illegible] من الامرا [illegible] الكلستاني [illegible] فطلب [illegible] وحضر [illegible]
السلطان [illegible] السلطان وصار [illegible] الامير [illegible]
الدوادار [illegible] فانه كان في غاية [illegible] الى ان وصل [illegible]
واما السلطان فانه دخل دمشق في [illegible] جمادي الاولى واقام بها الى ان [illegible]
البلاد الحلبية في سابع عشر شهر رجب [illegible] الامير الكبير كمشبغا الحموي والامير [illegible]
سلاح والامير احمد بن [illegible] امير مجلس [illegible] السلطان الملك الظاهر برقوق
[illegible] صفد ونايب غزة كل ذلك والسلطان مقيم بدمشق في انتظار [illegible]
ثم امر السلطان القان غياث الدين احمد بن اويس بالتوجه الى محل ملكه ببغداد فخرج من دمشق
في يوم الاثنين اول شعبان من سنة ست وتسعين المذكورة بعد ما اقام له السلطان [illegible]
ما يحتاج اليه [illegible] وخلع عليه الملك الظاهر خلعة [illegible] وقلده بسيف
[illegible] وكتب له تقليدا بسلطنة بغداد وما ولي اباه واراد احمد بن اويس ان يقبل
الارض فلم يمكنه السلطان من ذلك [illegible] وقام له وعانقه وودعه [illegible]
وكان مما [illegible] السلطان الملك الظاهر على القان غياث الدين احمد بن اويس عند سفره [illegible]
خمسماية الف درهم سوى [illegible] والسلاح و[illegible] وغير ذلك [illegible]
اويس [illegible] دمشق [illegible] بغداد [illegible]
الظاهر [illegible] بن اويس المذكور [illegible] قلت [illegible]
[illegible] الناموس وبذل الاموال [illegible] الملك الظاهر لم يخرج من الديار

من الديار المصرية حتى عمل جملة كبيرة من الديون فإنه من يوم حبس بالكرك وملك الناصري وطلق
ديار مصر فرق جميع ما كان في الحواصل والمال والكثير وصار مهما حصله أنفقه في التجاريد والكلف
فلله دره من ملك على أنه كان غير مشكور في يومه حتى غير واحد من حواشي الأستاذ أولاد
السلاطين فإنهم كانوا من يوم تسلطن هذا الملك هذا اللقب المشؤوم تشتت المملكة من
الرزق وحرمت الدنيا هذا وكان الذي تصرف يوم ذاك على نزول السلطان إلى سرحة
سرياقوس فكلم ملوك زماننا هذا من أول السنة إلى آخرها فلم يكمل الأرزاق ولحقت
أم الحريم اضمحلت وما التي لا الإمكانات وزيادة عمران قلة العرفان بمنع السادة انتهى وفي يوم
ثاني شعبان خلع السلطان على الشيخ بدر الدين محمود الكلستاني المقدم ذكره باستقراره
في كتابة سر مصر بعد موت القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله وكان تولية الكلستاني هذه
الوظيفة كان بعد من غريب الاتفاق كونه كان فقيرا [illegible] من السلطان وعند طلب
السلطان له من خانقاه سعيد السعداء الكاتب الوارد عليه من العجم لم يخرج من الخانقاه حتى
أوصى ثم إنه بعد قراءة الكتاب سافر بصحبة السلطان إلى دمشق واشتغل السلطان عنه
بمهمات [illegible] عنه إلى الغاية فبقي في عوز حال وبات ليلته يتفكر في عمل أبيات يمدح
بها قاضي دمشق لعله ينعم عليه بشيء يرد به رمقه فنظم قصيدة هائلة وكان بارعا في فنون
عديدة وأصبح من الغد ليتوجه بالقصيدة إلى القاضي هذا فاتفق أن السلطان [illegible]
كاتب السر بديار مصر بحابة السعادة معاه وكان من أمر السلطان أنه لما مات كاتب
السر طلب من يوليه كاتب السر فذكر له جماعة وبذلوا الأموال [illegible] فلم يلتفت
السلطان إلى ذلك وأراد من يكون كفؤا لهذه الوظيفة العظيمة الذي يكون [illegible]
صاحب لسان وقلم فلم يجد غير الكلستاني المذكور وكان أهلا لها فطلبه وولاه كتابة
السر فما سيرها على أجمل وجه انتهى ثم قدم على السلطان رسل طقتمش خان صاحب
كرسي بلاد القفجاق بأنه يكون عونا مع السلطان على تيمورلنك فأجابه السلطان لذلك
ثم قدمت رسل خوندكار يلدرم بايزيد بن عثمان متملك بلاد الروم بأنه يجهز لنجدة
السلطان مائتي ألف درهم وأنه ينتظر ما يرد عليه من جواب السلطان ليعتمده ثم قدم
رسل القاضي برهان الدين أحمد صاحب سيواس بأنه في طاعة السلطان ويترقب
ورود المراسيم الشريفة عليه بالمسير إلى جهة تعينه السلطان إليها عند قدوم تيمور
فكتب جواب الجميع بالشكر [illegible] السلطان ثم في أول ذي القعدة خرج السلطان
من دمشق يريد البلاد الحلبية وسار حتى دخلها في العشر الأوسط من ذي القعدة وبعد
دخوله حلب بأيام قليلة عزل نائبها الأمير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف
بقراسقل وأخلع على الوالد باستقراره عوضه في نيابة حلب وأنعم على الأمير جلبان
المذكور بإقطاع الوالد وإمرته وهي إمرة مائة وتقدمة ألف بالديار المصرية ولم يستقر
في وظيفة وكانت وظيفة الوالد قبل نيابة حلب رأس نوبة النوب ثم أمسك السلطان
الأمير دمرداش المحمدي نائب طرابلس وحبسه وأخلع على الأمير أرغون شاه الإبراهيمي
الظاهري نائب صفد باستقراره عوضه في نيابة طرابلس وأخلع على الأمير [illegible] الجمالي
الظاهري أتابك حلب باستقراره في نيابة صفد عوضا عن أرغون شاه الإبراهيمي
وأخلع على الأمير [illegible] المحمدي الظاهري باستقراره في نيابة ملطية وعلى الأمير [illegible]

باستقراره في نيابة طرسوس ثم قبض السلطان على عدة أمراء من أمراء حلب منهم الأمير ألطنبغا [illegible]
والأمير [illegible] الأشرفي وقطلوشاه الماردي وحبس الجميع بقلعة حلب [illegible]
والوالد واقف لم يتوجه فقال له السلطان لم لا تتوجه فقال له يا مولانا السلطان استحي [illegible]
من الناس بمسك أخي دمرداش نائب طرابلس وأتولى أنا نيابة حلب وما تقبل السلطان [illegible]
منه فقال له السلطان [illegible] عنه غير أنه يمكث أيام في الحبس ثم أفرج عنه لأجلك
[illegible] يمسك السلطان نائب طرابلس ويطلقه من يومه فتضرر ذلك [illegible] في المملكة
فقال له الوالد السلطان [illegible] في مملكته كيف شاء وما علينا من قول القائل ثم قبل الأرض وقبل
السلطان فتبسم السلطان وأمر بإطلاق دمرداش وحضروه فحضر من وقته فأخلع
عليه باستقراره في أتابكية حلب عوضا عن [illegible] المستقر في نيابة صفد ثم قال
له السلطان خذ أخوك وانزل فكانت هذه الواقعة أول عظمة [illegible] الوالد من [illegible] الملك
الظاهر برقوق انتهى هذا والأخبار ترد على السلطان [illegible] من بلاد [illegible]
يعود تيمورلنك إلى بلاده والسلطان لا يصدق ذلك [illegible] تيمورلنك [illegible]
تيمور على القدوم إلى البلاد الشامية مخافة من الملك الظاهر برقوق وتوجه إلى بلاده
فلما تحقق السلطان عوده عزم على عدم إقامته وخرج من حلب بعساكره في سابع عشرين
سنة سبع وتسعين وسبعمائة يريد دمشق فدخلها ولم تطل بها الإقامة [illegible]
بها [illegible] وخرج منها بعساكره في سابع عشر المحرم المذكور يريد الديار المصرية بعد أن
أخلع على الأمير [illegible] سودون [illegible] حاجب الديار المصرية باستقراره في نيابة
الكرك عوضا عن الأمير شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي ونقل الشهاب المذكور إلى الحجوبية بدمشق
الكبرى عوضا عن الأمير [illegible] صحبة السلطان وسار
السلطان إلى أن وصل [illegible] الأمير جلبان الكمشبغاوي قراسقل
المعزول عن نيابة حلب [illegible] بطالا وسار السلطان من قطيا
حتى وصل [illegible] وطلع إلى القلعة من يومه بعد أن احتفل الناس
لملاقاته وزينت القاهرة [illegible] قبل قدوم السلطان [illegible]
حضوره لكثرة العساكر [illegible] الملك الظاهر برقوق وصارت ممالكه
نواب الشامية من أبواب الروم إلى [illegible] وأخذ السلطان [illegible] الركوب والتوجه إلى الصيد
[illegible] الأمير [illegible] وأمسك السلطان على [illegible]
مع الأمراء [illegible] أنعم السلطان على الأمير [illegible]
الظاهري [illegible] بإمرة مائة وتقدمة ألف [illegible] عوضا عن [illegible]
سودون [illegible] في نيابة الكرك وأنعم على الأمير [illegible] الظاهري بإمرة مائة
وتقدمة ألف بالديار المصرية عوضا عن الوالد وهو الإقطاع الذي كان أنعم به على جلبان
نائب حلب ثم أنعم السلطان على الأمير أرغون شاه [illegible] بإمرة مائة وتقدمة ألف
وأنعم السلطان أيضا على كل من [illegible] وصلاح الدين محمد بن [illegible]
الظاهري بإمرة طبلخاناه وأنعم أيضا على كل من [illegible] وأقباي [illegible] الظاهري
[illegible] بإمرة عشرة ثم بعد أشهر أخلع السلطان على [illegible]
[illegible] الظاهري باستقراره رأس نوبة النوب عوضا عن الوالد بحكم انتقاله إلى نيابة حلب

وكانت شاعرة من تلك الايام ثم خلع السلطان على الامير محمود من على الاستادار المعروف بان
اصفر عينه في صفر سنة سبع وتسعين وعلى ولده وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
وخلع السلطان على مملوكه الدوادار استادار الامير تمش باستقراره في الاستادارية عوضا
عن محمود المذكور وانعم عليه السلطان بامرة عشرين واستمر محمود على امرته وهو مقيم
[illegible] وخلع السلطان ايضا على سعد الدين ابراهيم بن غراب كاتب محمود باستقراره
ناظر ديوان المفرد وهذا اول ظهور ابن غراب في الدولة الظاهرية واستمال السلطان ابن غراب
فاخذ يدله على ذخاير استاذه محمود ومحمود في المصادرة الى ان اخذ منه شيا كثيرا من المال
ثم انعم السلطان على جماعة من مماليكه بامرة طبلخاناة وهم طولو من علي باشاه الظاهري
وبلبغا الناصري الظاهري وسودون الظاهري العثماني و[illegible] العلاي وانعم ايضا
على جماعة بامرة عشرة وهم [illegible] الظاهري وسودون من علي باي الظاهري
المعروف بسودون طاز و[illegible] الظاهري و[illegible] في
الخازندار و[illegible] ثم خلع السلطان على الامير فارس
الحاجب باستقراره في [illegible] وخلع على الامير [illegible] حاجبا ثانيا [illegible]
[illegible] وفي هذه الايام عظم الغلا [illegible] وفي اخر ذي القعدة استقر
سعد الدين ابراهيم بن غراب كاتب محمود في وظيفة نظر الخاص بعد القبض على سعد
الدين ابن ابي الفرج بن تاج الدين موسى ثم رسم السلطان باحضار الامير محمود فحمل الى
بين يدي السلطان وهو في الم عظيم من العصر والضرب والعقوبة فانتصب اليه كاتبه
سعد الدين ابراهيم بن غراب في محاققته والفحش له في الكلام حتى امتلا السلطان غضبا
على محمود وامر بعقوبته حتى يموت من عظم ما اغراه سعد الدين المذكور به ثم ورد الخبر
بقدوم الامير [illegible] نايب الشام وكان خرج بطلبه الامير سودون طاز وقدم
من الغد في يوم الاثنين [illegible] صفر سنة تسع وتسعين وسبعمائة بعد ان خرج السلطان
الى لقائه بالريدانية وجلس له على مصطبة [illegible] وبعث الامرا والقضاة اليه [illegible] عليه ثم
[illegible] الارض فخلع السلطان عليه خلعة باستمراره على نيابة دمشق ثم قدم [illegible]
تقدمته وكانت تقدمة [illegible] وعشرة مماليك صغار [illegible]
الالف دينار [illegible] الالف درهم [illegible] وسيف [illegible] ذهب مرصع
وعصابته [illegible] من ذهب مرصع بجوهر نفيس [illegible] فرس من ذهب [illegible]
[illegible] ذهب وكان [illegible] الاف درهم فضة ومائة وخمسون [illegible]
فيها انواع [illegible] ومائة وخمسون فرسا وخمسون جملا وخمسة وعشرون [illegible]
[illegible] جملا فاكهة وحلوى فخلع السلطان على اصحاب وظايفه ثم نزل السلطان
بعد ايام الى بر الجيزة [illegible] الامير [illegible] بر الجيزة ثم عاد وعمل السلطان
الموكب بدار العدل في يوم سابع عشر صفر من سنة تسع وتسعين المذكورة وخلع على الامير
[illegible] خلعة الاستمرار [illegible]
[illegible] الامير [illegible] السلطان
شفاعته وخرج البريد بطلبه [illegible] فقدم بعد ايام [illegible] الارض بين يدي
السلطان فانعم عليه باقطاع الامير [illegible] وخلع عليه [illegible] دمشق عوضا

٥٥٥

عن اياس المذكور بحكم القبض عليه وحضوره الى الديار المصرية وبعث اليه ثمانية افراس [illegible]
اعني عن [illegible] ثم امر السلطان بان يسلم الامير [illegible] الى ابن الطبلاوي ليخلص منه الاموال
فاخذه ابن الطبلاوي فالتزم بحمل [illegible] الف درهم وبعث مملوكه لاحضارها [illegible] وهو مريض
فمات اياس بعد يومين واختلف الناس في موته فمنهم من قال انه كان معه خاتم فيه سم [illegible]
فمات منه ومنهم من قال [illegible] الملك الظاهر ومنهم من قال مات من مرضه والله اعلم بحاله
ثم في يوم الخميس رابع شهر ربيع الاول امسك السلطان الوزير سعد الدين نصر الله بن البقري
وولده تاج الدين وساير حواشيه وخلع على بدر الدين محمد بن محمد الطوخي واستقر عوضه
في الوزارة واستقر في نظر الدولة سعد الدين [illegible] ثم خلع السلطان على شرف الدين محمد بن
الدماميني باستقراره في وظيفة نظر الجيش بديار مصر بعد موت القاضي جمال الدين محمود
القيصري العجمي [illegible] حسبة القاهرة ثم من الغد في يوم الثلاثا تاسع شهر ربيع الاول المذكور
استقر القاضي شمس الدين محمد بن ابي بكر الطرابلسي قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية عوضا
عن جمال الدين محمود القيصري المقدم ذكره ثم في خامس عشرينه قدمت هدية [illegible]
ابن الملك الافضل عباس بن المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن رسول ملك اليمن
صحبة التاجر برهان الدين ابراهيم المحلي والطواشي افتخار الدين فاخر وهي عشرة خدام
طواشية وخمسة عبيد حبوش وست جواري وسيف محلى بذهب مرصع بعقيق
وحياصة بعواميد عقيق مكلل بلولو كبار و[illegible] بعقيق و[illegible] هندية محلاة
بفضة قد رصعت بعقيق و[illegible] عشرة و[illegible]
عقيق ابيض واحمر واربع [illegible] مصفحة بذهب ومسك الف مثقال وسبعون
[illegible] ومائة [illegible] غالية ومائتين وستة عشر رطلا من العود ومائة واربعون
رطلا من اللبان [illegible] واربعة وستون رطلا من الصندل واربع [illegible]
[illegible]
يوم الخميس ثاني جمادى الاولى [illegible] الامير محمود الاستادار الى خزانة شمايل وهو [illegible]
في سادس عشر جمادى الاخرة انعم على الامير [illegible] الشيخي بامرة طبلخاناه ثم خلع السلطان
على الامير [illegible] باستقراره في نيابة الاسكندرية بعد عزل الامير [illegible] عنها
ونفيه الى القدس بطالا وانعم السلطان على الامير شيخ المحمودي الساقي الظاهري اعني الملك
المؤيد بامرة طبلخاناه عوضا عن [illegible] المتولي نيابة الاسكندرية وانعم باقطاع شيخ
المحمودي [illegible] عشرة على الامير [illegible] وانعم السلطان ايضا على [illegible]
الظاهري باقطاع الامير صلاح الدين محمد بن محمد [illegible] ثم في سادس عشر [illegible] استقر الامير [illegible]
الاحمدي الظاهري المعروف بالمجنون استادار السلطان عوضا عن [illegible]
[illegible] ثم في يوم الاثنين ثامن محرم سنة ثمان وتسعين [illegible] توجه السلطان
الى [illegible] على العادة في كل سنة فاقام [illegible] ذكره
[illegible] المحرم المذكور خرج الامير [illegible] الظاهري على البريد [illegible] لاحضار الوالد
بعد عزله عن نيابة حلب [illegible]
[illegible] حلب عوضا عن الوالد وخرج الامير [illegible]
[illegible] الامير [illegible] المذكور

٥٥٦

وتوجه بتقليده الامير [illegible] وفيه ايضا خلع على الامير شيخ الحسني باستمراره في نيابة
الشام ورسم باستقرار الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي حاجب حجاب دمشق في نيابة صفد
عوضا عن [illegible] المذكور وحمل اليه التقليد والتشريف الامير يلبغا الناصري الظاهري
[illegible] ثم قدم في هذه الايام جماعة من سوابق الحاج واخبروا انه هلك بالسموم وغيرها
من شدة الحر نحو ستماية انسان ثم عاد السلطان من سرحة سرياقوس بعد ما اقام بها [illegible]
ولم يخرج اليها بعد ذلك ولا احد من السلاطين وبطلت عوايدها وخربت تلك القصور
وكانت من اجل عوايد الملوك واحسنها وكان النزول اليها في [illegible] نزول السلطان
الى الميدان فالموادب ابطلها الملك الظاهر وسرياقوس ابطلها الملك الناصر فرج بن برقوق كل ذلك
ما في بعد ذلك بطل نوعا من شعار مصر حتى ذهب الان جميع شعار الملوك السالفة
وصار الفرق بين سلطنة مصر ونيابة [illegible] اسم السلطنة ولبس الكلفتاه والركوب
[illegible] قلت والفرق بين [illegible] والاصح ثم في يوم الاثنين تاسع
عشرين المحرم من سنة [illegible] المذكورة قبض السلطان [illegible] المذكور بالقصر على الامير
الكبير كمشبغا الحموي اتابك العساكر بالديار المصرية وعلى الامير بكلمش العلاي امير سلاح وقيدا
وحبسا بقلعة الجبل [illegible] على قبضهما في الوفيات من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى
ثم نزل في الحال الامير قلمطاي الدوادار والامير نوروز الحافظي راس نوبة النوب
والامير فارس حاجب الحجاب الى الامير شيخ الصفوي امير مجلس فخلعوا عليه خلعة بنيابة
غزة فلبسها الشيخ المذكور وخرج من وقته ونزل بخانقاه سرياقوس ثم في ليلة [illegible]
توجه الامير سودون الطيار الظاهري بالاتابك كمشبغا وبكلمش المذكورين الى سجن
الاسكندرية فسجنا بها وفي الغد استعفى الامير شيخ الصفوي من نيابة غزة وسال
الاقامة بالقدس فرسم له بذلك وفي يوم الخميس ثاني صفر استقر الامير ايتمش البجاسي اتابك
العساكر بالديار المصرية عوضا عن كمشبغا الحموي وانعم السلطان على ايتمش المذكور وعلى
قلمطاي الدوادار وعلى الامير [illegible] الامير [illegible] بعده بلاد من اقطاع كمشبغا
المذكور زيادة على ما بايديهم وانعم بنصف اقطاع كمشبغا على الامير سودون المعروف
بسيدي سودون ابن اخت الملك الظاهر وجعله من جملة امرا الالوف بالديار المصرية
وانعم باقطاع سيدي سودون المذكور على ولد السلطان الامير عبد العزيز بن الملك
الظاهر برقوق ثم انعم السلطان باقطاع بكلمش العلاي على الامير نوروز الحافظي راس
نوبة النوب وانعم باقطاع نوروز المذكور على الامير ارغون شاه البيدمري الظاهري
وانعم باقطاع ارغون شاه على الامير يلبغا المجنون الاستادار [illegible]
لكن التفاوت بينهم [illegible] ثم عين السلطان الامير شيخ الصفوي امير مجلس
[illegible] الى القاهرة [illegible] ثم في رابع [illegible] استقر الامير [illegible] الامير
[illegible] المعروف [illegible] ثم في تاسع [illegible] استقر الامير [illegible]
السلطان امير مجلس عوضا عن شيخ الصفوي المقدم ذكره ثم في ثاني عشر صفر انعم السلطان
على الامير [illegible] عوضا عن [illegible] عن
واستقر عوضه ايضا الامير [illegible] وانعم باقطاع [illegible] المذكور [illegible]
امرة عشرة على [illegible] السالمي الظاهري وفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الاول عمل السلطان المولد

النبوي على العادة في كل سنة قلت ونذكر صفة ما كان يعمل المولد في [illegible]
فلما كان يوم الخميس المذكور جلس السلطان بخيمة بالحوش السلطاني وحضر القضاة والامرا
ومشايخ العلم والفقرا فجلس الشيخ سراج الدين عمر البلقيني عن يمين السلطان وتحته الشيخ
برهان الدين ابراهيم بن زقاعة وجلس عن يسار السلطان الشيخ المعتقد ابو عبد الله المغربي
ثم جلس القضاة يمينا وشمالا على مراتبهم ثم حضر الامرا فجلسوا على بعد من السلطان والعساكر
ميمنة وميسرة ووقف القرا فلما فرغ القرا وكانوا عدة جوق كثيرة قام الوعاظ واحدا
بعد واحد وهو يدفع لكل منهم صرة فيها اربعماية درهم فضة ومن كل امير شقة حرير
خاص وعدتهم عشرون واحدا وانعم ايضا على القرا لكل جوقة خمسماية درهم فضة وكانوا
اكثر من الوعاظ ثم مد سماطا جليلا [illegible] اسمطة من الاطعمة [illegible]
من الاطعمة الفاخرة ما يستحيى من ذكره [illegible] ان بعض الفقرا اخذ صحنا فيه من خاص
الاطعمة الفاخرة فوزن الصحن المذكور فزاد على ربع قنطار ولما انتهى السماط مدت الاسمطة
الحلوى من صدر الخيمة الى اخره وعند فراغ ذلك مضى القضاة والاعيان وبقي السلطان
في خواصه وعنده فقرا الزوايا والصوفية وعند ذلك اقيم السماع من بعد ثلث الليل
الى [illegible] الفجر وهو جالس عندهم وبيده [illegible] من الذهب [illegible]
[illegible] في الفقرا ومشايخ الزوايا والصوفية [illegible]
[illegible] الاف دينار هذا والسماط من الحلوى والفاكهة [illegible]
فياكله المماليك والفقرا ويكرر ذلك المرة بعد مرة ثم اصبح السلطان فرق في مشايخ
الزوايا [illegible] من الاهرا لكل واحد بحسب حاله وقدر فقرائه كل ذلك خارجا عما كان
لهم من الرواتب عليه في كل سنة حسبما ياتي ذكر ذلك في اخر ترجمة الملك الظاهر بعد وفاته
ثم في خامس عشر شهر ربيع الاول المذكور قدم الوالد الى القاهرة معزولا عن نيابة حلب
فركب السلطان الملك الظاهر الى لقائه قال الشيخ تقي الدين المقريزي رحمه الله وفي خامس
عشر ربيع الاول قدم الامير تغري بردي اليشبغاوي من حلب [illegible]
فخرج السلطان وتلقاه بالمطعم من الريدانية خارج القاهرة وسار معه [illegible] فلما
[illegible] بالتوجه الى [illegible] خمسة اكياس [illegible] ذهب [illegible]
[illegible] قلت [illegible] وعاد معه [illegible]
[illegible] ولم يعط الى الان [illegible]
[illegible] الوالد [illegible] الى السلطان [illegible] وعشرين مملوكا [illegible]
[illegible] من اجل الناس [illegible] مقدم المماليك السلطانية في دولة الملك
الاشرف برسباي [illegible] الملك الظاهر [illegible]
[illegible] الف دينار مصرية [illegible] وخمسة وعشرون فرسا وعدة جمال بخاتي
[illegible] من انواع الفرو والسمور والحرير [illegible]
[illegible] السلطان [illegible] وطايفة الوالد
[illegible] فلما راى الملك الظاهر [illegible] والملك
[illegible] حسن سيرته [illegible] ومع هذا [illegible]
مع كون [illegible] وكان سبب عزل الوالد عن نيابة حلب شكوى الامير [illegible]

الشام بن الملك الظاهر ورماه بالعصيان والخروج عن الطاعة وخبر ذلك أن الوالد وتنم
لما توجها في السنة الماضية إلى سيواس وعبرها بأمر الملك الظاهر وولاها الوالد مع من بحلب
حلب — وعاد إليها إلى حلب وكل منهما سنجقه منتصب على رأسه فدخل ذلك على تنم كون العادة
إذا حضر نائب الشام بحضرة [illegible] العساكر ونزل نائب حلب سنجقه فلما سار وكل منهما
سنجقه على رأسه تكلم سلحدارية تنم مع سلحدارية الوالد في نزول السنجق فلم يفعل حامل
السنجق [illegible] إلى الفعل ونقل العرتقان بالدبابيس بسبب ذلك وكادت
الفتنة تقع بينهما والوالد يتجاهل عن ما هم فيه حتى التفت تنم ونهى مماليكه عن القتال
وسار كل واحد وسنجقه على رأسه حتى وصلا بعسكرهما فاستشهد تنم أمراء دمشق بما وقع
من الوالد ومماليكه وكتب للسلطان بذلك فلم يسكت السلطان بعضا به وكتب بعزله
وطلبه إلى القاهرة وأما الوالد فإنه لحق به كل بعض أعيان مماليكه فيما وقع من الوالد
أنا خرجت من مصر جنديا حتى إني [illegible] ولينا نيابة حلب وهو يأمر بنوبة
النوب وأنت ثم ولي أتابكية دمشق وهو أمير عشرة بمصر فعل ولايته نيابة دمشق
فلما بلغ ذلك تنم [illegible] السلطان على سودون من زاده بإمرة عشرة
بعد موت الأمير طوغان [illegible] السلطان وعاد الأمير قلطاي الدوادار وفرس
قلطاي [illegible] فرسه السنان [illegible] السلطان من باب دار
نزل بالقصر [illegible] القصر على [illegible] الذهب حتى جلس وقدم إليه طبقا
فيه عشرة آلاف دينار وخمسة وعشرين قماش وتسعة وعشرين فرسا ومملوكا
تركيا بديع الحسن وقبل الملك الظاهر ذلك كله ورجع إلى القلعة وبعد رجوعه قدم
عليه الخبر بأن تيمور لنك سار من سمرقند إلى بلاد الهند وأنه ملك مدينة دلي ثم في يوم
الخميس العشرين من جمادى الأولى خلع السلطان على قاضي القضاة جمال الدين يوسف
بن موسى بن محمد الملطي باستقراره قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية بعد موت شمس
الدين محمد الطرابلسي بعد ما شغر قضاء الحنفية بمصر مائة يوم وأحد عشر يوما
حتى طلب جمال الدين المذكور من حلب وقدم على البريد وليس [illegible]
أنعم السلطان على الأمير على باي بإمرة مائة وتقدمة ألف عوضا عن الأمير تنبك الأمير
آخور بعد موته ثم بعد أيام أنعم على الأمير بيسق [illegible] بإمرة مائة وتقدمة ألف بعد
موت الأمير قلطاي العثماني الدوادار وأنعم على الأمير أسنبغا العلاي الدوادار الثاني
بطبلخاناه الأمير [illegible] وكان سلم البلدو بأخذ طبلخاناه الأمير على باي المنتقل الإقطاعه
[illegible] ثم أنعم السلطان على [illegible] بإمرة طبلخاناه وعلى [illegible]
بإمرة عشرة وفي يوم تاسع عشر جمادى الأولى خلع السلطان على جماعة من الأمراء بعدة
وظائف فخلع على الوالد باستقراره أمير سلاح عوضا عن بكلمش العلاي بعد ما تسمر ساعة
لمن [illegible] وعلى الأمير أرغون [illegible] الظاهري المعروف بالكاشف باستقراره أمير مجلس عوضا
عن [illegible] السلطان وعلى نوروز الحافظي رأس نوبة النوب باستقراره أمير
آخور كبيرا بعد موت الأمير تنبك وعلى الأمير [illegible] السلطان باستقراره
دوادارا كبيرا عوضا عن الأمير قلطاي بعد موته وعلى الأمير على باي الخازندار باستقراره
رأس نوبة النوب عوضا عن نوروز الحافظي وعلى [illegible] باستقراره خازندارا

عوضا عن على باي المذكور ثم في ليلة الجمعة ثامن شعبان أمسك السلطان الأمير علاء الدين علي بن
ابن الطبلاوي فأمسك أخاه ناصر الدين محمد والي القاهرة وجماعة من أتباعه وأودع الحوطة
على دوره وسلمه الأمير يلبغا الأحمدي المجنون الأستادار ليخلص منه الأموال فحمله يلبغا
وتوجه به إلى داره من الطبلاوي ووجد بها مالا وقماشا بنحو مائة وسبعين ألف دينار ثم أخذ
منها أيضا بعد أيام ألف ومائة قفة فلوس مصرية ثمانية آلاف درهم ومن الدراهم الفضة
خمسة وعشرين ألف درهم فضة واستمر علاي الدين في المصادرة وخلع السلطان على الأمير
الكبير أيتمش البجاسي باستقراره في نظر البيمارستان المنصوري عوضا عن ابن الطبلاوي المذكور ومن
يومئذ استمر نظر البيمارستان المذكور معلقا بالأتابكية بمصر ثم بعد أيام طلب ابن
الطبلاوي المصمودي من السلطان فأذن له السلطان في ذلك فحضر في الحديد بعد
أن عوقب أياما كثيرة وطلب من السلطان أن يدنيه منه فاستدناه حتى دنى من السلطان
على دور بلاء [illegible] فكلمه ثم كلمه أن يديه أسار السلطان في أذنه ولم يمكنه من ذلك فلحق
الطبلاوي بمسارة السلطان في أذنه خشي استرابه منه وأمر بإعادته واستخلاص
المال منه وأخذه يلبغا المجنون وأخرجه من مجلس السلطان إلى باب النحاس من القلعة
جلس ابن الطبلاوي هناك لينسرح [illegible] نفسه بسكين كانت معه ليقتل نفسه وجرح
في موضعين من بدنه فسكوه ومنعوه من قتل نفسه وأخذ السكين منه وبلغ السلطان
ذلك فلم يسكن أراد الدين منه حتى يقتله بتلك السكين التي كان تنحر فلما قام السلطان
ضرب بعينيه [illegible] بسدبد المقوية فحاسبه يلبغا المجنون وبلغ
عن حبيبه فيها ثلاثة آلاف دينار ثم أحرك فيها بستين ألف دينار ثم أحرى فيها عشرين ألف
دينار ودام في العقوبة [illegible] يلبغا المجنون الجراية بها الثم وفي خامس عشر رمضان
حتى السلطان الملك الظاهر ولده الأمير فرج والأمير عبد العزيز وختن معهما عدة
من أولاد الأمراء المتولين منهم ابن الأمير بكلمش وغيره وأنعم عليهم بقماش وذهب
وعمل السلطان مهما عظيما للمدة [illegible] فقط ولم يعمل للرجال لمخافته على الأمراء الكائن
وفي يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة عمل السلطان مهما عظيما بالميدان تحت القلعة
سببه أنه لعب الكرة مع الأمراء على العادة فغلب السلطان الأمير الكبير أيتمش ولزم أيتمش
عمل مهم بمائتي ألف درهم فضة لكونه غلب فقام عنه السلطان بذلك وألزم السلطان
الوزير بدر الدين محمد بن الطوخي والأمير يلبغا الأستادار ونصبت الخيم بالميدان
وعمل المهم وكان فيه من اللحم عشرون ألف رطل ومائتا زوج أوز والف طائر من الدجاج
وعشرون فرسا ومائتين قنطارا من السكر ومائتين قنطارا من الزبيب عمل سبعين
وستون أردب دقيقا لعمل [illegible] وعملت المسكرات وذبحت من الفخار ونزل السلطان
صبح يوم السبت المذكور وأقام بالميدان يقيم نهاره مع الأمراء والمماليك بعد أن [illegible]
فأشار عليه بعض بقائه بترك ذلك وخوفه العاقبة فمد السماط وعاد إلى القصر قبل طلوع
الشمس وأنعم على كل من الأمراء المقدمين بفرس بقماش ذهب وأذن السلطان للعامة
في انتهاب ما بقي من الأكل والشراب وكان [illegible] المقريزي وكان يوما في غاية [illegible] والشناعة [illegible]
المسكرات وتجاهر الناس [illegible] بالفواحش مما لم يعهد مثله وقطع أهل المعرفة بزوال الأمر
وكان كذلك فإنه من يومئذ انهتكت الحرمات بديار مصر وقلت الحشمة انتهى كلام المقريزي

ذكر وقعة علي باي مع السلطان الملك الظاهر برقوق لما كان يوم السبت تاسع عشر ذي
القعدة من سنة ثمانمائة اوفى النيل وقدم ايضا البريد بقتل سولي بن دلغادر امير التركمان
فركب السلطان بعد صلاة الظهر برسم المقياس ليخلقه ويفتح خليج السد على العادة ومعه
جميع الامرا الا الامير علي باي الخازندار فانه كان انقطع في بيته بداره اياما وتمارض ودبر على
امره انه يقصد الفتك بالسلطان فانه علم انه اذا نزل لفتح الخليج يدخل اليه يعوده كعادته
مع الامرا فدبر علي باي على السلطان واخلا اسطبله من الخيل وداره من حريمه واعد
قوما اختارهم من مماليكه فتهيؤا لذلك فراهم شخص كان يسكن باعلى الكبش من المماليك
السلطانية يسمى سودون الاعور فركب الى الظاهر في اثناء طريقه بعد تخليق المقياس
وفتح خليج السد واعلمه انه شاهد من مسكنه مماليك علي باي وقد لبسوا السلاح ووقفوا
عند بوابة الخيل من اسطبله وستروا البوابة بالاخشاب ليخفى امرهم [illegible] السلطان
الكثير ما معك ولم يبد السلطان ذلك الا لاكابر امرائه ثم امر السلطان الامير ارسطاي
بان يتوجه الى دار علي باي ويعلمه ان السلطان يدخل اليه لعيادته فتوجه
ارسطاي عائدة واعلم علي باي بذلك فلما بلغ علي باي ان السلطان يعوده ظن ان حيلته
تمت ووقف ارسطاي على باب علي باي ينتظر قدوم السلطان وعندما بعث السلطان
ارسطاي الى علي باي امر الغلمان وشتمه بالسكوت فسكتوا عن الصياح امام السلطان ثم ابعد
السلطان العصائب عنه فرايضا السنجق الذي كان على راس السلطان وتقدم عنهم حتى صار
بينه وبين العصائب بعد ما ابتعد من خلفه وصار السلطان كاحاد الامرا وسار حتى
وافى الكبش وهو تجاه دار علي باي والناس قد احضروا للفرجة على موكب السلطان
صاحت امراة من اعلى الكبش على السلطان لا تدخل فانهم قد لبسوا المماليك فحرك السلطان
فرسه واسرع في المشي ومعه الامرا ومن وراءه المماليك السلطانية يريد القلعة وكان
باب علي باي مردود الدرفتين وخلفه مطرقة لمنع الناس من الدخول اليه حتى ياتي
السلطان فلما مر السلطان ولم يعلم من بدار علي باي بمرور السلطان واعلامه به
حتى جاوزهم السلطان بمادي [illegible] السلطنة من الكبده ساحبين [illegible] باب السلطان [illegible]
ولحقوا به [illegible] فلما بلغ علي باي ان السلطان فاته ركب وبادر لاخذ اصحابه
يريد قبح [illegible] فاعلقها والى ان يحضر مفتاح [illegible] ويفتحونها فاتهم السلطان وصار
منه وبينهم بعد عظيم من الخيارة والغلمان وغيرهم فخرج علي باي ومن معه من اصحابه
لابسين السلاح وعدتهم نحو الاربعين فارسا يريدون السلطان وقد ساق السلطان
ومعه الامرا حتى دخل باب السلسلة واستتبع بها ووقف علي باي ومن معه تجاه باب السلسلة
فنزل اليه في الحال طائفة من المماليك السلطانية لقتاله وقاتلهم وثبت لهم ساعة حتى جرح
من الفريقين جماعة وقتل من المماليك السلطانية سيف الملك [illegible] ثم انهزم علي باي وتوارى
عنه اصحابه وقد ارتجت مصر والقاهرة وركب الامير يلبغا المجنون الاستادار ومعه
مماليكه لابسين يريد القلعة واجتمع الناس بتحت السلطان واشتد خوف الرعية وسمعت
الرعزيم لبست المماليك السلطانية السلاح واتى السلطان من كان غائبا عنه من الامرا والخاصكية
وعلقوا وعندما طلع يلبغا الاحمدي المجنون الاستادار الى السلطان وثب عليه الخاصكية
واتهموه بموافقته لعلي باي وما ابطأ في اسرع وقت بالضرب فلذلك الكلم من الخاصكية من

كل جهة ونزعوا ما عليه من السلاح والقوه الى الارض ليذبحوه لولا ان السلطان منعهم من ذلك
فلما كفوا عن ذبحه سجن بالزردخاناه السلطانية مقيدا ثم قبض على بكلمش امير اخور
علي باي وقطع وسطه بالسوق فانه اصل هذه الفتنة وسبب ركوب علي باي على السلطان وهو
ان بكلمش هذا كان له رفيق جارية من جواري الامير اقباي الطرنطاي وهام بها شاغفه
فبلغ ذلك اقباي فمسك بكلمش المذكور وضربه ضربا مبرحا من اطلقه فحنق علي باي من ذلك
وشكا اقباي للسلطان فلم يلتفت السلطان اليه واعرض عنه وكان في زعمه ان السلطان
يتعصب على اقباي بسبب ما وقع فغضب علي باي من ذلك ودبر هذه الحيلة البارده وكان
في تدبيره هذا متهورا وبات السلطان تلك الليلة بالاسطبل السلطاني وهربت العامة
بيت علي باي حتى انهم لم يتركوا به شيئا واما علي باي فانه لما راى امره لا ينتج اختفى
في مستوقد حمام فقبض عليه وحمل الى السلطان مقيدا وسجنه تجاه القاعة من القلعة
فلما اصبح النهار وهو نهار الاحد العشرين من ذي القعدة نزع العسكر السلاح وتفرقوا
وطلع السلطان الى القلعة من الاسطبل واخذ علي باي وعصره فلم يقر على احد ولحضر
يلبغا المجنون فحلف علي باي انه لم يوافقه واعلم بشيء من خبره وحلف يلبغا انه لم يعلم بما
وقع وانه كان مع الوزير بمصر فلما اشيع بركوب علي باي لحق بداره ولبس السلاح لمقاتلة
علي باي فاخرج عنه السلطان وخلع عليه باستمراره على الاستادارية وتوجه الى داره فلم
يجد بها شيء وجميع ماكان بها نهبته العامة حتى سلبت جواريه ووقعت امراته خوند
بنت الملك الاشرف شعبان بن حسين واخذ ولحق زحام بينه وابوابه وسد
داره وصارت خرابا والدار هي التي على بركة الناصري بيت سوقجة الناصري الان ثم قدم
البريد على السلطان من حلب بان اولاد بن رمضان من التركمان والامير عثمان بن طرعلي
المعروف بقرايلك قاتلوا مع القاضي برهان الدين احمد صاحب سيواس وقتل برهان الدين
في المعركة وقام من بعده ابنه وفي يوم الاثنين حادي عشرين ذي القعدة جلس السلطان
بدار العدل وعصر علي باي المذكور فلم يقر على احد وسما السلطان وذلك اذا معه عطيه
فامتنع الناس ولبس العسكر ووقفوا تحت القلعة وقد غلقت ابواب القلعة واشيع ان يلبغا
المجنون والامير ايضا الطولو تمر الكبير المعروف بالكاشف خامرا على السلطان ولم يكن الامر كذلك
وبلغ الكاشف ذلك فركب من وقته وطلع الى القلعة واما يلبغا المجنون فانه كان في بستنه
الامير فخرج وركب فرج المذكور ليعلم السلطان بانه كان في داره بالقاهرة حتى يبرئ ساحته
وطلع في الحال جميع الامرا فامر السلطان بقلع السلاح ونزل كل احد الى داره وسكن
الامر ونودي بالامان والاطمينان ثم في ليلة الثلاثا عذب علي باي ايضا بين يدي السلطان عذابا
شديدا بالكسارات فيه رجلاه وركبتاه وخسف صدره فلم يقر على احد ثم لخذ الخارج وخنق
وسكنت الامرا وكثير منهم من السلطان خشية ان يكون علي باي ذكر احدا منهم من داره
المقتول ومن يوسف فسد امر السلطان فيج ما لم يكن العسكر به ودخل السلطان الى دار
خوند الكبرى واردوكانت تركية للجنس وكانت دره من انفس المماليك بالسنة ونزلت
له لحملها منه الملك الناصر فرج بعدما امن تترد عاركس وردوه وكان لمشرع اننا
وورثنا وقال لها الذي كنت اشتري لم علمه والصواب ولكن كان هذا قدر وترجوا
لقد اصلاح الامر من اليوم ثم في يوم الثلاثا امر السلطان الامير يلبغا المجنون ان يتفق على

بالمماليك السلطانية فأعطى الأعيان منهم خمسمائة درهم فلم يرضهم ذلك وكثرت الإشاعات
الردية والإرجاف بوقوع فتنة وباتوا ليلة الخميس على تخوف ولم تفتح الأسواق ويوم الخميس
نودي بالأمان والبيع والشرا وألا يتحدث أحد فيما لا يعنيه ثم أنعم السلطان على الأمير أرسطاي
بتقدمة علباي ووظيفته رأس نوبة النوب وأنعم على الأمير تمان تمر الناصري بإقطاع أرسطاي
والإقطاع أمير طبلخاناه ثم في سادس عشرينه نزل الأمير فارس حاجب الحجاب والأمير
يلبغا المجنون أحد أمرا الألوف وحاجب باي وقبضا على الأمير يلبغا الأحمدي الظاهري
المعروف بالمجنون الأستادار من داره وحملاه في الليل إلى ثغر دمياط واستقر عوضه
أستادارا الأمير ناصر الدين محمد بن سنقر ... وأنعم السلطان على الأمير كمز
خلق الظاهري رأس نوبة بتقدمة ألف عوضا عن يلبغا المجنون وفي يوم السبت
مستهل ذي الحجة خلع السلطان على الأمير ... رأس نوبة ... وهو طولو
من علي باشاه الظاهري وسودون الطيار الظاهري وفي يوم الأحد رابع ذي الحجة ...
السلطان أربعة نفر من مماليك علباي ثم وسطوا ثم رسم السلطان بإحضار الأمير بكلمش
العلائي أمير سلاح كان ... بسجنه بالإسكندرية وتوجيهه إلى القدس بطالا على ما كان للأمير
سيف ... من المرتب ... استهل القرن التاسع أعني سنة إحدى وثمانمائة
والخليفة المتوكل على الله أبو عبد الله محمد العباسي والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق
بن أنص الجاركسي اليلبغاوي والقاضي الشافعي تقي الدين عبد الرحمن الزبيري والقاضي الحنفي
جمال الدين يوسف الملطي والمالكي ناصر الدين أحمد التنسي والحنبلي برهان الدين إبراهيم بن
نصر الله والأمير الكبير أيتمش البجاسي وأمير سلاح ... من أعيان الظاهرية أعني
... وأمير مجلس أقبغا اللاجيني الظاهري والأمير آخور نوروز الحافظي الظاهري
وحاجب الحجاب فارس الظاهري والدوادار بيبرس ابن أخت الملك الظاهر برقوق
ورأس نوبة النوب أرسطاي ونواب البلاد صاحب مكة المشرفة الشريف حسن بن عجلان
الحسني المكي وأمير المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام الشريف ثابت بن نعير
الحسيني ونائب الشام الأمير تنبك الحسني المعروف بتنم الظاهري ونائب حلب أرغون
شاه الإبراهيمي الظاهري ونائب طرابلس يونس الظاهري المعروف ... ونائب
حماة أقبغا الجمالي ونائب صفد شهاب الدين أحمد بن الشيخ علي ونائب غزة ... المعروف
... الظاهري ونائب الإسكندرية ... وجميع من ذكرنا من النواب
بالبلاد الشامية وأصحاب الوظائف أيضا بالديار المصرية هم مماليك الملك الظاهر برقوق ...
ما خلا ... والأتابك أيتمش ... بعد سلطنته حسبما
تقدم ذكره أنه استراه ... ثم في يوم سابع عشر المحرم المذكور ...
السلطان ... نفر من المماليك ... أقبغا الفيل الظاهري وآخر من إخوة علباي
الظاهري أيضا والباقي من مماليك علباي ... بالقاهرة ثم وسطوا ...
السلطان على سودون ... الظاهري ...
... إلى بلاد الشام لأمر اقتضى ذلك وفي هذا الشهر ... السلطان
وحدث له ... لزم منه الفراش مدة تزيد على ... يوما ورسم السلطان
بتفرقة مال على الفقراء ففرق فيهم فاجتمع تحت القلعة منهم عالم كبير وازدحموا لأخذ

الذهب فمات في الزحام منهم سبعة وخمسون نفسا ما بين رجل وامرأة وصغير ...
وفي يوم ثاني عشره رسم السلطان بجميع أهل الإسطبل السلطاني من الأمير آخورية والسلاخورية
ونحوهم فاجتمعوا ونزل السلطان من القصر إلى ... بالإسطبل السلطاني وهو موعك
البدن ليعرضهم وعرضهم حتى ... الظاهري أحد الأمراء آخورية
... بعد ذلك على ... فلم ... المذكور ...
بعد أن أشار ... الأمير ... وهو ... أمرا وأشار لمن حول السلطان
من الأمرا من مماليكه ... فأشار السلطان بأخذه ...
وكان ذلك آخر العهد ... ثم عرض السلطان الخيل ... على الأمرا كما كانت العادة
يوم ذاك ثم عرض ... والمقصود ... على الأمير نوروز الحافظي
الظاهري الأمير آخور الكبير ثم ... السلطان ... على الأمير نوروز ...
متكئا عليه حتى وصل إلى الباب ... منه إلى القصر ... السلطان يده على عنق نوروز
المذكور ... حتى سقط إلى الأرض ثم ... عليه ...
ودخل السلطان من الباب ... إلى القلعة ... للأمير نوروز ...
ومعه أيضا الأمير أقبغا اللاكش ثم عاد ... نوروز ... فتح باب السلسلة للسلطان ...
علباي ثم بعد ذلك بلغ السلطان أن نوروز ... المذكور ... الركوب عليه ...
وأشاروا عليه أن ... ما ... من أمر السلطان في مرضه فإن مات ... حمل
له القصد من غير تعب ولا ... وإن ... من مرضه ... عند ذلك ما شا وكان ممن
حضر هذه المشورة ... من خاصكية الملك الظاهر ... نوروز ذلك ...
من الخاصكية الذي ... إذا كان ليلة ... القصر ... مع السلطان
في القصر ... المعروف ... على الإسطبل السلطاني ... عليه ...
ويقتلوا السلطان على فراشه ثم ... الموجودة ... ذلك
إشارة ... نوروز ... السلطان ... نوروز ... القلعة
من ... فلحق الخاصكية ... جماعة أخر من الخاصكية ... وكان من جملته
ما ... الصغير ... الذي ولي نيابة الشام في دولة الملك المؤيد شيخ
والله أعلم ... السمع والطاعة ... ثم ... ودخل إلى السلطان
من ... فحكى له القضية تمامها وكمالها ... الملك الظاهر على ...
على نوروز حتى ... ثم ... في يوم السبت رابع ... لخلع السلطان على الأمير
أقبغا اللاكش الظاهري ... وأذن له بالإقامة ...
... الأمير ... الكركي ... ثم في ليلة الأحد
أنزل الأمير نوروز ... من القلعة ... إلى السجن بالإسكندرية ... الأمير
أرديغا? الظاهري أحد أمرا العشرات ثم ... السلطان على ... الخاصكي ...
... نوروز ... إلى القاهرة ثم أنعم السلطان بإقطاع الأمير نوروز ...
... الألوف بالديار المصرية وأنعم على سودون ...
إقطاع أقبغا اللاكش ... وأنعم على الأمير أرغون شاه البيدمري الظاهري
... أمير مجلس عوضا عن أقبغا اللاكش المذكور وأنعم على سودون ... المعروف بسيدي

٢٦٥

سودون قريب الملك الظاهر برقوق باستقراره امير اخور عوضا عن بورور الحافظي وفي ثالث
عشرين صفر انهى الى بعض المماليك السلطانية البرانية بالاطباق على بعض من في الاطباق اسما
جماعة من الامرا والمماليك انهم اتفقوا على اقامة فتنة والقيام على السلطان وكتبها ودخل
بها المملوك على السلطان فلما قرئت الورقة على السلطان استدعى المذكورين واخبرهم بما نقل
عنهم فحلفوا ان هذا شي لم يسمعوه الا الان وحلوا اوساطهم ورموا سيوفهم وقالوا يا مولانا
السلطان او بعض لمن قال عنا هذا فاحضر السلطان المملوك وسلمه اليهم وضربوه نحو
الالف عصاة حتى اقر انه اختلق هذا الكلام عليهم حنقا من واحد منهم ومن بعضنا كان قبل
ذلك ثم احضر السلطان الفقيه الذي كتب الورقة وضربه بالمقارع وسمره وشنع
عليه من القتل وحبس بخزانة شمايل ولما وصل الامير اقبغا اللكاش الى غزة متوجها الى
محل كفالته بمدينة الكرك قبض عليه بها واحيط على سائر ما كان معه وحمل الى قلعة
الصبيبة فسجن بها ثم ورد الخبر على السلطان في صفر المذكور ان السكة ضربت باسمه بمدينة
ماردين وخطب له بها وحملت له الدنانير والدراهم وعليها اسم السلطان ثم في شهر ربيع الاول
في رابعه ورد الخبر على السلطان بموت الامير اعوب شاه الابراهيمي الظاهري نائب
ورسم السلطان ان ينتقل الامير اقبغا الظاهري المعروف بالاطروش من نيابة طرابلس
الى نيابة حلب وحمل اليه التقليد والتشريف اينال باي بن قجماس ورسم ايضا باستقرار يونس
بلطا نائب حماه في نيابة طرابلس عوضا عن اقبغا المذكور وتوجه بتقليده وتشريفه الامير
تلبغا الناصري الظاهري ورسم ان يستقر دمرداش المحمدي اتابك حلب في نيابة حماه وتوجه
بتقليده الامير سيع المحمدي الساقي راس نوبة وهو الذي سلطنه ثم خلع السلطان على الامير
سودون الظاهري المعروف بالطرنطاي بنيابة الكرك وفي خامس عشر شهر ربيع الاول خلع
انعم السلطان على الوالد بجميع سوجه البحيرة ودخلها بمدينة اسكندرية ثم في سلخ ربيع الاول
المذكور امسك السلطان الامير عز الدين ازدمر اخا ايبك اليوسفي وامسك معه ناصر
الدين محمد بن ايبك اليوسفي ونفيا الى الشام ثم في يوم الاربعاء اول شهر ربيع الاخر خلع السلطان
على الامير ... الناصري احد امرا الطبلخاناه وراس نوبة بدار ... وامرة
اتابك العساكر بغزة عوضا عن دمرداش المحمدي المنتقل الى نيابة حماه ثم في خامسه انعم
السلطان على الامير علي بن ايبك اليوسفي بخبز اخيه محمد واسر على هذا وهو استادار الملك
الظاهر جقمق الاتي ذكره ورسم عرفه بالعلاي وفيه انعم السلطان على كل من سودون بن زاده
الظاهري وبحري كردي الجلباني ومنكلي بغا الناصري وتلمز الظاهري واحمد بن عمر
الحسني بامرة طبلخاناه بالديار المصرية وانعم ايضا على كل من ... الظاهري و...
ماشاه وشاهين من سلام الامرم الظاهري وحومان العلاي الظاهري ومنكلي بن عوض
الظاهري بامرة عشرة وفي خامس عشر سنة طلع الى السلطان رجل عجمي وهو ... من
من الناس وعنده هيئة الصوفية وطلب ... السلطان وبيده الحاجة ليسطر
عليها ... فتبعها ... الى ...
فامر السلطان بتسليمه الى والي القاهرة فاحضره الوالي ونزل به وعاقبه حتى مات تحت العقوبة
ثم في يوم الخميس ... خلع السلطان على تاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج بن نقولا الارمني
الاسلمي والي قطيا باستقراره وزيرا عوضا عن ... بن بدر الدين محمد بن الطوخي في رابع جمادى

٢٦٦

الاولى ورسم السلطان الامير تلبغا الاحمدي المجنون ... الى يوم الاثنين حادي عشر
جمادى الاولى المذكور استدعى السلطان رئيس الطب فتح الدين فتح الله بن معتصم بن نفيس الداودي
التبريزي وخلع عليه باستقراره في كتابة السر بعد موت القاضي بدر الدين محمود الكلستاني وكان
نفيس جد فتح الله هذا يهوديا من اولاد نبي الله داود عليه السلام وفي رابع عشرينه خلع السلطان
على الامير فرج الحلبي استادار الذخيرة والاملاك باستقراره في نيابة الاسكندرية ثم في يوم
الاثنين ثامن شهر رجب رسم السلطان باستقرار الامير جقمق الصفوي حاجب حجاب
حلب الى نيابة ملطية بعد عزل دقماق المحمدي الظاهري وحمل تقليده على يد مغلباي
الفارندار الظاهري ثم في حادي عشرين شهر رجب المذكور خلع السلطان على ... بن ...
المغربي ... باستقراره في الحسبة بالقاهرة عوضا عن شمس الدين محمد العباسي ثم في
خامس عشر منه اعيد قاضي القضاة صدر الدين محمد بن ابراهيم المناوي الى قضاء الشافعية
بالديار المصرية بعد عزل قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن الزبيري وفي هذه الايام اعيد
ايضا تلبغا المجنون الى وظيفة الاستادارية بعد عزل ناصر الدين محمد بن سنقر واستقر
ابن سنقر استادار الذخيرة والاملاك عوضا عن فرج المنتقل الى نيابة الاسكندرية وفيه
ثم كتب السلطان للامير تنم الحسني نائب الشام بالقبض على الامير شهاب الدين احمد
بن الشيخ علي نائب صفد وعلى الامير جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف قراسقل
اتابك دمشق فورد مرسوم السلطان على تنم وهو بالمرج فاستدعى نائب صفد
المذكور وقبض عليه ثم قبض على الامير جلبان المذكور وبعث بهما الى قلعة دمشق فسجنا
بها ورسم السلطان بنقل الامير الطنبغا العثماني الظاهري من حجوبية دمشق الى نيابة
صفد ونقل الامير ... الى ... غزة منها الى حجوبية دمشق
ونقل الطنبغا الظاهري نائب الكرك كان الى نيابة غزة ثم في تاسع شعبان خلع السلطان
على كمال الدين عمر بن العديم باستقراره قاضي قضاة حلب بشهادة الوالد ثم في رابع عشرين
شهر رمضان كتب السلطان بالافراج عن الامير شهاب الدين احمد بن الشيخ علي من محبسه
بقلعة دمشق واستقراره اتابك العساكر بها عوضا عن الامير جلبان قراسقل
ثم في سابع عشر سنة اخرج الامير علاء الدين علي بن الطبلاوي من خزانة شمايل ووصل الامير
تلبغا المجنون الاستادار ثم قدم الخبر على السلطان بموت الامير الكبير كمشبغا الحموي
بسجن الاسكندرية فاسف السلطان لموته ورأى انه قدم له امره فانه اخر من بقي من
اليلبغاوية الامرا واصبح من الغد في يوم الجمعة وهو اول شوال صلى صلاة العيد بالميدان
على العادة ثم صلى الجمعة بجامع القلعة فتقاول الناس بزوال السلطان لكونه خطب خطبتين
في يوم واحد ... وهذه القاعدة عن تجربة فان ذلك وقع للملك الظاهر
جقمق في اول سنين سلطنته ثم وقع ذلك في سلطنة الملك الاشرف اينال ثم في ... من
شوال اخرج ابن الطبلاوي علاء الدين منفيا الى الكرك ومعه نقيب واحد وفي يوم الثلاثاء
خامس شوال من سنة احدى وثمانمائة كان ابتداء مرض السلطان الملك الظاهر برقوق
وسببه انه ركب للعب الكرة بالميدان فلما فرغ منه قدم عليه عسل نحل ورد من ... فاكل
منه ومن لحم ... مشوي ثم دخل الى محل انسه وشرب مع ندمائه فاستحال
ذلك بخلطا رديا ولزم منه الفراش من ليلته ثم اصبح وعليه حمى شديدة ... ثم تنوع

ابتدا مرض الظاهر برقوق

٢٦٧

مرضه واخذ في الزيادة من اليوم الثالث وليلة الرابع وهو الهذيان الاول فابتدا من السابع
ابتدا ارديا لشدة الحمى وضعف القوة حتى ايس منه وارجف بموته في يوم السبت
تاسعه واستمر امره في زيادة الى يوم الاربعا ثالث عشره فقوي الارجاف بموته
وغلقت الاسواق فركب الوالي ونادى بالامان فلما اصبح يوم الخميس استدعى السلطان
الخليفة المتوكل على الله وقضاة القضاة وسائر الامرا وجميع ارباب الدولة ليحضر الجميع
مجلس السلطان فجددتهم السلطان في العهد لاولاده فابتدا الخليفة بالحلف للامير
فرج ابن السلطان وانه هو السلطان بعد وفاة ابيه ثم حلف القضاة والامرا وتولى
تحليفهم كاتب السر فتح الله فلما تم الحلف للامير فرج حلفوا ان يكون القايم بعد فرج اخوه
عبد العزيز وبعد عبد العزيز اخوهما ابراهيم ثم كتب وصيته السلطان فاوصى
لزوجاته وسراريه وخدامه بثماني مائة الف دينار وعشرين الف دينار وان تعمر
له تربة بالصحرا خارج باب النصر تجاه تربة الامير يونس الدوادار بثمانين الف دينار
ويشترى بما فضل من عمارة التربة المذكورة عقارا لتوقف عليها وان يدفن السلطان الملك
الظاهر برقوق بها في لحد تحت ارجل الفقرا وهم الشيخ علا الدين السيرامي الحنفي والشيخ
امين الدين الحلواني الحنفي والمعتقد عبد الله الحرفي والمعتقد طلحة والشيخ المعتقد
ابو بكر البجاسي والمعتقد احمد الزهوري وقرر ان يكون الامير الكبير ايتمش هو القايم بتدبير
ملك ابنه فرج وجعله وصيا على تركته ومعه تغري بردي من يشبغا امير سلاح اخو
عن الوالده والامير بيبرس الدوادار ابن اخت السلطان بعدهما ثم الامير قطلوبغا الكركي
احد امرا العشرات ثم الامير بلبغا السالمي احد امرا العشرات ايضا ثم سعد الدين ابراهيم
بن غراب وجعل الخليفة ناظرا على الجميع ثم انفض المجلس ونزل الامرا باسرهم في خدمة
الامير الكبير ايتمش البجاسي الى منزله فوعد الناس ابن يبطل المظالم واجرا الملك على المناصب
والولايات واكثر السلطان في مرضه من الصدقات فبلغ ما تصدق به في هذا المرض
اربعة عشر الف دينار وسبعمائة دينار وستة وتسعين دينارا واخذ في النزع
من بعد الظهر الى ان مات السلطان الملك الظاهر برقوق من ليلته بعد نصف الليل
وهي ليلة الجمعة خامس عشر شوال وقد تجاوز ستين سنة من العمر بعد ان
حكم على الديار المصرية والممالك الشامية امير كبيرا مدبرا وسلطانا نحو احد وعشرين
سنة وسبعة وخمسين يوما منها عدة ايام بمصر بعد مسك الامير الكبير
طشتمر العلاي الدوادار اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام وكان يسمى في ذلك
بالامير الكبير نظام الملك ومدة سلطنته الاولى من يوم الاربعا تاسع
عشر شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة الى ان خلع واختفى في واقعة الناصري
ومنطاش في سنة احدى وتسعين وسبعمائة ست سنين وثمانية اشهر وسبعة
عشر يوما وتسلطن عوضه الملك الصالح حاجي بن الملك الاشرف شعبان بن حسين ودام
مخلوعا مسجونا خارجا بالبلاد الشامية ثمانية اشهر وستة عشر يوما واعيد
الى السلطنة ثانيا فمن يوم اعيد الى السلطنة الثانية الى ان مات في الليلة المذكورة
تسع سنين وثمانية اشهر وتسلطن من بعده ابنه الملك الناصر فرج وطبع
على يمنا الملك حسبما ياتي ذكره في سلطنته ثم احد الامرا في تجهيز السلطان الملك الظاهر برقوق

وفاة الظاهر برقوق

٢٦٨

رحمه الله وغسل وكفن وصلى عليه الخليفة قاضي القضاة صدر الدين المناوي وحمل نعشه
سائر الامرا على اعناقهم الى تربته فدفن بها حيث اوصى على قارعة الطريق ولم يكن تكمل
المكان يوم ذاك كما ينبغي ودفن قبل صلاة الجمعة ونزل امام نعشه سائر الامرا وارباب
الدولة مشاة يصيحون ويضجون بالبكا والعويل وقد امتلات طرق الصحرا بالجواري
والنسا المسبيات الناشرات شعورهن من حريم مماليكه وحواشيه فكان يوما
عبرة لمن اعتبر ولم يعهد قبله احد من ملوك مصر دفن نهارا غيره ونصبت الخيام
على قبره وقراة القران اياما ومدت له الاسمطة الهايلة وترددت اكابر الدولة
في كل ليلة الى قبره مدة ايام وكثر اسف الناس عليه ولقد وهو اول من ولي السلطنة
من الجراكسة بالديار المصرية بعد الملك المظفر بيبرس الجاشنكير على خلاف [illegible]
وهو القايم بدولة الجراكسة وقد تقدم ذلك كله في اول ترجمته وخلف
من الاولاد ثلاثة ذكور الملك الناصر فرج وامه ام ولد رومية تسمى شيرين وهي بنت
عم الوالده وصل اخته وماتت في سلطنة ابنها الملك الناصر فرج وعبد العزيز وامه ام ولد
ايضا تركية تسمى قنق باي ماتت في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة وابراهيم وامه
خوند بركة ماتت ولا واحد دولة الملك الاشرف برسباي وخلف ايضا ثلاث بنات
خوند سارة وامها ام ولد تزوجها الامير نوروز الحافظي ثم مقبل الرومي وماتت في سنة
عشر وثمانمائة بطريق دمشق وخوند بيرم وامها خوند هاجر بنت منكلي بغا
الشمسي تزوجها اينال باي بن قجماس ثم سودون وماتت بالطاعون في سنة تسع عشرة وثمانمائة
وخوند زينب وامها ام ولد تزوجها الملك المؤيد شيخ ثم من بعده الاتابك جقمق وماتت
في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة وخلف في الخزانة وغيرها من الذهب العين الف الف
دينار واربعمائة الف دينار ومن الغلال والقنود والاعسال والسكر والثياب وانواع
الفرو قيمتها ايضا الف الف دينار واربعمائة الف دينار وخلف من الخيل نحو
ستة الاف فرس ومن الجمال نحو خمسة الاف جمل ومن البغال والحمير التراب عدة كبيرة
وبلغت عدة مماليكه المشتروات خمسة الاف مملوك وبلغت جوامك مماليكه في كل
شهر نحو اربعمائة الف درهم فضة وعليق خيولهم في الشهر ثلاثين الف اردب شعير
وعليق خيوله بالاسطبل السلطاني وغيره وجمال النفر وابقار السواقي وحمير الترابين
في كل شهر احد عشر الف اردب من الشعير والفول وكان ملكا جليلا حازما شجاعا
مقداما مهابا فطنا عارفا بالامور والوقايع والحروب ومما يدل على فرط شجاعته وقوة
على الملك وهو من جملة امرا الطبلخانات وملكه الديار المصرية من بيت الملك الشعباني وما وقع له
مع الناصري ومنطاش عند خلعه من السلطنة كان يحدث ان من اسمه لمعي اسم امرا كان يغوا
وما وقع له بعد خروجه من حبس الكرك وهو من اكبر الادلة على شجاعته واقدامه
وكان رحمه الله شجاعا مقداما وعنده شهامة عظيمة وراي جيد وملوكية وحسن
صايب وكان يتروى في الشي المدة الطويلة حتى يفعله ويتانى في اموره مع طمع كان فيه
وشره في جمع المال وكان يحب الاستكثار من المماليك ويعتقد حسن الجراكسة على غيرهم
ثم ندم على ذلك في اواخر عمره لبعد فتنة علي باي وكان يحب اهل الخير والعلم وكان
يتصدى للاحكام بنفسه ويباشر احوال المملكة برايه وتدبيره فيصيب في غالب اموره

على انه كان كثير المشورة لارباب الصنائع ياخذ ما بايديهم بما يعطيه ثم يقيس قولهم على حدسه فيظهر له
ما يفعله وكان يحب اهل الخير والصلاح وله اعتقاد جيد في الفقراء والصلحاء وكان يقوم للفقهاء
والصلحاء اذا دخل عليه احدهم ولم يكن يعهد من الملوك قبله من ملوك مصر على ان جماعة
بعض من الفقهاء في سلطنته الثانية من اجل انهم افتوا في قتاله وقتله لا سيما الناصري ناصر الدين
بن بنت ميلق فانه كان كثير الاعتقاد فيه [illegible] عليهم كان لا يترك اكرامهم وكان
كثير الصدقات والمعروف واوقف ناحية [illegible] على [illegible] الماء الى مكة في كل سنة
ومعها جمال تحمل المشاة من الحاج وتصرف لهما ما يحتاجون اليه من الماء والزاد ذهابا وايابا
ووقف ايضا ارضا على تربة اخوة يوسف عليهم السلام بالقرافة وكان يذبح دائما في ايام
امارته وسلطنته في كل يوم من ايام شهر رمضان خمسة وعشرين بقرة يتصدق بها بعد
ان تطبخ ومعها الاف من ارغفة الخبز النقي تفرق على اهل الجوامع والمساجد والربط
واهل السجون لكل انسان رطل لحم مطبوخ وثلاثة ارغفة وهذا غير ما كان يفرق في
الزوايا من اللحم الضأن فانه يعطي لكل زاوية خمسين رطلا من لحم الضأن وعدة ارغفة في كل يوم
وفيهم من يعطي اكثر من ذلك بحسب حالهم وكان يفرق في كل سنة مائة الف درهم فضة على
نحو عشرين زاوية وكان يفرق في كل سنة في اهل العلم والصلاح ما بين الف درهم الواحد
الى مائة دينار وكان يفرق في فقراء القرافتين لكل فقير من دينار الى اكثر واقل ويفرق
في كل سنة ثمانية الاف اردب قمح على اهل الخير وارباب الصلاح ويبعث في كل سنة الى البلاد
الحجازية ثلاثة الاف اردب قمح تفرق في الحرمين وفرق في مدة الغلاء كل يوم اربعين اردبا
عنها ثمانية الاف رغيف فلم يمت فيه احد من الجوع وكان غير هذا كله يبعث في كل قليل
بجملة من الذهب تفرق في الفقهاء والفقراء حتى انه تصدق في مرة بخمسين الف دينار بعث بها
على يد خازنداره الامير الطواشي صندل المنجكي الرومي وابطل عدة مكوس منها
ما كان يوخذ من اهل [illegible] من [illegible] وكان [illegible] في كل سنة ولما
استقر في سلطنة الملك الظاهر رحمه الله ابطل ما كان يوخذ على القمح بثغر دمياط مما
يتناوله الفقراء وغيرهم وابطل مكس معمل الفراريج بالنحريرية وما معها من البلاد الغربية
وابطل مكس الملح بعنتاب ومكس الدقيق بالبيرة وابطل من طرابلس ما كان يقرر
على ضمان العرب والاعمال عند قدوم النائب اليها وهو مبلغ خمسمائة درهم على كل منهم [illegible]
بدل ذلك وابطل ما كان يوخذ على الدريس والحلفاء بباب النصر خارج القاهرة وابطل
ضمان المغاني بمدينة الكرك والشوبك و[illegible] واعمال الاشمونين وزفتا
ومنية غمر من اعمال الصعيد مصر وابطل [illegible] من عمل الجسور بارض
مصر على الفلاحين بالوجه البحري وانشأ بالقاهرة مدرسته التي بخط بين القصرين
ورتب بها صوفية بعد العصر كل يوم وجعل بها مسجدا ودرس لاهل العلم على المذاهب
الاربعة اعظمهم بالايوان القبلي الحنفي به درس للتفسير ودرس للحديث ودرس القراءات
واجرى على الجميع في كل يوم الخبز ولحم الضأن المطبوخ وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون
والدراهم ووقف على ذلك الاوقاف الجليلة من الاراضي والدور وغيرها وعمر جسرا
على نهر الاردن بالغور في طريق دمشق طوله مائة وعشرون ذراعا في عرض عشرين
ذراعا وجدد خان [illegible] وسور دمنهور و[illegible] بالجوم

وزاويته [illegible] بدمياط وماء [illegible] بالقدس وبنى ايضا بركة بطريق الحجاز وبركة اخرى
براس وادي بني سالم وجدد عمارة القناة التي تحمل الماء الى قلعة الجبل وجدد عمارة
الميدان من تحت القلعة بعدما كان خرب وسقاه وزرع فيه القرط فعمر وجنبه النخل وعمر
صهريجا ومكتبا وعمر ايضا بالقلعة طاحونا وعمر ايضا سبيلا تجاه باب دار الضيافة تحت
القلعة وخطب له على منابر تبريز عندما اخذها قرا محمد التركماني وضرب السكة بها ودعا له
فيها باسمه وخطب له على منابر الموصل من العراق وعلى منابر ماردين وسنجار
واخرج عساكره مدينة [illegible] وارزنكان من ارض الروم وكان نائبه في الديار المصرية
الامير سودون الفخري الشيخوني الى ان مات سودون المذكور فلم يستنب الملك الظاهر احدا
بعده وكانت نوابه بدمشق اعني الذين تولوا في ايام سلطنته الامير بيدمر الخوارزمي واشقتمر
الماردي والطنبغا الجوباني غير مرة وطرنطاي الحسني ويلبغا الناصري صاحب الوقعة
معه وبطا الطولوتمري الظاهري وسودون طرنطاي وكمشبغا الاشرفي الخاصكي وتنم الحسني
الظاهري المعروف بتنم ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه على حلب يلبغا الناصري
غير مرة وسودون المظفري وكمشبغا الحموي ودمرداش الاحمدي وجلبان [illegible]
الظاهري [illegible] الظاهري [illegible] ارغون شاه الابراهيمي
الظاهري واقبغا الجمالي الظاهري الاطروش ومات السلطان وهو على نيابتها ونوابه
طرابلس مامور القلمطاوي اليلبغاوي وكمشبغا الحموي اليلبغاوي واسندمر [illegible] وقرا
دمرداش الاحمدي اليلبغاوي واينال بن خجا علي و[illegible] ودمرداش المحمدي الظاهري
وارغون شاه الابراهيمي الظاهري واقبغا الجمالي الظاهري الاطروش ويونس بلطا الظاهري
ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه [illegible] وسودون المظفري
وسودون العلاي وسودون العثماني وناصر الدين محمد بن المهمندار ومامور القلمطاوي اليلبغاوي
ودمرداش المحمدي الظاهري [illegible] واقبغا السلطاني [illegible] يونس بلطا الظاهري
ثم دمرداش المحمدي ومات [illegible] وهو على نيابتها ونوابه [illegible]
[illegible] سودون [illegible] وارغون شاه الابراهيمي الظاهري واقبغا الجمالي الاطروش الظاهري
ولاجين [illegible] والطنبغا العثماني الظاهري ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ونوابه
بالكرك [illegible] ومامور القلمطاوي اليلبغاوي وقديد القلمطاوي اليلبغاوي ويونس
القشتمري واحمد بن الشيخ علي [illegible] ومحمد بن [illegible] المهمندار والطنبغا
الحاجب وسودون الطرنطاي الظاهري [illegible] ومات السلطان وهو على نيابتها ونوابه
بغزة [illegible] والطنبغا [illegible] والطنبغا العثماني الظاهري
[illegible] والطنبغا الحاجب ومات الملك الظاهر وهو على نيابتها ذكر
قضاته بالديار المصرية فالشافعية برهان الدين ابراهيم بن جماعة وبدر الدين محمد بن ابي
البقاء وناصر الدين محمد بن بنت ميلق وعماد الدين احمد بن عيسى الكركي وصدر الدين محمد
المناوي وتقي الدين عبد الرحمن الزبيري ثم المناوي ثانيا ومات السلطان وهو قاض
والحنفية صدر الدين محمد بن منصور الدمشقي وشمس الدين محمد الطرابلسي ومجد الدين اسمعيل
بن ابراهيم وجمال الدين محمود القيصري العجمي وجمال الدين يوسف الملطي ومات الملك الظاهر وهو
قاض والمالكية جمال الدين عبد الرحمن بن خير السكندري ثم ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون

وشمس الدين محمد الركراكي المغربي وشهاب الدين احمد العمريكي وناصر الدين احمد بن التنسي ثم ابن خلدون ومات الظاهر وهو قاضي والحنابلة ناصر الدين نصر الله العسقلاني ثم ابنه برهان الدين ابراهيم ومات السلطان وهو قاضي واما اصحاب وظايفه من كان من امراء مصر فلم ينضبطهم احد من المورخين في ذلك العصر والتواريخ لكثرة عددهم وعزلهم وتوليهم ان كانوا يعملوا ذلك ذكر مباشري دولته استادارية بهادر الجمالي ثم محمود بن علي بن اصفر عينه ثم قرقماس الطشتمري ثم عمر بن محمد بن قايماز ثم قطلوبك العلاي ثم يلبغا الاحمدي المجنون ثم محمد بن سنقر ثم يلبغا الصوفي ومات السلطان وهو على وظيفته وزراه بديار مصر علم الدين عبد الوهاب المعروف بسن ابرة وشمس الدين ابراهيم ابن كاتب ارلان وعلم الدين عبد الوهاب ابن كاتب سيدي وكريم الدين عبد الكريم بن الغنام وموفق الدين ابو الفرج وسعد الدين نصر الله بن البقري وناصر الدين محمد بن الحسام وركن الدين عمر بن قايماز وتاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاكر وناصر الدين محمد بن رجب بن كلبك ومبارك شاه وبدر الدين محمد بن الطوخي وتاج الدين عبد الرزاق بن ابي الفرج ومات السلطان وهو وزير وكاتب سره القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله واوحد الدين عبد الواحد وعلا الدين علي البقري الكركي ثم ابن فضل الله ثانيا ثم بدر الدين محمود الكلستاني وفتح الدين فتح الله ومات وهو كاتب سره ونظار جيشه تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين وموفق الدين ابو الفرج وجمال الدين محمود العجمي وكريم الدين عبد الكريم بن عبد العزيز وشرف الدين محمد بن الدماميني وسعد الدين ابراهيم بن غراب ومات السلطان وهو ناظر الجيش ونظار خاصه سعد الدين نصر الله بن البقري وموفق ابو الفرج وسعد الدين ابو الفتوح بن تاج الدين موسى كاتب السعدي وسعد الدين ابن غراب ومات السلطان وهو ناظر الجيش والخاص بمصر

السنه الاولى من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهي سنه اثنين وتسعين وسبعمايه على ان الملك المنصور حاجي بن الملك الاشرف شعبان حكم منها ثمانيه اشهر وسبعه ايام من يوم سلطنته الى يوم طلوع الملك الظاهر برقوق الى قلعة الجبل وفيها توفي سيف الدين اقبغا بن عبد الله الجوهري اليلبغاوي كان من اكابر الامرا اليلبغاويه وتولى الاستادارية وحجوبية الحجاب كلاهما بديار مصر ووقع له امور وهو احد من اخرجه الملك الظاهر من حبس منطاش بالاسكندريه وقد مر ممن ندب من الامرا لقتال منطاش فقتل بها وقد ناهز خمسين سنه وكان اميرا جليلا عارفا بالامور بالجملة معظما وعنده مهابه وعنده شجاعه واقدام وتوفي الامير سيف الدين الازدمر بن عبد الله العثماني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات قتيلا ايضا في واقعة منطاش وكان من كبار اليلبغاويه وتوفي الامير علا الدين الطنبغا بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي نايب الشام قتيلا في واقعة منطاش وقد تقدم ذكر موته وكيفيه قتله في اول السلطنه الثانيه وكان من عظما المماليك اليلبغاويه وولاه الملك الظاهر في سلطنته الاولى امير مجلس ثم ولاه نيابة الكرك ثم نقله الى نيابة الشام ثم قبض عليه وحبسه الى ان اخرجه الناصري بعد خلع الملك الظاهر برقوق وحبسه فولاه الناصري راس نوبة الامرا الى ان امسكه منطاش وحبسه بالاسكندريه ثانيا حتى اخرجه الملك الظاهر بعد عوده الى سلطنة مصر وولاه نيابة الشام وندبه لقتال منطاش فتوجه وقاتله وقتل في الوقعه وتوفي

فيها العوام [illegible]

الناصري نايب الشام بعده ومات الجوباني وقد قارب الخمسين سنه من العمر وكان حشما وقورا معظما في الدول متجملا في موكبه ومماليكه وملبسه وعنده سياسه وادب وحسن رايه رحمه الله وتوفي الامير سيف الدين قازان اليرقشي احد امرا الطبلخانات بالديار المصريه وكان من خواصي الناصري قتل في واقعة منطاش على حمص وقيل ان عرج منطاش الملك المنصور من مصر لقتال الملك الظاهر برقوق لما خرج من سجن الكرك امر والي الفيوم في الباطن بقتل جماعة كبيرة من الامرا ممن كان بحبس الفيوم ثم سافر منطاش وبعد سفره بايام قدم بمصر ليقتل من كان بسجن الفيوم انه لما كان يوم الجمعه حادي عشر جمادي الاخر سقط على الامرا المسجونين حايط سجنهم فاتى لجميعهم فعظم ذلك على الناس الى الغايه لكونهم من اكابر الامرا واعيان المملكه وهم الامير تكربغا العثماني اليلبغاوي احد امرا الطبلخانات بالديار المصريه وكان من اليلبغاويه وعمر بن الاسرقي نايب بهسنا وكان من كبار المماليك الاشرفيه وهو من هذا نسبه منطاش لكنه كان من حزب الناصري ويوسف المعلى الاشرفي حاجب الحجاب بالديار المصريه من اعيان المماليك الاشرفيه وهو خجداش والد يكان السبعان ودمرداش المشتهاوي احد اعيان امرا مصر والشام وكان من حزب الناصري وقجماس الجركتمري احد امرا الطبلخانات بالديار المصريه وكان من حزب الملك الظاهر برقوق وقطلوبغا الاحمدي اليلبغاوي احد امرا العشرات بالقاهره وعيسى التركماني احد امرا الطبلخانات بمصر وقد ولي عدة اعمال ونراسا الابوبكري امير مجلس واحد مقدمي الالوف بالديار المصريه وقرقماس الطشتمري استادار العاليه والخازندار والد ادار الكبير بالديار المصريه نقل في جميع هذه الوظايف وغيرها وكان اولا من حزب الظاهر ثم صار يخطه من حزب يلبغا الناصري ويونس الاسعردي الرماح الظاهري احد امرا الطبلخانات استملكه الملك الظاهر من نضاهته في حسن الشكاله وفنى في لعب الرمح ومات الجميع في يوم واحد حسبما ذكرنا

وتوفي الامير سيف الدين ماطور بن عبد الله العلياوي اليلبغاوي في واقعة حمص ايضا وكان ولي نيابة الكرك وتقدمة الف بديار مصر وحجوبية الحجاب بها ثم ولاه الملك الظاهر في سلطنته الثانيه نيابة حماه فقتل وهو على نيابة حماه وكان من اجل المماليك اليلبغاويه واعيان امرا مصر وهو رفيع منشا استاذه الاتابك يلبغا الذي حدثت الملك الظاهر برقوق بالحبس بالكرك وتوفي الشيخ المعتقد الصالح علي المغربل رابع عشر جمادي الاولى ودفن بزاويته خارج القاهره عند الزيات وكان للناس فيه اعتقاد وحسن نيه ويقصد للزيارة وتوفي الشيخ الصالح المعتقد محمد الفاوي ثاني عشر جمادي الاولى ودفن خارج باب النصر وكان خيرا معتقدا وتوفي الشيخ المقري شمس الدين محمد المعروف بالرحا ثاني عشر جمادي الاولى وتوفي الاديب الشاعر شمس الدين محمد بن اسمعيل الادلاي المالكي سادس جمادي الاولى امر النيل في هذه السنه الما القديم خمسه اذرع ونصف مبلغ الزيادة ثمانيه عشر ذراعا واصبعان والوفا حادي عشر مسرى

السنه الثانيه

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانيه على مصر وهي سنة ثلاث وتسعين وسبعمايه وفيها توفي الامير شهاب الدين احمد بن الامير الكبير الحاج الملك الجوكندار في يوم الاحد ويوم الاحد ثاني عشرين جمادي الاولى وقيل الاخر وتوفي قاضي القضاه شهاب الدين ابو العباس احمد بن عمر بن مسلم بن سعيد بن عمر بن بدر القرشي الدمشقي الشافعي قاضي قضاه دمشق عرانه

شابل بعد عقوبات شديدة في ليلة الأربعاء تاسع شهر رجب وكان غير مشكور السيرة
مسرفا على نفسه وهو ممن قام مع الملك الظاهر برقوق بدمشق وحرض العامة على قتاله
وقد مر من ذكره ما فيه غنية عن ذكره ثانيا **وتوفي** الأمير حسام الدين حسن بن علي
الكوراني أحد أمراء الطبلخانات ووالي القاهرة مخنوقا بعد عزله بشابل بعد عقوبات كثيرة
في عاشر شعبان وكان غير مشكور السيرة وفيه ظلم وجبروت [illegible] في أيام ولايته
حكايات لا يحتمل ذكرها هذا المختصر **وتوفي** الشيخ الإمام العالم العلامة جلال الدين جلال رسولا
بن أحمد بن يوسف العجمي التركي التباني الحنفي خارج القاهرة في يوم الجمعة
ثالث عشر شهر رجب والتباني نسبة إلى التبانة وهو موضع خارج القاهرة قرب
من باب الوزير يعرف بالتبانة وكان إماما عالما مفتيا كبيرا أفتى وأقرأ ودرس عدة
سنين وعرض عليه قضاء مصر فامتنع عنه منه وله مصنفات كثيرة غير ذلك
منها شرح مختصر المنار وله في شرح الجامع الصحيح للحافظ مغلطاي وله منظومة في الفقه
وشرحها في أربع مجلدات وله مختصر في ترجيح الإمام أبي حنيفة وله تعليقة على البزدوي
ولم يكمله وأصله من بلاد الروم [illegible] بفتح التاء المثناة وسكون الباء الموحدة
وتوفي الشيخ المعتقد الصالح علي الروبي في رابع عشر ذي الحجة وكان للناس فيه اعتقاد
ويقصد للزيارة للتبرك به **وتوفي** قاضي القضاة شمس الدين محمد بن يوسف الركراكي المالكي
قاضي قضاة الديار المصرية وهو قاض بحمص في رابع عشر شوال وقد تقدم وحجبه السلطان
وكان عالما دينا مشكور السيرة **وتوفي** شيخ خانقاه الصلاحية سعيد السعداء شهاب
الدين أحمد بن [illegible] الأنصاري الشافعي في عاشر ذي القعدة **وتوفي** قاضي القضاة [illegible] المالكي
[illegible] بدمشق وكان فقيها فاضلا أفتى ودرس **وتوفي** القاضي فتح الدين أبو بكر
محمد بن القاضي بهاء الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي الكرم محمد الشافعي
الشافعي المعروف بابن الشهيد كاتب سر دمشق قتلا بخزانة شمائل في ليلة السبت ثامن عشر
شعبان وكان ممن خرج على الملك الظاهر برقوق ووافق منطاش وحرض على قتال برقوق
وقد مر من ذكره نبذة كبيرة عند حضوره إلى القاهرة مع حسين بن باكيش وابن القرشي
قاضي دمشق وغيرهم وكان فتح الدين رئيسا فاضلا بارعا في الأدب والترسل وكان فنونه
كثيرة ماهرا في الشعر مليح الخط وله مصنفات منها أنه نظم السيرة النبوية لابن هشام في
[illegible] دخلها خمسون ألف بيت ولما ولي كتابة سر دمشق قال فيه بدر الدين
بن حبيب

كتابة السر علا قدرها ... بابن الشهيد الألمعي الأديب
وكيف لا تعلو وقد جاءها ... نصر من الله وفتح قريب

ومن شعر القاضي فتح الدين هذا قوله

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وله عفا الله عنه

[illegible] ... [illegible]
[illegible] ... [illegible]

وله في [illegible]

يلبغا الناصري اليلبغاوي

ولقد أتيت لعلك فما ثنى عني بها ربع الهموم [illegible]
فلا [illegible] الكرم ولا خلا عن ألف عين تكرم

وتوفي الأمير الكبير يلبغا بن عبد الله الناصري اليلبغاوي قتيلا بقلعة حلب وهو صاحب
الوقعة مع الملك الظاهر برقوق الذي خلع الظاهر فيها من الملك وحبس بالكرك وكان أصله من
مماليك الملك يلبغا العمري الخاصكي أستاذ برقوق وتأمر في أيام أستاذه يلبغا أمير طبلخاناه ثم صار
أمير مائة ومقدم ألف بالقاهرة في دولة الأشرف شعبان وكان معه في العقبة ثم ملك
باب السلسلة من الإسطبل السلطاني كل ذلك وبرقوق لم يتأمر [illegible] وشهر [illegible]
ثم وقع له أمور وحبس ونفي إلى البلاد الشامية على إمرة [illegible] ونقل إلى نيابة دمشق
حتى ولي نيابة حلب عن [illegible] ثم عزل [illegible] ثم عزله الملك الظاهر برقوق ثم قبض عليه
برقوق وحبسه مدة سنين ثم أطلقه وولاه نيابة حلب ثانيا فعصى بعد مدة ووافق
منطاش وقصد الظاهر برقوق وخلعه من السلطنة وحبسه بالكرك ورشح إلى السلطنة
مصر فامتنع غاية الامتناع وسلطن الملك الصالح حاجي ثانيا ولقبه بالمنصور وصار هو
مدبر مملكته وحاكم مصر إلى أن خرج عليه منطاش وكسره وقبض عليه وحبسه بسجن الإسكندرية
إلى أن أفرج عنه الملك الظاهر برقوق لما خرج من حبس الكرك وكسر منطاش ثانيا
لخروجه ولم يؤاخذه وندبه لقتال منطاش ثم ولاه نيابة الشام بعد قتل الجوباني ثم قبض
عليه في هذه السنة وقتله بقلعة حلب [illegible] هو وكمشبغا [illegible] والأمير محمد
بن المهمندار نائب حماة وقد تقدم ذلك كله مفصلا في ترجمة الملك الظاهر الأولى والثانية
وترجمة الملك المنصور حاجي فإنه كان في الحقيقة هو السلطان وحاجي له الاسم لا غير فيكفي
ما وقع من ذكره هنالك ولا حاجة للإعادة وكان يلبغا الناصري من أجل الملوك عقلا وسياسة
ملك مصر وخلع الملك الظاهر وولي الملك المنصور ولم يقتل أحدا من أمير غير ولا خلا
سوى سودون [illegible] من مماليك الظاهر [illegible] من عفته عن سفك الدماء عدم قتل الملك
الظاهر برقوق لما أن أشار عليه جميع أصحابه بقتله وكان مذهبي فيه أن الملك الظاهر
برقوق لا يقتله [illegible] بل [illegible] إلى أن يموت [illegible] لما سبق له
من المن عليه لما خلعه من الملك والسلطنة وحبسه ولم يقتله انتهى أمر النيل في هذه
السنة [illegible] أربع وعشرين [illegible] على الزيادة [illegible]

السنة الثالثة من سلطنة الملك الظاهر على مصر

وهي سنة أربع وتسعين وسبعمائة **وفيها** توفي الشيخ الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد
بن علي الدميري المعروف بابن العطار الشاعر المشهور في سادس عشر شهر ربيع الآخر وقد ذكر
من شعره نبذة كبيرة وعدة من المدن ومن نظمه المشهور [illegible] قوله

قالوا أرى الأقباط قد [illegible] ... [illegible] كالسلاطين
[illegible] ... [illegible] على [illegible]

وتوفي الأمير الكبير أينال بن عبد الله اليوسفي اليلبغاوي أتابك العساكر بالديار المصرية
في تاسع عشر جمادى الآخرة وتولى الأتابكية من بعده الأمير كمشبغا الحموي اليلبغاوي
على أن كمشبغا كان بحلب [illegible] وكان أينال شجاعا [illegible] وقد
تقدم ركوبه على الملك الظاهر برقوق قبل سلطنته والقبض عليه وحبسه مدة إلى [illegible]

ترجمة إينال اليوسفي اليلبغاوي

برقوق الى البلاد الشامية وصار بها اميرا ثم تنقل الى عدة ولايات الى ان ولي نيابة حلب ثم
عزل في سلطنة الاولى عن نيابة حلب وحمل الى الملك دمشق ثم ولي نيابة حلب ثانيا بعد
عصيان الناصري فلم يتم له ذلك وخرج ايضا على الظاهر ووافق الناصري فلما
ملك الناصري مصر ولاه نيابة صفد ووقع له امور حتى ولاه الملك الظاهر برقوق
اتابكية العساكر بالديار المصرية في سلطنته الثانية فدام على ذلك الى ان مات في التاريخ المذكور
وقد تقدم ذكر ماله هنا وفي عدة تراجم من هذا الكتاب مما كان عن الحرب سما له
وتوفي الامير سيف الدين بطا بن عبد الله الطولوتمري الظاهري نائب الشام بها بعد
ان ولي نيابة دمشق ايام قليلة في حادي عشر المحرم وقد ذكرنا امر بطا هذا في اواخر
ترجمة الملك المنصور ولقيه خروجه من سجن القلعة وكيف ملكها باب السلسلة من هرب
منها بعد عينه منطاش واقامته بباب السلسلة الى ان قدم لسلطنة الملك الظاهر
برقوق الى الديار المصرية وولاه الدوادارية الكبرى ثم ولاه نيابة دمشق بعد القبض على
الاتابك يلبغا الناصري فلم تطل ايامه ومات وكان من اعيان امرا الملك الظاهر وانهم
الملك الظاهر في امره اشد اعتنائه بالنصر والله اعلم وتوفي الامير سيف الدين ملكتمر بن عبد الله
الناصري محمد الاميرا زمانا لبيته في حادي عشر شهر ربيع الاول وكان قديم هجرة من الامرا
تامر في دولة الملك الناصر حسن ثم انعم عليه الملك الاشرف شعبان بامرة مائة وتقدمة
الف بالديار المصرية ثم حمله بامرة النوبة ثم تولى وانفقه اسندمر الناصري ثم نقل الى
امرة مجلس ثم صار استادار الكبرا في سنة احدى وسبعين وسبعمائة عوضا عن علم دار
المحمدي ثم اخرج الى نيابة صفد في السنة المذكورة ثم عزل واحضر الى القاهرة وانعم عليه
بامرة مائة وتقدمة الف بها وولي حجوبية الحجاب بالديار المصرية مدة سنين ثم انفصل
ولزم داره حتى مات وتوفي الامير سيف الدين سودون بن عبد الله الطولوتمري نائب
دمشق بها في شعبان وكان ولي نيابة دمشق بعد موت الامير بطا المقدم ذكره فحكم بدمشق
سبعة اشهر ومات وتولى بعده نيابة دمشق الامير كمشبغا الاشرفي الخاصكي امير مجلس
وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب طلحة المغربي في رابع عشر شوال بمدينة مصر وكانت
جنازته مشهودة ودفن خارج باب النصر من القاهرة وهو واحد ممن اوصى الملك الظاهر برقوق ان يدفن
تحت ارجلهم من الصالحين والعلماء ودفن هناك بتربة الناصرية المعهودة الآن وكان
للناس فيه اعتقاد كبير لاسيما الملك الظاهر برقوق وتوفي الشيخ الامام العالم العلامة
علم الدين يوسف بن محمود بن محمد الرازي الحنفي العجمي المعروف بالعلم شيخ خانقاه الملك المظفر
ركن الدين بيبرس الجاشنكير ثم شيخ الخانقاه الشيخونية في السادس عشر من المحرم وقد ناف على الستين
سنة وكان من العلماء وتوفي الاديب الوزير صدر الدين ابو الفتح عبد الرحمن وقيل عبد
الوهاب بن محمد الرزاق بن ابراهيم القبطي الحنفي الشهير بابن مكانس وزير دمشق وناظر
الدولة بالديار المصرية والشاعر المشهور بالقاهرة في خامس عشر ذي الحجة وكان اديبا فاضلا
شاعرا انشيقا لم يعلم انحرفه في نسبه الاقباط من نفاره وابتدائه وهو واحد من فحول
الشعراء بالديار المصرية في عصره وشعره في غاية الحسن والرقة والانسجام وديوان
شعره مشهور كثير الوقوع بايدي الناس وقد استوعبنا من شعره اشياء كثيرة في تاريخنا
المنهل الصافي اذ هو كتاب تراجم بذكر هنا بعضها ومن شعره وقد صادر الملك الظاهر برقوق مقالة

رب خد العذار قوما اهل الظلم تتوالى
كم فتى في سبع خيلي برهيص وتعالى

ولما علم الملك الظاهر برقوق في مصادرته متكسا على راسه قال

وما علقت بالسروات تنكيسا لحرمة اوجبت بعد باسوني
لكنني بذنبت الجمر مرادي علقت تعليق هاروت وماروت

وله عفا الله عنه

يا رب مطربة الشدا ملفوفة كي عتقتني في يشد المطربة
يا معشر الادبا هذا وحقكم قد تاطروا في اللف والنشر

وله سامحه الله تعالى

يقول معذبي اذ همت وجدا بخد حلت فيه السحر غلا
اتعرف خده للعشق اهلا فقلت نعم اهلا وسهلا

وتوفي القاضي علا الدين علي بن عيسى بن موسى بن عيسى بن سليم بن حميد الازرقي المقرئ الكركي الشافعي
كاتب سر الكرك ثم الديار المصرية في اول شهر ربيع الاول ودفن خارج باب النصر وهو احد
من قام بنصرة الملك الظاهر برقوق عند خروجه من حبس الكرك وقد تقدم ذلك في ترجمة الملك
الظاهر فعرف له برقوق ذلك وولاه كتابة سر مصر وولي اخاه القاضي عماد الدين قضا الديار
المصرية واستمر علا الدين هذا في وظيفة كتابة السر الى ان مرض ومات واعيد بدر الدين محمد
الله من بعده الى وظيفته كتابة السر وتوفي القاضي علا الدين علي بن عبد الله بن يوسف البيري
الحلبي الشاعر الكاتب السني في رابع عشر شهر ربيع الاول مخنوقا بامر الملك الظاهر برقوق
وكان بارعا في الانشا والادب وخدم جماعة من الملوك الى ان اتصل عند الاتابك يلبغا الناصري
وسار صحبته الى الديار المصرية لما خلع الملك الظاهر برقوق ولما ملك الناصري ذبار ومصر صار
علا الدين بعظما مصر ولا زال على ذلك حتى قبض على الناصري وحبس بالاسكندرية فاستمر
علا الدين بمصر فلما عاد الظاهر الى ملكه واخرج الناصري عاد علا الدين هذا الى خدمته الى ان نصب
عليه الملك الظاهر وقتله امسك علا الدين هذا وحمل الى القاهرة في الحديد ثم قتله وكان بارعا
اديبا شاعرا ومن شعره

ارى الدين كان بها لمخروبه والبس منه ارزقت المكابيسا
يوهم ان البحر بام التقامه فسل له سيفا عليه منصفا

وتوفي الامير عثمان بن سيطي ملك العرب وامير العرب كان قد خرج عن طاعة الملك الظاهر
برقوق وقتل الامير يونس الدوادار ووافق الناصري ومنطاش فلما عاد الملك الظاهر
الى ملكه لم يزل يرسل اليه الفداوية ويعد الناس بقتله حتى قتلته الفداوية وهذه السنة في رابع
المحرم وتوفي الامير سيف الدين قطلوبغا بن عبد الله الصفوي كان احد امرا الالوف بالديار
المصرية وحاجب الحجاب بها في اول شهر ربيع الاخر وتوفي الامير سيف الدين قطلوبك بن عبد
الله السيفي المستمر الدوادار كان احد امرا العشرات مات بها في صفر وتوفي الشيخ بدر الدين
محمد بن عبد الله البهاجي الفقيه الشافعي المعروف بالزركشي المصنف المشهور في رابع رجب وكان
فقيها مصنفا وتوفي الشيخ الصالح المعتقد ابو عبد الله محمد بن الركراكي المغربي المالكي في السابع ذي
الاولى وقد قارب ستين سنة وتوفي الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الامير حسام الدين طرنطاي

المقدسي الحنبلي المعروف بابن القسام في رابع عشر صفر بعد مرض طويل بعد ان ولي الوظائف
الجليلة مثل ... بمصر والاستادارية وغيرها **وتوفي** القاضي جمال الدين محمود بن القاضي حافظ
الدين محمد بن تاج الدين ابراهيم القيصري الحنفي قاضي قضاة الحنفية بحلب **وتوفي** الامير سيف
الدين قرادمرداش بن عبد الله الاحمدي اليلبغاوي مقتولا بمحبسه بقلعة الجبل في ذي القعدة
وهو احد مماليك الملك اليلبغا وممن كان من جملة الامراء الالوف بالديار المصرية وامير سلاح
في سلطنة الظاهر الاولى فلما انتصر الناصري على عساكر الملك الظاهر برقوق ... وقبض
الناصري على الاتابك ايتمش البجاسي لخلع الملك الظاهر على قرادمرداش هذا باستقراره عوضه
اتابك العساكر بالديار المصرية وانعم عليه بمائتين الف دينار ... ومعه من مماليكه
وتوجه الى الناصري ... من جملة عساكره فلما ملك الناصري الديار المصرية استقر امير
مجلس الى ان امسكه منطاش مع من امسكه من حواشي الناصري وحبسه الى ان الملك
الملك الظاهر برقوق وولاه نيابة طرابلس ثم نقله الى نيابة حلب وقدم لقتال منطاش
فدام على نيابة حلب الى ان عزله عنها الملك الظاهر بعد ان امسك الناصري وانعم عليه
... بالديار المصرية ثم قبض عليه وحبسه ثم قتله **وتوفي** الشيخ المحدث
المسند بدر الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن الصايغ وابن المشارف في ... شهر
ربيع الاخر **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع وعشرون اصبعا مبلغ
الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر اصبعا

السنة الرابعة

من ولاية الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهي سنة خمس وتسعين وسبعمائة
وفيها توفي الاديب الشاعر بدر الدين ابو بكر بن عثمان بن العجمي ... في ذي القعدة
وكانت عنده فضيلة وله فضيلة وشعر جيد من ذلك **قوله**

قد عاود المشتاق لو يجد سلوة ... واسعده الصبر الجميل بسوابها
وكان اقسم لا ينسى الحبيب ... ماذا اي في هوى ... ومسا

وتوفي الامير زين الدين ابو يزيد بن مراد الخازن دوادار السلطان الملك الظاهر برقوق
وكان من امراء الطبلخانات في رابع جمادى الاخرة وحضر السلطان الصلاة عليه وابو يزيد هذا هو
الذي كان اخفى الملك الظاهر عنده في يوم الناصري ومنطاش ولحق من داره وكان الظاهر
توجه اليه واختفى عنده من غير مواعدة تعرف له الملك الظاهر ذلك فلما عاد الملك الظاهر
الى ملكه انعم عليه بامرة طبلخاناه ثم استقر به دوادارا كبيرا بعد توجه بطا للنيابة
الشام فدام على ذلك الى ان مات في التاريخ المذكور ودفن بتربته التي انشاها عند دار
الضيافة بالقرب من قلعة الجبل وكان اميرا فاضلا عارفا ذكيا له نهوض وكان يعرف
اللسان التركي والعجمي والرومي على انه كان يحسن اللغة العربية **ملحوظة** لكنه لم يكن ... الدولة
الا ان لم يعرف اسمه من اسم للمال وكان يميل الى مذهب الصوفية وكان الملك الظاهر يحبه
اليه ويشاوره في اموره **وتوفي** الوزير الصاحب شمس الدين ابو الفرج عبد الله المقسي
في رابع شعبان ودفن بجامعه الذي جدده على الخليج بالقرب من باب البحر وكان يعد
من رؤساء الاقباط **وتوفي** الامير ناصر الدين محمد بن الامير علاء الدين اقبغا امير **آخور**
المهمندار رحمه الله كان من جملة امراء الملك الاشرف شعبان الطبلخانات ثم نزعها منه ... ...
على والده ... وعن ابا ... عنه امور سنية ... لوالده وسافر الى ... جهاد

الى القاهرة ... الامام الى ان ولي ... ابن امير ... يوم امسك وصودر وعوقب
عقوبة شديدة وكان من السيرة من اسوء خلق الله ... الى ان توفي في يوم الاربعاء ثامن
عشرين شوال لما سمع كلام المعز تركي **وتوفي** الامير الطواشي مقبل بن عبد الله الشهابي الرومي
شيخ الخدام السوكي وكان اصله من خدام الملك الصالح اسمعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون
وتنقل في الخدم الى ان ... الامير سعوف ... بخدم السلطان حسن ثم ولي شيخ الخدام
الحرم النبوي بعد وفاة الطواشي افتخار الدين ياقوت الرسولي ... الناصري وكان ...
ينوب عنه بالحرم ... وولي مكانه **وتوفي** قاضي القضاة ناصر الدين ابو الفتح نصر الله
بن احمد بن محمد بن ابي الفتح بن هاشم بن اسمعيل بن ابراهيم الكناني العسقلاني الحنبلي قاضي قضاة
الديار المصرية بها في ليلة الاربعاء حادي عشرين شعبان وكان ... بالسن ... الماضي
وتوفي الشيخ نجم الدين محمد بن جماعة الشافعي خطيب القدس في يوم الاربعاء تاسع ذي القعدة
وتوفي الامير صارم الدين ابراهيم بن الامير الكبير طشتمر الدوادار في شهر رمضان ... ...
وكان من جملة امراء الطبلخانات بالديار المصرية **وتوفي** الشيخ علاء الدين ابو الحسن علي بن ...
... الشافعي في ... عشرين شوال وكان معدودا من فقهاء الشافعية **وتوفي** الامير علاء الدين
الطنبغا بن عبد الله الاسعردي المعروف بابو درقة الكاشف ولي الكشف بعدة كثيرة وفتح
له امور مع العربان وقتل منهم جماعة كثيرة حتى مهد البلاد القبلية **وتوفي** الشيخ صلاح الدين
محمد بن الاعمى الحنبلي مدرس مدرسة الملك الظاهر برقوق في شهر ربيع الاخر **وتوفي** القاضي
شهاب الدين ابو العباس احمد بن العنابي المناوي الشافعي شيخ المدرسة الجاولية بالكبش وتحت
... بالقاهرة في شهر ربيع الاخر **امر النيل** في هذه السنة الماء القديم ستة اذرع واربعة
عشر اصبعا مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وعشرون اصبعا

السنة الخامسة من سلطنة الملك الظاهر الثانية على مصر

وهي سنة ست وتسعين وسبعمائة **وفيها** توفي الامير سيف الدين ... بن عبد الله الجركسي
الظاهري شاد الشراب خاناه السلطانية وهو مجرد بدمشق ... وكان مختصا عند
استاذه الملك الظاهر برقوق **وفيها** توفي الصاحب الوزير موفق الدين ابو الفرج الاسلمي تحت
العقوبة في يوم الاثنين عشرين شهر ربيع الاخر وكان اسوء الوزراء سيرة فانه كان اكره
على الاسلام حتى قال ... الايمان غصبا ولبس العمامة البيضاء وهو باق على دين النصرانية فكان على
الناس بذنوبهم ولما كان على دين النصرانية وهو يباشر الجوامع جاناه كان ... السيرة
حتى اكره على الاسلام ... ... من الظلم والجور و ولي بعض الاحباس ...
... بمصر ... **دلك** ... ... وما ... الا ... كان قبله
من الملوك السالفة ووزراهم مثل القاضي الفاضل عبد الرحيم وابن سنا الاعز ... وغيرهم
رحمهم الله تعالى **وتوفي** الشيخ المعتقد الصالح رشيد الدين ... الاسود في البيمارستان
المنصوري في يوم السبت ... عشرين جمادى الاخرة وكان يقيم بجامع راشد ...
مدينة مصر ... وهو اخر من ... وكان يقصد للزيارة وللناس فيه اعتقاد حسن **وتوفي**
الامير سلام ... محمد بن سليمن ...
المعتمد في سابع شهر ربيع الاخر وكان من امراء العشراوات **وتوفي** الامير علاء الدين علي بن عبد
الواحد بن محمد ... رئيس الاطباء وهو ... السلطان في يوم ...

عاشر ذي الحجة ودفن بحانوته بعد ان حمل الى القاهرة وكان من الافراد في علم الطب يصف للموسر
باربعين الفا ونصف الدواء في ذلك الى المعسر بفلس ولجود قال المقريزي وكنت
عنده وقد دخل عليه رجل شيخ وشكى شدة السعال فقال له لعلك تنام بغير سراويل فقال له
الشيخ اي والله فقال له لا تفعل ونم بسراويل فمضى قال فصدقت ذلك الشيخ بعد ايام
فسألته فقال لي عملت ما قال فبرئت قال وكان لنا جار حدث لا يزال به رعاف حتى
افرطت فاعلمت [illegible] الصبي فجاء به الى ابن صغير هذا وشكى من كثرة الرعاف فقال له [illegible]
ادنا وجع [illegible] فقال له [illegible] على الله وافعل ففعل ذلك فذهب الصغير وذكر له
اشياء كثيرة من هذا النموذج يطول شرحها وتوفي القاضي بدر الدين محمد بن القاضي
علاء الدين علي بن القاضي محيي الدين يحيى ابن فضل الله بن مجلي بن دعجان بن خلف بن نصر بن
منصور بن عبيد الله بن علي بن محمد بن ابي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوي
القرشي العمري المصري الشافعي كاتب سر الديار المصرية ودمشق في يوم الثلاثاء
العشرين من شوال بمصر ذا صحبة السلطان الملك الظاهر برقوق ودفن بتربتهم بدمشق
وولي كتابة السر من بعده القاضي بدر الدين محمود الكلستاني وتوفي اخوه حمزة بن علي بن يحيى
بن فضل الله بعده بشهر فقال فيهما بعض شعراء العصر

قضى البدر بن فضل الله نحبا ومات اخوه حمزة بعد شهر
فلا تعجب لذي الاحلاف يوما بحمزة قد مات حقا بعد بدر

وكان القاضي بدر الدين المذكور اماما رئيسا فاضلا في الانشا والادب وله مشاركة جيدة في
الفقه وغيره وكان محمود السيرة مشكور الطريقة باشر كتابة سر مصر نحو ستة وعشرين
سنة على انه انفصل فيها اولى وثانية فالاولى باوحد الدين عبد الواحد والثانية بعلاء الدين
الكركي وهو ثالث واحد سمي بدر الدين من بني فضل الله كاتب سر دمشق وآخر من ولي
كتابة سر مصر وغيرها من بني فضل الله [illegible] وظيفة كتابة السر عن بني فضل الله
رحمه الله تعالى وتوفي القاضي تاج الدين محمد بن محمد بن محمد المليجي المعروف بصائم الدهر
محتسب القاهرة وناظر الاحباس وخطيب مدرسة السلطان حسن [illegible]
عن سبعين سنة وكان [illegible] مشكور السيرة رحمه الله تعالى وتوفي الامير [illegible]
بن عبد الله الشمسي الطرخاني احد الامراء بديار مصر ثم نائب الكرك وبها [illegible] وكان من اكابر
امراء مصر ولديه حشمة ورياسة وتوفي الامير زين الدين عبد الرحمن بن الامير منكلي بغا
الشمسي ابن اخت الملك الاشرف شعبان بن حسين وصهر الملك الظاهر برقوق واحد
امراء الطبلخاناة بديار مصر بها في شهر شعبان وتوفي الشيخ ناصر الدين محمد بن مقبل
[illegible] الفقيه الظاهري الذهبي في يوم الاربعاء [illegible] جمادى الآخرة وكان فاضلا وله
مشاركة جيدة في فنون وكان لا يكتم [illegible] بمذهب اهل الظاهر ويجهر بذلك ويرفع
يديه في كل خفض ورفع في الصلاة وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير شرف الدين موسى
بن الامير جمال الدين يوسف احد امراء العشرات بديار مصر بها في ليلة الاربعاء سادس
عشرين ذي القعدة وكان ابوه وجده من امراء الالوف بالقاهرة وكان يحب علم الحديث
ويواظب سماعه وله مشاركة في المذهب وتوفيت الشيخة الصالحة المعتقدة المعروفة
بالبغدادية صاحبة الرباط بالقاهرة في يوم السبت ثاني عشر جمادى الآخرة وكانت على قدم هائل

هائل من الصلاة والعبادة وللناس فيها اعتقاد ويقصد للزيارة وتوفي السلطان ابو العباس
احمد بن محمد بن ابي بكر بن يحيى بن ابراهيم في ليلة الخميس تاسع شعبان بمحل ملكه تونس من بلاد المغرب
بعد ان حكمها اربعا وعشرين سنة وثلاثة اشهر ونصفا وقام من بعده على ملك تونس
ابنه السلطان ابو فارس عبد العزيز وكان من اجل ملوك الغرب وطالت ايام ولده
عبد العزيز في الملك حسبما يأتي ذكره في محله ان شاء الله تعالى وتوفي ايضا صاحب
مملكة فاس من بلاد المغرب السلطان ابو العباس احمد بن ابي سالم بن ابراهيم بن ابي الحسن
المريني ملك الغرب في المحرم واقيم بعده ابنه ابو فارس عبد العزيز فليعلم
وقد يشاركه المقدم ذكره في الاسم والكنية [illegible] امر النيل في هذه السنة
الماء القديم ستة اذرع سواء مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا واحد عشر اصبعا

السنة السادسة من ولاية الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهي سنة سبع وتسعين وسبعمائة فيها توفي الشيخ برهان الدين ابو اسحق ابراهيم [illegible]
الدمشقي الفقيه الحنبلي احد اصحاب ابن تيمية وتوفي الامير علاء الدين الطنبغا بن عبد
الله الحلبي الاشرفي وهو معروف [illegible] حلب وكان من اعيان المماليك الاشرفية واحد
اكابر الامراء بديار مصر وتوفي الشيخ المعتقد المجذوب ابو بكر البجائي المغربي بعد
ما اوصى السلطان الملك الظاهر برقوق ان يدفن تحت رجليه في يوم السبت
خامس جمادى الآخرة ودفن بخارج باب النصر حيث هي التربة الظاهرية الآن وكانت
جنازته مشهودة واخرجه السلطان وجهزه على يد الامير يلبغا السالمي وكان للناس
فيه اعتقاد لا سيما الملك الظاهر برقوق فانه كان له فيه اعتقاد وتوفي العلامة
صدر الدين بديع بن نفيس التبريزي رئيس الاطباء بالديار المصرية في سادس عشر شهر
ربيع الاول وهو عم القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر الآتي ذكره وهو الذي كفله
بعد موت جده نفيس وكان مات والد فتح الدين [illegible] بن نفيس وفتح الله طفل صغير
وكان بديع ماهرا في علم الطب كثير الحفظ لمتونه وهو صاحب التصانيف المشهورة
وتوفي الشريف ابو الحسن علي بن عجلان بن رميثة محمد بن ابي نمي محمد بن ابي
سعد حسن بن علي بن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن
حسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن
موسى بن الحسن السبط بن الحسن بن علي بن ابي طالب المكي الحسني امير مكة المشرفة وليها
ثمان سنين ونحو ثلاثة اشهر مستقلا بالامارة غير سنتين او نحوهما فانه كان فيهما شريكا
لعنان بن مغامس بن رميثة ووقع له امور بمكة مع الاشراف ووقائع وآخر الامر
توجه اخوه الشريف حسن بن عجلان الى القاهرة [illegible] بعض السلطان
عليه وحبسه وبعث الى هذا احمد استمراره على امرة مكة فاستمر على امرته الى ان وقع
بينه وبين بعض القواد [illegible] بعضهم وسار [illegible] وهو راكب
على راحلته والشريف علي هذا على فرس [illegible] القائد نفسه على الشريف علي المذكور وضربه
بجنبية كانت معه ووقعا جميعا الى الارض فوثب عليه علي وضربه بالسيف ضربة
كاد منها يهلك وولى على راحلته الى الحلة فاغرى به [illegible] له ابو يحيى غلام الشريف حازم بن
عبد الكريم محمد او عتبة وحمزة وقاسم فوثبوا عليه وقتلوه وقطعوه [illegible]

مكة فدفن بالمعلاة على أبيه عجلان وكان قتله يوم الأربعاء سابع شوال وولي إمرة مكة
بعده أخوه حسن بن عجلان. وتوفي الأمير ناصر الدين محمد بن السلطان الملك الظاهر
برقوق في يوم السبت العشرين من ذي الحجة ومولده في مستهل شهر ربيع الأول سنة
اثنين وثمانين وسبعمائة وأمه خوند الكبرى أرد صاحبة قاعة العواميد ومات
بعد أن أعيا الأطباء وأما الذي كان برسمه من أرباب الشوكة ويوم مات وكان إقطاعه
الديوان المفرد الآن فإنه لما مات جعل إقطاعه لما ملكه السلطان [illegible] وأفرده وسمي
المفرد من يومئذ وجعل كاتبه المستوفي وكان محمد هذا أكبر أولاد السلطان وأعظمهم
ووجد السلطان عليه وجدا عظيما. وتوفي قاضي القضاة ناصر الدين محمد بن عبد
الرحيم بن عبد الدائم بن محمد المعروف بابن بنت ميلق الشاذلي الصوفي قاضي قضاة
الديار المصرية وهو معزول في ليلة الاثنين تاسع عشرين شهر ربيع الأول وكان
أصله من أشموم الرمان ولد سنة بضع وثلاثين وسبعمائة وسمع الحديث وطلب العلم
وتفقه ووعظ دهرا وقال الشعر وأنشأ عدة خطب بليغة وجمع عدة أجزاء
في عدة فنون وكان يتزيا بزي الفقراء ويتصدى لعمل المواعيد واعتقد الناس
وتبركوا به وخطب بعدة جوامع وصار له أتباع وشهرة كبيرة إلى أن طلبه الملك
الظاهر برقوق للقضاء بعد عزل القاضي بدر الدين محمد بن أبي البقاء فامتنع ثم أجاب
فألبسه الملك الظاهر التشريف بيده وأخذ طيلسانه يتبرك به قال المقريزي
ودخل الناس بولايته خوف ووهم وظنوا أنه يحمل الناس على محض الحق وأنه يسير على
طريق السلف من القضاة لما اشتهر من صدقه في وعظه وتحريه في منطقه وإعلانه بالنكير
على الكافة ورغبته في القضاء ولبسه على لبس الحسن المتوسط من الثياب وحبه
على أهل العرف فكان أول ما بدأ به أن عزل قضاة مصر جميعهم من العريش إلى أسوان
وبعد يومين تكلم معه الحاج مفلح مولى القاضي بدر الدين بن فضل الله كاتب
السر في إعادة بعض من عزله من القضاة فأعاده فأول ما كان ينقد به الملوم
من مهابته ثم قطع زيه التي كان يلبسه ولبس الشاش الكبير العالي الثمن ونحوه من الثياب
ورفع في مقاله وفعاله حتى كاد يصعد الجو وشح في العطاء وأدبر جماعة عن تحبيب
إلى الناس فأطلقت ألسنة الكافة بالوقيعة في عرضه وأجلبوا عليه ما لم يرد به
فلما قدم الأمير يلبغا الناصري إلى الديار المصرية وغلب برقوق على الملك وبعثه
إلى سجن الكرك كان هو قاضي يومئذ فوقع في حق الظاهر وأما المتوكل فنبه
بلغه ذلك فلما دهاه إلى الملك وأسرها في نفسه فلما [illegible] على الناصري صرف
ابن ميلق هذا عن القضاء بالصدر المناوي بعد ما كان أخذ خطه في الفتاوى
المشتبه في حق برقوق فلما عاد برقوق إلى الملك اختص بدمه فنبهت أعين العدى
ابن ميلق هذا وحسنوا للسلطان أحدا [illegible] أن يعنف السلطان وسكوا أن
ميلق المذكور بسبب ما أخذه من مال الأيتام وكان نحو الثلاثين ألف درهم فصححه
عنها فرسين من الفضة وجملها منها من الذهب فرفع ذلك قصة إلى السلطان
وطلب بها وأنه وقد حضر القضاة فأوقف مع القضاة تحت مقعد السلطان في
الميدان فقال ما مثل فإنما سقط مغشيا عليه وصار على التراب بحضرة الملك الظاهر المعظم

ويتقدم بعض من كان يلوذ به ليصلح من شأنه فصرح فيها السلطان وترك طويلا حتى أفاق
وادعى علمه المستوفي فلم يلحق بحضه وألزمه القضاة بحر أمسه ذلك والقيام بمال الأيتام من ماله
ولم يكن المال المذكور في ذمته وإنما كان أقرضه وصيره المحرمين فلزمته عصا وختم عليه
وسجن بالمدرسة الشريفية ليدفع المال وما زال [illegible] حتى أتى ذلك على غالب موجوده
ثم لزم داره ودهشت عينه وعجز عن أحبابه إلى أن مات ودفن خارج باب النصر بتربة
الصوفية فلقد كان قبل ولايته حسنة من حسنات الدهر بما بات قبل [illegible] صلاة
سنة وكان كثير حسنا عام حسن نطق وفصاحة ألفاظ وعدم كلام [illegible]
ويصدع في وعظه إذا قص أو خطب إلا أنه استخف بالقضاء وابتلي بما رجوا أن يكون كفارة
له انتهى كلام المقريزي باختصار. وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن صلاح الحريري
أحد نواب القضاة الحنفية ومشايخ القراء بالديار المصرية في يوم الجمعة رابع عشرين
شهر رجب وكان فقيها مقرئا أقرأ ودرس وناب في الحكم سنين. وتوفي القاضي [illegible]
محمد بن عمر الحلبي الحنفي مفتي دار العدل وأحد نواب القضاة بالديار المصرية في ليلة
الثلاثاء العشرين من شهر رجب وقد بلغ من الرياسة [illegible] عظيما وكانت لديه فضيلة تامة
وتوفي العلامة شمس الدين محمد الأقصرائي الحنفي شيخ المدرسة الإيتمشية بباب الوزير
في سابع عشر جمادى الأولى وكان إماما عالما مدرسا فقيها ذكيا حافظا كان يلقي
الدرس عند الملك الظاهر أيام إمرته وصدرا من سلطنته وكان خصيصا عند السلطان
وله وجاهة في الدولة وتولى بعد موته مشيخة الإيتمشية الشيخ سراج الدين عمر العجمي
وتوفي القاضي برهان الدين إبراهيم القلقشندي الشافعي موقع الحكم وأحد الفقهاء الشافعية
[illegible] عشرين شعبان. وتوفي الأمير سيف الدين طوغان بن عبد الله الظاهري أمير
جاندار في سادس صفر وكان أحد أعيان المماليك الظاهرية برقوق خصيصا عند
أستاذه. وتوفي الشيخ نور الدين أبو الحسن علي المرادي الفقيه الشافعي [illegible]
في شهر رجب وكان فقيها فاضلا بارعا. وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد [illegible]
الحلبي الحنفي في يوم الجمعة خامس شهر ربيع الأول وأصله من قرية حرما من عمل أعزاز
وكان فقيها بارعا وله مسائل [illegible]. وتوفي القاضي جمال الدين أبو محمد عبد الله بن
فرج التوري المالكي أحد نواب الحكم المالكية بالديار المصرية وكان متعبدا ذا فضل
المالكية. وتوفي الأمير سيف الدين قرابغا بن عبد الله ولي الأمير جركتمر الخاصكي الأمير
[illegible] في شهر ربيع الأول وكان أحد أمراء العشرات بالقاهرة وكان [illegible]
خمراداشا. وتوفي الشيخ المعتقد شمس الدين محمد القبني في يوم الأحد أول شهر رمضان
وكان يسكن بجامع القبني على الخليج وكان يقصد للزيارة. وتوفي الشيخ المعتقد محمد [illegible]
الصعيدي المالكي في [illegible] عشر شهر رمضان وكان فقيها [illegible] وللناس فيه اعتقاد
ومحبة. وتوفي الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد العزيز المعروف بابن [illegible]
في يوم الأحد سادس جمادى الآخرة. أمر النيل في هذه السنة الماء القديم أربعة أذرع
وأربعة أصابع مبلغ الزيادة سبعة عشر ذراعا وثمانية أصابع

السنة السابعة من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر

وهي سنة ثمان وتسعين وسبعمائة فيها توفي الشيخ المقرئ الفقيه شهاب الدين أحمد بن محمد

بن بيبرس المنذري المعروف بابن الركن البيبرسي الحنفي وكان اماما فاضلا وتوفي الامير
سيف الدين بهادر بن عبد الله الاعسر في يوم عيد الفطر وكان من اعيان الامرا وشكلا
وعقلا وكانا ماتت وتوفي الامير [illegible] بن عبد الله الشهابي الحاجب احد امرا الطبلخانات
بالديار المصرية وكان فقيها فاضلا بارعا اماما في الفقه وفروعه متعبدا من فقها الحنفية
وكان شجاعا مقداما خرج عليه العرب العصاة فقاتلهم فجرح في المعركة ومات من
جراحه رحمه الله تعالى وتوفي الامير الكبير سودون بن عبد الله الفخري الشيخوني
نايب السلطنة بالديار المصرية بها في يوم الثلاثا خامس جمادى الاخرة بعدما شاخ وكان اصله
من مماليك الامير الكبير شيخون العمري الناصري ثم ترقى الى ان ولي حجوبية الحجاب
بالديار المصرية في دولة الملك الصالح حاجي ثم جعله الملك الظاهر برقوق نايب السلطنة
في اوايل سلطنته وطالت ايامه في السعادة وكان وقورا في الدولة معظما عند الملوك
ولما كبر وشاخ اختلت [illegible] من الامرة والوظيفة واستعفى الى ان اعفاه الملك الظاهر
برقوق بعد قدومه من سفرته الى البلاد الشامية وكان سودون مقيما بالقاهرة
ولزم داره من صفر سنة سبع وتسعين وسبعماية الى ان مات في التاريخ المقدم ذكره
وكان اميرا جليلا دينا وافر الحرمة آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ومنه ما [illegible]
عاهد الملك الظاهر برقوق بالمنكرات التي لم تكن تعرف [illegible] وكان يحب العلما والفقرا
كان يتردد الى بيوت الفقرا ويتبرك بهم ويبذل لهم الاموال قال قاضي القضاة
العيني رحمه الله وكان يحصل له شي من التخيل والتساهي ولكن كان فيه سلامة باطن
مع دين وتقشف ولين جانب حتى صار يعرف عنده اشيا في حكومات [illegible] عليه كما يذكر
الناس ذلك عن الخادم بهادر الدين [illegible] الصلاحي الخصي ولسبب ذلك [illegible] انتهى وتوفي
الامير سيف الدين قطلوبك بن عبد الله [illegible] احد امرا الالوف بالديار المصرية وكان
جليل القدر وقورا من الامرا المشايخ وتوفي الامير الوزير ناصر الدين محمد بن رجب
بن كلبك التركماني الاصل المصري في يوم الجمعة سادس عشرين صفر كان شابا جميلا
حسن الهيئة وهو ممن ترقى في [illegible] ولاه الملك الظاهر برقوق اولا شاد الدواوين بعد
ان اقطعه امرة ثم [illegible] عوضا عن سعد الدين [illegible] استاد الدار
الخاص عوضا عن خاله محمد بن الحسام [illegible] الى الوزارة [illegible]
ماية وتسعين الف درهم [illegible] ثم ولاه الملك الظاهر الوزارة عوضا
عن الوزير موفق الدين في يوم الاثنين رابع عشرين شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين وسبعماية
وانعم السلطان عليه في يوم [illegible] للوزارة بامرة ماية وتقدمة الف بديار مصر ثم اخلع
السلطان على جماعة من الوزرا [illegible] وصار للجميع في خدمته [illegible]
الوزير سعد الدين نصر الله بن البقري ناظر الدولة واستقر الوزير كريم الدين بن الغنام في
نظر البيوت واستقر الوزير علم الدين سن ابرة في استيفا الدولة [illegible] الوزير تاج الدين
عبد الرحيم بن ابي شاكر [illegible] خدمته [illegible]
الامير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام [illegible] الوزرا [illegible] حرمته واستمر
الى ان مات وتوفي السيد الشريف صدر الدين مرتضى بن الشريف غياث الدين
ابراهيم بن حمزة الحسيني العراقي نقيب الاشراف في ليلة ثالث شهر ربيع الاخر ودفن على

ابيه بتربة [illegible] بالصحرا خارج القاهرة وكان ولي نظر وقف الاشراف مع
نقابة الاشراف ونظر القدس والخليل وكان شكلا جميلا مهيبا فصيحا باللغات الثلاثة
العربية والعجمية والتركية وكان ذا [illegible] عبادة ونسك وكان له نظم على طريقة
البغاددة رحمه الله تعالى ومن قوله

يحق عليكم سوق [illegible] • اذا استقت [illegible] تعالوا [illegible]

وتوفي ملك الغرب وصاحب فاس السلطان ابو فارس عبد العزيز بن السلطان ابي
العباس احمد بن ابي سالم بن ابراهيم بن ابي الحسن المريني واقيم بعده على السلطنة اخوه
ابو عامر عبد الله وتوفي الشيخ صلاح الدين محمد [illegible] موقع الحكم في شهر رمضان
وكان اماما في صناعته وتوفي الشيخ نور الدين علي بن عبد الله بن عبد العزيز الدميري
المالكي شيخ القرا [illegible] تاج الدين بهرام في ثاني عشرين شهر رمضان
وكان اماما في القراات مشاركا في عدة فنون وتوفي الامير ناصر الدين محمد [illegible] بن الامير
الكبير [illegible] في يوم الجمعة خامس صفر [illegible] السلطان الصلاة عليه وكان احد
امرا الطبلخانات وتوفي الامير ناصر الدين محمد بن الامير [illegible] في يوم الثلاثا
تاسع صفر وكان محمد المذكور ايضا من امرا الطبلخانات بالديار المصرية وتوفي
القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن موسى [illegible] الحنفي المعروف [illegible] احد نواب
القضاة الحنفية بمصر في جمادى الاولى وتوفي الشيخ زين الدين خليل بن عبد الله [illegible]
الفقيه الحنفي في اول شهر رمضان بالقاهرة وكان فقيها فاضلا مستحضرا لفروع مذهبه
وله مشاركة في عدة فنون وتوفي الامير سيف الدين [illegible] بن عبد الله [illegible]
قتيلا في محبسه وكان من اعيان الامرا ووقع له امور في واقعة الناصري ومنطاش
مع الملك الظاهر برقوق اولا ثم كان من حزب الملك الظاهر على منطاش اخرا ودام على
ذلك الى ان قبض عليه وحبس ثم قتل في التاريخ المذكور رحمه الله وكان شجاعا مقداما
وتوفي الشيخ الخطيب برهان الدين ابو اسحق ابراهيم بن الشيخ المعتقد الصالح عبد الله
المنوفي الفقيه المالكي في شهر رجب وكان احد الفقها المالكية اقرا ودرس وخطب
بجامع الامير شرف الدين امير حسين بن جندر [illegible] وهو ابن العبد الصالح المشهور
عبد الله المنوفي امر النيل في هذه السنة الماء القديم ست اذرع واثنا عشر اصبعا مبلغ
الزيادة ستة عشر ذراعا واصابع

السنة الثامنة

من سلطنة الملك الظاهر برقوق الثانية على مصر وهي سنة تسع وتسعين وسبعماية
فيها توفي الامير سيف الدين [illegible] بن عبد الله [illegible] نايب طرابلس بالقاهرة بعد
ان قبض عليه والزم بحمل مال كبير [illegible] المال فمات بعد يومين
[illegible] يوم الجمعة [illegible] صفر وكان اولا من امرا الالوف بالديار المصرية ثم تنقل في
عدة اعمال بالبلاد الشامية حتى انه ولي نيابة طرابلس ثلاث مرات اخرها في سلطنة
الملك الظاهر برقوق الثانية الى ان عزل بالامير [illegible] نايب حماة
وتوجه [illegible] بدمشق فاقام بها [illegible] الى القاهرة [illegible] الى ان
مات بعد يومين [illegible] تقدم ذكره [illegible]
من [illegible] وكان شيخ [illegible]

قيل انه قال له رجل من بني يا وجيه القوص بعد ان دعا له كما هو عادة الاعوام فضرب الرجل
ضربا مؤلما وقال انا اعرف بقيتي منك وكانت نعمته حطابا وملكها الوالد من بعده
واستولدها وكانت تحكى عنه عظائم من سوء خلقه وحمقه وتوفي الامير ابو بكر بن
محمد المعروف بابن الاحدب امير العربان ببلاد الصعيد قتيلا وتوفي الامير ركن
الدين بيبرس بن عبد الله اليمنى الظاهري الامير اخو الامير ... واحد امراء الطبلخاناه بالديار
المصرية في رابع عشر جمادى الاخرة وكان من قدماء الامراء وهو من اولاد الامراء البحرية
كان من خواص الملك الظاهر بيبرس وكان الملك الظاهر ينادمه ويمازحه ويحتمله
كلامه واما العجب غاية العجب من الملك الظاهر بيبرس في عدم ترقيته ولعله كان يرتاض
بما هو فيه والله اعلم وهو والد صاحبنا الناصري محمد بن بيبرس رحمهما الله تعالى
وتوفي الامير عمر بن عبد العزيز امير عرب هوارة ببلاد الصعيد قلت
وعمر هذا هو والد بني عمر امراء العرب ببلاد الصعيد في زماننا هذا ولعله يكون اول
من ولي منهم الامرة وتوفي الشيخ المسند المعمر الصعيد رشيد الدين ابو الفرج عبد الرحمن
بن احمد بن المبارك بن حماد المصري المعروف بابن الشيخه ومولده في سنة خمس وعشرين
وسبعمائة ومات في ثامن عشرين شهر ربيع الاخر ودفن خارج القاهرة وحدث
سنين وصار رحلة زمانه وتوفي الشيخ نور الدين ابو الحسن علي بن احمد بن عبد
العزيز العقيلي بفتح العين المهملة المالكي امام المالكية بالمسجد الحرام بمكة المشرفة واخو
القاضي ابي الفضل وكان يعرف بالفقيه على النويري في ثاني جمادى الاولى بمكة المشرفة وكان
سمع الكثير وحدث سنين وتوفي الشيخ الامام محب الدين ابن الشيخ الامام العلامة
جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي في ليلة الاثنين تاسع عشرين شهر رجب
بعد ان تصدى لاقراء النحو سنين واشتغل به جماعة الطلبة وكان اماما بارعا في الفقه
وغيره وكان يعرف بابن ... وتوفي قاضي القضاة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد
بن ابي بكر الطرابلسي الحنفي قاضي القضاة بالديار المصرية في يوم السبت ثامن عشرين ذي
الحجة وكان عفيفا دينا مشكورا السيرة وتولى القضاء من بعده قاضي القضاة جمال الدين
يوسف بن موسى بن محمد الملطي بعد ان خرج البريد بطلبه وشغر منصب القضاء ثلاثة
ايام ويوم واحد عشر يوما حتى حضر وولي قضاء الحنفية بديار مصر قلت وكان الملطي
ولي قضاء الشرع بعزه وطلبه لحسام الدين ... فيما بين المالكي والامير الكبير الى
... الى القاهرة ... المالكي والبلد مع عدم ... في ذلك حتى ... وابنه
بالبرطيل لكل احد من المسلمين حتى النصارى واليهود فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وتوفي الشيخ الامام العالم زين الدين ... بن حسن بن اسرائيل التركماني الفقيه الحنفي
بعد ... عن نيف وسبعين سنة كان فقيها فاضلا بارعا مشاركا في فنون كثيرة من العلوم
كان ... مذهبه ... اللسان ... واقرى ودرس سنين وتوفي القاضي
جمال الدين محمود بن احمد وسماه بعضهم محمود بن محمد بن علي بن عبد الله القيصري العجمي الحنفي
قاضي قضاة الحنفية بالديار المصرية وناظر الجيوش المنصورة بها وشيخ شيوخ خانقاة
شيخون في ليلة الاحد سابع شهر ربيع الاول بعد ان جمع بين هذه الوظائف الثلاث التي
لم تجمع لغيره وكان من رجال الدهر حزما وعزما وشهامة وعقلا وفضلا وكان قدم الى

القاهرة في عنفوان شبيبته فقيرا مملقا ونزل بالمدرسة الصرغتمشية مدة ... فرأى في منامه
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول له انت ... هاهنا فقص المنام على الشيخ وكان من
جملة الصوفية بالصرغتمشية وتنقلت به الاحوال الى ان صار يقري المماليك الايتام من الطبقة
فحصل للملك الاشرف شعبان ... وصار ... طشتمر اللفاف اتابك العساكر ... له ...
الباهرة دفعة واحدة ... ونزل عند ... حتى تعين له ... وبعث له
قاضي القضاة صدر الدين المناوي ... حتى لبسه ... وهذا كان اول
سعد امره ثم تنقل في الوظائف حتى كان من امره ما كان ولما مات خلف موجودا كبيرا وكتبا
حسنة وخلف ثمانية اولاد من الذكور والاناث منهم العلامة صدر الدين احمد بن العجمي الاتي
ذكره في وفيات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وتولى قضاء الحنفية من بعده القاضي شمس الدين
الطرابلسي وقد مات في السنة حسب ما تقدم وولي الجيش بعده شرف الدين بن الدماميني
وتوفي الامير جمال الدين محمود بن علي بن اصفر عينه الاستادار في يوم الاحد تاسع شهر
رجب ... بعد ما نكب وعوقب وصودر ودفن بمدرسته خارج باب زويلة
المعروفة به وجملة ما اخذه الملك الظاهر منه من المال في ايام مصادرته الف الف
دينار وخمسمائة الف دينار والف الف درهم فضة ومصاغ وغلال وعروض ...
على الف الف درهم فضة وبلغت له ... من عاقبته وحواشيه جملة كبيرة ولحقهم ايضا
شيء كبير حتى ... من عظم ما ظهر له من المال فقالت العامة الان الله الحديد لداود
والذهب لمحمود وكان اصل محمود هذا انه كان ... امر ... متعانى الشد
في اقطاعات الجند بخدم عند بعض الامراء فصلحت حاله وحصل وسعى حتى ولي
شد الدواوين بالقاهرة فظهر منه نجابة ونقطة وترقى حتى ولي الاستادارية في دولة
الملك الظاهر برقوق الاولى وانعم عليه بامرة مائة وتقدمة الف ... الناصري لما ملك
مصر وحبسه الى ان خرج من السجن ... واعفاه من الحبس واعاده الملك الظاهر
الى وظيفته الاستادارية بعد مدة فانه كان اولا لما قدم الى مصر ولاه مشيرا ثم اعاده الى
الاستادارية ودام بها الى ان قبض عليه الظاهر بسعي كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب
واجري عليه العقوبة الى ان مات وتوفي الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله القبطي
الاسلمي المعروف بابن البقري في ليلة الاثنين رابع جمادى الاخرة محبوسا بعد عقوبة شديدة
ومصادرة وتوفي قاضي القضاة شرف الدين محمد بن محمد قاضي قضاة الشافعية بدمشق
المعروف بابن ... الشافعي بالقاهرة في يوم الخميس سابع عشرين شهر رجب وكان فقيها
عالما افتى ودرس وولي قضاء دمشق وكان ... علماء الشافعية وتوفي قاضي القضاة
نجم الدين ابو العباس احمد بن قاضي القضاة عماد الدين اسمعيل بن محمد بن عبد العزيز بن صالح
بن ابي العز وهيب بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهب الحنفي الدمشقي المعروف بابن ابي العز وابن
الكشك قتيلا بدمشق في شهر ذي الحجة بعد ان لزم داره مدة وكان اماما فقيها بارعا عالما
مفتيا وولي قضاء دمشق استقلالا غير مرة وحسنت سيرته واستعفي في سنة سبع وسبعين
وسبعمائة الى الديار المصرية وولي بها قضاء الحنفية بعد موت قاضي القضاة صدر الدين محمد بن
عبد الله التركماني فلم تطل مدته واستعفى ورجع الى دمشق ثم اعاده السلطان ولاية قضاء الحنفية
بدمشق على عادته فدام بها سنين ثم صرف عنها ولزم داره حتى مات قتيلا بدمشق رحمه الله تعالى

٨٠٠

أمر النيل وهذه السنة الماء القديم خمسة أذرع وعشرون إصبعا مبلغ الزيادة تسعة عشر ذراعا واثنا عشر إصبعا السنة العاشرة من ولاية الملك الظاهر الثانية على مصر وهي سنة ثمانمائة وفيها توفي الأمير سيف الدين تنبك بن عبد الله اليحياوي الظاهري الأمير آخور الكبير ليلة الجمعة رابع عشر شهر ربيع الآخر ونزل السلطان إلى الإسطبل ومشى في جنازته حتى شاهد دفنه وحضر الصلاة عليه فصلاة المؤمني ثم ركب وتوجه إلى جنازة حتى شاهد جنازته وأقام القراء على قبره أسبوعا ووجد السلطان عليه كثيرا وعند دفنه بكى وكان من عظماء الملك الظاهر ... السلطان بأمره ... وأمسطاش ... حتى ولي الأمير آخورية بعده الأمير ... العلائي ... الأمير آخورية بعد موته الأمير نوروز الحافظي رأس نوبة النوب

وتوفي السيد الشريف جمال الدين عبد الله بن محمد بن عبد الكافي بن عبد الله الحافظي نقيب الأشراف في ليلة رابع عشر ذي القعدة وتوفي قاضي القضاة تاج الدين أبو محمد عبد الله بن علي بن عمر السنجاري الحنفي المعروف بقاضي صور ... الهمام ... وكان إماما عالما متفننا بارعا في الفقه والأصلين والعربية واللغة وأفتى ودرس سنين بدمشق ومصر وكان قد قدم القاهرة ... مدة ... عن العلامة علاء الدين التركماني الحنفي ثم قدم إلى القاهرة وأخذ عن العلامة شمس الدين محمد الأصفهاني وغيره ... وأفتى ودرس وصنف واشتغل ومن ... في الفقه كتاب البحر الحاوي في الفتاوى ونظم كتاب العماد في الفقه ونظم السراجية في الفرائض ونظم كتاب سلوان المطاع لابن ظفر ومات في الحكم بالقاهرة وولي وكالة بيت المال بدمشق وكان من محاسن الدنيا دينا وعلما وخيرا وكرما وتوفي الأمير سيف الدين قلطاي بن عبد الله العثماني الظاهري الدوادار الكبير ... بالمعزية ... سنة ... جمادى الأولى وحضر السلطان الملك الظاهر الصلاة عليه بمصلاة المؤمني وحضر دفنه بتربته التي أنشأها عند الصوة ... وبكى السلطان عليه بكاء كثيرا وأقام القراء على قبره أسبوعا وتولى الدوادارية من بعده الأمير بيبرس ابن أخت السلطان وكان قلطاي من أجل مماليك الملك الظاهر ... الدوادار ... وعظم في الدولة وهو صاحب ... من ... بالقاهرة وخلف مالا كثيرا وهو أيضا من إنشاء أستاذه الملك الظاهر برقوق في سلطنته الثانية رحمه الله تعالى وتوفي أمين الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن علي الأنصاري الحمصي الحنفي كاتب سر دمشق بها في ... ذي القعدة ومولده في يوم الأربعاء ... شهر ربيع الأول سنة ... وخمسين وسبعمائة وتفقه بدمشق وبرع في الفقه والعربية وشارك في عدة فنون ... ومهر في الأدب والترسل والنظم وتولى كتابة سر دمشق ... بحرمة وافرة ونال فيه السعادة في مباشرته وكان ذا شكالة حسنة وعبارة فصيحة وفضل وأفضال ... علم الموسيقى ... ميل إلى اللهو والطرب مع حشمة ودين ... ثم عاد ... بالشام ... من لفظه ... في ذلك

• صلوا على الماء ... •

• ... •

٢٨٧

قلطاي الدوادار الكبير

٢٨٨

ولهم أيضا سامحه الله تعالى

• جفون من نار ... وأم ... على الدوام •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

• ... •

وتوفي القاضي نجم الدين محمد بن عمر الطنبذي وكيل بيت المال ومحتسب القاهرة في رابع عشرين شهر ربيع الأول ... وتوفي الشيخ الصالح المعتقد أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزري المغربي المعروف بالكركي ... بمدينة الكرك ... في ... شهر ربيع الأول وكان عند الملك الظاهر برقوق بمنزلة مكينة ... وكان ... على ... وتوفي الأمير ... السالمي ... السلطان ... أسبوع وتوفي الأمير سيف الدين ... الأحمدي الظاهري أحد أمراء العشرات ... في شهر ربيع الآخر وكان تركي الجنس شجاعا وتوفي الأمير سيف الدين طوغان بن عبد الله العمري أحد أمراء العشرات بالديار المصرية ونقيب الفقراء السطوحية في ... شهر ربيع الأول وكان ديناخيرا ... الفقراء ويتردد لزيارة الصالحين وتوفي الشيخ برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلبكي الدمشقي ... المعروف بالبرهان الشامي ... جمادى الأولى وكان فاضلا أديبا فقيها وتوفي الأمير ... بدمشق ... وتوفي الأمير شرف الدين موسى بن قماري أمير شكار ... عشر شهر رجب وكان من جملة أمراء العشرات وتوفي الشيخ الأديب المادح أبو الفتح محمد بن الشيخ العارف علي البدوي في ... جمادى الآخرة بالحسينية وكان ... أمر النيل في هذه السنة الماء القديم خمسة أذرع واثنا عشر إصبعا مبلغ الزيادة ستة عشر ذراعا وسبعة أصابع

• يا رب ... •

• ... •

• اللهم صل على سيدنا محمد ... •

• تم الجزء الخامس من كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة •

• ... يوسف بن تغري بردي ... •

ترجمة البرهان الشامي

البرهان ...

ذكر ما اشتمل عليه هذا الجزء من ملوك مصر وهو الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون
ثم الملك المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الناصر حسن بن الناصر محمد بن قلاوون
ثم الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الناصر حسن ثانيا ثم الملك المنصور
محمد بن المظفر حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك الأشرف شعبان بن حسين بن الملك
الناصر محمد بن قلاوون ثم الملك المنصور علي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن
قلاوون ثم الملك الصالح حاجي بن الملك الأشرف شعبان بن حسين ثم الملك الظاهر برقوق بن
أنص العثماني اليلبغاوي ثم الملك الصالح حاجي ثانيا وغير لقبه بالملك المنصور ثم الملك الظاهر
برقوق ثانيا الى ان مات انتهى وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك على يد الفقير الى الله تعالى
الراجي عفو ربه ومغفرته محمد بن عبد العزيز بن محمد اللقيمي الكناني الشافعي عفا الله عنه ولمالكه
في يوم الأربعاء المبارك العشرين من شهر الله المحرم الحرام عام ست وثمانمائة وصلى الله
على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ورضي الله تعالى عن أصحاب رسول الله أجمعين والحمد لله وحده

٢٨٩